المركز الديمقراطي العربي
برلين – المانيا

وقائع اعمال المؤتمر
الدولي الافتراضي
أيام 09 و 10 – 10 – 2021

الاساءة الجنسية للأطفال
الواقع وسبل المعالجة

المركز الديمقراطي العربي
برلين – المانيا

الاساءة الجنسية للأطفال الواقع وسبل المعالجة

المركز الديمقراطي العربي ألمانيا – برلين
جامعة فلسطين الاهلية، فلسطين
كلية الآداب الجميل- جامعة صبراتة – ليبيا
كلية العلوم القانونية الاقتصادية والاجتماعية،
جامعة عبد المالك السعدي، المملكة المغربية
ماستر حقوق الانسان
جامعة عبد المالك السعدي- المملكة المغربية

Child sexual abuse reality and treatment methods

VR . 3383 – 6566 B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030-898999419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174274278717

الـنـــــــــاشـــــــر :

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

المؤتمر الدَّولي العلمي الافتراضي

تحت عنوان:

الإساءة الجنسية للأطفال

الواقع وسبل المعالجة

الجزء الثاني

لا يتحمل المركز ورئيسة الملتقى ولا اللجان العلمية والتنظيمية مسؤولية ما ورد في هذا الكتاب من آراء وهي لا تعبر بالضرورة عن قناعاتهم، ويبقى أصحاب المداخلات هم وحدهم من يتحملون كامل المسؤولية القانونية عنها

كتاب وقائع المؤتمر العلمي الافتراضي

الإساءة الجنسية للأطفال
الواقع وسبل المعالجة

إشراف وتنسيق:

د.تمار ربيعة المركز الديمقراطي العربي برلين –ألماني

المركز الديمقراطي العربي ومقره ألمانيا – برلين في التعاون مع:

- جامعة فلسطين الاهلية، فلسطين
- كلية الآداب الجميل- جامعة صبراتة – ليبيا

- كلية العلوم القانونية الاقتصادية والاجتماعية، جامعة عبد المالك السعدي، المملكة المغربية

تنظيم المؤتمر الدَّولي العلمي تحت عنوان: – الإساءة الجنسية للأطفال .... الآفاق والحلول

أيام 09 و 10 / 10 / 2021 اقامة المؤتمر بواسطة تقنيّة التّحاضر المرئي عبر تطبيق Zoom

ملاحظة : المشاركة مجانا بدون رسوم

رئيس المؤتمر:

د. ربيعة تمار – المركز الديمقراطي العربي – الجزائر

رئيس اللجنة العلمية:

- د. على أبو مارية – جامعة فلسطين الاهلية، فلسطين.

الرئاسة الشرفية:

- د. عماد الزير – رئيس جامعة فلسطين الاهلية، بيت لحم فلسطين
- د. امحمد حسين راجح –كلية الآداب الجميل– جامعة صبراتة–ليبيا
- د. عبد القادر مساعد – منسق ماستر حقوق الإنسان كلية العلوم القانونية الاقتصادية والاجتماعية عبد المالك السعدي طنجة المملكة المغربية
- د.فاتن دويرية– ماستر حقوق الإنسان المغرب
- أ. عمار شرعان – المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا

منسق عام المؤتمر:

د. ناجية سليمان عبد الله – رئيس تحرير مجلة العلوم السياسية والقانون

رئيس اللجنة التنظيمية

أ. كريم عايش – المركز الديمقراطي العربي.

رئيس اللجنة التحضيرية:

أ. صهيب شاهين – المركز الديمقراطي العربي.

اللجنة العلمية:

- أ. د. رفيق سليمان – مدير المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا – برلين
- أ. د. صافية زفنكي – جامعة دمشق – سوريا
- محمود محمد يوسف الشيخ، استاذ القانون الجنائي، الكلية العصرية الجامعية، رام الله، فلسطين.
- أ.د. عصام عبد الله العواملة، تخصص تربية الخاصة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن.
- د.نجاح دقماق، استاذ القانون الدولي العام المساعد، كلية الحقوق، جامعة القدس، فلسطين.
- د. عبد اللطيف ربايعة، جامعة الإستقلال، فلسطين
- د.شهيرة علاف، دكتوراه علم النفس الإكلينيكي، جامعة الجزائر2، الجزائر
- د. علي خالد قطيشات، إستاذ القانون التجاري، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الاردن.

- د.طرشان حنان–جامعة باتنة1–الجزائر
- د. نبيل مقابلة، إستاذ مشارك، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جدار، الأردن.
- د.عزوزة فاطمة، إستاذة محاضرة أ ، كلية الحقوق، جامعة عين تموشنت، الجزائر.
- د.نضال العواودة، وكيل نيابة بيت لحم، فلسطين.
- د. محمد عكة، استاذ مشارك، كلية الاداب ، قسم علم الإجتماع، جامعة فلسطين الأهلية.
- د. زينب محمد صالح، تخصص علم الإجتماع الثقافي، جامعة بغداد، العراق.
- رانيا عبد النعيم العشران، دكتوراه الفلسفة في علم الاجتماع، الجامعة الاردنية، الاردن.
- د.عمار سليم عبد حمزة، تخصص علم الإجتماع الجنائي، جامعة بغداد، العراق.
- د. لوني نصيرة، دكتوراه القانون الدولي لحقوق الإنسان، جامعة أكلي محند اولحاج بالبويرة، الجزائر
- حسين حسين زيدان، دكتوراه الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، جامعة ديالي، العراق.
- خديجة خرياطة، دكتوراه علم الاجتماع العائلي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
- سرمد جاسم محمد الخزرجي، دكتوراه علم الاجتماع اختصاص الانثروبولوجيا، جامعة بغداد، العراق.
- غريبي يحي، دكتوراه حقوق الإنسان والحريات، جامعة "عمار ثليجي" الأغواط، الجزائر.
- ا.د. نور الهدى محمد كامل حماد، دكتوراه في الخدمة الاجتماعية، جامعة طرابلس، ليبيا
- علي مولود فاضل، تخصص علوم الإتصال والإعلام، كلية الإسراء الجامعية، العراق.
- أسامة إدريس بيد الله خليفة، دكتوراه في القانون الدولي لحقوق الانسان، جامعة بنغازي، ليبيا.
- د. سهيل الأحمد، عميد كلية الحقوق، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين.
- د.محمد عبد الرحمن البادوسي، عميد كلية الحقوق، جامعة الإستقلال، فلسطين.
- د. محمد ريش، استاذ محاضر– أ، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 1 ، الجزائر

اللجنة التنظيمية:

- ط.د. جريس أبو غنام، مدسر العلاقات العامة والدولية، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين.
- أ. سارة أمجد طميزة، جامعة القدس، فلسطين
- ط.د. محمد كميل، استاذ محاضر بكلية الحقوق، جامعة فلسطين الاهلية، فلسطين.
- ط.د. سندس أبو سباع، الجامعة الإسلامية العالمية، الاردن
- ط.د. ايهاب خلايلة، استاذ محاضر بكلية الحقوق، جامعة فلسطين الاهلية، فلسطين.

الإشكالية

إن التحرش الجنسي ضد الأطفال هو جريمة العصر، حيث يواجه ملايين الأطفال في جميع أرجاء العالم صورا وأشكالا مختلفة من الإساءات الجنسية ،وقد يتعرض الأطفال للاستغلال الجنسي في منازلهم ومدارسهم وحتى مجتمعاتهم ، ويؤذي العنف الجنسي ضد الأطفال على مخاطر وأضرار متنوعة منها النفسية والاجتماعية بما في ذلك الجسدية ، وبالرغم من بشاعة جريمة استغلال الطفل لإشباع الرغبات الجنسية إلا أن الظاهرة في تزايد مستمر ولا تقف المسؤولية عند الجاني، بل تمتد إلى الأسرة خاصة الآباء والأمهات في ظل غياب الرقابة الاسرية.

لذلك جاء هذا المؤتمر العلمي ليسلط الضوء على الاثار المترتبة على الإساءة الجنسية للطفل وكذا سبل مكافحة الظاهرة ، وعليه يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ماهي مخاطر تعرض الأطفال للإساءة الجنسية؟
- كيف يمكن توعية وترشيد الأهالي بعواقب هذه الجريمة؟
- ما هي المسؤولية المجتمعية والأمنية والإعلامية للحد من الظاهرة؟

أهداف المؤتمر العلمي

- تسليط الضوء على جريمة الاستغلال الجنسي للطفولة.
- التعرف على الأسباب المختلفة لتنامي هذه الظاهرة في العالم وفي المجتمعات العربية بشكل خاص.
- توضيح الآثار المترتبة للإساءة الجنسية للأطفال على الطفل وعلى المجتمع ككل
- تسليط الضوء على أساليب التوعية الاجتماعية والإعلامية لمكافحة الظاهرة
- طرح توصيات علمية للتقليل من الظاهرة والحد منها.

محاور المؤتمر العلمي

المحور الأول: مدخل مفاهيمي للموضوع

- العنف ضد الأطفال
- التحرش الجنسي
- الإساءة الجنسية
- الاستغلال الجنسي للأطفال

المحور الثاني: النماذج والنظريات المفسرة لظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال

- النظريات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال.
- النظريات السيكولوجية المفسرة لظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال.
- النظريات التربوية المفسرة لظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال

المحور الثالث: صور وأشكال الإساءة الجنسية للأطفال والفئات المستهدفة

- الصور :(**جسمية**_ نفسية عاطفية_ جنسية)
- **الفئات** :(الأطفال النازحين واللاجئين، الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، الأطفال المستغلين للعمل، أطفال الشوارع وغيرهم.)

المحور الرابع: أسباب ودوافع الإساءة الجنسية للأطفال

- غياب الرقابة الأسرية وسوء الاتصال داخل الأسرة ودورهما في انتشار الإساءة الجنسية للأطفال.
- أساليب التنشئة الاجتماعية وانتشار ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال.
- التفكك الأسري ودوره في انتشار ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال.
- إدمان المخدرات واستفحال ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال.
- المواقع الإباحية ودورها في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي للأطفال.

المحور الخامس: المسؤولية المجتمعية والقانونية ومحاربة ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال.

- فاعلية الأسرة في محاربة ظاهرة الإساءة الجنسية للطفل.
- دور المناهج الدراسية في التقليل من ظاهرة الإساءة الجنسية للطفل.
- المساجد ومنظمات المجتمع المدني ودورها في ترشيد المجتمع بمخاطر الظاهرة.
- دور النصوص القانونية ومنظمات حماية الطفولة والإعلام في الحد من تنامي الظاهرة.

الفهرس

	عنوان البحث	الصفحة
1	أ.د زكية العمراوي ط.د نورة تمرابط **اتجاهات الأسرة الجزائرية نحو ثقافة التربية الجنسية للحد من التحرش الجنسي بالأطفال** **-دراسة تطبيقية حول الواقع والصعوبات-**	12
2	**د .خديجة خرياطة** **التحرش الجنسي ،دراسة تحليلية من الشريعة الإسلامية إلى المقاربات النظرية**	34
3	**د.سرمد جاسم محمد الخزرجي د. لحميدي عادل _** **الاعتداءات الجنسية لأطفال متلازمة داون وتأثيره في الكبر دراسة سوسيولوجية**	42
4	**ط.د ر حال نور الهدى** **الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الإلكترونية**	52
5	د حسيني عمر د شوشان زهرة إشكالية العنف الجنسي ضد الأطفال في الوطن العربي، آثارها، أسبابها، وآليات معالجتها، دراسة لواقع العنف الجنسي ضد الطفل العربي	61
6	أ.م.د. زينب محمد صالح التنشئه الأجتماعيه وظاهرة أغتصاب الاطفال "الرؤيا..الأساليب..المعالج	77
7	د. حسرومي الويزة، انحرافات اساليب التنشئة الاجتماعية و دورها في الاساءة الجنسية للأطفال	94
8	**سعيدة حليمي** **أسباب ودوافع الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال وآثاره**	104
9	الدكتور: المكي فتح فتيحة حموماش **التحرش الجنسي ضد التلاميذ في المدارس الابتدائية الجزائرية - دراسة ميدانية**	116

10	طالب حنان أستاذ التعليم العالي دريسي سمية التحرش الجنسي على الأطفال أثاره النفسية والانفعالية والاجتماعية- دراسةحالة لطفل يبلغ من العمر 9 سنوات-	128
11	د زهدور إنجي هند نجوى ريم سندس العافر بهية السياحة الجنسية للأطفال –فيروس متحوّر بأوجه مختلفة	138
12	أ أنس عليان د.محمد ريش جامعة بن يوسف بن خدة؛ الجزائر الإساءة الجنسية للطفل	151
13	حفاف حسيبة طالبة دكتوراه Modèles théoriques explicatifs des conséquences psychologiques de l'agression sexuelle commise à l'encontre des enfants.	161
14	د حافظي سعاد أستاذة جامعة أبوبكر بلقا يد تلمسان الجزائر الا ستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت في ظل جائحة كورونا	174
15	د. أمين انقيرة / د. معاذ المؤذن جهود المملكة المغربية في حماية الأطفال من الإساءة الجنسية	196
16	بركان أنفال- بوغانمي آمال المعهد العالي للحضارة الاسلامية-الزيتونة، تونس/ تونس دور المسجد في الحد من ظاهرة الاساءة الجنسية للطفل	208

17	الدكتور طهراوي ياسين ، طهراوي مختار الذكاء الاصطناعي والتحرش الجنسي على الأطفال	219
18	راقية بنرباح آليات حماية الطفل من الاستغلال الجنسي	230
19	حسناوي إيمان المعالجة الإعلامية لظاهرة التحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية على اليوتيوب. - دراسة تحليلية –	243
20	قطش خديجة زعموش بلقيس - استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للتوعية بالتحرش الجنسي للأطفال في الجزائر – موقع الفيس بوك نموذجا–	263

اتجاهات الأسرة الجزائرية نحو ثقافة التربية الجنسية للحد من التحرش الجنسي بالأطفال

-دراسة تطبيقية حول الواقع والصعوبات-

The Algerian Family's Attitudes Towards Sex Education to Reduce Sexual Harassment of Children

-An Applied Study of Reality and Difficulties-

زكية العمراوي

Zakia Lamraoui

أستاذ تعليم عالي، جامعة أم البواقي، الجزائر

University of Oum El bouaghi, Algeria

نورة تمرابط

Nora Tamrabet

طالبة دكتوراه، جامعة أم البواقي، الجزائر

University of Oum El bouaghi, Algeria

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على اتجاهات الأسرة الجزائرية نحو قضايا التربية الجنسية للأطفال لحمايتهم من التحرش الجنسي من خلال إدراك مستوى تطبيق الوالدين لمفاهيم التربية الجنسية على أطفالهم والتصورات الاجتماعية لمؤشرات التحرش الجنسي بالأطفال في المجتمع الجزائري وكذا تحديد الصعوبات التي أدت إلى عدم اعتماد أسلوب التربية الجنسية وتصنيفها ضمن أساليب التنشئة الاجتماعية ليمكن محاكاة مجموعة من التوصيات والمقترحات البحثية التي تسلط الضوء على أهمية الظاهرة، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة إجرائيا تم استخدام المنهج الوصفي ومن ثم تصميم استبيان بالاعتماد على مقياس الاتجاه الثلاثي (بدرجة عالية، بدرجة ضعيفة، بدرجة متوسطة) وتوزيعه على عينة قصدية قدرت بـ119 مبحوثا من الآباء والأمهات لمن يملكون أطفالا ما بين 03-15 سنة.

وقد أظهرت النتائج تطبيق الآباء والأمهات لممارسات التربية الجنسية على أطفالهم بدرجة متوسطة حيث بلغت قيمة الوسط المرجح (1.94) بوزن نسبي (64.66%)، في حين تبين ضعف مستوى إدراك الأولياء للممارسات العامة التي تثبت مظاهر التحرش الجنسي بالأطفال في المجتمع الجزائري بوسط مرجح (1.52) ووزن نسبي (50.66%)، أما عن الصعوبات التي تعيق التربية الجنسية في الأسرة الجزائرية فقد اتفق أفراد العينة على تعددية أسبابها بين ما هو مرتبط بغيابها الفعلي في ثقافة المجتمع ومعتقداته التربوية،الخوف من انحراف الأطفال، وكذا اعتبارها تجاوزا لمسألة الحياء بين الآباء وأطفالهم والافتقار للمعرفة بأساليب التربية الجنسية والاعتقاد السائد بعدم أهميتها في المراحل الأولى من عمر الطفل.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات، الأسرة الجزائرية، التربية الجنسية، التحرش الجنسي بالأطفال، الواقع، الصعوبات.

Abstract:

This study aims at identifying the Algerian family's attitudes towards issues of sex education for children to protect them from sexual harassment by recognizing the level of parents' application of the concepts of sexual education to their children and the social perceptions of indicators of sexual harassment of children in Algerian society, as well as identifying the difficulties of applying methods of sexual education in order to reach a group of research recommendation and suggestions. The descriptive approach was used and a questionnaire was distributed to an intentional sample estimated at 119 mothers and fathers who have children between 03-15 years.

The results showed the respondents' awareness of the importance of teaching the concepts of sex education to their children to a moderate degree, where the weighted mean value was (1.94), and it shows the poor level of awareness of parents about the practices that prove the sexual harassment of children in Algerian society with a weighted mean of (1.52). As for the difficulties that impede sexual education in the Algerian family, the respondents agreed on the multiplicity of its causes between its actual absence in the society's culture and educational beliefs, fear of children's deviation, as well as considering it a transgression of the issue of modesty between parents and their children, the lack of knowledge of its methods and the belief that it's not important in the early years of life child.

Key words: attitudes, Algerian family, sex education, sexual harassment of children, reality, difficulties.

مقدمة:

إن تشكل الوعي الاجتماعي حول مدى أهمية الاتجاه نحو احتضان "مرحلة الطفولة" ورعايتها أصبح مدركا على أنه فعل ترشيدي قادر على حماية مستقبل الأمم من مخاطر أخلاقية واردة وبالتالي ضمان استقرار قيمها من خلال إنتاج العضو الاجتماعي السوي تعتمد على مدى إمكانية بناء شخصية سوية ذات اتجاهات مقبولة اجتماعيا، هذا الوعي تم الإجماع على أنه انطلق من اللحظة التي شاعت فيها الممارسات الباثولوجية ضد الطفل وإلحاق الضرر بكيانه النفسي، العاطفي والجسدي من خلال استغلال الإنتاج الجماعي لـ"ثقافة العيب الاجتماعي" و"حبكة الصمت" لإرضاء الرغبات الجنسية للأفراد المنحرفين داخل المجتمع، هذه السياقات ساعدت على إنتاجها نظرية "الممنوع الاجتماعي" خاصية "المحافظة" لدى أغلبية مؤسسات التنشئة الاجتماعية وضعف ثقافة الوعي الجنسي لدى الأفراد والتخوف غير المبرر من تأثيراتها على شخصية الطفل.

أصبحت ممارسات التحرش الجنسي بالأطفال مشكلة مرضية تشترك في ردعها جميع المؤسسات الاجتماعية لاستهدافها أكثر الفئات حساسية في المجتمع، عمدت هذه الوضعية على تسليط الضوء على كافة القوانين السماوية والوضعية الرادعة لمثل هذه الانتهاكات الصارخة التي تتم في حق الطفولة سواء من الوسط الخارجي والمتمثل في المجتمع أو حتى من وسطه الأسري الذي يفترض أنهم أول الجهات المعنية برعايته وحماية حيائه من الاعتداءات الجنسية الصريحة (هامل: 2018، ص 123)، بالإضافة إلى أن آثار الإساءة طويلة المدى وخاصة غير المعالجة تكون مدمرة ولعل أبرزها أو أكثرها

ألما تلك التي لا يستطيع الفرد البوح بها لأنها تمس جانبا خاصا جدا من حياته، فماذا لو كانت هذا الإساءة واقعة على فرد غير ناضج (معنصر ومنصور: 2021، ص 162).

فالطفل لا يمكنه البوح بالممارسات التي يحمل اعتقادا حول أنها محظورة اجتماعيا خوفا من رد فعل محيطه الأسري والاجتماعي إلى جانب خوفه من التهديدات التي يواجهها من قبل المتحرش، هذه القيود الاجتماعية التي ساهمت في توريثها الأنساق الأسرية وجب التخلي عن مفاهيمها السلبية من خلال تعميم فكرة أن توعية الطفل ضد مظاهر التحرش الجنسي ليست من الطابوهات الاجتماعية وإنما قالبا اجتماعيا لحماية الطفل من الاستغلال الجنسي يتم إنتاجها من خلال مجموعة من المضامين الإرشادية تطرحها ممارسات "التربية الجنسية" في إطار تلقين الطفل المفاهيم، الإيحاءات والممارسات الجنسية غير اللائقة التي يمكن أن ترفع من مستوى انتباهه لسلوكيات الأفراد المحيطين به وتحديد مسارها السيكولوجي لتجنب الوقوع في المحظور.

الإشكالية الرئيسية:

الأسرة الجزائرية أحد أهم النماذج التي شهدت رد فعل محافظ ضد قضايا التربية الجنسية، وهو ما يبرر غياب إحصائيات حقيقية تمثل حجم الأطفال المعتدى عليهم جنسيا داخل المجتمع الجزائري قد تصل إلى عدم اكتشاف بعض الأسر لتعرض أطفالهم للاعتداء الجنسي نتيجة "الصمت" أو الخضوع للقيود المجتمعية التي تفرضها ثقافة المجتمعات ذات المخيال الاجتماعي المحافظ، فرغم وجود قوانين تردع مثل هذه الظواهر إلى أن التستر عليها بسبب الخوف من الفضائح ووصم أفراد المجتمع سلبيا لضحايا التحرش الجنسي أدى إلى اتساع بؤرة الظاهرة وشيوعها، فقد لا يقوم الطفل بالتبليغ عن الانتهاكات الجنسية التي يتعرض لها نظرا لعدم اطلاعه على مفاهيمها أو خوفه من رد فعل والديه عند إبلاغهم بوقوع مثل هذه الممارسات.

إن وقوع الأطفال ضحايا لمجموعة من النزوات الجنسية المحرمة من طرف الغرباء أو حتى مقربيهم وإكراههم على الاستجابة لمثل هذه الممارسات لا يمكن الحد من مظاهره ما لم يتم التوقف على التعامل اللاعقلاني مع الظاهرة على أنها تؤثر على سمعة الأفراد وإهمال الاضطرابات المرضية التي يمكن أن تلحق بشخصية الأطفال المعتدى عليهم كالعدوانية، الخوف والتوتر غير المبررين، عدم الثقة بالنفس، الانطوائية وغيرها والتي يمكن أن تؤثر سلبا على المجتمع بما يسمح بإنتاج أفراد منحرفين اجتماعيين عن القيم والمعايير المنتجة جماعيا.

ويختلف الأطفال الذين يواجهون صدمة الاعتداء الجنسي من حيث طبيعة تعامل المربي مع الحدث، بين من يتجنبون إحداث رد فعل عقلاني نتيجة للقيود المجتمعية "المحافظة" والخوف من الوصم الاجتماعي وبالتالي إلقاء اللوم على ضحايا الاعتداء مما يولد لدى الطفل الافتقار إلى التعبير عن الذات، الكبت، الانفعال والخجل، وبين من يدركون أهمية اتخاذ الإجراءات اللازمة لردع مثل هذه الممارسات وإدانة بالاعتداء لتجنب الاضطرابات التي تتبع مرحلة ما بعد الصدمة، بين هذين الاتجاهين تقع الأسرة التي تعمل على توضيح السلوكيات الجنسية غير اللائقة لأطفالها من خلال تلقينهم طرق الاعتداء وأشكاله، درجاته وكيفية التصدي له في حالة وقوعه.

إن الانتقال السليم للطفل من مرحلة إلى أخرى تتوقف على مدى سلامة الخبرات والمهارات الحياتية التي يكتسبها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة وتحمل البالغين لمسؤولية بناء الطفل السوي وحمايته من التعقد السلبي في

متغيرات الحياة الاجتماعية، أحد أهم هذه الأدوار التعرض لثقافة التربية الجنسية وإمداد المربين لأطفالهم بالمعلومات العلمية والاتجاهات الصحيحة نحو الأمور الجنسية بقدر ما يسمح به نموهم الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي مما يؤهلهم للتوافق النفسي وحسن التصرف في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل بطريقة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية (صالح وتهامي: 2013 ، ص128) والتأكد من سلامة النضج لدى الطفل وتنمية شخصيته

وبناء على ذلك وحسب السياقات التي تفرضها مشكلة البحث جاءت دراستنا للإجابة المنهجية والمعرفية على التساؤل الرئيسي التالي: ما هي صعوبات تشكل رد الفعل الأسري اتجاه قضايا توعية الأطفال ضد ممارسات التحرش الجنسي داخل الأسرة الجزائرية؟

ولدراسة اتجاهات الموضوع في جوانبه الابستمولوجية قمنا بصياغة مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مستوى تطبيق الوالدين في الأسرة الجزائرية لمفاهيم التربية الجنسية على أطفالهم؟
- ما طبيعة التصورات الاجتماعية لممارسات التحرش الجنسي بالأطفال لدى الوالدين في المجتمع الجزائري؟
- ما هي أسباب غياب وظيفة التربية الجنسية لدى الوالدين داخل الأسرة الجزائرية؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في تطرقها لأحد أهم القضايا النفسية والتربوية التي يمكن أن تؤثر سلبا على عملية الانتقال السليم للفرد من مرحلة الطفولة إلى نضجه الوجداني، الحركي والاجتماعي تتجه نحو معالجة صعوبات حصول النشء داخل الأسرة الجزائرية على تربية جنسية متكاملة تسمح له بحماية نفسه من السلوكيات والانحرافات غير السوية من طرف الناضجين سواء كانوا غرباء أو مقربين وإدراك مظاهر وحيثيات حدوثها وكيفية التعامل مع اضطرابات ما بعد الصدمة في حال وقوع الحدث لتجنب الآثار الخطيرة التي يمكن أن تؤثر على مراحل نموه وبناء شخصيته بشكل سليم.

وتتمثل الأهمية العلمية للموضوع في:

- ندرة الدراسات التطبيقية التي تتعرض لموضوع التحرش الجنسي بالأطفال والوعي الجنسي في المجتمع الجزائري
- فتح المجال أمام أنساق المعرفة البحثية في مجال الدراسات الأسرية وتخصصات التربية للتطرق إلى التبعيات الباثولوجية لغياب ثقافة التربية الجنسية لدى المربين ومخاطر
- إحداث ربط علمي ممنهج بين ما تفرضه التصورات الواقعية عن مدى إدراك المربين لأهمية توعية الأطفال ضد مظاهر التحرش الجنسي وبين التبريرات النمطية التي تؤدي إلى غياب الثقافة الجنسية في الإرث الثقافي للمجتمع الجزائري.

في حين تتجه الأهمية العملية نحو:

- لفت انتباه المؤسسات المعنية بشؤون الأسرة والتربية الحديثة نحو ضرورة ضبط برامج إرشادية خاصة يتم بناؤها بما يتماشى مع خصائص كل فئة عمرية للطفل وتعميم استخدامها على جميع الأولياء لضمان النمو الجيد لشخصية الطفل وعدم انتهاك حيائه.

- التعريف بمدى اتجاه الأسرة الجزائرية نحو استخدام مفاهيم التربية الجنسية للأطفال لتحديد معالم القصور في أدوار الآباء بخصوص اهتمام الثقافة الأسرية بتلقين الطفل للمفاهيم والمعلومات عن الممارسات الجنسية غير اللائقة وتحديد حيثياتها وطرق وقوعها لتجنب الوقوع في المحظور.
- التأكيد على مدى أهمية وعي الوالدين بمفاهيم التربية الجنسية بغض النظر عن النمط الثقافي للمحيط الاجتماعي لتعزيز قدرات الطفل على حماية نفسه من التحرش والاعتداء الجنسي.
- الاجتماعي لتعزيز قدرات الطفل على حماية نفسه من التحرش والاعتداء الجنسي.

أهداف الدراسة:

- الكشف الامبريقي عن صعوبات تشكل رد الفعل الأسري اتجاه قضايا التربية الجنسية للأطفال داخل الأسرة الجزائرية.
- معرفة مستوى تطبيق الأولياء في الأسرة الجزائرية لمفاهيم التربية الجنسية على أطفالهم وكيفية تطبيقها.
- التعرف على طبيعة التصورات الاجتماعية السائدة لدى المربين في الأسرة الجزائرية لممارسات التحرش الجنسي بالأطفال السائدة في المجتمع الجزائري.
- تحديد أسباب غياب وظائف التربية الجنسية لدى المربين في الأسرة الجزائرية وعدم الاتجاه نحو توعية الأطفال جنسيا للحد من ظواهر التحرش الجنسي بهذه الفئة.
- ضبط قراءة سوسيولوجية للموضوع من أجل وضع آفاق مستقبلية تسمح بمعالجة المشكلة وتدارك سلبياتها على الفرد والمجتمع.
- محاولة التوصل لمجموعة من التوصيات والمقترحات البحثية لتوظيفها مستقبلا في معالجة الظاهرة والاستشراف العلمي بحيثياتها.

أولا: الخلفية المفاهيمية لمتغيرات الدراسة:

1- **المفاهيم النظرية والإجرائية للدراسة:**

1-1- مفهوم التربية الجنسية:

التربية الجنسية هي: تنمية شخصية الطفل ليتقبل ويتفهم الجنس الذي ينتمي إليه، ويتقبل ويحترم الجنس الآخر من خلال المعايشة اليومية الأسرية (البعد النفسي الأخلاقي) إضافة لتقديم المعلومة العلمية السليمة المبسطة المناسبة للمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل (البعد المعرفي/المعلومة العلمية (بن حدو وبن كعبة: 2018، ص 222).

كما وقد تم تعريفها على أنها: ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة، والاتجاهات السليمة تجاه المسائل الجنسية، بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والفسيولوجي والعقلي، وفي إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية، ومواجهة مشكلاته الجنسية -في الحاضر والمستقبل- مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية (العفيفي: 2021، ص 178).

وبعبارة أخرى يمكن القول أن التربية الجنسية هي: كل الجهود المنظمة التي تقوم بها المؤسسات والهيئات التربوية والأسرة لتعليم الأطفال كافة الجوانب الحيوية العضوية والنفسية والاجتماعية الثقافية المرتبطة بالوظيفة الجنسية لدى البشر، بهدف إحداث تغييرات إيجابية واضحة في مكونات الشخصية ذات العلاقة بالوظيفة والسلوك الجنسي، وتنمية المهارات والاتجاهات الإيجابية المطلوبة لحياة جنسية صحية، مما يؤدي إلى السعادة والرضا الناتج عن الوظيفة والسلوك الجنسي، كما تتصدى التربية الجنسية كذلك إلى صور الخلل أو الشذوذ في هذه الوظيفة مثل العنف الجنسي والأمراض الجنسية (صالح وتهامى: 2013، ص 128).

إذن فالتربية الجنسية في عمومها تختص بتبصير الأطفال والمراهقين بطبيعة وخصائص هويتهم الجنسية، ودورها في نظام التزاوج والتكاثر البشري وما يتعلق بهاذين الجانبين من أحكام العبادات والمعاملات، ومن ثم ربط كل ذلك بشطري الإسلام العقائدي والسلوكي، بحيث يهذب بآداب التربية الجنسية عبر مراحل طفولته المختلفة، ومرورا بمرحلة المراهقة، ثم البلوغ والشباب فتعطى في كل مرحلة ما يناسبها من العلوم والمعارف الجنسية الواجبة والمستحبة وتطبيقاتها السلوكية بالأسباب الصحيحة المشروعة الخالية من الفحش وقبيح القول، حيث يتولى المجتمع ككل هذه المهمة التربوية من خلال جميع مؤسساته المختلفة ضمن معارفها ونشاطاتها المتنوعة دون تخصيصها بمادة أو منهج معين، فلا يبقى للجهل بهذه المسائل الخاصة باب يدخل عن طريقه المغرضون أو الجهلة للإفساد الخلقي بحجة التثقيف الجنسي (حمزة: 2020، ص 149، 150).

ونقصد بالتربية الجنسية في هذه الدراسة هي: تلقين الطفل ثقافة جنسية سليمة من خلال مجموعة من المعارف والخبرات الجنسية تتماشى مع خصائصه العمرية تمكنه حماية نفسه في حالة تعرضه لأية اعتداءات جنسية من قبل الأفراد غير السويين من الغرباء أو المقربين).

1-2- مفهوم التحرش الجنسي بالأطفال:

التحرش الجنسي بصفة عامة هو: أي سلوك جنسي غير مرغوب فيه، والذي يعرض الشخص للخوف أو الإهانة، ويشمل ذلك: اللمس بطريقة غير مرغوب فيها، وقد يشمل سلوك جنسي موجه إلى الشخص في وجوده مثل إيماءة غير مرغوب فيها، أو فعل، أو تعليق ذي طابع جنسي، كما يمكن أن يكون حديث مع شخص أو كتابة على سبيل المثال من خلال الرسائل النصية القصيرة أو عن طريق عرض الملصقات الجنسية غير المرغوب فيها، ويشمل أيضا أسئلة تطفلية حول حياتك الخاصة ولكي يكون السلوك تحرشا جنسيا يجب ألا يكون موضع ترحيب وهذا يعني أنك لا تريد أن يحدث ذلك، ويمكن أيضا أن يكون التحرش الجنسي جريمة تشمل الاعتداء الجنسي أو الاعتداء اللاحق، وهو أن يلمس شخص جسمك بطريقة جنسية حتى من خلال الملابس دون موافقتك (محمد والصبوة: 2018، ص 459).

أما التحرش الجنسي بالطفل فهو: استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق، ويطلق التحرش الجنسي على كل إثارة يتعرض لها الطفل عن عمد وذلك بتعرضه للمشاهد الفاضحة أو الصورة الجنسية أو العارية، أو غير ذلك من مثيرات كتعمد ملامسة أعضائه التناسلية فضلا عن الاعتداء الجنسي المباشر في صورته المعروفة (بلبكاي وداود: 2019، ص 129).

كما يشير إلى: كل سلوك غير لائق له طبيعة جنسية يضايق الطفل ويعطيه إحساسا بعدم الأمان، ويشمل مشاركة الأطفال غير الناضجين وكذلك المراهقين في أنشطة جنسية لا يفهمون تفاصيلها أو طبيعتها ولا يمكنهم في تلك الحال إعطاء موافقة مفهومة مبنية على معلومات مفهومة (العجلان، 2016، ص. 07)، فهو يشير إذن إلى ملامسة الطفل أو حمله على ملامسة المتحرش جنسيا، كشف الأعضاء التناسلية، إزالة الملابس والثياب عن الطفل، التلصص على الطفل، تعريضه لصور فاضحة أو أفلام (سلام: 11/10 نوفمبر 2013، ص 04).

بينما عرف (غريب، 2010) التحرش الجنسي بالطفل على أنه: أي اتصال جنسي يقع بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية لدى الأخير باستخدام القوة والسيطرة على الطفل (الجبيلة والطريف: 2017، ص 172).

التحرش الجنسي بالطفل يأخذ أشكالا مختلفة، وقد يتضمن نوعا أو أكثر في وقت واحد: اللمس، النداءات، النظر، التعليقات، ملاحظة أو تتبع، التعري، الاهتمام غير المرغوب فيه، الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي، التعذيب النفسي (خضر: 2014، ص 25).

ونقصد بالتحرش الجنسي بالأطفال في هذه الدراسة: بأن يتعرض الطفل لسلوك جنسي غير سوي من قبل الناضجين تشمل ملامسة عوراته والكشف عنها أو التحديق بها سرية، كما يمكن أن يصل إلى حد إجبار الطفل على ملامسة الأعضاء الجنسية الخاصة بالمتحرش وتلقينه السلوكيات الجنسية غير اللائقة لاستغلاله في إشباع رغباته الجنسية.

1-3- مفهوم الطفل:

تم الاستناد في الفقه الإسلامي إلى تعريف الطفل على أنه: الإنسان منذ لحظة صيرورته جنينا في بطن أمه حتى البلوغ، فإن لم تظهر عليه علامات البلوغ يظل طفلا حتى سن الخامسة عشرة (ثابت: 2018، ص 82).

أما في القوانين الدولية، فالطفل: هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه، وبالتالي هذا المفهوم يجعل كل من هو دون الثامنة عشرة من عمره طفلا تلزمه رعاية الأبوين والأسرة والمجتمع والهيئات التربوية والتعليمية والاجتماعية والدولية، وهذا ما يجعل من مسؤولية الأولياء تقع على كل ما يلحق بالطفل من متابعات طبية وقانونية وتربوية وتعليمية... (القواسمي: 2012، ص 12)، وقد أجمعت الشرعة الدولية والمشرع الجزائري على تعريف الطفل بأنه: كل شخص لم يكمل ثماني عشرة (18) سنة من عمره، سواء أكان ذكرا أم أنثى (بلعيفة: 2021، ص 225).

والطفل المعني - في هذه الدراسة - بالبحث في مستوى اتجاه والديه نحو تطبيق مفاهيم التربية الجنسية وتوعيته جنسيا لتفادي تعريضه لأي اعتداء جنسي وأسباب عدم تقبل فكره تلقينه المفاهيم والسلوكيات الجنسية المناسبة لعمره هو الطفل من الفئة العمرية ما بين 03 و15 سنة.

1-4- مفهوم الأسرة:

عرف "محمد عقله" الأسرة بأنها: الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقة فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكينته (عمر وسليمان وبشر: 2016، ص 239).

أما "سناء الخولي" فترى: أن الأسرة تمثل الجماعة الأولى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر انتشارا وتأثيرا في الأنظمة الاجتماعية الأخرى، كما كانت ولا تزال عاملا هاما رئيسيا من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء (بن عيسى وبوسلحة وعويسي: 10/09 أفريل 2013، ص 02).

كما وقد تم تعريفها على أنها: جماعة من الناس توحدهم صلات قربى قوية قائمة على روابط الدم أو الزواج أو التبني والإدعاء، وتجمعهم روابط العيش المشترك التي تراوح أنشطته بين اللهو وتمضية وقت الفراغ والعمل وتناول الغذاء والإقامة والتعاون والثقة والسكنى في دار واحدة (حراث: 2015/2014، ص 23).

فالأسرة: هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة على تنشئته اجتماعيا، كما تعتبر الأسرة النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل فيها مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا (بالحاج: 2019، ص 296).

فالأسرة مؤسسة اجتماعية مرتكزة على تدرج سلمي تراتبي بين الأفراد تتخذ من خلاله مجموعة من التصورات تحدد الأدوار والوظائف القائمة على إيديولوجية خاصة تكون وحدة اجتماعية متناسقة يكتسب من خلالها الفرد معايير وقيم تكون اتجاهاته، وتعطي معنى لسلوكه، ويكتسب من خلالها هويته الذاتية في تفاعله مع أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها مكونا وإياهم شخصية إثنية حيث يعي الفرد بانتمائه العائلي (قرطي: 2016/2015، ص 11).

فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتولى وظيفة تربية النشء وتتكفل ببناء شخصيته وفق المعايير والقيم والاتجاهات المقبولة والمنتجة جماعيا وإنتاج العضو الاجتماعي السوي وتوجيهه نحو ممارسة السلوك الصحيح، من بين هذه الوظائف تحقيق التربية الجنسية للطفل وضبط وعيه الجنسي للتمكن من حماية من كافة الممارسات والسلوكيات الجنسية غير اللائقة.

2- الدراسات السابقة:

2-1- **دراسة (قمره، 2013) حول العلاقة بين الفتاة المراهقة ووالدتها وانعكاسها على تربيتها الجنسية:** هدفت للتعرف على العلاقة بين الأم وابنتها المراهقة من حيث الاعتماد عليها في إمداد الفتاة بجميع الخبرات في الأمور الجنسية بدل تلقيها من مصادر أخرى غير موثوقة، من خلال تبيان الاختلاف بين متوسط درجات المبحوثين في علاقة المراهقة بأمها تبعا لمتغيرات (عمر الأم، المستوى التعليمي للأم، عمل الأم، الحالة الاجتماعية للأم)، وأيضا درجة الاختلاف بين متوسط درجات الأفراد في التربية الجنسية ، إضافة إلى تحديد نوع العلاقة بين محاور استبيان دور الأم في التربية الجنسية ومتغيرات (عمر الأم، المستوى التعليمي للأم، عمل الأم، الحالة الاجتماعية للأم) ونوع الارتباط بين علاقة الفتاة المراهقة بأمها والاتجاه نحو التربية الجنسية عند المراهقات، وكذا ضبط نسبة الاختلاف في العوامل المؤثرة على دور الأم في التربية الجنسية لابنتها، ولتحقيق أهداف تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وتوزيع استبيان على عينة 177 مراهقة في مكة المكرمة، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 بين درجات الأفراد في علاقة الفتاة المراهقة بأمها وفي التربية الجنسية تبعا لمتغيرات (الحالة الاجتماعية والعمر والتعليم والمهنة للأم)، إضافة إلى وجود ارتباط طردي عند مستوى الدلالة 0.01 و0.05 بين محاور استبيان دور الأم في التربية الجنسية لابنتها وارتباط طردي بين علاقة الفتاة المراهقة بأمها والتربية الجنسية للمراهقات عند مستوى الدلالة 0.01.

2-2- دراسة (الهديب وشاهين، 2014) حول دور الأهل في تحقيق التربية الجنسية للأطفال: هدفت للتسليط الضوء على دور الأهل في إكساب أطفالهم التربية الجنسية السليمة سواء من ناحية كيفية الإجابة على أسئلة الأطفال الجنسية أو التصرف السليم لدى عبث الأطفال بأعضائهم التناسلية، والوقوف على مدى إدراكهم لأهمية التربية الجنسية لأطفالهم تبعا لمتغيرات (الجنس، الشهادة العلمية، عدد الأولاد)، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي وتوزيع استبيان على عينة قدرت بـ240 أما وأبا، وقد توصلت نتائج الدراسة وجود وعي من الآباء والأمهات لأهمية التربية الجنسية للأطفال بدرجة متوسطة، كما تبين عدم وجود فروق بين متوسط استجابات الأفراد حول إدراكهم لكيفية قيامهم بالتربية الجنسية للأطفال تبعا لمتغيري (الجنس، عدد الأولاد) في حين تأكد وجود فروق دالة تبعا لمتغير الشهادة لصالح حملة الشهادات الجامعية.

2-3- دراسة (منوبية، 2017) حول سوسيولوجيا الاتجاهات الوالدية نحو التربية الجنسية للأبناء- دراسة ميدانية استكشافية في الطور الابتدائي للصف الأول: هدفت للتعرف على اتجاهات الوالدين نحو تلقين مفاهيم التربية الجنسية للأطفال في مرحلة التعليم الابتدائي وكذا تحديد أثر بعض متغيرات الجنس، والمستوى التعليمي للوالدين والمجال العمراني (ريف- حضري) في تكوين اتجاهات الوالدين نحو مفاهيم التربية الجنسية وذلك بهدف وضع آليات إجرائية مقترحة تساعد الأسرة والقطاع التربوي والتعليمي في معرفة أهم مفاهيم التربية الجنسية التي تتناسب مع كل مرحلة تعليمية، إضافة إلى معرفة خصوصية النموذج الثقافي الذي يتحكم في اتجاهات الوالدين نحو التربية الجنسية انطلاقا من المجال الاجتماعي الذي يتفاعلون فيه، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي وتوزيع استبيان على عينة عشوائية بسيطة قدرت بـ178 أب وأم أي بنسبة 25% من حجم مجتمع الدراسة، وقد توصلت النتائج إلى أن التربية الجنسية ضرورية في حياة الأفراد منذ بداية التنشئة الاجتماعية الأولى، كما أن الواقع التفاعلي للوالدين يؤثر على الاتجاه المتبنى نحو التربية الجنسية للأطفال، إضافة إلى ضرورة وعي الوالدين بالتربية الحديثة والتي تفرض نفسها من خلال وسائل الإعلام، وقد تبين أيضا عدم وجود فروق بين اتجاهات الوالدين حسب متغير المستوى التعليم، ومتغير المجال العمراني، في حين توجد فروق بين اتجاهات الجنسين (آباء وأمهات).

2-4- دراسة (آل احمود وباحاذق، 2020) حول معوقات توعية الأمهات لأطفالهن برياض الأطفال بحماية أنفسه من التحرش الجنسي: هدفت للتعرف على أسباب عدم توعية بعض الأمهات أطفالهن برياض الأطفال من التحرش الجنسي، وكذا التعرف على مدى وجود فروق بين الأمهات في أسباب عدم توعية بعض الأمهات أطفالهن برياض الأطفال من التحرش الجنسي من حيث عمر الأم، المستوى التعليمي للأم، عدد العاملات الأجانب بالمنزل، عدد العاملين الأجانب بالمنزل، ولتحقيق أهداف الدراسة ميدانيا تم الاعتماد على المنهج الوصفي المسحي وتوزيع استبيان على عينة عشوائية بسيطة قدرت بـ380 أم، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن الأمهات لا يوافقن على عدد من الأسباب لعدم توعية بعض الأمهات أطفالهن برياض الأطفال من التحرش الجنسي، كما تبين عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة من الأمهات اللاتي قمن بتوعية أطفالهن برياض الأطفال من التحرش الجنسي تعزى لمتغيرات العمر، المستوى التعليمي وعدد العاملات والعاملين بالمنزل.

- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

تتجه الأدبيات السابقة التي تصب في السياقات نفسها التي يعالجها موضوع دراستنا إلى تحديد اتجاهات الأولياء نحو تلقين أطفالهم لمكتسبات ومعارف خاصة بتوعيتهم جنسيا بما يسمح لهم بالحصول على مستوى إيجابي من الثقافة

الإيجابية تدعم سلوكياتهم في حال حدوث اعتداء أو إساءة جنسية، إضافة إلى معالجة أثر المحيط الثقافي والاجتماعي على مستوى تقبل المربين في الأسرة لمفاهيم التربية الجنسية، ودرجة الفروق بين الأولياء حسب مجموعة من المتغيرات الشخصية حول إدراك أهمية محاكاة هذه المفاهيم على النشء عبر أساليب خاصة للتنشئة الاجتماعية.

الفجوة البحثية التي تحاكيها دراستنا هي البحث عن مستوى تطبيق الأولياء في الأسرة الجزائرية لوظيفة التربية الجنسية لأطفالهم وتحديد تصوراتهم الاجتماعية حول طبيعة الممارسات الجنسية غير اللائقة التي يمكن أن يتعرض لها أطفالهم، ومن ثم تحديد معوقات احتواء ثقافة التنشئة الاجتماعية في الوسط الأسري الجزائري على الأبعاد التربوية للثقافة الجنسية وتقبل أهميتها لحماية الطفل.

ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

1- منهج الدراسة:

الاختيار السليم للمنهج العلمي المناسب القادر على تحقيق أهداف الدراسة يعكس التوجه المعرفي للباحث ومهارته في تصويب نحو الاتجاه الصحيح، خاصة وأن طبيعة الموضوع وأهدافه الإجرائية هي المحدد الرئيسي لطبيعة المنهج المعتمد، وعلى هذه الأساس تصنف دراستنا ضمن الدراسات الوصفية التي تهدف إلى تحليل واقع اتجاه ثقافة الأسرة الجزائرية نحو تطبيق أسلوب التربية الجنسية على أطفالها والمعوقات النفسية، الثقافية والاجتماعية التي تؤول دون ذلك.

والمنهج الوصفي: أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية الظاهرة (عبيدات وأبو نصار ومبيضين: 1999، ص 46).

2- مجتمع الدراسة وعينتها:

الفئة المستهدفة لمعالجة الموضوع ميدانيا تمثل كافة الأولياء داخل الأسرة في المجتمع الجزائري ممن يمتلكون أطفالا من الفئة العمرية (03-15) سنة، ونظرا لعدم القدرة على تطبيق أداة البحث على جميع عناصر المجتمع الإحصائي لكونه إطارا غير محدود من جهة وقصور عملية جمع الإحصائيات من جهة أخرى فقد قررنا منهجيا اللجوء إلى أسلوب المعاينة لتسهيل إجراءات البحث ومن ثم الاختيار غير الاحتمالي للعينة لتوافقها مع خصائص المجتمع ذو المعالم المجهولة.

تم اختيار عينة الدراسة بناء على أسلوب العينة القصدية نظرا لكوننا نتجه نحو استجواب الأفراد الذين يحملون مجموعة من الخصائص المعنية بالبحث، أولها ضرورة توافر خاصية (الوالدية)، وثانيهما ضرورة امتلاك أطفال من الفئة العمرية المطلوبة سابقا، ثالثهما أن يكون المبحوثين ينتمون للثقافة والمحيط الاجتماعي الجزائري، وقد قدرت بـ119 أبا وأما.

خصائص عينة الدراسة:

تتحدد المعالم الأولية لاستبيان الدراسة في مجموعة من المتغيرات الشخصية التي نستهدف وصف خصائص المبحوثين بناء على مجموعة من القياسات النسبية، نوضع تعدادها في الجدول التالي:

جدول1. توزيع عينة الدراسة حسب متغيرات (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية)

المتغيرات	الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية%	المجموع
الجنس	ذكر	23	%19.33	119
	أنثى	96	%80.67	
المستوى العمري	[29-20]	24	%20.17	119
	[40-30]	69	%57.99	
	أكثر من 40سنة	26	%21.84	
المستوى التعليمي	متوسط	16	%13.45	119
	ثانوي	21	%17.64	
	جامعي	82	%68.91	
اتجاه العلاقة بين أفراد الأسرة	جيدة	117	%98.31	119
	متوترة	02	%1.68	

توضح النتائج الظاهرة في الجدول السابق والتي تحدد توزيع مفردات العينة حسب مجموعة من المتغيرات الشخصية فإننا نسجل تباينا في الاستجابة حسب متغير الجنس بين الآباء والأمهات لصالح الأمهات بنسبة (80.67%)، في حين بلغت نسبة الآباء (19.33%)، ويعزى ذلك إلى أن الموضوع يعتمد أساسا على مضامين تربوية خاصة في التنشئة الأسرية والتي غالبا ما تكون مسندة للمرأة أكثر من الرجل. كما ويظهر توزيع المفردات حسب متغير العمر أن الفئة [30-40] قد حققت أعلى نسبة بقيمة (57.99%)، تلتها فئة أكثر من 40 سنة بنسبة (21.84%)، في حين بلغت الفئة [20-29] نسبة (20.17%). بينما يظهر التوزيع حسب متغير المستوى التعليمي أن أغلبية المبحوثين حاصلين على شهادات جامعية بنسبة (68.91%). في حين يبين التوزيع حسب متغير اتجاه العلاقة بين أفراد الأسرة أن (98.31%) من العلاقات جيدة (قائمة على الحب والتفاهم).

3- أدوات جمع البيانات:

يتم اختيار أداة البحث انطلاقا من المحتوى المعرفي للمنهج المعتمد في الدراسة، وبناء على ذلك اخترنا الاعتماد على أداة "الاستبيان" لقدرته المنهجية في الحصول على بيانات موضوعية دون الحاجة إلى مقابلة مفردات البحث خاصة في ظل الظروف الاستثنائية التي يواجهها المجتمع الجزائري حاليا بسبب جائحة الوباء العالمي (الكوفيد 19)،

3-1- وصف الاستبيان: وقد تم تصميم الاستبيان اعتمادا على مقياس ليكرت الثلاثي (بدرجة عالية، بدرجة متوسطة، بدرجة ضعيفة)، قمنا من خلاله بإدراج ثلاث محاور كبرى إلى جانب محور وصف المتغيرات الشخصية للمبحوثين (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، اتجاه العلاقة بين أفراد الأسرة)، يتناول المحور الأول مجموعة من العبارات التي تبحث في قياس مستوى تطبيق الوالدين في الأسرة الجزائرية لمفاهيم التربية الجنسية على نشئهم، بينما يتجه المحور الثاني نحو قياس التصورات الاجتماعية لممارسات التحرش الجنسي بالأطفال من قبل المربين، أما المحور الأخير فيعالج أسباب غياب وظيفة التربية الجنسية ضمن ممارسات التنشئة الاجتماعية لدى الوالدين وعدم تقبل إمكانية تطبيقها.

الاستبيان المعتمد في الدراسة تم تصميم بنوده بناء على اطلاعنا البيبليوغرافي على مجموعة من المقاييس التطبيقية والأبحاث النظرية التي عمدت على معالجة الموضوع من حيث التطرق لمفاهيم التربية الجنسية ومعوقات تطبيقها من طرف الوالدين.

4- المعالجة الإحصائية:

إن الاعتماد على مقياس الاتجاه يفرض اللجوء إلى محك إحصائي محدد وفق تدرج بناء المقياس لتسهيل عملية تحليل البيانات وتفسير مستوى استجابة المبحوثين في كل بند وبالتالي تم تحديد محك الدراسة بما يتماشى مع ثلاثية الآراء المحتملة في المقياس لنتمكن من التوصل إلى الإسقاط الإحصائي الصحيح وشدة الموافقة المحتملة عبر قيم الوسط المرجح والوزن النسبي ليمكن الوصول إلى التمثيل النسبي لتصورات البحث في ميدان الدراسة.

جدول2. المحك الإحصائي المعتمد في الدراسة

مجالات الوسط المرجح	درجة الموافقة
[1.67-1]	منخفضة
[2.35-1.68]	متوسطة
[3.02-2.36]	عالية

جدول3. الترميز الرقمي لمستويات الاستجابة المعتمدة في مقياس الدراسة

الرأي	بدرجة عالية	بدرجة متوسطة	بدرجة ضعيفة
الترميز الرقمي	3	2	1

وقد تم ترتيب المستويات تنازليا حسب تدرجها في بناء المقياس أي من الاتجاه الموجب (الموافقة) إلى الاتجاه السالب (المعارضة) مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف الشدة المعتمدة في التطبيق.

ثالثا: عرض وتحليل البيانات وتفسير النتائج:

1- مستوى تطبيق التربية الجنسية من طرف الوالدين داخل الأسرة الجزائرية:

جدول4. متوسط تطبيق التربية الجنسية داخل الأسرة الجزائرية

م	العبارات	الوسط المرجح	الوزن النسبي	ترتيب	درجة الأثر
01	من الأهمية أن يدرك طفلي ماهية هويته الجنسية واختلافها عن الجنس الآخر بشكل بسيط.	1.46	%48.66	11	ضعيف
02	أبين لطفلي أن علاقتنا بالآخر قائمة على الود والحب وليس على الإكراه.	2.83	%94.33	02	جيدة
03	طفلي على معرفة كافية بأسماء أعضائه التناسلية وأهميتها ودورها.	1.52	%50.66	10	ضعيف
04	يزعجني أن لا يقوم طفلي بالتسليم وتقبيل الناضجين في المناسبات والزيارات العائلية...	1.28	%42.66	14	ضعيف
05	طفلي على علم تام بأنه لا يجوز لأي أحد رؤيته أعضائه المحرمة سوى المقربين جدا منه (من يساعدونه على الاستحمام وتغيير ملابسه...).	2.45	%81.66	03	جيد
06	أتجنب القيام بأي سلوكيات غير لائقة مع شريك حياتي أمام طفلي خوفا من التأثير السلبي على شخصيته.	03	%100	01	جيد

07	أعتبر أن رؤية طفلي لجهازه التناسلي أو لمسه له سلوك عادي باعتبار أنه يتجه نحو اكتشاف نفسه.	1.41	%47	13	ضعيف
08	أراقب محتوى البرامج والقنوات المعروضة على تلفازي ولا أسمح لطفلي بالاختلاء بالتلفاز أو الوسائل التكنولوجية الأخرى.	2.21	%73.66	05	متوسط
09	أوصي طفلي بأن لا يسمح لأي أحد بلمس أعضائه المحرمة أو رؤيته عاريا أو اصطحابه إلى الحمام سوى المقربين جدا منه.	2.31	%77	04	متوسط
10	لا أسمح لطفلي بأن يراني أغير ملابسي وأعاقبه في حال محاولته ذلك.	1.94	%64.66	09	متوسط
11	أراقب سلوك طفلي عندما يلعب مع الآخرين.	2.08	%69.33	07	متوسط
12	أدرك تماما طبيعة المعلومات والمعارف الجنسية التي تتناسب مع كل فئة عمرية وشروط الانتقال من مرحلة لأخرى.	1.45	%48.33	12	ضعيف
13	عند ظهور التغيرات الجنسية على طفلي أحرص على تحديد ماهيتها له وكيفية التصرف الصحيح اتجاهها.	1.95	%65	08	متوسط
14	من الجيد أن يطرح طفلي لأسئلة جنسية وأتجه نحو الإجابة عليها بأسلوب سليم مع ضرورة معرفتي لمصدر تساؤلاته.	1.52	%50.66	10	ضعيف
15	غرفة نومي الشخصية مكان خاص لا يجب على أطفالي الدخول إليه دون الاستئذان.	1.18	%39.33	15	ضعيف
16	أحث طفلي على اللجوء إلي في حالة محاولة أي شخص آخر ملامسة أعضائه أو تعرضه للمسة أو سلوك غير لائق.	2.31	%77	04	متوسط
18	أحرص على اختيار أصدقاء طفلي مع ضرورة أن يكونوا من العمر نفسه.	2.15	%71.66	06	متوسط
	الدرجة الكلية	**1.94**	**%64.66**	/	متوسط

يتضح من خلال نتائج الجدول رقم (04) أن الدرجة الكلية لمتوسط استجابات مفردات البحث تجاه فقرات المحور بلغت (1.94) بوزن نسبي بلغ المتوسط بقيمة (64.66%)، مما يشير إلى وجود درجة متوسطة من الموافقة من قبل مفردات البحث، وقد تبين أن أعلى درجات المقياس قد تراوحت بين [2.36-3.02] لصالح كل من الفقرة السادسة (06) والفقرة الثانية (02) والفقرة الخامسة (05) بمستوى موافقة جيد.

وعليه، جاءت الفقرة السادسة والتي نصها "أتجنب القيام بأي سلوكيات غير لائقة مع شريك حياتي أمام طفلي خوفا من التأثير السلبي على شخصيته" في المرتبة الأولى بوسط مرجح (03) ووزن نسبي (100%) يعكس مستوى استجابة جيد من قبل مفردات البحث، بينما جاءت الفقرة الثانية والتي نصها "أبين لطفلي أن علاقتي بالآخرين قائمة على الود والحب وليس على الإجبار والإكراه" في المرتبة الثانية بوسط مرجح (2.83) ووزن نسبي (94.33%) يشير إلى وجود درجة جيدة من الموافقة على محتوى الفقرة، ويعزى ذلك إلى طبيعة العلاقات داخل المجتمعات المحافظة تتميز بالحياء فلا تخلو العلاقات الزوجية في العقلية العربية من الخصوصية الثنائية، خاصة وأن ما يحدث بين المرأة والرجل من ممارسات في إطار علاقة الزواج حسب

ما تفرضه الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري لا يكون أمام الآخرين خاصة أمام الأطفال في إطار ما تفرضه عادات، تقاليد ومعتقدات المجتمع.

وقد جاءت الفقرة الخامسة والتي نصها "طفلي على علم تام بأنه لا يجوز لأي أحد رؤيته أعضائه المحرمة سوى المقربين جدا منه (من يساعدونه على الاستحمام وتغيير ملابسه...)" في المرتبة الثالثة بوسط مرجح (2.45) ووزن نسبي (81.66%) يعكس مستوى استجابة جيد تجاه محتوى الفقرة، وهو ما يعزى إلى المدركات التربوية الناتجة عن الغريزة الإنسانية، خاصة مع تأثيرات الفكر، المعتقدات والقيم الإسلامية على سلوك الأفراد لضبط الغرائز الجنسية للبشر تتجه نحو ضبط المحظور وتلقين النشء الممارسات السوية والممارسات المرضية ليمكن تحديد الصحيح من الخطأ، وبالتالي رغم عدم الاعتراف العلني من طرف الآباء والأمهات في المجتمعات العربية بالتربية الجنسية إلا أنه لا زال يحتفظ ضمنيا ببعض السلوكيات التي تندرج تحت الممنوع الاجتماعي.

أما أدنى درجات المقياس فقد تراوحت بين [1-1.67] لصالح كل من الفقرات التالية: الفقرة الثالثة (03)، الفقرة الرابعة عشرة (14)، الفقرة الأولى (01)، الفقرة الثانية عشرة (12)، الفقرة السابعة (07)، الفقرة الرابعة (04) والفقرة الخامسة عشرة (15) بمستوى موافقة ضعيف.

وقد حصلت كل من الفقرة الثالثة والتي نصها "طفلي على معرفة كافية بأسماء أعضائه التناسلية وأهميتها ودورها" والفقرة الرابعة عشرة والتي نصها "من الجيد أن يطرح طفلي لأسئلة جنسية وأتجه نحو الإجابة عليها بأسلوب سليم مع ضرورة معرفتي لمصدر تساؤلاته" على وسط مرجح (1.52) ووزن نسبي (50.67%) بمستوى استجابة ضعيف، وفي المحتوى نفسه، حصلت العبارة الأولى والتي نصها "من الأهمية أن يدرك طفلي ماهية هويته الجنسية واختلافها عن الجنس الآخر بشكل بسيط" على وسط مرجح بلغ (1.46) بوزن نسبي (48.66%) بمستوى موافقة ضعيف، ويعزى ذلك إلى مسألة الحياء المرضي في المجتمع الجزائري وهو ما خلق خوفا لدى المربين من الإجابة على أسئلة الأطفال المتعلقة بالغريزة الجنسية تصل إلى حد إمكانية تعنيف الطفل ومعاقبته والتخوف غير المبرر من مصدر استفسارات الطفل والمبالغة في مراقبة سلوكه.

بينما حصلت الفقرة الثانية عشرة والتي نصها "أدرك تماما طبيعة المعلومات والمعارف الجنسية التي تتناسب مع كل فئة عمرية وشروط الانتقال من مرحلة لأخرى" على وسط مرجح بلغ قيمة (1.45) ووزن نسبي (48.33%) بمستوى استجابة ضعيف، وحصلت الفقرة السابعة والتي نصها "أعتبر أن رؤية طفلي لجهازه التناسلي أو لمسه له سلوك عادي باعتبار أنه يتجه نحو اكتشاف نفسه" على وسط مرجح بلغ (1.41) ووزن نسبي (47%) ما يعكس درجة ضعيفة من الموافقة تجاه محتوى العبارة من قبل المبحوثين، ويعزى ذلك إلى الغياب الفعلي لمضامين التربية الجنسية وارتباطها بالمحظور داخل المجتمع مما أدى إلى غياب المعرفة بالأساليب المناسبة لتحقيق التربية السليمة للنشء، فغالبية المعتقدات السوسيو ثقافية لدى المجتمعات العربية ذات المخيال الاجتماعي المحافظ تفتقد إلى التقديرات الصحيحة لمعاني التثقيف والتربية الجنسية وربطها بالمفاهيم المحظورة للجنس مما أنتج تصورا خاطئا للصورة الصحيحة لفكرة التربية الجنسية والرفض المطلق لمدركاتها المعرفية، مما يؤدي إلى المبالغة في مراقبة سلوكيات الأطفال وعدم تقبل أي تغيرات جنسية في مراحل نمو الطفل المبكرة كالاتجاه نحو اكتشاف أعضائه من خلال لمسها، أو الاستفسار حول ماهيتها وغير ذلك.

وقد حصلت الفقرة الخامسة عشرة والتي نصها "غرفة نومي الشخصية مكان خاص لا يجب على أطفالي الدخول إليه دون الاستئذان" على وسط مرجح (1.18) ووزن نسبي (39.33%) بمستوى استجابة ضعيف، وهو ما يمكن اعتباره ناتجا عن الصورة النمطية للأسرة الجزائرية والتي يعتبرها الكثير من المختصين أسرة نووية تحمل بعضا من توجهات، عادات وتقاليد الطابع الممتد أو التقليدي لها، فغالبا ما ينشأ الطفل عند ولادته مع والديه داخل غرفة واحدة نظرا لما تتطلبه مهام رعايته من طرف والدته، كما أن لا تحمل مفهوم الخصوصية الجغرافية داخل البيت الواحد.

إن النظرة السلبية لمواضيع التربية الجنسية رفع من مستوى التحدي أمام ضبط التربية السليمة للنشء داخل الأسرة الجزائرية، تحديدا من الناحية الجنسية، فما لا يمكن تجاهله تماما أن الطفل منذ مراحل نشأته الأولى تتكون لديه ميولات واتجاهات جنسية تتطلب توجيها جديا لحيثياتها، هذه المسؤولية تقع على عاتق الأسرة باعتبار أنها أول مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تحكم اتجاهات، قيم ومعتقدات الفرد وتشكل هويته.

إلا أننا لا يمكن أن نحقق متطلبات التربية الجنسية في وسط سوسيو ثقافي يسقط كل المفاهيم التربوية التي لها علاقة بالجنس، وبالتالي يصبح العيب أو المحظور داخل المجتمع عائقا أمام إمكانية تشكيل الهوية الذاتية للفرد وفصلها عن نمط الجنس الآخر وإعادة إنتاجها تبعا لما تفرضه خصائص كل مرحلة من مراحل تربية النشء.

2- مستوى متوسط إدراك الأولياء للممارسات التي تثبت مظاهر التحرش الجنسي بالأطفال في المجتمع الجزائري:

جدول5. متوسط إدراك الأولياء للممارسات التي تثبت مظاهر التحرش الجنسي بالأطفال في المجتمع الجزائري

م	العبارات	الوسط المرجح	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الأثر
01	التحرش الجنسي بالأطفال يحدث مع الذكر والأنثى.	1.28	%42.66	08	ضعيف
02	التخوف غير المبرر للأطفال من شخص معين يثير الشك حول العلاقة بين الطرفين.	1.57	%52.33	03	ضعيف
03	وجود علامات زرقاء على جسد الطفل دليل على تعرضه لممارسات غير لائقة.	1.56	%52	04	ضعيف
04	التحرش الجنسي بالطفل يشمل اللمس والتقبيل والاحتضان من طرف الناضجين أو المراهقين الغرباء أو حتى المقربين.	1.67	%55.66	02	ضعيف
05	التقبيل المفرط والعض واحتضان الطفل من طرف المقربين سلوك غير عادي.	1.94	%64.66	01	متوسط
06	نوعية ملابس الطفل لها علاقة مباشرة بمظاهر التحرش الجنسي.	1.37	%45.66	07	ضعيف
07	يمكن أن يتعرض الأطفال للتحرش والاعتداء الجنسي رغم عدم وجود مفاتن واضحة تثير المنحرفين جنسيا.	1.39	%46.33	06	ضعيف
08	الرفض المفاجئ للطفل لخلع ملابسه والاستحمام وغير ذلك	1.42	%47.33	05	ضعيف

دليل على إمكانية تعرضه للتحرش الجنسي.				
الدرجة الكلية	**1.52**	**%50.66**	/	**ضعيف**

يتضح من خلال نتائج الجدول رقم (05) أن الدرجة الكلية لمتوسط إدراك الأولياء للممارسات التي تثبت مظاهر التحرش الجنسي بالأطفال في المجتمع الجزائري بلغت (1.52) بوزن نسبي بلغ قيمة (50.66%)، مما يشير إلى وجود درجة ضعيفة من الموافقة تجاه فقرات المحور من قبل مفردات البحث، وتشير هذه الفقرات حسب ترتيب وزنها النسبي إلى:

حصلت الفقرة الرابعة والتي نصها "التحرش الجنسي بالطفل يشمل اللمس والتقبيل والاحتضان من طرف الناضجين أو المراهقين الغرباء أو حتى المقربين" على وسط مرجح بلغ (1.67) ووزن نسبي (55.66%) مما يشير إلى درجة موافقة ضعيفة على محتوى العبارة من قبل المبحوثين، كما وحصلت الفقرة الثانية والتي نصها "التخوف غير المبرر للأطفال من شخص معين يثير الشك حول العلاقة بين الطرفين" على وسط مرجح بلغ (1.57) ووزن نسبي (52.33%) بمستوى استجابة ضعيف، ويعزى ذلك إلى التقديرات المرضية للعلاقات بين الأفراد داخل المجتمع الجزائري خاصة بين الأقارب، فنجد أن الوالدين يعتقدون أنه من العيب ألا يقوم الطفل بتبادل الأحضان والتقبيل مع أقاربه خاصة الناضجين تحت معتقد أنها من علامات المودة والاحترام وتقدير الآخر، مما قد يسقط المنظور الخطير لهذه السلوكيات من قبل الأولياء تؤدي إلى عدم القدرة على التمييز بين اللمسة الجيدة واللمسة غير اللائقة.

كما وحققت الفقرة الثالثة والتي نصها "وجود علامات زرقاء على جسد الطفل دليل على تعرضه لممارسات غير لائقة" على وسط مرجح بلغ (1.56) بوزن نسبي (52%) ومستوى موافقة ضعيف، إضافة إلى تقدير الفقرة الثامنة والتي نصها "الرفض المفاجئ للطفل لخلع ملابسه والاستحمام وغير ذلك دليل على إمكانية تعرضه للتحرش الجنسي" بلغ قيمة منخفضة للوسط مرجح (1.42) ووزن نسبي (47.33%)، كلها تقديرات توضح مدى الخلل في تصورات الأولياء حول مفاهيم "التحرش الجنسي بالطفل" حيث تبدي عدم إمكانية الاتجاه نحو اعتبار بعض الدلالات على أنها تتبع مظاهر التحرش أو الاعتداء الجنسي، قد تصبح وضعا خطيرا إلى جانب صمت الطفل وعدم قدرته على التعبير عن مخاوفه بسبب الخوف من رد فعل والديه والذي غالبا ما يكون سلبيا بالنسبة للمجتمعات التي تفتقد للمعرفة الكاملة بالمضامين الثقافية للتربية الجنسية.

وقد حققت الفقرة السابعة والتي نصها "يمكن أن يتعرض الأطفال للتحرش والاعتداء الجنسي رغم عدم وجود مفاتن واضحة تثير المنحرفين جنسيا" وسط مرجح بلغ (1.39) ووزن نسبي (46.33%) بمستوى استجابة ضعيف، وفي المحتوى ذاته، بلغت الفقرة السادسة والتي نصها "نوعية ملابس الطفل لها علاقة مباشرة بمظاهر التحرش الجنسي" قيمة منخفضة للوسط المرجح قدرت قيمتها بـ(1.37) ووزن نسبي (45.66%)، ويعزى ذلك إلى الاعتقاد السائد حول علاقة الخصائص الجسدية للفرد بالاعتداءات الجنسية، فتسود وجهات النظر حول أن المفاتن التي تظهر على البالغين هي التي تحكم أفعال المنحرفين جنسيا، أين يتم الاعتقاد بأن الإثارة الجنسية تتسبب فيها خصائص معينة تظهر لدى البالغين، خاصة الأنثى وهو ما تؤكده التقديرات الرقمية للعبارة الأولى والتي نصها "التحرش الجنسي بالأطفال يحدث مع الذكر والأنثى" بتقدير منخفض للوسط المرجح بلغ (1.28) ووزن نسبي (42.66%).

3- أسباب غياب ثقافة التربية الجنسية لدى الوالدين في الأسرة الجزائرية:

جدول6. أسباب غياب وظائف التربية الجنسية لدى الوالدين في الأسرة الجزائرية

م	العبارات	الوسط المرجح	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الأثر
01	التربية الجنسية للطفل ثقافة غربية لا يجوز الاحتذاء بها.	2.49	%83	07	جيد
02	الافتقار إلى الوعي الاجتماعي بأهمية توعية الطفل جنسيا وعدم احتواء ثقافة المجتمع الجزائري على وظائف التربية الجنسية للطفل.	2.87	%95.66	03	جيد
03	الاعتقاد بأنه ليس من الأهمية تقديم معلومات جنسية للطفل في مراحل عمره الأولى.	2.56	%85.33	06	جيد
04	التطرق لمثل هذه المواضيع يعد انتهاكا صارخا لقيم الاحترام بين الآباء وأطفالهم.	2.87	%95.66	03	جيد
05	غياب الأساليب الصحيحة لدى الوالدين بما يسمح بتوصيل المعلومة الجنسية بشكل سليم.	2.78	%92.66	05	جيد
م	**العبارات**	**الوسط المرجح**	**الوزن النسبي**	**الترتيب**	**درجة الأثر**
06	الشريعة الإسلامية تتنافى مع مسألة تلقين الأطفال للمعارف الجنسية بما تحدده مراحل نموه الفسيولوجي والجنسي.	2.56	%85.33	06	جيد
07	الإرث الثقافي للأسرة الجزائرية لا يحمل منطق التربية الجنسية للطفل.	2.83	%94.33	04	جيد
08	الاعتقاد بأن توعية الطفل جنسيا قد تؤدي إلى انحرافه نحو ممارسة سلوكيات غير محترمة.	2.97	%99	02	جيد
09	الشعور بالحرج الشديد عند تلقين الطفل لمعلومات لم يتعرض لها الوالدين خلال مراحل طفولتهم.	2.99	%99.66	01	جيد
10	تلقين الطفل للمعارف الجنسية لا يمثل حماية له ضد مظاهر التحرش الجنسي أكثر من كونه تجاوزا أخلاقيا لمسألة الحياء داخل الأسرة.	2.78	%92.66	05	جيد
	الدرجة الكلية	**2.77**	**%92.33**	/	**جيد**

يتضح من خلال نتائج الجدول رقم (06) أن الدرجة الكلية لمتوسط استجابات مفردات البحث تجاه فقرات المحور بلغت (2.77) بوزن نسبي بلغ المتوسط بقيمة (92.33%)، مما يشير إلى وجود درجة جيدة من الموافقة من قبل مفردات البحث، وقد تبين أن أعلى درجات المقياس قد تراوحت بين [2.36-3.02] بمستوى موافقة جيد توضح الترتيب التوافقي

لأسباب غياب مظاهر الثقافة الجنسية لدى الآباء وعدم تقبل فكرة تربية أبنائهم جنسيا بما يسمح بحمايتهم من مخاطر الجهل بالمعرفة الجنسية حسب خصائص كل مرحلة من مراحل النمو البنيوي، الحركي، النفسي والاجتماعي.

جاءت الفقرة التاسعة والتي نصها "الشعور بالحرج الشديد عند تلقين الطفل لمعلومات لم يتعرض لها الوالدين خلال مراحل طفولتهم" في المرتبة الأولى بوسط مرجح (2.99) ووزن نسبي (99.66%) بما يعكس مستوى استجابة جيد من قبل مفردات البحث، ويعزى ذلك إلى أن مظاهر التنشئة الاجتماعية تتميز بالطابع التوارثي، أي أن الأفراد يميلون إلى اتخاذ الأساليب ذاتها التي تعرضوا لها من قبل أوليائهم فيميلون بذلك إلى تحديد ما هو مسموح وما هو غير جائز في تربية الأطفال بناء على محددات الأجيال السابقة، فيصبح من الصعب إيجاد السبل الصحيحة التي تسمح بالخوض في مثل هذه المسائل مع طفل في السابعة أو الثامنة من عمره.

وقد جاءت الفقرة الثامنة والتي نصها "الاعتقاد بأن توعية الطفل جنسيا قد تؤدي إلى انحرافه نحو ممارسة سلوكيات غير محترمة" في المرتبة الثانية بوسط مرجح (2.97) ووزن نسبي (99%) والذي يشير إلى وجود درجة جيدة من الموافقة تجاه محتوى الفقرة من قبل المبحوثين، ويعزى ذلك إلى محدودية المعرفة بماهية التربية الجنسية من قبل الآباء وقصور مفهومها في الوسط الثقافي والاجتماعي الخاص واعتبارها تنطوي على شرح معنى الممارسات الجنسية للطفل بدء بتلقينه تركيبة الأعضاء التناسلية وصولا إلى تحديد دورها العضوي في حياة البشر مما قد يشكل حسب اعتقاد المنطلق القيمي المميز للأسر المحافظة أنها تطور الاتجاهات الجنسية لدى الطفل والدافع نحو التجريب.

بينما جاءت كل من الفقرتين الثانية والتي نصها " الافتقار إلى الوعي الاجتماعي بأهمية توعية الطفل جنسيا وعدم احتواء ثقافة المجتمع الجزائري على وظائف التربية الجنسية للطفل" والفقرة الرابعة والتي نصها " التطرق لمثل هذه المواضيع يعد انتهاكا صارخا لقيم الاحترام بين الآباء وأطفالهم" في المرتبة الثالثة بوسط مرجح (2.87) ووزن نسبي (95.66%) بمستوى استجابة متوسط، وهو ما يمكن اعتباره فاصلا للمعنى الممنوع داخل الثقافة الجزائرية، فلا زال إلى يومنا هذا يتم التعامل مع مفاهيم التربية الجنسية على أنها تمثل اختراقا للضوابط الاجتماعية المرتبطة بالتنشئة الأسرية للأفراد وتجاوزا لمسألة الأخلاق بين الآباء وأبنائهم، فأدى ذلك إلى صعوبة التعامل مع الخصوصيات الجنسية المميزة لكل نوع (ذكر/أنثى) وبالتالي استحالة ضبط السلوك الجنسي لدى الطفل وتكوين اتجاهاته الجنسية من أولى مراحل نمو شخصيته تنطلق من كبح الرغبة في الاطلاع على نوعه الجنسي مما قد يؤدي إلى مجموعة من الاضطرابات النفسية والسلوكية.

وقد جاءت الفقرة السابعة والتي نصها " الإرث الثقافي للأسرة الجزائرية لا يحمل منطق التربية الجنسية للطفل" في المرتبة الرابعة بوسط مرجح (2.83) ووزن نسبي (94.33) مما يعكس مستوى جيد من الموافقة تجاه محتوى العبارة من قبل مفردات البحث، ويعزى ذلك إلى أن الثقافة التي تميز المجتمع الجزائري قد لا تكون متوافقة مع فكرة التربية الجنسية والتي تغيب كلية عن الموروث الثقافي الجزائري على مر العصور المستمد أساسا من المبادئ والتعاليم الإسلامية التي تدعو للفضيلة والبعد عن الرذيلة، وبهذا من ناحية العادات والتقاليد والقيم والمعايير الثقافية المكونة للإرث الثقافي الجزائري تكون محل تنافر قيمي ومصدر رفض تام لفكرة وجود التربية الجنسية في المدرسة أو في المجتمع أو مختلف التنظيمات الاجتماعية التي لها علاقة بالتربية والتكوين والتنشئة الاجتماعية بصفة عامة (بن حدو وبن كعبة: 2018، ص227).

وجاءت كل من الفقرة الخامسة والتي نصها " غياب الأساليب الصحيحة لدى الوالدين بما يسمح بتوصيل المعلومة الجنسية بشكل سليم" والفقرة العاشرة والتي نصها " تلقين الطفل للمعارف الجنسية لا يمثل حماية له ضد مظاهر التحرش الجنسي أكثر من كونه تجاوزا أخلاقيا لمسألة الحياء داخل الأسرة" في المرتبة الخامسة بوسط مرجح (2.78) ووزن نسبي (92.66%) بمستوى استجابة جيد، والتي يمكن اعتبارها ناتجة أساسا عن غياب مادة التربية الجنسية عن مدركات العملية التربوية الصحيحة داخل الأسرة، أو المدرسة أو المجتمع، مما يجعل الآباء بعيدين تماما عن المحتوى الصحيح لثقافة التنشئة الجنسية المتوازنة وعدم القدرة على تجسيدها الواقعي بسبب اعتبارها غير متوافقة مع أصول التربية الصحيحة وحصرها في المفاهيم أو الممارسات الجنسية المحظورة كمعتقد خاطئ نتج عن قلة معلوماتهم بماهية الموضوع وأهميته للحصول على طفل سوي عبر تربية سليمة، فمؤسسات التنشئة الاجتماعية يفترض أن تعمل على تكوين اتجاهات الفرد الجنسية منذ مراحل نموه الأولى ما يمكن أن يسهل التعامل مع مسألة التثقيف الجنسي على أنه صورة نمطية لبناء هوية جنسية سليمة تفصل بين كل من الذكر والأنثى.

وقد جاءت كل من الفقرة الثالثة والتي نصها "الاعتقاد بأنه ليس من الأهمية تقديم معلومات جنسية للطفل في مراحل عمره الأولى" والفقرة السادسة والتي نصها "الشريعة الإسلامية تتنافى مع مسألة تلقين الأطفال للمعارف الجنسية بما تحدده مراحل نموه الفسيولوجي والجنسي" في المرتبة السادسة بوسط مرجح (2.56) ووزن نسبي (85.33%) يعكس مستوى جيد من الموافقة تجاه محتوى العبارة، ويعزى ذلك إلى غياب الوعي الاجتماعي بمدى أهمية اكتساب ثقافة جنسية لدى الأفراد أنتج اعتقادا مرضيا لدى الأغلبية يتمثل في عدم أهمية تمكين الطفل من اكتساب معرفة جنسية تحقق له النمو الأمثل لصورته الذاتية، فرغم قيام الأهل في المجتمعات العربية بمجموعة من الطقوس التي لها علاقة مباشرة بالتربية الجنسية كالفصل بين الذكر والأنثى في المضاجع، منع الكشف عن العورات أمام الغرباء، مراقبة محتوى البرامج المشاهدة، عدم الخلوة وغير ذلك إلا أن الموضوع غير ظاهر علنا وهو ما يعتبر ناتجا عن التأثير الخاطئ لمفهوم الثقافة الجنسية من المنظور القيمي، الديني والاجتماعي.

في حين حصلت الفقرة الأولى والتي نصها "التربية الجنسية للطفل ثقافة غربية لا يجوز الاحتذاء بها" في المرتبة السابعة بوسط مرجح (2.49) بوزن نسبي (83%) مما يشير إلى مستوى جيد من الموافقة تجاه محتوى العبارة من طرف المبحوثين، ويعزى عقد الارتباط بين موضوع التربية الجنسية والثقافة الغربية إلى التغير الشديد الذي تميزت به المجتمعات البشرية في العصر الحديث بسبب الانتشار والاستخدام غير المقنن لتكنولوجيا الاتصال، فأصبح من الضروري البحث عن السياقات السليمة التي يمكن من خلالها تنشئة الفرد بعيدا عن ممارسة المحظور، ما جعل الشعوب العربية تختلف في خوضها لمسألة الثقافة أو التربية الجنسية بين تحريمها تحت مسميات العادات والتقاليد والفهم السطحي للدين وبين اعتبارها من مفرزات الغزو الغربي وقوالب نمطية لمظاهر العولمة تستهدف إحداث انزلاق أخلاقي خطير في سلوكيات الأفراد.

رابعا: نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة الحالية إلى مجموعة من النتائج التالية:

1. مستوى تطبيق الأولياء في الأسرة الجزائرية لمفاهيم التربية الجنسية على أطفالهم بلغ المتوسط بوسط مرجح (1.94) ووزن نسبي (64.66%).

2. مستوى إدراك الأولياء للممارسات التي تثبت مظاهر التحرش الجنسي في المجتمع الجزائري قد بلغ (1.52) للوسط المرجح بوزن نسبي (50.66%) يعكس مستوى موافقة ضعيف.
3. الأسباب التي أدت إلى غياب التربية الجنسية لدى المربين في الأسرة الجزائرية وعدم الاتجاه نحو توعية الأطفال جنسيا يمكن تصنيفها كالآتي:

- **العوامل الأخلاقية:**

- الشعور بالحرج من مثل هذه المواضع واعتباره تجاوزا أخلاقيا صارخا لعلاقات الاحترام بين الآباء وأبنائهم.
- توجيه الأطفال نحو ممارسة سلوكيات غير سوية.
- انتهاك مسألة الحياء بين الآباء وأبنائهم.

- **العوامل الاجتماعية:**

- الفهم الديني الخاطئ لموضوع التربية الجنسية.
- الافتقار للوعي الاجتماعي بأهمية تكوين الاتجاهات والمعتقدات الجنسية للطفل بداية من مراحل نشأته الأولى.
- الاعتقاد المرضي المرتبط بمدى قدرة التربية الجنسية على إنتاج فرد غير سوي ومنحرف اجتماعيا.

- **العوامل الثقافية:**

- الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري تعتبر التربية الجنسية من المحظورات السلوكية غير اللائقة وقالبا لا يتوافق مع المظهر العام للخطاب القيمي الخاص بالنسق الاجتماعي العام.
- ربط قضايا التربية الجنسية بالتطور التكنولوجي في الغرب واعتبارها أحد المظاهر السلبية للعولمة.

خامسا: التوصيات والمقترحات:

1. تفعيل دور الخدمة الاجتماعية والأخصائيين الاجتماعيين من خلال العمل على توضيح أهمية التربية الجنسية للأطفال لحمايته من الاعتداءات والإساءات الجنسية الضمنية والصريحة.
2. عقد دورات تدريبية في مختلف المؤسسات التربوية التعليمية والمؤسسات الثقافية (رياض الأطفال، المدرسة، المسجد، المدارس القرآنية، دار الثقافة...) موجهة نحو جمهور الآباء لتوعيتهم حول قضايا تثقيف الطفل جنسيا والأساليب الصحيحة لتحقيق ذلك.
3. دمج مادة التربية الجنسية ضمن المناهج التعليمية على مختلف الأطوار مع اللجوء إلى مختصين قادرين على ضبط المحتوى التعليمي للمادة بما يتناسب مع كل مرحلة عمرية لعزل المعنى الخاطئ للثقافة الجنسية منذ الصغر.
4. التركيز على الدور الإيجابي لوسائل الإعلام والاتصال من خلال توجيه المحتوى الإعلامي نحو تعديل الاتجاهات الخاطئة للأولياء وتصحيح اعتقاداتهم حول موجهات السلوك الجنسي للطفل.
5. إنشاء جمعيات خاصة تعمد إلى الاستفادة من آراء الخبراء في نشر ثقافة التربية الجنسية داخل النسق الأسري المحافظ ودعم برامج خاصة مخطط لها لتحقيق الأهداف المسطرة.

قائمة المراجع:

- آل احمود، فاطمة بنت ابراهيم وباحاذق، رجاء بنت عمر، (2020)، **معوقات توعية الأمهات برياض الأطفال بحماية أنفسهم من التحرش الجنسي**، المجلة الأكاديمية العالمية في العلوم التربوية والنفسية، المجلد الأول، العدد الثاني، 98-125.
- بالحاج، مفتاح علي حسين، (2019)، **قواعد ومعايير التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة**، مجلة كلية الآداب بجامعة مصراتة، العدد الثالث، 292-322.
- بلبكاي، جمال وداود، شفيقة، (2019)، **الحلول والإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة التحرش الجنسي على الأطفال**، مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد الأول، العدد الأول، 125-159.
- بلعيفة، عبد العالي، (2021)، **الجهود الدولية والجزائرية لحماية الطفل الشغيل من الاستغلال الاقتصادي**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 18، العدد الأول، 221-235.
- بن حدو، مريم وبن كعبة، محمد، (2018)، **التربية الجنسية بين الأهمية والمعيقات في المجتمع الجزائري**، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد 14، العدد الثاني، 219-232.
- بن عيسى، محمد المهدي وبوسحلة، إيناس وعويسي، خيرة، (10/09 أفريل 2013)، **الأسرة الجزائرية في ظل إعادة إنتاج مقومات الجودة الأسرية**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح.
- ثابت، دنيازاد، (2018)، **حقوق الطفل في خطر وآليات حمايته في التشريع الجزائري**، دراسات في حقوق الإنسان، المجلد الثاني، العدد الأول، 81-96.
- الجبيلة، الجوهرة بنت فهد والطريف، غادة بنت عبد الرحمن محمد، (2017)، **أسباب التحرش الجنسي بالأطفال وآثاره وطرق علاجه: دراسة سوسيو نفسية**، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد ثاني، 167-191.
- حراث، بن عدة، (2015/2014)، **التغير الاجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري، الجزائر، جامعة وهران 02.
- حمزة، أحلام، (2020)، **التربية الجنسية ودورها في حماية الطفل من الاعتداءات**، مجلة مقاربات، المجلد السادس، العدد الأول، 147-156.
- خضر، هيفاء التوم، (2014)، **فاعلية برنامج إرشادي وقائي لحماية تلاميذ مرحلة الأساس بمحلية ككري من التحرش الجنسي**، مذكرة ماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، السودان، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- سلام، سميرة، (11/10 نوفمبر 2013)، **حماية الأطفال ضحايا الإساءة الجنسية في ظل التشريع الجزائري**، أعمال الملتقى الدولي الحماية الجنائية للأطفال، الجزائر: جامعة أدرار.
- صالح، نرمين عبد الوهاب أحمد وتهامي، هشام عبد الحميد، 2013)، **التربية الجنسية**، المجلة المصرية لعلم النفس الإكلنيكي والإرشادي، المجلد الأول، العدد الأول، 127-156.

- عبيدات، محمد وأبو نصار، محمد ومبيضين، عقلة، (1999)، **منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات**، الطبعة الثانية، عمان، دار وائل للشر والتوزيع.
- العجلان، أحمد بن عبد الله، (2016)، **التحرش الجنسي ضد الأطفال والدور الإرشادي للخدمة الاجتماعية للحد منه**، مجلة كلية الآداب، العدد التاسع، 01-28.
- العفيفي، حمادة يوسف، (2021)، **قدرة المسرح على نشر الثقافة الجنسية لدى أطفال مرحلة الرياض**، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، المجلد 13، العدد الثاني، 167-189.
- عمر، عبد الحي القاسم عبد المؤمن وسليمان، عمر إدريس محمدين وبشر، الصادق أبكر آدم، (2016)، **دعائم السلام الاجتماعي في الأسرة المسلمة**، دفاتر السياسة والقانون، العدد الرابع عشر، 233-258.
- قرطي، فائزة، (2016/2015)، **الزوجان والعلاقات الأسرية**، مذكرة ماجستير في علم اجتماع العائلة، وهران، جامعة وهران 02.
- قمرة، هنادي محمد عمر، (2013)، **العلاقة بين الفتاة المراهقة ووالدتها وانعكاسها على تربيتها الجنسية**، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد الواحد والثلاثون، 44-76.
- القواسمي، حكمت شكري عبد الغني، (2012)، **درجة انتشار التحرش الجنسي لدى عينة من الأطفال في مدينة الخليل**، رسالة ماجستير الإرشاد النفسي والتربوي، فلسطين، جامعة القدس.
- محمد، سماح نبيل أحمد محمد والصبوة، محمد نجيب، (2018)، **فعالية برنامج معرفي-سلوكي في خفض بعض اضطرابات كرب ما بعد الصدمة لدى عينة من الأطفال الذين تعرضوا للتحرش الجنسي**، المجلة المصرية لعلم النفس الإكلينيكي والإرشادي، المجلد السادس، العدد الرابع، 457-483.
- معنصر، مسعودة ومنصور، الهامل، (2021)، **سوء المعاملة الوالدية الجنسية للطفل: تحديد العوامل المهيئة لها وتقييم مؤشراتها وأساليب الوقاية منها**، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، المجلد السادس، العدد الأول، 161-185.
- منوبية، حمادي، (2017)، **سوسيولوجيا الاتجاهات الوالدية نحو التربية الجنسية للأبناء: دراسة ميدانية استكشافية في الطور الابتدائي للصف الأول**، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد الثاني، 127-142.
- هامل، فوزية، (2018)، **الطفل ضحية الاعتداءات الجنسية على ضوء قانون الطفل الجزائري 15-12**، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد العاشر، 122-142.
- الهديب، غسان وشاهين، يوسف عبد الكريم، (2014)، **دور الأهل في تحقيق التربية الجنسية للأطفال**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية-سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد الرابع، 411-434.

التحرش الجنسي ،دراسة تحليلية من الشريعة الإسلامية إلى المقاربات النظرية

Sexual harassment, an analytical study from Islamic law to theoretical approaches

د. خديجة خرياطة

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

معلمة في التعليم الابتدائي في ابتدائية تومي الهاشمي الوادي /الجزائر

الملخص :

يعد التحرش الجنسي مفهوم موجود منذ القدم ولكن بمصطلحات أخرى ذات العلاقة ، فالتحرش الجنسي هو الاعتداء بكل أشكاله البشعة على الفرد فهو مشكلة تعاني منها مختلف الشعوب فتجعل الفرد فاقد للأمن في تحركاته .والطفل يعد من الفئات الحرجة التي يجب المحافظة عليها و يحتاج للرعاية الخاصة لأنه في فترة النمو التي يجب الاعتناء بها فهو يتحرك في مختلف المجالات الاجتماعية فمشكلة التحرش الجنسي تجعلنا حذرين لحركاته وتنقلاته .لقد قامت الباحثة في هذه المخطوطة العلمية بالدراسة النظرية و التحليلية لشرح مختلف مفاهيم التحرش الجنسي بداية بالتعريف اللغوي الى المشرع الديني ثم الجزائري والدولي .ثم تطرقت الدراسة الى مختلف النظريات التي شرحت ودرست التحرش الجنسي من الجانب البيولوجي وصولا الى الجانب السوسيولوجي . وفي الأخير توصلت الدراسة الى آلية معالجة التحرش الجنسي.

الكلمات المفتاحية : التحرش جنسي ؛ المشرع جزائري ؛ الشريعة الإسلامية ؛المقاربات النظرية .

Abstract:

Sexual harassment is a concept that has existed since ancient times, but in other related terms. Sexual harassment is assault in all its ugly forms against the individual. It is a problem that different people suffer from, making the individual insecure in his movements. The child is one of the critical groups that must be preserved and needs special care because in The period of growth that must be taken care of, as it moves in various social fields. The problem of sexual harassment makes us wary of its movements and movements. The researcher in this scientific manuscript made a theoretical and analytical study to explain the various concepts of sexual harassment, beginning with the linguistic definition to the religious legislator, then the Algerian and international. Then the study touched on The various theories that explained and studied sexual harassment from the biological side to the sociological side. Finally, the study found a mechanism for dealing with sexual harassment.

Keywords: sexual harassment; Algerian legislator; Islamic law: theoretical approaches.

مقدمة:

يعتبر تعريف المفاهيم والظواهر المرتبطة بالعلوم الاجتماعية و الإنسانية تحكمها غالبا النسبية و نادرا ما ينشأ إجماع بشأنها وهكذا الحال في تعريف التحرش الجنسي الذي تتعد تعريفاته مختلف العلوم ، وان كان هناك بعض العناصر المشتركة في معظم التعريفات فكلها تنتج تعريف خاص بالاعتداء الجنسي بكل أشكاله . فأهمية الورقة العلمية تكمن في الدراسة التحليلية والتشريحية لمفهوم التحرش الجنسي ومختلف المجالات العلمية التي تطرقت له ، أما هدف هذه المخطوطة العلمية تكمن في معرفة التحرش الجنسي كمفهوم ومختلف النظريات التي تطرقت له كل حسب مجالها العلمي .

أولا مفهوم جريمة التحرش الجنسي

1-1التحرش الجنسي لغة :

- ورد في معجم الألفبائي التحرش بمعنى :تحرش تحرشا ومعناه تعرض له وتصدى له ليثيره

جاء فعل حرش بمعنى خدش، والتحرش بالشيء بمعنى التعرض له بغرض تهيجه،و حرشه حرشا : و حسب المعجم الوسيط أي خدشه،وتحرش بينهم أي أفسد بينهم . (عبد الرزاق ،2015،ص25)

،و حرش المرأة حرشا جامعها وهي مستلقية على قفاه(ابن التحرش ضرب من البضع وهي مستلقية:وفي معجم لسان العرب منظور ،1988،ص608)

وبهذا يتضح أن معنى كلمة .هو كل تصرف يهدف إلى مضايقة شخص عن طريق الكلام أو الإشارات: le Robert حسب معجم تحرش تحمل معنى الإثارة والتصدي والتعرض والخدش والتهييج.(مدوري ،2020،ص141)

وهذا على :الضرب من كل شيء، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة. قال سيده:الجنس موضوع عبارات أهل اللغة،وله تحديد،والجمع أجناس و جنوس النوع من كل شيء،ولا دلالة فيه على غريزة الوطء .(مدوري ،2020،ص141)

1-2التحرش الجنسي اصطلاحا

التحرش الجنسي تاريخيا هو تمييز مبني على الجنس(عتيق، 2003،ص20) وهو التصرفات التي تنتهك الحقوق الجنسية للمرأة (صقر،2009،ص236)

-**تعريف ليوراريسي وكارين ليندينج**" نشاط غير مرغوب فيه ، يتضمن ملاحظات للجسد ومضايقات جنسية وطلبات مصحوبة بتهديدات ".

- **تعريف شابل وآخرون** "التحرش الجنسي يأخذ أشكالا متعددة ومختلفة من التعبير كالنظرة التي يقصد غبرها العمل الفاحش أو الحاجات وتوهمات عدوانية جارحة للحياة الشخصية "(شقرانة ،2018،ص321)

- **والتحرش في أبسط صورة** يعني الإغواء والإثارة والاحتكاك والمراودة عن النفس،يقول الله عز وجل : " وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب،وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون "سورة يوسف .

- وبالتالي فالتحرش الجنسي هو سلوك جنسي متعمد من قبل المتحرش وغير مرغوب به من قبل الضحية، حيث يسبب إيذاء جنسيا أو نفسيا أو حتى أخلاقيا للضحية.وعرفه آخرون بقولهم:هو مظهر من مظاهر الخلل بين الجنسين داخل المجتمع وشكل من أشكال القهر الذي تتعرض له المرأة داخل المجتمع،فهو يستعين بالسلطة ويستغل موقع الضعف التي توجد فيه المرأة أو الفتاة سواء كان ذلك في ميدان العمل أو حتى في الشارع كل هذا من أجل ابتزازها جنسيا، والاعتداء عليها لفظيا أو جسديا.(لقاط ،2012 ، ص14)

ثانيا التحرش الجنسي في الأحكام التشريعية

2-1حكم التحرش في الإسلام

لقد عظَّم الشرع الشريف من انتهاك الحرمات والأعراض وقبَّح ذلك ونفَّر منه، وشدَّد الوطأة والعذاب على مرتكبيه، ونوَّه إلى عظم شأن الحرمات وكبير وزنها عند الله تعالى من أجل تعلقها بحقوق العباد؛ فأخرج الإمام البخاري في "صحيحه" عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس يوم النحر فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قالوا: يوم حرام، قال: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قالوا: بلد حرام، قال: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قالوا: شهر حرام، قال: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فأعادها مرارًا، ثم رفع رأسه فقال: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ»، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فو الذي نفسي بيده، إنها لوصيته إلى أمته: «فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض» (عماري ،2020،ص394).

مكانة المرأة في الإسلام -

والمرأة هي أنْفَس الأعراض؛ حيث بوَّأها الشرع مكانةً عالية، وتوَّجها في المجتمع بما لها عليه من حقوق وبما تؤديه من واجبات، وجعلها صنوًا للرجل في إنسانيتها ودورها الذي لا يقل أهميَّةً عن دور الرجل؛ حيث إنها نصف المجتمع وتلد النصف الآخر، وراعى ضعفها الجسديّ، فأمر بالاعتناء بها وتقديم احتياجاتها على غيرها، وجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم معيار خيرية الرجال مبنيًّا على حسن معاملة المرأة؛ فيقول: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» رواه الترمذي في "الجامع"، وابن حبان في "الصحيح"، وفي رواية الحاكم في "المستدرك": «خَيرُكُم خَيرُكُم للنِّسَاءِ« وأخرج النسائي في "السنن الكبرى"، وابن ماجه في "سننه"، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ»(هيبي ،2016،ص 40)

حكم النظر بشهوة إلى المرأة : -

ومن أجل ذلك ونشرًا للطهارة والعفة في المجتمع حرَّم الإسلام مجرد النظر بشهوةٍ إلى المرأة، وكذلك حرَّم مسَّها بشهوة؛ فأخرج الروياني في "مسنده"، والطبراني في "المعجم الكبير"، عن معقل بن يسار رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ له .

وأخرج الإمام أحمد في "المسند" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَاللِّسَانُ يَزْنِي، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ، وَيُحَقِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ الْفَرْجُ . (لقاط ،2012 ، ص14)

* وبناءً على ذلك: فالتحرُّش الجنسي بالمرأة من الكبائر، ومن أشنع الأفعال وأقبحها في نظر الشرع الشريف، ولا يصدر هذا الفعل إلا عن ذوي النفوس المريضة والأهواء الدنيئة التي تَتَوجَّه همَّتها إلى التلطُّخ والتدنُّس بأوحال الشهوات بطريقةٍ بهيميةٍ وبلا ضابط عقليٍّ أو إنسانيّ .

2-2التحرش الجنسي عند المشرع الجزائري

- أقر الدستور الجزائري و هو أسمى قانون يأتي في قمة هرم بناء النظام القانوني في الدولة الجزائرية بحماية جميع الحقوق والحريات الأساسية للإنسان بغض النظر عن جنسه ذكرا كان أم أنثى، إذ نص على أن الدولة تضمن عدم انتهاك حرمة الإنسان، ويحظر أي عنف بدني أو معنوي أو أي مساس بالكرامة المعاملة القاسية أو اللاّ إنسانية أو المهينة يقمعها القانون".حيث نصت المادة 32من الدستور المعدل الفصل الرابع: الحقوق والحريات . كل المواطنين سواسية أمام القانون ولا يمكن أيُ تذرّع بأيّ تمييز يعود سببه إلى المولد،أو العِرق، أو الجِنس، أو الرّأي، أو أيّ شرط أو ظرف آخر، شخصيّ أو اجتماعي.

- وفي المادة40 :تضمن الدولة عدم انتهاك حرمة الإنسان، ويحظر أي عنف بدني أو معنوي أو أي مساس بالكرامة .كما نص الدستور أيضا على أن القانون يعاقب على كل المخالفات المرتكبة ضد الحقوق والحريات، وعلى كل ما يمس سلامة الإنسان البدنية والمعنوية. في المادة41 من الدستور ومن ثم نصّ الدستور الجزائري على مبدأ تدخّل الدولة لتقوية مركز المواطن قانونا من خلال معاقبة كل من يمس بكرامة المواطن بدنيا أو معنويا تنوع مظاهر العنف ونظرا لعدم مسايرة النصوص التشريعية للظواهر المستجد حاول المشرع الجزائري أن يجد حلاً للاعتداءات المتكررة على المرأة في العمل أو خارج البيت؛ وهذا تنفيذا للإستراتيجية الوطنية لمحاربة كل أشكال العنف ضد المرأة، وعملا بالتزامات الجزائر الدولية بعد المصادقة على اتفاقية سيداو، وتناغماً مع المسار الدولي .(بن قوية ،2019،ص101).

- كما نصت المادة 57في قانون العقوبات الجزائري أن الجرائم التي تعتبر من نفس النوع لتحديد العود هي :الفعل المخل بالحياء بدون عنف والفعل العلني المخل بالحياء واعتياد التحريض والفسق وفساد الأخلاق والمساعدة على الدعارة والتحرش الجنسي ، فالتحرش الجنسي هو الفعل المنصوص والمعاقب عليه بالمادة 341مكرر.(بن قوية ،2017،ص117)

*لقد وثق القانون الجزائري التحرش الجنسي بكل أشكاله والعقوبات المسندة إليه ومختلف المواد الموكلة لكل فعل ولكل مذنب لمختلف الأعمار و الأجناس .

التحرش الجنسي في القوانين الدولية :

حسب الإعلان العالمي لوقف العنف ضد النساء يعتبر التحرش الجنسي شكل من أشكال العنف التي ينتج عنها اعتداء على النساء من خلال سلوكيات واضحة أو ضمنية تحمل صبغة جنسية، و تصدر من شخص له نفوذ على آخر يرفض الاستجابة للرغبة، ومصدر العنف هنا نابع من الألم و الضيق الذي يحد من حرية النساء)مدوري،2020،ص142 (وفي السياق نفسه تقوم المادة السابعة في القانون الأمريكي للحقوق المدنية بتعريف التحرش الجنسي على أنه عرض جنسي غير مرغوب فيه، وطلبات الاتصال جنسي، وغيره من السلوك الشفوي أو البدني ذو الطابع الجنسي، ويتضمن التعريف جزء خاص باستغلال السلطة أو النفوذ في علاقات العمل في كاليفورنيا يعرف القانون الإداري التحرش الجنسي بالتالي :

. التحرش اللفظي : أي استعمال النعوت أو التعليقات البذيئة أو السب وغير ذلك-

- التحرش البدني: بواسطة وسائل العنف أو مضايقة الحركة أو إعاقتها أو أي اتصال بدني يحصل خلال العمل أو أي حركة عادية عندما يكون موجها ضد شخص.

.- الأشكال اللامرئية للتحرش، أي الملصقات أو الكاريكاتير أو الرسوم البذيئة

خدمات جنسية، كالمراودة الجنسية غير اللائقة - طلب إسداء خدمات جنسية، كالمراودة الجنسية غير اللائقة التي تجعل الحصول على احد المزايا في الشغل.(عاشور ،2009،ص17)

- ووفقا لبيانات منظمة الصحة العالمية لعام 2020، إن واحدة من كل 5 نساء وواحد من كل 13 رجلاً أبلغوا عن تعرضهم للاعتداء الجنسي عندما كانوا أطفالاً، وذلك على صعيد عالمي، إذ لا توجد أرقام دقيقة ورسمية عن نسبة هذا النوع من التحرش في الدول العربية .

* لقد تطرقت القوانين الدولية لمختلف أشكال التحرش الجنسي ومالها من ضرر على الفرد سواء كانت مرئية ومباشرة أو غير مباشرة . وبعد تطرقنا لمختلف القوانين التي سنت للتحرش الجنسي سوف نتطرق لمختلف النظريات العلمية كل حسب مجاله لدراسة التحرش الجنسي .

ثالثا النظريات المفسرة للتحرش الجنسي

1-3 النظرية البيولوجية

حيث تعتمد هذه النظرية على مقولة تأثير الخصائص الجسدية للفرد على سلوكه واهتم أصحابها بالتركيب البيولوجي والتشريحي للمنحرفين في محاولة لفحص رأس المنحرف وشكل دماغه وسامة وجهه، طول قامته، قوة سمعه، عرض صدره، طول ذراعيه و ساقيه كذلك حاولوا فحص العلاقة بين الانحراف والعاهات الجسمية .

: حيث تفترض "سيراز لمبروز"" أرنست هوتون" الأوائل ومن بين روادها النظرية أن السلوك الإنحرافي نشأ بحتمية بيولوجية شخص مريض يعاني من مرض السلوك الإنحرافي وأن الأعمال حسب موروثة فالمنحرف وفق هذا التفسير لهذه النظرية شخص يولد مزودا باستعداد طبيعي للقيام بالأعمال الإنحرافية .

3- 2المقاربة السلوكية : حسب كل من بارلويات 1976و دون ايفنت 1967فالسلوكيات الجنسية المنحرفة

تنتج من عامل واحد هو الاستثارة الجنسية المنحرفة بعد ذلك بعشر سنوات اقترحا تفسيرا آخر يقوم على فرضية أن السلوكيات الجنسية المنحرفة لا تأتي فقط من زيادة الاستثارة الجنسية المنحرفة، لكن من العجز في الاستثارة الجنسية غير المنحرفة و المهارة الاجتماعية الضرورية للوصول لشريك.

اقترح في عام 1983كل من DARKE, MARSHALL, EARLS SEGAL - نموذجا ثالثا يقوم على النموذجين السابقين ويربط زيادة الاستثارة بالعجز في المهارة الاجتماعية، التي تشكل حواجز أمام توظيف نفسي مشبع على المستوى الداخلي؛ مما يحدث قلقا يكون سببا في تحريض السلوك الجنسي المنحرف.

- فكرة هذه النماذج السلوكية تقوم على تعلم السلوكيات الجنسية السوية و المنحرفة، وتم التأكد من هذه الفرضية من طرف العديد من السلوكيين من خلال تجربة تعريض المعتدي الجنسي لمثيرات خارجية جنسية، كل حسب نوع ضحيته وتسجيل الاستجابات وتوصلت النتائج إلى أنه أثناء تقديم مثيرات جنسية تكون استجاب الاستثارة، في حين عند تقديم مشاهد مثيرات عنف فالاستجابة تكون بالكف

نفس التجربة تم دراسة المهارة الاجتماعية مع المرأة فتأكد وجود نقص في هذه المهارة لدى المعتدين جنسيا، خاصة بمقابل مغتصبي النساء وحتى فيما يخص السيرورات المعرفية لاحظوا وجود فروق بين البيدوفليين وغيرهم من المعتدين أمام مثير جنسي يخص الاتصال الجنسي، وظهرت الاستجابات الفسيولوجية السلوكية والمعرفية مميزة للمغتصبين عن غيرهم، واشترك كل المعتدين في العجز عن حل المشكل .

* توصلت الدراسة في نتائجها النهائية إلى أنه لا يمكن تحديد عامل واحد أو عجز واحد مميز للاغتصاب، لكنه تفاعل كثير من نقاط العجز تتمثل في المهارة الاجتماعية والقدرات المعرفية والتعامل مع الاستثارة الجنسية ومواضيعها المحددة و المختلفة .

3-3المقاربة الاجتماعية :

قبل 1950كان الاهتمام بالانحرافات الجنسية من اختصاص مدرسة التحليل النفسي والطب العقلي فقط، ومع بداية الستينيات من القرن العشرين بدأ الاهتمام بمفهوم العنف انطلاقا من مفاهيم القيم والمعايير بمقابل الثقافة المهيمنة، وانتشرت فكرة أن الطبقة المسيطرة طبقة عنيفة.

وبدأ الاهتمام من طرف النظرية الاجتماعية وروادها بالدعارة وزنا المحارم والتحرش الجنسي بالأطفال، وكان الاغتصاب كباقي الظواهر الإجرامية، وصنف الإدمان على الكحول والفقر والعنف كعناصر مرتبطة بالجرائم الجنسي ومع الحركات النسوية بدأ الاهتمام بظاهرة الاعتداء الجنسي لمحاولة فهم الظاهرة، وفهم و علاج الضحية والتكفل الاجتماعي والقانوني بالمعتدي وبالضحية أيضا . واعتبرت الاعتداء الجنسي بذلك ظاهرة اجتماعية حاول المختصين فحص وتحليل العوامل المرتبط بها .

- تبنت الحركات النسوية الاديولوجية الثقافة المهيمنة المترجمة في السلطة الذكرية وعدم المساواة بين الرجل والمرأة كقاعدة أساسية لهذا الاغتصاب، وصنعت الأسطورة الاجتماعية من المرأة خاضعة للرجل وتابعة له ومن الرجل مخلوقا عدوانيا وقويا بينت دراسة كل منBROWNMILLER 1980, QUINSEY 1986, RUSH 1980أنه في بعض الثقافات النادرة الاتصال الجنسي بين الراشد والطفل مقبول؛ لأنه يمثل طقسا أوليا للحياة الجنسية . وضح CLARK ET LEWIأن معظم الدراسات عن الاعتداء الجنسي قبل السبعينيات من القرن العشرين كانت تقوم على الأفراد الموقوفين و المحكومين وهم رجال من مكانة اجتماعية واقتصادية منخفضة مما يؤكد نظرية ثقافات العنف .

- بداية من فترة الثمانينيات ركزت دراسات موالية على الضحية والمعتدي الذي تحول إلى وسيلة للإجابة على مجموعة من الأسئلة أهمها

-تحديد العوامل الخارجية كمكان الاعتداء وساعته والعلاقة بين الضحية والمعتدي .

- تقييم شخصية الضحية وهل يمكنها أن تؤثر في فعل الاعتداء الجنسي؟

-هل الضحية كانت تتواجد في وضعية أو مرحلة حياتية جعلتها قابلة للاعتداء عليها؟.

وقد بينت هذه الدراسات أن الضحية عادية جدا قبل الاعتداء ولم تبادر بأي سلوكات تجعلها أو توحي بحساسيتها للاعتداء .

* ملخص النظرية أنه خلال الثلاثين سنة الأخيرة فصلت الكتابات العلمية الاعتداء الجنسي على النساء والأطفال عن مجال الإجرام، لتحتل بذلك مجال دراسة خاص وانتقل المجتمع تدريجيا من التهجم على الضحية و اعتبارها السبب الأول في

الاعتداء عليها إلى نزع هذا الذنب عنها وتجريم المعتدي بالمقابل و متابعته قضائيا وتمكنت النظرية الاجتماعية من تحديد وتحليل مختلف العوامل الاجتماعية الموجودة في الاعتداء، والتي سمحت بتحديد مجال الوقاية والعلاج، المتمثل في التربية الجنسية لإلغاء الأسطورة الاجتماعية للحياة الجنسية وللاعتداء الجنسي وتوعية المجتمع خاصة الأطفال .

المقاربة التصنيفية 4-3

يوجد اليوم العديد من النماذج التصنيفية للمعتدين جنسيا للإجابة على الحاجات الحقيقية لمختلف الفاعلين النفسانيين والطبيين والاجتماعيين و غيرهم. كان أول نموذج للتصنيف هو النموذج الفرويدي الذي عرف الشذوذ بمقابل الفعل الجنسي العادي الذي يقصد به الجماع الموجه للإشباع واللذة الجنسية من خلال الإيلاج الفرجي مع شخص مناسب عمريا من الجنس المغاير، واستمر هذا النموذج الذي بني على اللاشعور إلى عام 1950 .خلال فترة الستينيات والسبعينيات برز النموذج الفينومونولوجي الذي قام على العملية المعرفية، لكنه طرح مشكلا منهجيا تمثل في نقص عناصر تشخيصية إجرائية ونقص التحقق من مصداقية الحكام ومشكل الشمولية مما يجعل النتائج المتوصل إليها تصلح فقط على العينة المدروسة (جعدوني ،2011،ص104)

* لقد تطرقت المقاربة التصنيفية لمختلف النماذج التي تطرقت للتحرش الجنسي سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو فينومينولوجية و توصلت هذه النظرية في الدراسة لكل تصنيف حسب مجاله العلمي .

رابعا - آلية معالجة التحرش الجنسي :

- نشر الوعي الجنسي في مختلف المجالات الاجتماعية والتربوية والدينية .
- نشر الوعي الفكري والثقافي عن الجنس كغريزة لها ضوابط سماوية و دينية وأخلاقية واجتماعية من خلال الندوات في المدارس ودور العبادة ووسائل الإعلام.
- التنشئة الاجتماعية وما لها من دور كبير في التوعية الجنسية والتربية الجنسي
- اعتماد نمط التربية بين الذكور و الإناث قائمة على مبدأ الاحترام .

الخلاصة:

يعتبر التحرش الجنسي آفة في المجتمع تلحق بالفرد للضرر الجسدي والاجتماعي ومن ثم فالتحرش هو الفعل الغير مرضي بين الطرفين ومنه فيجب أن يكون التصدي لهذا الفعل عن طريق اتحاد وتداخل كل المجالات الاجتماعية والتربوية والدينية والقانونية لوضع خطط و طرق والوسائل لمعالجة هذه الآفة التي باتت تتوسع رقعتها في مختلف المجالات .

- الإحالات والمراجع

1- ابن منظور ، محمد بن مكر، **لسان العرب** ، المجلد 1 ، دار الجيل بيروت .

2- الجزرجي ،سرمد جاسم محمد ، أحمد سالم محمد .(2018)،" **التحرش الجنسي أسبابه ومعالجاته دراسة سوسيوانثروبولوجية**، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية و الإنسانية ،العدد3 ، جامعة زيان بن عاشور.الجلفة .

3- بن قوية،سامية ،(2017)، **آلية الحد من ظاهرة التحرش الجنسي ضد النساء في التشريع الجزائري** ، مجلة الأسرة والمجتمع : المجلد 5، العدد 2،كلية الحقوق .جامعة الجزائر .

4- بن قوية،سامية ،(2019)، "موقف المشرع الجزائري من التحرش الجنسي ضد المرأة ". مجلة علوم الإنسان والمجتمع : المجلد 8 ،العدد 1.الجزائر.

5- جعدوني ، زهراء،(2011)، **الاعتداء الجنسي – دراسة سيكولوجية للتوظيف النفسي للمعتدي الجنسي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس العيادي والمرضي** ، قسم علم النفس وعلوم التربية ، جامعة وهران .

6 - شقرانة ، أم الخير، (2018)، **التحرش الجنسي في الوسط المدرسي وتأثيره على التفاعل الاجتماعي داخل المدرسة (دراسة ميدانية من تلميذات ثانوية محمد بن عبد الرزاق عين وسارة ولاية الجلفة)**، مجلة التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر ، جامعة محمد خيضر بسكرة

7 - عاشور وآخرون،(2009) ، **التحرش الجنسي، أسبابه وتداعياته آليات المواجهة (دراسة حالة المجتمع المصري** ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،قسم العلوم السياسية ، جامعة القاهرة .

8 - عبد الرزاق،مقدم محمد سيف الدين،(2015) ، **جرائم التحرش الجنسي دراسة مقارن مع الولايات المتحدة الأمريكية** .ط1. دار العلوم للنشر . القاهرة .

9- عماري ، عمر ،(2020)، **التحرش الجنسي دراسة مقارنة بين الفقه ا لاسلامي وقانون العقوبات الجزائري (القانون 15-19)** ،مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية : المجلد 7، العدد 2 .جامعة باتنة 1. الجزائر .

10- لقاط. مصطفى ،(2013)، **جريمة التحرش الجنسي في القانون المقارن ، مذكرة لنيل الماجستير في القانون الجنائي والعلوم الجنائية**، كلية الحقوق بن عكنون، جامعة الجزائر.

11- مدوري، يمينة ،(2020)، **التحرش الجنسي –مقاربة نظرية** –،مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية: المجلد 5، العدد2.جامعة زيان بن عاشور بالجلفة ، الجزائر .1

12- هيبي .علاء سليمان داود، (2016) ،جناية **التحرش الجنسي في الشريعة الاسلامية (دراسة مقارنة مع القانون الوضعي الأردني) قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع**، كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين .

الاعتداءات الجنسية لأطفال متلازمة داون وتأثيره في الكبر دراسة سوسيولوجية

د.سرمد جاسم محمد الخزرجي **د. لحميدي عادل**

جامعة تكريت/ العراق **جامعة البويرة الجزائر**

المخلص:

تهدف الورقة البحثية الى تسليط الضوء على ظاهرة التحرش الجنسي لأطفال متلازمة داون التي اخذت مساحة من الاهتمام لدى العديد من التخصصات العلمية والبحثية والإنسانية والاجتماعية والطبيعية، وتعاظم إحساس واهتمام الباحثين والدارسين بهذه الفئة، ومع استمرار محاولات الرقي بالإنسان ومساعدته على إشباع حاجاته ومواجهة مشكلاته وإسعاده في مراحل الحياة المختلفة فإن كل مرحلة تحتاج إلى اهتمام خاص ورعاية تتناسب وظروف هذه المرحلة، خاصة في ظل مختلف الظروف المحيطة من كافة النواحي كالنظام الأسري ومدى تماسكه، والعادات والتقاليد، والنسق القيمي السائد، ومدى رسوخ الدين في المجتمع وأفراده، هذا بالإضافة إلى عوامل التغير الاجتماعي التي تعتري المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء. وعليه و من خلال تطبيق منهج دراسة الحالة تتم الإجابة عليه بأسئلة مفتوحة توصلت الدراسة إلى تحقق فرضياتها.

الكلمات المفتاحية: التحرش الجنسي _ أطفال متلازمة داون.

Abstract:The research paper aims to shed light on the phenomenon of sexual harassment of children with Down syndrome, which has taken an area of interest in many scientific, research, humanitarian, social and natural disciplines, and the growing sense and interest of researchers and scholars in this category, and with the continued attempts to advance the person and help him to satisfy his needs and face his problems and happiness in stages Different life, each stage needs special attention and care commensurate with the conditions of this stage, especially in light of the various surrounding circumstances in all respects, such as the family system and its cohesion, customs and traditions, the prevailing value system, and the extent of the entrenchment of religion in society and its members, in addition to the factors of social change that Developed and developing societies alike are afflicted. Accordingly, and through the application of the case study methodology, it is answered with open questions, in which the study reached the verification of its hypotheses.

Key words: sexual abuse - children with Down syndrome

مقدمة:

أطفالنا أمل الغد ودعامة الأمة ومستقبلها الناهض وأحلامها القادمة ورعايتهم والاهتمام بهم دلالة واضحة على وعي المجتمع وسعة إدراكه لأهمية رعاية هذه الشريحة لحساسيتها والذي يتركز في توفير الأمن العاطفي والهدوء النفسي فهو بوابة لبناء شخصية سوية ومن هنا وجب الاعتراف بأن نسبة عالية من هذه الفئة الغالية تتعرض لابتزاز وحشي لعواطفها ومشاعرها وذلك بالاعتداء والتحرش الجنس، وعلينا ألا نتعامى أو نتجاهل استشراءها كجريمة أخلاقية بمجتمعاتنا العربية بل لابد من مواجهتها كواقع وإن كان مؤلماً وقاسياً يتعرض له أبنائنا وفلذات أكبادنا وأن نجتهد بإيقاف هذا النزف من خلال توعية الأسرة بكل أفرادها بخطورة الأمر وأكثر من يتأثر نفسياً هن الفتيات الصغيرات فهناك من تعزف عن الزواج عند كبرها و تكره الرجال فأي قلوب هذه التي تهتك أجساد الصغار من غير ذنب لهم.

المحور الاول:الاطار العام للبحث

عناصر البحث

اولا_ اشكالية الدراسة:

إن الأطفال والمراهقين المتخلفين ذهنيا يظهرون بالعادة أنماطا سلوكية في المجال الاجتماعي مضطربة وغير مقبولة , ويعانون من ضعف في الإرادة لذالك فيسهل انقيادهم للغير دون مقاومة , كما أن قابليتهم للاستهواء والإيحاء عالية ويسهل اغرائهم مما يجعلهم أداة طيعة للإغراء بالمال أو الهبات والألعاب لتحقيق مأرب ذوي النفوس المنحرفة . وهي خصائص وسمات تؤهلهم بشكل كبير للتعرض أكثر من اقرأنهم العاديين للإيذاء والاستغلال الجنسي , على أن هناك تباين واضح في هذه الخصائص والسمات بين المستويات المختلفة للإعاقة العقلية ومن بينها متلازمة داون .
وللإيذاء الجنسي صور متعددة تبا باللمس انتهاء بممارسة العملية الجنسية الكاملة يتعرض لها مصابون بمتلازمة داون وهو ماجعلنا نطرح الاسئلة التالية:

- ✓ كيف ينعكس التحرش الجنسي على متلازمة داون على معاشه النفسي في كبر ؟
- ✓ ماهي مخاوف التي يعاني منها بعد الاعتداء ؟
- ✓ مامدى وعي متلازمة داون بتعرضه لتحرش الجنسي؟

_ فرضيات الدراسة:

- ✓ ينعكس التحرش الجنسي على متلازمة داون بلا توافق وخلل في جهاز النفسي خلال الكبر
- ✓ يعاني مخوف تكرار التحرش ووقوع تحت ضغط الابتزاز وتهديد
- ✓ يدرك متلازمة داون تعرضهم للتحرش حسب تربية الجنسية التي تلقاها من المحيط

ثانيا:أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

- ✓ النقص كبير في تناول موضوع التحرش الجنسي خاصة فئة متلازمة داون مع انتشارها بالمجتمع بما يعرف باستغلال نص في درايتهم العقلية ومظهرهم خارجي رغم صغر سنهم وهو بمثابة تستر عليها خوفا من العيب وعار مما عطل عملية الكشف والفحص الجسدي والنفسي
- ✓ غياب الوعي بالتحرش الجنسي للمصابين بمتلازمة داون وبالتالي غياب التكفل مما يحدث حلقة مفرغة بتملص المعتدي وبالتالي تفاقم الظاهرة.

ثالثا: أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى معرفة ما يلي:

- ✓ معرفة الاثار الناجمة على التحرش الجنسي بمتلازمة داون ومدى معاناته فوق الاعاقة التي يعاني منها .
- ✓ كسر حاجز الصم والتستر على هذه الظاهرة واظهار خطورتها وكيف تؤثر على مجتمع .
- ✓ توعية المجتمع واولياء متلازمة داون بخطر الذي يحيط بابنائهم وضرورة الحرص عنهم.

المحور الثاني

مفاهيم ومصطلحات البحث

1_ مفهوم الاعتداء الجنسي:

يعرف التحرش الجنسي للطفل بأنه محاولة الحصول على المتعة الجنسية من الطفل أ والطفلة على غير إرادة منه وبطريقة سرية . ويكون ذلك إما عن طريق الملامسة الجنسية المباشرة لأي عضو من الأعضاء الجسدية ذات الدلالة الجنسية أو محاولة الدخول أو إتمام العملية نفسها أو ممارسة الشذوذ. (الخولي، 2009، ص3) فهو خنجر مدبب الرأس حاد الشفرة عندما يحقن بسم والوحشية يكون مفعوله أقوى و هذا الخنجر برغم حدته إلا أن جل ضحاياه من اللحوم الرقيقة الطرية و الأجساد الناعمة والأنفس البريئة الزكية و تتفاوت وحشيته من خنجر إلى آخر على حسب اليد المحركة له فكلما كانت تلك الأيدي حقيرة و لئيمة كلما كان يفري الأجساد فرياً .

والاعتداء الجنسي هو استخدام الطرف لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق . وهو يشمل تعريض لأي نشاط أو سلوك جنسي , ويتضمن غالبا التحرش الجنسي بالطفل للفرد من قبيل ملامسته أو اجباره على ملامسة المُتحرش جنسيا ومن الأشكال الأخرى للاعتداء الجنسي المجامعة وبغاء والاستغلال الجنسي عبر الصور المخلة بحياء والمواقع الإباحية. وللاعتداء الجنسي آثار عاطفية مدمّرة بحد ذاتها ، ناهيك عما يصاحبه غالبا من أشكال سوء المعاملة. وهو ينطوي أيضاً على خذلان البالغ للطفل وخيانة ثقته واستغلاله لسلطته عليه ورغم أن للاعتداء الجنسي بكل أشكاله آثارا عميقة ومريعة، إلا أن التحرش القسري يخلّف صدمة عميقة في نفس الطفل متلازمة داون بسبب عنصر الخوف والعجز الإضافي وكلنا نعلم أثار ذلك وتبعاته النفسية على نفوسهم والتي قد تلازمهم مدى العمر وانعكاسات ذلك سلباً على بقية جوانب حياتهم.

2_ مفهوم متلازمة داون:

متلازمة داون حالة خلقية وليست مرضية تنتج عن زيادة كروموسوم صبغي مسببة تأخر في تطور الطفل عقليًّا أو جسديًّا؛ حيث تؤدي إلى إعاقة ذهنية، وتأخر في النمو. وتختلف في شدتها بين المصابين، ولا يوجد دليل على أن متلازمة داون ناتجة عن عوامل بيئية، أو ممارسات قبل الحمل، أو في أثنائه.(www.moh.gov.sa).

المحور الثالث_ التعامل مع ضحايا الاعتداءات الجنسية:

تدعم الأدبيات البحثية والسريرية في العقود الأخيرة بأن الاعتداء الجنسي يؤدي إلى مجموعة متنوعة واسعة من الاصابات النفسية والجسدية. (لويس هارمن، 1992،ص95)، لكبار متلازمة داون الذين تضرروا في مرحلة الطفولة يعانون في كثير من الأحيان في فترة النضوج من مجموعة متنوعة واسعة من المشاكل النفسية، البدنية والشخصية:

- ✓ لا يطورون مهارات تنظيم ومراقبة ملائمة ومهارات التعامل مع الاشخاص بشكل كاف مقارنة بااقرانهم من متلازمة داون الذين لم يتعرضو للاعتداء
- ✓ هم موجودون في خطر كبير من تكرار الإعتداء وإيذاء النفس
- ✓ يعانون من العزلة الاجتماعية وعدم وجود الدعم الأساسي
- ✓ يجدون صعوبة في الثقة بالاخرين ود يتقمصون بالمعتدي.

توجه ضحايا الاعتداء الجنسي من متلازمة داون إلى جهاز الصحة النفسية غالبا ما يحدث فقط بعد وجود عشرات الا انه في حال تدريبهم في مركز خاصة قد يكشف عند المختصين في المركز من مدربين والارطوفونين والنفسانين وقد يكشف عنه الاولياء من خلال التغير الملحوظ في السوك .يواجهون اضرار طفيفة ومحاولات الحديث عن الاعتداء الجنسي وطلب المساعدة يواجهه عدم الثقة أو الاتهام. لهذا السبب، هناك أهمية كبيرة في أن تجاوب وكيفية التعامل مع ضحية الاعتداء الجنسي من متلازمة داون ستكون منسقة سلفا من اللقاء الأول في غرفة الطوارئ وعلى مدار الاستشفاء في القسم ولا نعمل على استعادة الصدمة. فقضية الاستجواب والعلاج، عندما لا تكون منسقة، قد تسبب عدم الثقة في الجهة المعالجة وإلى صعوبة التعاون. استقبال المتعالج/ة مع الفهم أنه في أعقاب الاعتداء هناك مشكلة في تنظيم وتوفير الثقة والمصادقة على تجربة الضحية - هي مفتاح خلق اتصال أولي، ويمكن أن تشكل الخطوة الأولى نحو إعادة التأهيل.

_ **أطفال داون والسلوك الجنسي:** جميع الأطفال -بغض النظر عن قدراتهم العقلية- لديهم سلوكيات جنسية حتى قبل البلوغ، والتي قد تندرج تحت دائرة اكتشاف الذات، وعلى الرغم من ذلك قد يعاني أطفال متلازمة داون الذين يظهرون بعض السلوكيات الجنسية حالة من القلق من قِبَل الوالدين، بالإضافة إلى حالة رفض واستنكار داخل محيطهم الاجتماعي، لذلك لا بد من تربية الطفل تربية جنسية سليمة، حتى يستطيع أن يعيش تطوره الطبيعي بشكل يضمن سلامته من الاعتداءات الجنسية وقبوله الاجتماعي. (سعيد، 2001،ص 22).

_ **التطور الجنسي لأطفال متلازمة داون:** هناك بعض المعلومات المغلوطة المتعلقة بأطفال متلازمة داون وحياتهم الجنسية، وأحد هذه الأخطاء أنهم ليس لديهم ميول جنسية، بالإضافة إلى عدم مرورهم بأطوار التطور المختلفة التي تحدث للأطفال

العاديين، من الطفولة إلى المراهقة ثم البلوغ، حيث يعتقد البعض أنهم يظلون أطفالاً إلى الأبد، وعلى العكس من ذلك يرى البعض أن مشاعرهم الجنسية عالية جدًا، ويعانون من مشكلات سلوكية خصوصًا بعد البلوغ. وفي الحقيقة يمر الأطفال المصابون بمتلازمة داون بنفس سلسلة التغيرات الفيزيائية والهرمونية المرتبطة بالبلوغ، مثل الأطفال العاديين، بالإضافة إلى التغيرات العاطفية التي تحدث أثناء وقبل فترة المراهقة، والتي قد تتفاقم بسبب العوامل الاجتماعية، فالاحتكاك بالمجتمع والذهاب إلى المدرسة والتعرّض لوسائل الإعلام كل ذلك يثير حتمًا وعيًا بالجنس، إلا أن المشكلة الحقيقية تكمن في عدم قدرتهم على تطوير النضج والتواصل الاجتماعي، وهذا ما قد يجعلهم يتصرفون بشكل غير لائق أحيانًا، عند التعبير عن حاجاتهم الجنسية.

_ علامات ودلائل جسمية ونفسية قد توحي بوجود اعتداء جنسي يقع على متلازمة داون:

2. رضوخ طفل متلازمة داون لطلبات احد أفراد الآسرة أو غيرهم مع خوفه منه.
3. غياب متلازمة داون لفترات طويلة عن المنزل دون سبب مقبول.
4. انعزاله مع احد الافراد لوقت طويلاً.
5. ظهور سلوكيات جنسية غير مناسبة لعمره.
6. ظهور علامات القلق والخوف والرغبة للقوية في عدم الذهاب الى المركز الذي يتعلم فيه أو برفقة احد الأشخاص بعينه.
7. فقدان شهية الطعام.
8. شكواه من أعراض جسمية في الأعضاء التناسلية.
9. خوف المتلازمة داون من أن يلمسه احد عند الاستحمام أو الخوف من الأماكن النائية أو المغلقة
10. الانعزال والانطواء وعدم أحساس المتلازمة داون بالأمن النفسي
11. قلة النشاط.
12. أن يتوفر في يد متلازمة داون مال وهدايا أو حلوى بشكل دائم غير معروفه المصدر.
13. محاولة المعاق عقليا ممارسة العملية الجنسية أو مقدماتها مع احد الأطفال.
14. اضطرابات النوم

15 . قد يتلذذ الطفل بهذا الموقف ويستمر على ذالك ويؤدي ذالك به إلى الانحراف إذا أهمل ولم يتلقى النصح والحذر من ذالك.

16. يشعر بالاهانة من جراء ذالك التحرش وكم من حالات نواجهها في العيادة بان الضحية يبكي اشد البكاء ويسال ماذا اعمل وهذا يدل على المرارة التي يشعر بها

17. قد يكون الضحية عدواني انتقام وقد يعتدي على الآخرين مثلما اعتدى عليه وتكون الحلقة مفرغة في هذا الموقف.

18. منهم من يصاب باضطرابات نفسية مختلفة كالنكوص أو الكابه وأحيانا الانتحار أو الوسواس القهري.

19. يصاب بالشذوذ الجنسي كاللواط والسحاق مما يعزف عن الزواج.

وهذه في الحقيقة مؤشرات غير كافية لإصدار الحكم النهائي بوجود إيذاء جنسي يتعرض له اطفال متلازمة داون (ناهد سعيد، 2001،ص25).

المحور الرابع

الجانب التطبيقي: منهجية الدراسة وإجراءاتها:

_ **المنهج المستخدم:** يعتبر المنهج العلمي ضروري لأي بحث فهو الطريق الذي يتبعه الباحث من أجل الوصول إلى النتائج بطريقة علمية ،وتماشيا مع أهداف وطبيعة موضوع الدراسة، فقد اعتمدنا على تطبيق المنهج العيادي ودراسة حالتين من أجل التعرف على كيفية لأنه المنهج الأكثر استعمالا من طرف الباحثين في مثل هذه الدراسات.

_ **مجتمع الدراسة:** يتكون مجتمع الدراسة من حالة متواجدة بمركز بيداغوجي بالمسيلة الجزائر حيث اجريت الدراسة على عينة قصدية مصابة بمتلازمة داون تعرضت تحرش الجنسي .

_ **مجالات الدراسة:** الأصل أن مجالات أي دراسة سواء كانت استطلاعية او أساسية هي ثلاثة:

(المجال المكاني، المجال البشري، المجال الزمني).

المجال المكاني: ينحصر المجال المكاني في مركز بيداغوجي المسيلة – الجزائر وهو مركز أنشأ عام 1985

المجال الزمني: باشر الباحث الدراسة بالمؤسسة الجامعية المذكورة خلال شهر افريل 2021.

المجال البشري: يمثل المجال البشري مجتمع الدراسة الذي أخذت منه العينة ولما كان المجال المكاني او الجغرافي يمثل مؤسسة مركز بيداغوجي والمتمثل في المركو بيداغوجي المسيلة فان اعتبار هذا المجال هو الاشخاص مصابون بمتلازمة داون كعينة للدراسة للعينة الدراسة.

تقديم الحالة

الاسم ب. عائشة

الجنس انثى

العمر 18

المستوى الاقتصادي جيد

المستوى التعليمي 6 تعليم ذوي احتياجات الخاصة

ترتيب بين الاخوة 2

الهوايات الخياطة

الحالة الصحية سيئة مصابة بمتلازمة داون ارتفاع درجة الحرارة المتكرر

الام د .ز

العمر40

المهنة: عون إدارة رئيسي

المستوى: ليسانس علوم اقتصادية

الحالة الصحية: لاتعاني من امراض

مكان السكن الحالة والعائلة حاليا: المسيلة

الاب ب م

المهنة تاجر

المستوى التعليمي: 4متوسط

الحالة الصحية: مرض السكر

مقابلة مع الحالة وامها

السلام عليكم كيف حالك؟

-بخير.

2-تكلمتي من قبل بانك تعرضتي للتحرش عندما كنت في سن صغيرة فكم كان عمرك وقتها ؟

الضحية: لا اتذكر .الام كان عمرها 8 سنوات واستمر الى غاية 12 سنة

3- من الذي قام بالتحرش بك ؟

-الجار كان ياخذها مع اخيه الى مركز ذوي الاحتياجات الخاصة فنحن كنا نعمل.

4- كم كان سن الجار وقتها ؟

-20سنة.

- في أي مكان كان يقوم بعملية التحرش ؟

- كلما سمحت له فرصة الاقتراب مني وكان ياخذني الى اماكن خالية من السكان ويقوم بمختلف عمليات اللمس والتحسس الجسدي، فلم اكن اعي ما يفعل وهو يمازحني وقول انه يلعب معي وانه لن يلحق ب ياي ضرر.

-الم تزعجك تلك التصرفات التي كان يقوم بها معك ؟

-كان يقول لي بان لا اخبر احدا واننا نلعب مع بعض فقط حتى صرت اهرب منه وأصبح يهددني بان يفضح امري امام اهلي واني انا من اطلب منه ذلك.

-الم تخبري امك بما كان يحصل معك ؟

- كان خوفي من امي شديد لدرجة اني لم استطع ان اخبرها بما يحدث معي.

-ماذا كنتي تتوقعين ردت فعلها عندما تخبرينها بالامر ؟

- تقوم بضربي او قتلي فهي كانت تشتمني على ابسط الاشياء .

-كيف كانت مرحلة طفولتك ؟

-كانت سيئة جدا من جهة الاعاقة ومن جهة اخرى محاولات التحرش

-كيف كنت تشعرين وقتها؟

-خوف كبير من كل شيء يحوم امامي.

-هل كانت لديك صديقات تلعبين معهم ؟

-لا يوجد.

-أخبريني عن حياتك بعد البلوغ كيف كانت ؟

_ كان يراودني إحساس ورغبة ملحة بان افعل كما كان يفعل بي فكنت امسك بنات صغيرات وأتحرش بهم الى ان تم كشف امري من طرف امي وعاقبتني عقاب شديد وضرب مبرح

-كيف كان يعاملك اهلك ؟

- كانوا يرونني مجنونة ولا اصلح للحياة واي شي يحدث يلومونني عليه خاصة بعد اكتشاف قصة التحرش التي تعرضت لها

- لما كبرتي وبلغتي كيف كنتي ترين نفسك ؟

- كنت احتقر نفسي كثيرا واندم على ما فعلت بالكثير من البنات الصغيرات من ممارسات التحرش.

-هل كنت تدركين معنى كلمة الجنس ؟

- لم اكن اعي اطلاقا معنى هذه الكلمة فكانت مجرد نزة انتقام لا غير ولم اكن ادرك ما ذا افعل

_ تحليل الكيفي للمقابلة:

-التحرش الجنسي:

تعرضت الحالة لتحرش من قبل إبن جارها وذالك في صغرها عندما كانت تبلغ من العمر 8 سنوات حيث أن المعتدي كان عمره 20 سنة كان اكبر مني بحيث كان المتحرش يستغل الضحية في بيتهم أثناء العودة من المركز الخاص بذوي الاحتياجات الخاصة في غياب الوالدين حيث كان يستغل غياب والديها في العمل بعد ان كان يتكفل بإيصالها لبيت في غيابهم كان التحرش في الأول غير مباشر ولكن بعدها أصبح مباشر (كنا نلعب الغوميضة وكان يجري من ورائي ثم يسقط عني) وان طريقة التحرش كانت بالملامسة وكانت دائما في أوقات لعبي , حيث أن الضحية بقيت تحت خوف وصمت من أن تخبر أحد إلى الإضافة أن الضحية كانت لا تفهم ما يحدث معها وخاصة مع اصابتها بمتلازمة داون.

إن أثار التحرش أتت بين أثار قريبة المدى التي بها من زالت وأخرى ضلت لكن هناك أثار بعيدة المدى والتي بقيت مع الضحية لحد الساعة حيث زاد الحال والأثر واضح داخل الضحية حيث كان لها معاش نفسي متعب وتعدى ذالك بانطوائها وخجلها حتى بنفسها واصبحث تشكل خطر على اطفال المحطين بها وازداد ذالك بوصل الحالة بعدم تقبل صورة الجسد وكرهها لانوثتها وانتقالها لتقمص بمن تعدى عنها مما زاد حدت مأساتها حيث لم تتوقف هنا وأصبحت الحالة ترغب في الموت وذالك جراء انتشار اخبار اعتدائها على اطفال مما اضطر الاسرة بتغير مكان

الاقامة واستقال الام من عملها من اجل اعتناد بابنتها. من هنا جلعها تتخذ العادة السرية وأتقمص بمعتدي كوسيلة لخفض التوتر ولهروب من المشاكل وتخفيف من الضغط والمعانات وخاصة بعد بلوغها وابتعادها عن المعتدي.

من خلال نتائج تحليل المقابلة تبين أن المفحوصة غير قادر على السيطرة على نفسها ولديها انفعالات واندفاعات وصعوبة في المواجهة وعدم القدرة على السيطرة على نفسها إلى جانب عدم الثقة بالذات والسلبية والمشاكل العاطفية , وضهر أيضا عدم القدرة على الدخول في وضعيات جديدة , المفحوصة تعاني من مشاكل عاطفية إلى جانب وجود إضطراب في الإرتباط العائلي الذي تبين من خلال غياب العلاقة مع الأب ولوم الام وتقمص بمعتدي مما شكلت خطر على المحطين بها

عرض وتحليل النتائج:

من خلال العمل العيادي مع الحالة ضحي التحرش الجنسي من ذوي الاحتياجات الخاص متلازمة داون ضحايا التحرش الجنسي وجود آثار نفسية سلبية جراء الاعتداء ما تسبب في ظهور سلوكات اللاسوية في . مرحلة الكبر مرحلة عجز أي عدم نضج في الجهاز النفسي بشكل يسمح له بصد الإستثارات عن الهجوم أو الخارجية و التعامل المتكيف و السوي مع الإستثارات الداخلية ،الناجمة أم الإعتداء الخارجي الذي تحدثه المواضيع الخارجية أو عن عدم السلامة في عمل بنيات الجهاز النفسي وخاصة مع وجود اعاقة و حيث ظهر عن طريق استخدامنا تحليل المحتوى الخاص بالمقابلة.

حيث الفرضية العامة ينعكس التحرش الجنسي على متلازمة داون على معاشه النفسي في كبر بلتقمص بالمعتدي وتكرار تحرش بالآخرين في الكبر حيث هذه الاثار هي نتاج التحرش في الصغر .وفرضية محققة حسب الحالة المطبق عنها .

- يعاني مخوف تكرار التحرش ووقوع تحت ضغط الابتزاز وتهديد وهو ماكدته الحالة من خوفا من امها وكشف امرها .
- يدرك مصابون بمتلازمة داون التحرش الجنسي حسب التربية الجنسية لديهم ولهم تشبه الشخص العادي .

_ التوصيات والإقترحات:

- التربية الجنسية للأطفال متلازمة داون ضرورية .
- وجوب الاعتناء والاهتمام بهذه الفئة نتيجة ضعف قدراتهم العقلية .
- وجوب عدم التستر على التحرش الجنسي خوف من عار ومحاكمة الجاني قانونيا
- تبيين خطورة الموضوع وكسر حاجز الصمت على مثل هذه الدارسات بالتشجيع على دراستها
- إجراء ملتقيات وأيام دراسية وأيام تحسيسية عن موضوع التحرش الجنسي بذوي الاحتياجات الخاصة
- جعل لافتتات في الأماكن العامة تدعوا لحماية ذوي الاحتياجات الخاصة من الاعتداءات الجنسية.
- توعية اولياء الاطفال المصابون بمتلازمة داون بالخطر الذي يحيط بابنائهم وطرق التكفل بهم وتعليمهم التربية الجنسية بما يتناسب وقدراتهم العقلية .

قائمة المراجع:

_ منيرة محمد الخولي (2009)، التحرش الجنسي مشكلة تواجه الأطفال، ورقة بحثية قدمتها لمنتدى ومعرض علوم الطفولة المبكرة.

_ ناهد سعيد باشطح (2001)، التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف ؟ ، مقال نشر- في العدد 63 من مجلة " لها " الصادرة عن دار الحياة.

https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/BabyHealth/Pages/005.aspx

الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الإلكترونية

Sexual exploitation of children via web sites

رحال نور الهدى

طالبة دكتوراه علم النفس العيادي

جامعة محمد بن أحمد - وهران 2 – الجزائر

الملخص :

تكتسي شريحة الأطفال أهمية بالغة ، على اعتبار أن طفل اليوم هو رجل الغد و الذي يعول عليه في نهضة المجتمع و تقدمه . و نظرا لتطور التكنولوجيا و وسائل الاتصال و في ظل ما يسمى بالعولمة ، أصبح هذا الطفل يعيش في ظروف مختلفة عما كان يعيشه الطفل سابقا ، مما يجعل الانقياد نحوها واقع لا مفر منه و خاصة عندما نتكلم على طريقة استخدامها ، فطفل اليوم أصبح يعيش طفولته من وراء الشاشات الإلكترونية ، إلا ان هناك من استغل هذا التطور العلمي لأغراض إجرامية عديدة و منها استغلال البراءة لضعفها و قلة إدراكها و خبرتها في الحياة ، و جاءت هذه الورقة البحثية لتعرف على ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الإلكترونية و أشكالها و أيضا الوقوف عن أهم العوامل المؤدية لها و الآثار المترتبة عنها .

الكلمات المفتاحية : الاستغلال ، الجنسي ،الأطفال ، المواقع الإلكترونية ، أشكال الاستغلال ، عوامل ، الاثار

Abstract:

The children segment is of great importance, given that the child of today is the man of tomorrow, who is relied upon for the advancement and progress of society. And due to the development of technology and means of communication and in light of the so-called globalization, this child has become living in different conditions than the child was living in previously, which makes being submissive towards it an inevitable reality, especially when we talk about the way to use it, today's child is living his childhood from behind Electronic screens, but there are those who have exploited this scientific development for many criminal purposes. this is what one shall deal with in this research papers to learn about the phenomenon of sexual exploitation of children through websites and its forms, as well as to identify the most important factors leading to it and the consequences thereof.

Keywords: sexual ,exploitation, children ,websites, forms of exploitation. factors and effects

المقدمة :

تساير جرائم الاستغلال الجنسي عموماً تطور التكنولوجيا العصرية , وأصبحت الجرائم الأخلاقية تحتل الصدارة في ترتيب الإجمالي للجرائم بما فيها الجرائم الجنسية التي تشهد تصاعدا بوتيرة مريبة ، و قد كان لتطور الحاصل في مجال تكنولوجيا الإعلام و الاتصال الأثر الكبير في نمو و استفحال ظاهرة الاستغلال الجنسي . في بادئ الأمر لم يكن هناك قلق مع بداية شبكة الإنترنت من جرائم يمكن أن ترتكب عليها أو بواسطتها , لأنها آمنة في تصميمها , ولها محدودية مستخدميها من الباحثين , لكن مع التطور التكنولوجي و مع توسع استخدامها أدى إلى دخول كافة شرائح المجتمع إلى قائمة مستخدميها فبدأت تظهر الجرائم المعلوماتية على الشبكة , وهي جرائم تتميز بالحداثة وسرعة التنفيذ , وسهولة محو آثارها , و نفاذ منها , مع تعدد أشكالها وصورها . ولم تعد الولوج على المواقع الإلكترونية مجرد مجرد وسيلة لتواصل أو تبادل المعلومات في عالم الافتراضي , ليتم استغلال هذا الفضاء الافتراضي أصحاب النفوس المريضة و المنحرفة للممارسة رذيلة و تنفيذ وجرائمهم واستغلال الأطفال والمراهقين و النساء .ولقد عبرت واجتازت هذه الجرائم الحدود والبلدان والقارات , وباتت جريمة دولية , والأدهى من ذلك أن الشريحة الأكثر تعاملا مع الإنترنت هم شريحة الأطفال , وهم شرائح مهمة باعتبارهم رجال ونساء المستقبل , ولهذا نجد في الآونة الأخيرة لقد حظيت حقوق الطفل اهتماما دوليا متزايد لاسيما قد تزايدت أنواع و أشكال لجرائم الواقعة على الطفل بحيث يكون فريسة سهلة المنال لمروجي البغاء و الدعارة على المواقع الإلكترونية باعتبارها ساحة مفتوحة لتعرض الطفل لجميع أنواع و الأشكال الإساءة الجنسية نظرا لضعف قدراته الذهنية و سهولة الإيقاع به من جهة و غياب الرقابة من جهة أخرى ، و لهذا يجب التحرك و الاخذ التدابير لازمة التي يجب أن ترافق هؤلاء الأطفال أثناء تصفحهم للمواقع الإلكترونية و في تعاملهم مع كل ما يصادفهم , وحتى يحسنوا التناول والتصرف , ويتجنبوا المخاطر التي قد تدمرهم وتدمر مستقبلهم لما لها من آثار وخيمة ، فأصبح التعامل مع شبكة الانترنت عامة و مواقع الإلكترونية خاصة حتمية لا مفر منها ، لا نستطيع التخلي عنها لما لها من اجابيات كثيرة لا يمكن انكارها و لكن ما أصبح المطلوب منا هو ايجاد طرق وآليات مكافحة جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الإلكترونية و حمايته منها .

الأهمية :

تعتبر جرائم الاستغلال الجنسي عبر المواقع الالكترونية من أخطر الجرائم على الاطلاق ، و تتجلى أهمية الدراسة في كون التعامل مع هذه القضية ليس مألوف في ثقافة العربية و الحديث فيه يعتبر من المواضيع المحظورة هذا من جهة ومن جهة أخرى تنامي هذه الظاهرة بشكل مريب و في ضل اهمال الدول العربية الجرائم الإلكترونية التي تقع على قاصرين و انشغالها في أمور أخرى ، أيضا كثرة الجناة الخطرين الشواذ المنجذبين إلى الأطفال و الذين يغرون الأطفال من خلال المواقع الإلكترونية و يصورون لهم الصور التي يحبونها و يجذونهم و يرسلون له مقاطع و الصور مخلة بالحياء و يقع الطفل فريسة الاستغلال الجنسي الافتراضي و لم يتوقف الأمر إلى هنا فحسب بل يدعونه لإجراء لقاءات حقيقة و يكثفون من ساعات التواصل معه حتى يكتسبون الثقته ، و ما قد يؤول بعد ذلك هو تعرض الطفل إلى سلسة من الجرائم و التي تبدأ بالخطف و الاعتداء جنسي الفعلي عليه و قد تستمر سلسلة جرائمهم إلى القتل و بيع أعضائه و المتاجرة فيها .

الأهداف:

يمكن حصر أهداف الدراسة في مجموعة النقاط التالية :

- التعرف على ظاهرة الاستغلال الجنسي التي يتعرض لها الأطفال عبر المواقع الإلكترونية
- الكشف عن أهم الأسباب و العوامل التي ساعدت في تنامي هذه الظاهرة بشكل سريع .
- الوقوف على الآثار و مخلفات التي تنتج عن تعرض الطفل إلى الاستغلال الجنسي عبر المواقع الإلكترونية
- التحسيس الآباء بخطورة الظاهرة
- التفكير في إيجاد آليات و وسائل لمكافحة هذه الظاهرة و التقليل منها .
- حماية الأطفال من الشواذ و المنحرفين
- تسليط الضوء على انواع و الاشكال الاستغلال الجنسي الذي يتعرض له الطفل في العالم الافتراضي
- تقديم توصيات عملية من أجل حماية الأطفال من الاستغلال الجنسي عبر المواقع الإلكترونية .

أولا : الإطار النظري للدراسة

1- تعريف الاستغلال الجنسي عند الأطفال

يعد الاستغلال الجنسي من الأعمال الممقوتة شرعا و المجرمة قانونا و الذي تدينه بشدة المجتمعات على اختلاف أديانها و تنوع عاداتها و تقاليدها ، و قد شكل جنس الأطفال ظاهرة ملفتة لأنظار العالم و التي تشهد نموا رهيبا في السنوات الأخيرة خاصة في ظل تطور تكنولوجيا الإعلام و الاتصال لتمثل الانترنت و خاصة المواقع الإلكترونية أكبر وسيلة مساعدة على استفحال جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال . و في اطار هذه العلاقة الوطيدة بين الاستغلال الجنسي للأطفال كظاهرة اجرامية و مواقع الالكترونية كوسيلة اتصال فعالة و التي تساهم بشكل كبير في تنامي هذه الظاهرة .

يعد الاستغلال الجنسي من السلوكيات الضارة و المسيئة للبشرية ، كما أنها تعرف بأنها عبارة عن ممارسات و أفعال مخلة بالحياء بين شخصين أو أكثر من أجل إرضاء الرغبة الجنسية لدى أحدهما و هو الشخص المستغل . و لكن ما يهمنا هو استغلال الأطفال جنسيا و الذي هو عبارة عن اتصال أو محاولة اتصال جنسي بين طفل و شخص البالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عند هذا الأخير ، و ذلك بمحاولة استدراج ذلك الطفل إليه تدريجيا و استخدام القوة و السيطرة ليه إذا اقتضى الأمر ذلك . كما قد ينطوي مفهوم الاستغلال الجنسي على استغلال الأطفال عبر الصور الخلاعية و المواقع الإباحية . (إبراهيم :2013 ، 126)

2-إباحية الأطفال عبر المواقع الالكترونية

إن الإباحية انتهاك جسيم للأخلاق و القيم داخل المجتمع ، فإلى جانب كونها فعلا لا أخلاقيا فهي جريمة قائمة بحد ذاتها .و الاباحية تشمل كل مادة تحتوي على جنس فاضح أو بداية من صور عادية كاشفة العورة و انتهاء بفيلم يصور علاقة الجنسية كاملة بين اشخاص مثليين أو مختلفي الجنس ، أطفالا أو بالغين بغرض إشباع و إثارة الشهوات الجنسية .

و في هذا الشأن قد نهت الشريعة الإسلامية عن كشف العورات إذا قال لله تعالى : "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن لله خبير بما يصنعون ، و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن و لا يبين زينتهن إلا ما ظهر منها ..." كما توعد لله تعالى الذين يشيعون الفاحشة بين الناس بعذاب أليم باعتبارها من جرائم

الفساد ، و قد قال عز و جل : " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا و الآخرة و لله يعلم و أنتم لا تعلمون "

و قد و جدت الإباحية صدها عبر شبكة الانترنت لتشيع اكثر و تتوسع عبر نطاق كل أنحاء العالم ، فقد منحت هذه الشبكة للإباحية مفهوما جديدا من الإباحية التقليدية إلى الإباحية عبر الانترنت . إذا أتاحت هذه الأخيرة وسائل كثيرة و متطورة من أجل صناعة الإباحية الجنسية ، و انتشرت الملايين من المواقع الإباحية منها ما يختص ببث و نشر الصور الإباحية و منها ما يهتم بإنتاج الأفلام المجسدة للعلاقات الجنسية .

أما في ما يخص الإباحية عند الاطفال عبر المواقع الإلكترونية و جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت تضاعفا كبيرا في نسبتها ، و أصبحت شريحة الأطفال هي المستهدفة من قبل قناصي الجنس ، و بروز نوع مستحدث من التجارة العابرة للحدود هي تجارة جنس الأطفال و ذلك من خلال تصوير الأطفال في وضعيات جنسية فاضحة و خلة بالحياء و الأخلاق ، إلى جانب اعتماد تقنية الصور المركبة و ذلك بأخذ صور رؤوس أطفال عاديين ووضعها على صور أطفال آخرين في وضعيات جنسية ، و لم يقف الأمر عند هذا الحد فقط ، بل تجاوز نقاط الاستغلال الجنسي للأطفال إلى إجراء محادثات بين الجاني و الطفل الضحية و تبادل عبارات جنسية عن طريق خدمة المحادثات الشخصية حيث يتمكن التحدث مع الطرف آخر صوتا وصورة و كتابة ، فالجاني يسعى إلى تحسيس الطفل بالأمان و الحنان و استدراجه إلى مواضيع الجنس .

3-أسباب و دوافع التي تؤدي إلى الاستغلال الأطفال جنسيا عبر مواقع الإلكترونية :

- ✓ **سهولة الطمس أركان الجريمة و معالمها:** يلجأ المجرمون إلى الجرائم الانترنت لكونها جريمة عابرة جريمة عابرة للحدود و لا أثر فيها للعنف كما لا تتطلب مجهودا كبيرا و إنما تعتمد على الخبرة التي تمكن الجناة من تدمير الأدلة المادية التي تدينهم في زمن قياسي ، فالأشخاص الذين يحاولون استغلال الأطفال جنسيا قد ينشرون صورا إباحية لهذا الطفل على موقع ما دون إمكانية معرفة القائم بذلك ، فخبرته في هذا المجال تمكنه من تضليل مكان تواجدها و الموقع الذي تم من خلاله النشر . كما قد يستعمل الجاني تقنيات تعرقل إلى وصول إلى الدليل من ثم صعوبة إثبات الجريمة و هذا ما يفسر خصوصية جرائم الانترنت (عزيزة : ب ت ، 212)
- ✓ **انتشار تجارة الإباحية :** من المعلوم أن أمريكا هي أولى دول العالم في إنتاج المواد الإباحية , فقد كانت في أواسط التسعينات تصدر سنويا 150 مجلة من هذا النوع . وقد زادت تجارة تأجير الأفلام الإباحية من 65 مليون دولار عام 1985م إلى 775 مليون دولار عام 1997 م . كما أن ولاية كاليفورنيا الأمريكية تأوي وحدها أكثر من اثني عشر ألف موظف يعملون في تجارة الإباحة وحدها . وقد أكدت دراسة قام بها المدعي العام في الثمانينات أن منطقة جنوب كاليفورنيا تنتج ما لا يقل عن 80 %من الأفلام والوسائل الإباحية, وقد أسماها الباحثون عاصمة العالم في الأفلام الإباحية , كما تعد المجر عاصمة أوربا في إنتاج هذه المواد وقد وجد التجار صعوبة فائقة في جمع الأموال عن طريق صفحات النسيج العالمي إلا في شريحة واحدة وهي شريحة صفحات الدعارة , فإنها تجارة مربحة جداً , و يقبل الناس عليها بكثرة , ولو اضطروا لدفع الأموال الطائلة مقابل الحصول على هذه الخدمات . ففي عام 1999 م بلغت مجموعة مشتريات مواد الدعارة في الإنترنت 8 %من التجارة الإلكترونية والبالغ دخلها 18 مليار دولار , كما بلغت مجموعة الأموال المنفقة على الدخول على الصفحات الإباحية 98 مليون دولار , وتتكاثر هذه الصفحات بشكل مهول تبلغ مئات الصفحات الإباحية الجديدة في الأسبوع الواحد (بن عزيزة : ب ت :)

- **التطورات العلمية :** لا شك أن الإنترنت هو جزء من ثورة الاتصالات , ويعرفه البعض بشبكة الشبكات , وقد توسع استخدام الشبكة عبر العالم , ففي استطلاع أجرته شبكة NUA الأمريكية عام 1998 م قدر عدد مستخدمي الشبكة عالميا ما يقرب من 134 مليون مستخدم , وتصدرت أمريكا وكندا الصدارة من حيث عدد المستخدمين الذين بلغ عددهم 60 مليون مستخدم , وفي تقدير أجرته أيضا نفس الشبكة عام 2000 م أن عدد المستخدمين للشبكة عام 2005 م سيكون 245 مليون مستخدم , ولقد شهد الإنترنت تطوراً واضحاً في شتى مجالاته ولاسيما تلك المتعلقة بالصفحات والمواقع الموجودة فيه , وقد أدى ذلك إلى انتشار مواقع تحرض على ممارسة الجنس سواء للكبار أو مع الأطفال , وتقوم هذه المواقع بنشر صور جنسية فاضحة للبالغين والأطفال ففي تقرير لإحدى المنظمات على شبكة الإنترنت ذكرت أن شبكة الإنترنت مسؤلة إلى حد كبير عن الارتفاع الهائل في جرائم الإباحية , وخاصة تلك الموجهة ضد الأطفال , وذكرت أن عام 2002 م شهد 549 جريمة جنسية ضد الأطفال في بريطانيا 35 جريمة عام 1988 م , وأفادت هذه المنظمة أن الإنترنت المتاح على الهواتف المحمولة قد يزيد الأمر ، وفي دراسة أجريت تبين أن هناك إقبالاً كبيراً على المواقع الإباحية , وذكرت شركة Boy Play الإباحية والتي تصدر مجلة إباحية بنفس الاسم بأن 8.4مليون زائر يزورون صفحاتها على شبكة الإنترنت أسبوعيا , وكذلك هناك مواقع إباحية مشابهة تستقبل أكثر من ربع مليون زائر يوميا , كما وجد أن أكثر من 80 %من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية هي صور إباحية وفي عملية إحصاء أجرتها مؤسسة زوجبي Zogby الأمريكية في مارس 2000 م وجد أن أكثر من 30 %من سكان أمريكا يزورون الصفحات الإباحية , ويقول أحد الباحثين إنه غالبا ما تبدأ هذه العملية بفضول برئ ثم يتطور بعد ذلك إلى إدمان من عواقب وخيمة وفي دراسة أخرى أجريت بجامعة كوينز في لينجستون باونتاريو بكندا دامت 18 شهراً ثبت أن هناك اتجاها ملحوظا في الصور الخليعة إلى تصوير الأطفال , وقد زادت نسبتها من 15 %عام 1994 م إلى 20 %عام 1997 م , كما ثبت أن تواجد القنوات الفضائية الإباحية وسهولة متابعة المواقع الإباحية في المنزل يؤدي إلى نتائج وخيمة , كاعتداء الأطفال على إخوانهم الصغار واغتصابهم جنسيا , وفي دراسة ثبت بها أن أمثال هؤلاء المعتدين ربما لا يعرف عنهم سوء الخلق أو فعل الشر , مثل ذلك الرجل المتفوق دراسيا والفاعل للخير الذي ظهر بعد ذلك أنه كان يغتصب النساء بحد السكين أو ما شابه ذلك , وكان الدافع الوحيد لهذه الأعمال هو سهولة الحصول على المواد الإباحية في صباه وتشبعه بها منذ الصغر

- **كثرة مقاهي الإنترنت :** وهي ليست مقاهي بالمعنى الحرفي لكلمة مقهى , لكنها مشروعات تجارية ــ تعتمد الإنترنت كوسيلة وهدف . وتهدف إلى الربح , وتجمع بين خدمة المقهى التقليدي . حيث يمكن الحصول على مشروب . وخدمة الإبحار في شبكة الإنترنت . وتنتشر مقاهي الإنترنت يوماً بعد يوم , ويؤمها العديد من العاملين في قطاع تكنولوجيا المعلومات وأصدقاؤهم للاستراحة والحوار , كما في أي مقهى تقليدي , لكن مع خلاف بسيط , وهو أن هؤلاء الأصدقاء على مقربة من الكمبيوتر , والذي يعطي هؤلاء الإحساس بقدراتهم على تملك المعلومات متى أرادوا , وإمكانية الوصول إليها بسهولة وقد أجريت دراسات على مرتادي هذه المقاهي اتضح أن أكثر مرتاديها من الشباب الذين تقل أعمارهم عن 20 عاما . وقد أكدت عينة المرتادين أن مقهى الإنترنت قد جاء في الترتيب الأول ضمن أكثر أماكن استخدام الإنترنت . كما اتضح من متوسط آراء أفراد عينة الدراسة وجود آثار سلبية نوعا ما للتعامل مع الإنترنت في المقاهي على الانحراف السلوكي للمرتادين , كان على رأسها وجود روابط في العلاقات عبر الإنترنت قد تؤدي إلى علاقات غير مشروعة بين الجنسين

- ✓ **العوامل التربوية** : يدخل في إطار العوامل التربوية كثير من المؤسسات المتعلقة بالأطفال و أنشطتها , كالمدرسة والأندية الاجتماعية , والتي تعد من أهم تلك المؤسسات وأبرزها تأثيراً في حياتهم , والحديث عن إحداها هو حديث عن الأخرى إلى حد كبير , لأن الطفل تتحول علاقاته داخلها من علاقات اجتماعية أسرية إلى علاقات اجتماعية خارجية , فالطفل حينما يذهب إلى المدرسة يترك وراءه كل الأشياء المألوفة لديه ويتصل ببيئة جديدة تختلف كليا عن البيت الذي يسكنه , ومن المؤكد أن الطفل أصبح يعيش في عالم جديد تسوده معايير جديدة , وهذه المعايير قد تؤدي إلى خلق شخصية سوية أو غير سوية , وبالطبع فإن المعايير التي تخلق الشخصية السوية هي معايير إيجابية ,وضعت الطفل نصب عينيها , وأمعنت في تعليمه وتثقيفه , فينشأ طفلا بأنماط تربوية إيجابية يقبلها المجتمع , والعكس صحيح .كذلك من العوامل التربوية المؤثرة في الاستغلال الجنسي للأطفال تدني المستوى الثقافي , وعدم احتواء المناهج الدراسية على أساليب الثقافة الجنسية , كذلك الكبت الجنسي الذي جعل من الجنس الإلكتروني وسيلة للتنفيس , أيضا ضعف الرقابة في الأسرة ومراكز الإنترنت , وانعدام آلية وجود حماية قانونية يمكن تطبيقها بمنع القاصرين من الولوج في المواقع الإباحية , بالإضافة إلى جهل أولياء الأمور في استخدام الحاسوب والأخطار الناجمة عن سوء استخدامه .
- ✓ **نقص التشريعات** : إن جرائم الانترنت بصفة عامة تمتاز بحداثة لذا لبم تتطرق التشريعات إلى جميع جوانبها ، و امام هذا النقص عرفت جرائم الاعتداءات الجنسية بما فيها تلك التي تتعلق بالانترنت ارتفاعا كبيرا (العبيدي ، 2013 : 87)

4- صور و أشكال الاستغلال الجنسي للأطفال عبر مواقع الالكترونية

لا يوجد تحديد دقيق لصور الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الإنترنت, ذلك لأن نظرة المجتمعات لهذه الظاهرة تختلف من دولة لأخرى , ومن مجتمع لآخر, وفقا للقيم والعادات والتقاليد مناسبة للمجتمعات العربية ومن أبرز صور الاستغلال الجنسي والتي يكون الطفل محلا لها عرض الصور والأفلام والمحادثات المنافية للآداب العامة والتحريض على الفسق من جانب آخر هناك خدمات عبر شبكة الإنترنت يتم عن طريقها نشر هذه الصور والجرائم عرض الصور والأفلام والمحادثات المنافية للآداب العامة : يبدأ استغلال الأطفال جنسيا من عرض المواد الإباحية عليهم لأغراض تربوية تعليمية , ثم محاولة لإقناع الطفل بأن النشاط الجنسي الصريح أمر مقبول بل مرغوب فيه , ثم إقناع الطفل بأنه ليس بمفرده في هذا المجال , وأن مثل هذا السلوك جيد , ومن ثم تبلد الطفل تجاه المواد الإباحية وإزالة العقبات التي كانت تحول دون الإطلاع عليها , ثم السماح له بالتعريف على البرامج والندوات التي تناقش الموضوعات ذات الصلة , ثم التقاط ورؤية صور فوتوغرافية وأفلام عن أنشطة جنسية صريحة , وأخيرا استخدام ذلك كمادة جذب وإغواء لضحايا أكثر لقد أصبح الترويج للمعطيات الإباحية لغرض إشباع الغرائز الجنسية أو لتحقيق مكاسب تجارية أمراً مألوفاً في الإنترنت , والتي يكون الطفل فيها محلا للاعتداء , ومن ذلك عرض صور وأفلام إباحية تتضمن صوراً لأطفال قاصرات , أو صوراً وأفلاماً لعمليات التعذيب الجنسي , والأعضاء الجنسية , وعمليات الاغتصاب , أو العمليات الجنسية التي تمارس على الأطفال القاصرين , وعلى الأخص الذين تتراوح أعمارهم من أربع إلى ست سنوات , ومن ذلك في بريطانيا حيث اكتشفت الشرطة البريطانية عام 1995 م شبكة تقوم بعروض خليعة للأطفال وتوزيعها , وقد وجدت في حاسوب أحد أفراد الشبكة مجموعة كبيرة من الصور الخليعة للأطفال , تقدر سعتها ب 150 أسطوانة , إضافة إلى عناوين بعض الأشخاص المشغوفين بالأطفال , والذي كان معظمهم من جنوب أفريقيا , و ألمانيا , وهونج كونج , وسنغافورة ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد , بل تجاوزه إلى استغلال الأطفال ,لتبادل الإجراء محاورات أو محادثات عبر ما يعرف بغرف الحوار المحادثات الجنسية ,من ذلك ما كان معروفا في الولايات المتحدة الأمريكية

بخط الاتصال الداعر, والذي كان يتم عن طريق الهاتف قبل أن تنتقل إلى الإنترنت , وذلك بتسخير مجموعة من الفتيات القاصرات لتكون على الطرف الآخر من المحادثة , وخطورة الأمر تكمن لما ينطوي عليه تبادل المحادثات الجنسية من الإثارة للشهوات والغرائز الجنسية , وما يؤول إليه الأمر من التحريض على البغاء واستغلال صورة القاصر في الأعمال الجنسية أمر متصور من خلال شبكة الإنترنت , فعصابات الجريمة المنظمة وغيرها تستغل هذه الصورة للترويج . السياحة الجنسية . من خلال شبكة الإنترنت التي تحتوي الكثير من الصور الجنسية التي تبث كل عام من خلال هذه الشبكة وتفيد إحصاءات عالمية أن واحداً من بين كل خمسة أطفال يضع معلوماته وصوره الشخصية على الإنترنت , مما يجعلهم عرضة للمعتدين الجنسيين .

5- وسائل الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع اللإلكترونية

تقدم شبكة الإنترنت مجموعة من الخدمات المختلفة, تستعمل أغلبها في نشر صور وجرائم الاستغلال الجنسي للأطفال , أو نشر إعلانات لتمكين المستغلين من ممارسة الجنس مع الأطفال عن طريق الوسائل التالية :

- **البريد الإلكتروني Email** يتمثل البريد الإلكتروني في استعمال الشبكة لإيصال رسائل مكتوبة من نقطة إلى أخرى على شبكة الإنترنت , ويكفي لإرسال رسالة معرفة العنوان الإلكتروني للطرف المقابل , ويمكن إضافة للنص إرسال مرفقات قد تكون صوراً أو رسوماً أو غيرها . وليس من الضروري لفتح عنوان إلكتروني كشف الهوية , بل يمكن الإدلاء بمعلومات غير صحيحة والحصول على العنوان , وهذا العنوان نفسه يمكن إخفائه عبر اللجوء إلى موقع الإخفاء , الذي يقوم بسحب المعرف وتعويضه بمعرف آخر وهمي , كل ذلك يمكن من استغلال هذه الخدمة و إرسال صور الأطفال أو بورنوغرافيا الأطفال لأي عنوان الكتروني دون الكشف عن هوية المرسل الحقيقية .
- **نوادي المناقشات** يمكن تعريف نوادي المناقشات بأنها منظومة دولية توفر فضاء للحوار المباشر لمستعملي الشبكة , وهي تمثل فضاء رحبا للمنحرفين لتبادل الصور والأفلام والإعلانات المتعلقة ببورنوغرافيا الأطفال , كذلك تمكن هؤلاء من فرصة الدردشة مع الأطفال وإقناعهم بالانسياق نحو ميولاتهم الجنسية بدون رقابة .
- **مواقع الإنترنت** تتمثل هذه الخدمة في وضع معلومات أو صور أو غيرها في متناول المستعملين , وذلك بطريقة سهلة , ويكون ذلك عبر تخصيص أجزاء من الشبكة للراغبين في إنشاء المواقع , ويقع بناء المواقع باستئجار صفحات من مزود الخدمات MRI إلى موقع ما وذلك بمعرفة العنوان , ويوجد حاليا شركات مختصة في بناء مواقع الإنترنت , ويمكن البحث في الشبكة على المواقع التي تحتوي على البحث , مثل التي تمكن المستعمل من قائمة في المواقع التي تحتوي على الكلمات والمفاتيح المستعملة في البحث . وفي بعض الأحيان لا تقوم أدوات البحث بوضع اسم الموقع على القائمة إلا بموافقة صاحبه , وهكذا يمكن إنشاء مواقع متعلقة باستغلال الأطفال جنسيا , ويمكن للمنحرفين الوصول إليها عبر الشبكة بسهولة . ومجمل القول أن سهولة الوصول إلى المواقع , ووجود مواقع تؤجر الصفحات يجعل من شبكة الويب أسهل طريقة لنشر جرائم الاستغلال الجنسي ,كما توجد مواقع إنترنت يكون الوصول إليها بمقابل , وهي خاصة بالمشتركين بها, مما يطرح صعوبة أكبر في الوصول إليها أو مراقبتها , ومن ناحية أخرى فإن العنصر المادي التجاري يشجع على توسيع النشاط , وبالتالي توسيع دائرة الأطفال المتضررين ماديا و معنويا

6- **أنوا ع الاستغلال الجنسي الذي يتعرض إليه الطفل :**

- **الاستغلال الافتراضي :** و يكون على مستوى العالم الافتراضي أي عبر شبكة الانترنت و الولوج إلى المواقع الإلكترونية .
- **الاستغلال الواقعي :** إن الانترنت تعد عاملا مساعدا لمستغلي جنس الأطفال ، فبعد التواصل القائم عبر المواقع الالكترونية قد يسعى الجاني إلى نقل ذلك التواصل إلى عالم واقعي فيسعى لتدبر لقاءات و مواعيد مع الطفل الضحية ليتحول ذلك الاستغلال الجنسي من مجرد محادثات و صور افتراضية إلى واقع ملموس فيتحقق في شكل تحرش جنسي بالطفل أو هتك عرض طقلة مثلا (بن عزيزة : ب ت : 216)

4-آثار الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الإلكترونية :

ينتج عن الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الشكة الانترنت الكثير من المخاطر و المضار السلبية :

- فقدان الطفل لبراءة طفولته ، و فقده لكرامته و لإحساسه بإنسانيته ، مما يصيبه بالإحباط و الاكتئاب ، الأمر الذي قد يدفعه إلى الانتحار ، كما أن الأطفال ضحايا هذا الاستغلال أكثر عرضة لإصابة بفيروس الإيدز و غيره من الأمراض الجنسية المعدية .
- تشويه الدافع الجنسي الفطري و الطبيعي للطفل ، و الانحراف به نحو حضيض الشذوذ ، مما يجعله عاجزا عن ممارسة الجنس الطبيعي و الزواج مستقبلا ، فضلا عن وصمة العار التي ستلاحقه ، مما يقلل من فرصة الزواج ، و استقرار الحياة الاجتماعية مستقبلا .
- التأثير على المستوى التعليمي سلبا ، بسبب الإدمان على شبكة الإنترنت ، حيث إن دخول الطفل عالم الجنس يحرمه من فرص مواصلة تعليمه و تحقيق ذاته .
- زيادة التكاليف المالية للعلاج الصحي و النفسي للمستغل ومضاعفته .
- زيادة التكلفة مالية للتقاضي ، و الضغط المحاكم بسبب كثرة القضايا ، و ضياع الوقت في التحقيق و المحاكمة .

كما ذكر الدكتور هشام عبد الحميد مدير لمصلحة الطب الشرعي بمحافظة المنوفية الكثير من الأعراض و المضاعفات الصحية المصاحبة لجرائم الاستغلال الجنسي عامة منها :

- البكاء بسهولة
- القلق
- نوبات هلع و خوف الرعب
- الخجل و الشعور بالذنب و تأنيب الضمير
- الشعور بالغضب
- الشعور باليأس و العجز و فقدان السيطرة على النفس .
- صعوبة التركيز و التذكر.

- اضطرابات في النوم على شكل أرق أو كوابيس و أحلام مفزعة .
- صداع مستمر و شعور بالإرهاق.
- اضطرابات في الأكل و الهضم قد يؤدي إلى فقدان الوزن أو بدانة .
- اضطرابات جنسية .
- ارتفاع ضغط الدم .
- الاكتئاب .
- الانسحاب و العزلة و قلة احترام الذات
- إدمان المخدرات (إبراهيم :2013 ، 1126)

ثانيا : الإجراءات المنهجية الميدانية

1.منهج الدراسة :

في إطار المقاربة المنهجية تم الاعتماد على منهج التحليلي ، لأنه الأكثر ملائمة في دراسة الظواهر الاجتماعية و تحليلها من أجل معرفة خفايا ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الإلكترونية و تعرف على أنواعها و أشكالها و الوقوف على أهم العوامل التي تجعل الطفل فريسة سهلة المنال و الآثار المترتبة عن هذا الاستغلال .

ثالثا : نتائج الدراسة :

- ظاهرة الاستغلال الجنسي ظاهرة سريعة انتشار
- ظاهرة الاستغلال الجنسي هي من جرائم الأخلاقية التي تحتل الصدارة
- هناك مجموعة من عوامل و الأسباب التي ساهمت في تنامي استغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الالكترونية .
- التطور التكنولوجي و غياب الرقابة الاسرية من بين الأسباب الأساسية التي تؤدي إلى وقوع الطفل كفريسة سهلة منال في يد الشواذ
- انتشار التجارة الاباحية في مواقع الالكترونية
- انعكاسات سلبية على الطفل المستغل جنسيا عبر المواقع الالكترونية
- الاستغلال الجنسي الافتراضي قد يؤدي الى استغلال جنسي حقيقي لطفل
- **خاتمة :**

و كختاما لما تطرقنا إليه سالفا نقول أن الاستغلال الجنسي للأطفال هي من أبشع الجرائم التي تقع على الطفل و تستغل براءته و عفويته و حدود تفكيره و قلة حيلته و ضعفه بحيث يقع فريسة سهلة منال يتم استغلالها بأبشع

الطرق وقد يكون الاستغلال الجنسي عبر مواقع الالكترونية بوابة للممارسة عليه سلسلة من الجرائم المتمثل في الخطف و الاعتداء الفعلي و القتل و المتاجرة به .

المقترحات و التوصيات :

- التأكيد على منع صغار السن لمقاهي الإنترنت , مع توقيع عقوبات مناسبة وفرض غرامات على المقاهي التي تخالف ذلك

- دعوة الجهات الرسمية والجمعيات الأهلية المختصة بحماية النشئ ووقاية المستخدمين من الانحراف بقيامها بدور فعال تجاه توعية الأسرة من مخاطر الاستخدام السيئ لشبكة الإنترنت على الأبناء ,

- مناشدة الجهات المختصة بتطبيق القوانين المعمول بها في الدولة بحق المخالفين لقواعد ونظم استخدام شبكة الانترنت مع تطوير وتعديل هذه القوانين , أو استحداث قوانين جديدة تكفل التصدي للاستخدام السيئ والضار لهذه الشبكة , خاصة في مجال إغواء وإفساد صغار السن , وإلزام أصحاب مقاهي الإنترنت بمراعاة القيود التي تفرضها النظم والقوانين المعمول بها في الدولة , وخاصة فيما يتعلق بتداول أو توزيع المواد المخلة بالآداب العامة , مع توقيع العقوبة المناسبة على المقاهي المخالفة

- تفعيل الرقابة الأسرية وذلك من خلال توعية الآباء بالخطر الذي ينجم عن مواقع الالكترونية

قائمة المصادر و المراجع :

- القران الكريم

- عادل عبد العال إبراهيم .(2013) . جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الإنترنت و طرق مكافحتها في التشريعات الجنائية و الفقه الجنائي الإسلامي . كلية الشريعة و القانون جامعة الأزهر ، القاهرة . مصر .

- أسامة بن غانم العبيدي . (2013) جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت ، مجلة الشريعة و القانون ،العدد 53

- بن عزيزة حنان . (ب ت) أثر استعمال الانترنت في تنامي جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال ، جامعة تلمسان ، الجزائر .

إشكالية العنف الجنسي ضد الأطفال في الوطن العربي، آثارها، أسبابها، وآليات معالجتها، دراسة لواقع العنف الجنسي ضد الطفل العربي

The problem of sexual violence against children in the Arab world, its effects, causes, and mechanisms to address it, a study of the reality of sexual violence against the Arab child

د- زهرة شوشان **د- عمر حسيني**

جامعة البويرة **جامعة الجزائر2**

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية للكشف عن " إشكالية العنف الجنسي ضد الأطفال في الوطن العربي ، آثارها، أسبابها، وآليات معالجتها، دراسة لواقع العنف الجنسي ضد الطفل العربي "، وهذا من خلال الدراسة التي أجريناها على عينة تكونت من **200** طفلا في بعض الدول العربية والذين تعرضوا للإساءة الجنسية من طرف أسرهم، أما المنهج المتبع في الدراسة فقد تم الاعتماد على **"منهج دراسة حالة"** و بالاعتماد على الاستبيان المصمم لهذه الدراسة، و وفقا لبعد الإساءة الجنسية فقد تم التوصل إلى النتائج التالية :

- هناك أشكال متعددة من الإساءة الجنسية التي تمارس بدرجة كبيرة على الأطفال في الأسرة العربية.

- يؤثر المناخ الأسري والاجتماعي في الوطن العربي على ارتكاب الإساءة الجنسية ضد الطفل فيها والذي يؤثر بدوره على شخصية الطفل الاجتماعية و النفسية".

و قد توصلت الدراسة إلى عدة **توصيات** أهمها:

- لفت انتباه الأخصائيين الاجتماعيين في الوطن العربي لضرورة التنبيه لخطورة ظاهرة الإساءة الجنسية ضد الأطفال في الأسرة العربية وانعكاساتها السلبية والخطيرة على المجتمعات العربية مستقبلا.
- ضرورة اهتمام المشرع العربي في مجال الأسرة بسن قوانين تسمح بردع مرتكبي الإساءة الجنسية ضد الأطفال بشكل جدي وأكثر صرامة.

الكلمات المفتاحية : العنف – العنف الجنسي- الطفل – الأسرة – الوطن العربي

Summary:

The current study aimed to reveal the "problem of sexual violence against children in the Arab world, its effects, causes, and mechanisms of treatment, a study of the reality of sexual violence against the Arab child," and this is through the study that we conducted on a sample of 200 children in some Arab countries who were subjected to abuse The method followed in the study was based on the "case study method" and based on the questionnaire designed for this study, and according to the dimension of sexual abuse, the following results were reached:

- There are multiple forms of sexual abuse that are largely practiced against children in the Arab family.

- The family and social climate in the Arab world affects the perpetration of sexual abuse against the child in it, which in turn affects the child's social and psychological personality." Family sexual abuse against the child in the Arab family and its repercussions on the child's social and psychological personality.

And the study reached several recommendations, the most important of which are:

- Draw the attention of social workers in the Arab world to the need to alert the danger of the phenomenon of sexual abuse against children in the Arab family and its negative and dangerous repercussions on Arab societies in the future.

- The need for the Arab legislator in the field of the family to enact laws that allow serious and stricter deterrence of perpetrators of sexual abuse against children.

Key words: Violence - sexual violence - the child - the family - the Arab world.

1- مقدمة:

ويحدث العنف الجنسي ضد الأطفال على جميع المستويات الاجتماعية، والاقتصادية والتعليمية، ولكنه ينتشر في الغالب بين الأسر المتدنية اجتماعيا واقتصاديا، كما يحدث نتيجة تفاعل معقد بين مجموعة من العوامل لعل أهمها، سمات الطفل الذي يرتكب العنف ضده من قبل أفراد أسرته، وخصائص الأسر التي ترتكب العنف الجنسي، فضلا عن خصائص المجتمع الذي يرتكب فيه العنف الجنسي ضد الأطفال .

فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، ويتفاعل مع أعضائها، فهي التي تؤثر على النمو الشخصي في مراحله الأولى سابقة في ذلك جماعة أخرى، حيث تعد المسؤولة عن بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية، لأن تأثيرها ينفذ إلى أعماق شخصية الفرد ويمسها في مجموعها، كما انها تحتوي على طائفة من العلاقات الوثيقة التي تتميز بالترابط والتعاون، وهكذا ظلت سمة الترابط الوثيق والألفة أهم الملامح المميزة للأسرة.

وتعد الأساليب والطرق التي يتبعها الوالدان في معاملة الطفل وتنشئته الاجتماعية، من أهم العوامل الأسرية المساهمة في التكوين الاجتماعي والنفسي للطفل وتوافقه وصحته الاجتماعية والنفسية، وتتباين هذه الأساليب من حيث نوعيتها والآثار المترتبة على كل منها في تنشئة الأبناء.

حيث تمهد الاتجاهات والأساليب السوية في تنشئة الأبناء والقائمة على التفهم والتسامح، والسبيل لإقامة علاقات أسرية متماسكة، يكون الطفل طرفا فاعلا فيهذ، مما يمكنه من النمو والتفتح والاعتماد على الذات، وتعزيز الثقة بالمجتمع وبالنفس، بينما تؤدي الاتجاهات القائمة على الاستبداد، والقمع، والقسوة، والعنف، والعقاب الجسدي والنفسي إلى ثورة الطفل وتمرده وتقتل فيه روح المبادرة، وتعوق نموه الاجتماعي والنفسي بصورة سوية.

ويعد العدوان أي سلوك يتسم بالأذى أو التدمير أو الهدم سواء كان موجها ضد الأخرين أو ضد الذات، وسواء تم التعبير عنه في شكل بدني أو شكل لفظي كما يتصف السلوك العدواني لدى الفرد بتجاهل احتياجات ورغبات ومشاعر الآخرين، كذلك يتسم بقيام الفرد بآرائه وحقوقه على حساب آراء وحقوق الآخرين فالعدوان هو أذى مادي أو معنوي.

وكذلك يعد العنف أحد مظاهر سو التوافق، حيث يفقد الأطفال أعصابهم بسهولة كما أنهم كثيرو الغضب والرفض لما حولهم ويتضايقون بسرعة من الآخرين.

وغالبا ما يضعف العنف من قدرة الأطفال على التحمل والصبر سواء عند مواجهة المواقف والضغوط المختلفة، أو عند الألم أو بذل الجهد.

ويعتبرا العناد والتمرد وعدم الطاعة من النزعات العدوانية، حيث يتبع الطفل هذه السلوكيات على التصادم بين رغبات الطفل وأوامر ونواهي الكبار، ويتخذ الطفل مثل هذه السلوكيات كتعبير منه لرفض أوامر الآخرين المهمين في حياته حيث يتحدى قواعد الكبار ويرفض أوامرهم ويستفز الآخرين عن عمد.

وللعنف ضد الأطفال في الأسرة تأثير سلبي على التطور الاجتماعي للطفل، فهم غالبا ما يكونون معزولون اجتماعيا ولهم مكانة متدنية بين أقرانهم، وأن العنف يؤدي إلى علاقات اجتماعية أقل أمنا كما تؤثر على الكفاءة الاجتماعية للطفل وقدرته على تكوين علاقات اجتماعية ودودة في المستقبل، وتؤد بصفة عامة إلى صعوبات في التوافق الاجتماعي والانفعالي.

كما تتضح عدم قدرة الأطفال الذين يتعرضون للعنف من طرف أسرهم على تكوين العلاقات فضلا عن ضعف مهاراتهم الاتصالية إذا ما نظرنا إلى ما يعانون منه من مشكلات نتيجة العنف المرتكب ضدهم وإهمالهم، فمثل تلك المشكلات تؤثر على قدرة الطفل على تكوين علاقات إيجابية مع الأقران في المدرسة أو مع الأقارب أو حتى داخل الأسرة مع الوالدين والإخوة.

وتعد صعوبة اتخاذ القرارات أحد المشكلات التي يعاني منها الأطفال الذين يتعرضون للعنف من طرف أسرهم نتيجة قيام الوالدين على حماية الطفل على نحو مبالغ فيه ومساعدتهم بأكثر مما ينبغي مما يجعلهم اكثر شعورا بالعجز عن مواجهة الكثير من المواقف مستقبلا ويضعف من ثقتهم بأنفسهم ومن ثم قدرتهم على اتخاذ القرارات.

بالإضافة إلى أنه غالبا ما يعيش الطفل في قلق وصراع نفسي ما بين طموحه إلى الاستقلالية والتحرر، ومقاومة ورفض ما يضرب حوله من قيود أو ما يفرض عليه من حماية ووصاية من قبل والديه وأفراد أسرته من ناحية، وبين تضحيته باحترامه لذاته ونزوعه إلى الاعتماد عليهم من ناحية أخرى، ومن ثم تنمو لديه الاتكالية والاعتمادية على الغير .

وبالتالي فالوالدية الصالحة هي مسؤولية صعبة وحيوية، فالأسرة القوية والسعيدة هي التي تمنح أطفالها استقرارا وسعادة وثقة بالنفس، وشعورا بالأمن والهوية.

الإشكالية: على ضوء ما تقدم ذكره فإن إشكالية هذا الموضوع جاءت على النحو التالي:

- ماهي أبرز الانعكاسات السلبية للعنف الجنسي المرتكب ضد الطفل في الأسرة العربية على شخصية الطفل الاجتماعية والنفسية؟.

2- فروض الدراسة :

- يعاني الطفل في الأسرة العربية من عدة أشكال من العنف الجنسي تؤثر سلبا في شخصيته الاجتماعية والنفسية.

- يؤثر العنف الجنسي الأسري المرتكب ضد الطقل في الأسرة العربية بشكل كبير على سلوكيات الطفل اجتماعيا.

3 - أهداف الدراسة :

- تسليط الضوء على معاناة الطفل في الأسرة العربية من جراء أشكال العنف الجنسي التي يتعرض لها داخل أسرته.
- الكشف عن مدى التأثير السلبي للعنف الجنسي المرتكب ضد الطفل داخل الأسرة العربية على شخصية الطفل الاجتماعية.

4 - أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في عدة نقاط أهمها:

- معرفة مستوى انعكاس العنف الجنسي المرتكب ضد الطفل في الأسرة العربية على الشخصية الاجتماعية لديه أثناء تفاعله مع أسرته ومع المحيط الاجتماعي الذي يتواجد فيه.
- الكشف عن التأثير السلبي للعنف الجنسي المرتكب ضد الطفل من قبل أسرته على صحته الاجتماعية وعلى تفاعله الاجتماعي.
- على حد علم الباحثين فإن هذه الدراسة تعتبر من الدراسات القليلة التي تناولت هذه المتغيرات بالدراسة بهذا النحو.

5 - حدود الدراسة :

- **الحدود الموضوعية:** تتناول بالتحديد موضوع إشكالية العنف الجنسي ضد الأطفال في الوطن العربي ، آثارها، أسبابها، وآليات معالجتها، دراسة لواقع العنف الجنسي ضد الطفل العربي ، ومن ثم البحث إن كانت توجد فروق بين أولئك الأطفال من خلال تعرضهم لأشكال مختلفة من العنف الجنسي داخل أسرهم.
- **الحدود المكانية:** أجريت الدراسة على عينة من الأطفال **200 طفل**، والذين يقيمون مع أسرهم افي بعض الأقطار العربية الجزائر – تونس- ليبيا – مصر - العراق.
- **الحدود الزمنية:** أجريت الدراسة في شهر جوان- جويلية- **(2019)**.وقد كانت هذه الفترة كافية.

6 - تحديد مصطلحات الدراسة:

- **العنف: (Violence) :** " يعرفه البعض على أنه: "الاستخدام المتعمد للقوة أو الطاقة البدنية المهددة بها أو الفعلية، ضد أي فرد أو جماعة تؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الفرد أو بقاءه على قيد الحياة ونموه"". **(آل سعود منيرة بنت عبد الرحمن، 2005، ص 45)**
- **العنف الجنسي:(sexual violence)**: " عنف الجنسي هو أيّ فعل جنسي أو أي محاولة للحصول على فعل جنسي عن طريق العنف أو الإكراه، أو الضغط على الأفراد وحشرهم لغاية جنسية أو القيام بأفعال لا تتوافق مع الميول الجنسية للشخص، بغض النظر عن علاقة المعتدي بالضحية ". **(Elements Crimes against humanity of sexual violence, 20152015.p09)**
- **الطفل: (Child)**: " هو الصغير عن كل شيء، ويطلق الطفل في علوم التربية على الولد أو البنت حتى سن البلوغ أو المولود مادام ناعما ويطلق على الشخص مادام مستمرا في النمو ". **(أحمد شبشوب، 1997، ص 95)**
- **الأسرة: (Family):** ويعرفها إحسان محمد الحسن: "من الجانب البنائي: بأنها وحدة بنائية من رجل وامرأة تربطهم علاقات زواجية متماسكة مع الأطفال والآخرين، وتقوم على الغرائز والمصالح المتبادلة ". **(محمد الحسن إحسان، د س، ص 23)**
- **الوطن العربي:(the Arab world)**: " يُعرف كذلك باسم الوطن العربي الكبير والعالم العربي) هو مصطلح جغرافي-سياسي يطلق على منطقة جغرافية ذات تاريخ ولغة وثقافة مشتركة. يُمتدُّ الوطن العربي من المحيط الأطلسي غربًا إلى بحر العرب والخليج العربي شرقًا ، شاملًا جميع الدول التي تنضوي في جامعة الدول العربية في غرب آسيا وشمال أفريقيا وشرقها. جغرافيًا ، يضمُّ الوطن العربي أراضٍ احتلت أو أصبحت ضمن بلدان مجاورة مثل فلسطين وهضبة الجولان ، ولواء إسكندرون والأقاليم السورية الشمالية التي سلمتها فرنسا إلى تركيا ، وجزر الكناري وسبتة ومليلية

وصخرة الحسيمة (تحت الاستعمار الإسباني) وعربستان والجزر الإماراتية (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) المحتلة من إيران. جغرافية الوطن العربي اليوم تشبه إلى حدٍ ما الأراضي التي كانت تحت سيطرة الدولة الأموية (باستثناء الأندلس وإيران وأفغانستان ومناطق جنوب شرق الأناضول). (Koppes, C.R.1976.pp.95-96)

7- الإطار النظري والدراسات السابقة :

7-1- الإطار النظري:

7-1-1 المداخل النظرية للدراسة:

7-1-2 نظرية ثقافة العنف:

تركز هذه النظرية على أحد العوامل الحديثة في تفسير ظاهرة العنف ويبنى هذا المدخل على افتراض وجود ثقافة للعنف في المجتمع، وهناك من أطلق على هذه النظرية أسم نظرية الثقافات الفرعية، ويشير كوهين 1955 إلى الثقافة الفرعية هي التي تكتسب عن طريق التفاعل بين أفرادها، وهذه الثقافة عبارة عن أنماط سلوكية منظمة بشكل مناف لأنماط الثقافة الأم، وتظهر هذه الثقافة من خلال وسائل الإعلام أو الروايات التي تشيد بالعنف أو وجود معايير أو قوانين في التعاملات الاقتصادية والاجتماعية حيث تقوم هذه المعايير على أفكار تساير العنف وتحث عليه مما جعل مبدأ البقاء للأقوى قائما، مما يزيد من احتمالية وقوع العنف من خلال تلك القوانين والمعايير تتجسد ثقافة في المجتمع تقوم بتمجيد وتعظيم العنف (عبد الرحمن العيوي، 1984، ص 89)

أساليب التنشئة الاجتماعية:

وتتمثل في العمليات النفسية والتربوية التي تتم بين الوالدين والأبناء خلال مراحل العمر المختلفة، ولا سيما خلال المراحل المبكرة كالتوجيهات المباشرة وغير المباشرة من الوالدين للإبن بقصد توجيهه أو إشراكه في المواقف الاجتماعية، وطرق الثواب والعقاب التي يقومان بها، ومدى اتساق سلوك الوالدين في ذلك سواء فيما بينهما أو مع الابن .(منير عبد خطاب، 1994، ص 155)

وأساليب التنشئة الاجتماعية والاتجاهات الوالدية إنما تعني استمرارية أسلوب معين أو مجموعة الأساليب المتبعة في تربية الطفل وتنشئته و ويكون لها أثرها في تكوين شخصيته، وعلى هذا فهي الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائها اجتماعيا، وما يعتنقاه من اتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال، ولعل أكثر التقسيمات شيوعا للاتجاهات الوالدية هو: (هدى محمد قناوي، 1991، ص 83)

1- اتجاه التسلط.

2- اتجاه الحماية الزائدة.

3- اتجاه الإهمال.

4- اتجاه التدليل.

5- اتجاه إثارة الألم النفسي.

6- اتجاه القسوة.

7- اتجاه التذبذب.

8- اتجاه التفرقة.

9- اتجاه السواء.

وأساليب المعاملة الوالدية من أهم العوامل التي تؤثر على التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال، فالقبول الوالدي كأسلوب من أساليب المعاملات الوالدية يعبر عنه بمدى الحب الذي يبديه الوالدين للطفل في الواقف المختلفة من الحياة اليومية، وهذا الحب يؤدي إلى تكوين عدد من السمات الشخصية المرغوب فيها لدى الطفل مثل التعاون والانتماء

والمفهوم الايجابي عن الذات الدافعية للإنجاز أما الرفض الوالدي للطفل والذي يأخذ صورا متعددة مثل: الرفض الصريح والإهمال والعقاب البدني الشديد، فيؤدي إلى اضطراب العلاقة بين الطفل ووالديه مما يجعله يشعر بأنه مرفوض وغير مرغوب فيه.(فائقة محمد بدر، 2001، ص 54)

ولكن يتعين التنبيه إلى أمر مهم، وهو أن تأثير أساليب التنشئة الاجتماعية سواء في صورتها الخاطئة (الرفض – الحماية الزائدة – الإهمال – القسوة)، أو في صورتها الصحيحة(الحرية –المعاملة الطيبة – الدفء الأسري – العلاقات الحالية بين الوالدين – التقبيل – استبعاد العقاب البدني ...)، مرهون بإدراك الأبناء لحقيقة هذه الأساليب والمنطق الذي يكمن ورائها وتأثرهم بها من خلال أطرهم المرجعية، فقد يقسوا أحد الوالدين على ابنين من أبنائهما لسبب أو لأخر، ولكن أحدها يتجه إلى الانطواء أو العدوان، بينما الثاني يعتبر هذا أمرا طبيعيا من جانب الأب باعتباره ممثلا للسلطة داخل الأسرة. (عبد الرحمن سيد سليمان، 2000، ص 545)

ولقد أصبح من المسلم به علميا أن نوع العلاقة بين الوالدين والطفل وطريقة معاملة الوالدين لطفلهما عاملا هاما له تأثيره في تشكيل شخصية الطفل والدليل على ذلك وجود فارق بين شخصية فرد نشأ في ظلال تدليل والعطف الزائد والحنان المفرط وشخصية فرد أخر نشأ في جو من الصرامة الشديدة والنظام الشديد الذي يميل إلى القسوة، فالطفل إذا نشا في جو من الحب والثقة يستطيع أن يحب الآخرين، وأن يثق في أفراد مجتمعه الذين من حوله، لأنه تطبع بالثقة التي عاشها في كنف والديه أما الطفل الذي نشا

في جو ملئ بالحرمان من الحب، فإنه يشعر برفض والديه وينمو فردا أنانيا وعدوانيا لا قدرة له على الانتماء للآخرين. (عيدة محمد أبو سوسو، 1996، ص ص 18-19)

ويرجع اهتمام الباحثين بأساليب المعاملة الوالدية، من منطلق أن إساءة معاملة الطفل هي أكثر أساليب المعاملة الوالدية انحرافا عن السواء، فضلا عن أن أساليب المعاملة الوالدية اللاسوية (السلبية أو الخاطئة) هي إحدى سمات الأسر التي تسيء معاملة أطفالها حيث يشيع استخدام مثل تلك الأساليب في هذه الأسر.

المناخ الأسري والعلاقات الأسرية:

يقصد بالمناخ الأسري الجو العام السائد في محيط الأسرة، ويعد هذا المناخ هو المحصلة الكلية المميزة الخصائص الأسرة كبيئة تربوية ومن حيث أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة فيها، والكيفية التي تدار بها الأسرة كجماعة أولية، وطبيعة شبكة العلاقات، والتعاملات بين أعضائها، وتوزيع الأدوار والمهام التي توكل إلى كل منهم، ويشكل المناخ الأسري الإطار الذي ينمو فيه الطفل، وتشكل شخصيته ومفهومه عن ذاته وعن الآخرين، كما يكتسب منه خبراته وأنماط سلوكه، لذا فإنه يؤثر تأثيرا، لا يمكن إغفاله على شخصية الطفل، فقد يمكنه إما من النضج الانفعالي والتوافق النفسي والاجتماعي، إذا يمثل بيئة صالحة للنمو، وإما يعرضه للضغوط وعدم التوازن الانفعالي والاضطراب والسلوكيات غير الملائمة، إذا ما كان يمثل بيئة غير مواتية للنمو. (عبد السلام عبد الغفار وأخرون، 1997، ص 90)

وتعد العلاقات الأسرية أساس استقرار المناخ الأسري، وتشمل العلاقات الثنائية بين الوالدين، وبين كل منهما والأبناء وبين الأبناء وبعضهم البعض، وغالبا ما يؤدي اضطراب العلاقات وعدم استقرارها إلى عواقب وخيمة على نمو الطفل وصحته النفسية، فالتفكك الأسري وتصدع العلاقات الزواجية، والمنازعات والخلافات المستمرة بين الوالدين، يعوق النمو الانفعالي والاجتماعي للطفل، ويضعف من ثقته بأسرته وبوالديه. (سمير سعد خطاب، مرجع سابق، ص 155)

الإساءة الجنسية:

مازالت الإساءة الجنسية للطفل في المجتمع العربي منطقة محظورة لا يتم الدخول فيها، حتى على مستوى البحث العلمي، رغم إدراك ومعرفة أنها تحدث وبمعدلات كبيرة، ولكن يكتفى بالالتفاف حول هذه المنطقة، إما خوفا من الاعتراف بوجودها، وإما لاعتبار أن الدخول فيها يتعارض مع ما هو سائد في المجتمعات العربية حول سرية الحياة الجنسية عموما، وإما لاعتبار ذلك تهديدا لقيم ومعايير راسخة في المجتمع العربي.

وعموما فإن الإساءة الجنسية للأطفال تحدث في سياق انهيار عـام لسلوك القائمين على رعاية الطفل، يؤثر سلبا على النظام الذاتي للطفل، وكذلك النظام الاجتماعي الذي ينمو فيه.

وتعرف بأنها: "إجبار أو إغراء طفل على المشاركة في أنشطة جنسية، سواء كـان الطفل مدركا أو غير مدرك لما يحدث، وقد تشمل تلك الأنشطة اتصـال جسماني، وقـد تشمل أنشطة غير اتصالية مثل، إشراك الطفل في مشاهدة أو إنتاج مـواد إباحية أو مشاهدة أنشطة جنسية، أو تشجيع الأطـفال على التصرف بطرق جنسية غير لائقة.( )"

كما تعرف بأنها: "تورط طـفل معول وغير ناضج في أنشطة جنسية لا يـدركها تماما، وغـير قادر على إعطاء الموافقة عليها، وتخالـف الأعراف الاجتماعية المتعلقة بأدوار الأسرة.( )"

إن الإساءة الجنسية للطفل لها عواقب :

- قصيرة وطـويلة الأجل

- على الأداء النفسي للطفل، تشمل مشكلات سلوكية وانفعالية، و مصاعب دراسية، حيث يـعد سلوك هؤلاء الأطفال ضحايا هذه الصورة السرية والإرهابية من الإساءة خطيرة، إذا لم يكشف مبكرا، مما يؤدي إلى علاقات اجتماعية ضعيفة، ونمو شخصي وجنسي ونفسي مضطرب( )، إلى مجموعة من النتائج حول الإساءة الجنسية للأطفال ولقد توصل Martin Herbert 2003إلى( ) :

-يشمل مصطلح الإسـاءة الجنسية للأطفال الأفعال الآتية: الاغـتصاب، الجماع الجنسي، اللـواط، الاختراق بالأصابع، المداعبة، الاستمناء باليد، التعري، التورط في أنشطة إباحية.

-نسبة الإناث إلى الذكور في الضحايا هي: 5،2 في البحوث الاجتماعية، 5،1 في البحوث العيادية.

-غالبية المسيئين من الذكور والإناث أقل من 20 بالمائة.

-تقع الإساءة الجنسية للأطفال في كل الأعمار، وحوالي 40 بالمائة يتعرضون لذلك، أقل من العاشرة، وقمة الإساءة للفتيات في عمر 6 – 7 سنوات وعند سن البلوغ.

-هناك مبالغة في تمثيل الحالات الأسرية في الدراسات العيادية.

-غالبا ما يتم الاعتداء من قبل الآباء، وأزواج الأمهات والأشقاء.

-تشيع الإساءة من خارج بواسطة أشخاص معروفين وموثوق فيهم من قبل الأسرة (أصـدقاء، جيران، جليسات أطفال، مدرسين.(

-الذكور عرضة للاعتداء أكثر من خارج الأسرة والفتيات من داخلها.

-يبلغ اقتران الإساءة الجنسية بالاعتداء الجسدي حوالي 20 بالمائة.

-وجود زوج أم قد يضاعف من احتمال تعرض الفتاة للإساءة الجنسية ويتضح من خلال ما سبق عرضة عن الإساءة الجنسية ما يلي :

-إن الإساءة الجنسية تتم غالبا دون إرادة أو موافقة الطفل وأحيانا يتم غوايته.

-تتعدد أشكال الإسـاءة الجنسية للطفل والمشاركة في مشاهدة أنشطة جنسية – التعرية – مداعبة الأعضاء التناسلية، اللواط...الخ.

- أن هناك بعض التعريفات قد أدخلت الجماع والاتصال الجنسي أو الاغتصاب ضمن الإساءة الجنسية للطفل والذي يرى الباحث أنها تخرج عن نطاق الإساءة إلى نطاق الجرائم.

-لعل أهم أسباب كون الإساءة الجنسية أخطر أنواع الإساءات ما يلي:

- سرية الإساءة الجنسية.

- تعرض الطفل لها من أحد أفراد الأسرة / أو من آخرين موثوق فيهم من الأسرة.

- أثارها المدمرة على الطفل.

- عدم إدراك الطفل لما يحدث خلالها.

- خوف الطفل من الإعلان عنها.

2-7 – الدراسات السابقة:

- دراسة درا يفر: تحت عنوان: **العقوبات اليومية التي ينزلها الأب والأم ملازمة من صفات تميز سلوكهم عن غيرهم من الأطفال الذين لا يتعرضون للعنف**، استهدفت الدراسة معرفة ما تخلفه العقوبات اليومية التي ينزلها الأب والأم من صفات ملازمة تميز سلوكهم عن غيرهم من الأطفال الذين لا يتعرضون للعنف.

نتائج الدراسة: أثبتت نتائج الدراسة أن 22 بالمائة من هؤلاء الأطفال يتسمون بالخضوع والقلق، وأن 34 بالمائة منهم يشعرون بتبلد الإحساس واللامبالاة بالعقاب، وأن 29 بالمائة يميلون إلى التمرد والعصيان وكثرة المشاجرات مع الأقران، هذا وحسب الدراسة فإن حوالي 2 بالمائة يهددون بين الحين والأخر بالانتحار، كما بينت الدراسة أن هذه السمات تختلف باختلاف عمر الطفل وجنسه وبيئته.

- دراسة بيرجسون: تحت عنوان: **أثر استخدام الوالدين للعنف المستمر على سلوك الطفل**، استهدفت الدراسة معرفة أثر استخدام الوالدين للعنف المستمر على سلوك الطفل.

نتائج الدراسة: ومن النتائج التي توصلت إليها أن 14 بالمائة من الأطفال الذين يتعرضون للعنف باستمرار من جانب الآباء والأمهات يلجؤون هم أيضا إلى العنف في معاملة إخوانهم وأقرانهم وأن هؤلاء الأطفال، هم الأطفال الأكثر استحسانا من غيرهم للعنف كوسيلة لضبطهم، وأنهم يعتقدون بأن العنف هو الاستجابة الطبيعية الفضلى في مواقف حل المشكلات مع الأقران.

التعقيب على الدراسات السابقة: بعد استعراض الدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة الحالية، نجد أنها تدرس أثر استخدام الوالدين للعنف ومن خلال منظورات مختلفة حسب ما تبينه تلك الدراسات المدرجة في هذا الموضوع وخاصة الدراسة الأولى، كما نلاحظ أنها أجريت في بيئات اجتماعية مختلفة ومتنوعة ، وتعتبر الدراسة الثانية دراسة سابقة لدراستنا ، حيث تناولت نفس موضوع بحثنا ، إذ بينما حاول " بيرجسون " شرح كيف يؤثر العنف المرتكب من طرف الوالدين على سلوك الطفل ، نحاول نحن البحث في العنف الأسري وانعكاساته على شخصية الطفل الاجتماعية.

مجال الاستفادة من الدراسات السابقة: استفادتا في الدراسة الحالية من الدراسات السابقة ما يلي:

- معرفة مناهج البحث التي تم الاعتماد عليها في مثل هذه الدراسات.
- المساعدة في تحديد أهداف الدراسة الحالية.
- الاطلاع على الأدبيات النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية.
- اختيار الأداة المناسبة للدراسة.
- طريقة اختيار العينة والحجم المناسب.
- الاطلاع على الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات.
- المقارنة بين نتائج تلك الدراسات والدراسة الحالية أثناء التعليق على نتائج الدراسة الحالية.

8- الجانب الميداني للدراسة:

8-1 منهج الدراسة :

استند إنجاز هذه الدراسة على **"المنهج الوصفي"** باعتباره المنهج الذي يقوم على جمع البيانات وتحليلها إحصائيا بطرق ارتباطيه وفارقيه، وذلك ما تسعى إليه هذه الدراسة.

8-2 مجتمع وعينة الدراسة :

تكوّنت عيّنة الدراسة من(50) صحفي مقسمة إلى فئتين ذكور وإناث متمركزة في إذاعة المدية الجهوية بمدينة المدية.

و الجدول الآتي يوضّح خصائص هذه العينة حسب متغيرات الدراسة.

جدول رقم (01) يبيّن خصائص عيّنة الدراسة حسب متغير الجنس

التخصص	الذكور		الإناث		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
المجموع	110	%55.00	90	45.00%	200	%100

يشير الجدول رقم**(01)** إلى أنّ عدد أفراد العيّنة بلغ(200) طفل، منهم (110) طفلا من جنس ذكر، أي بنسبة(55.00%)، ومنهم(40) طفلا من جنس أنثى، أي بنسبة(45.00 %).

3-8 أدوات الدراسة وخصائصها السوسيولوجية :

تم الاعتماد في انجاز هذه الدراسة على الاستبيان الخاص بالتعرف على إشكالية العنف الجنسي ضد الأطفال في الوطن العربي ، آثارها، أسبابها، وآليات معالجتها، دراسة لواقع العنف الجنسي ضد الطفل العربي وعلى درجة التطابق بين أفرادها ، والذي تم إعداده من طرف الباحثين لهذه الدراسة ، وقد استخدم الباحثان الطرق والأساليب العلمية المختلفة لتطوير البنود المبدئية التي اشتمل عليها الاستبيان في صورته الأولى وقد بلغ عدد هذه البنود 12 بندا ، و بعد التعديل على فقرات هذا الاستبيان و التأكد من صلاحيتها على الأطفال في البيئة العربية، فقد تم الاعتماد عليه لإجراء هذه الدراسة.

- **وصف الاستبيان** :بعد التعديل يتكون الاستبيان من **20** عبارة مقسمة على أربع أبعاد أساسية لآثار العنف الجنسي ، وهي كما يلي (الإنطواء – العدوانية – الإكتئاب – اللامبالاة)، بحيث يتكون كل بعد من هذه الأبعاد من 5 عبارات، ويوضح الجدول التالي ذلك:

الأبعاد	عدد العبارات
الإنطواء	**5**
العدوانية	**5**
الإكتئاب	**5**
اللامبالاة	**5**
المجموع	**20**

- **تصحيح الاستبيان:** تم وضع خمس بدائل للإجابة عن كل بند من بنود الاستبيان وهي (أوافق بشدة – أوافق – غير متأكد – لا أوافق – لا أوافق بشدة)، وتم حساب درجات البدائل كالتالي وبنفس الترتيب (5 – 4 – 3 – 2 – 1).

وبذلك تكون علامة كل بند تتراوح بين (5 درجات – و – 25 درجة)، أما الدرجة الكلية للمقياس في مابين (20و100 درجة).

- **الخصائص الإستبيان :**

تم التحقق من خصائص للاستبيان على عينة مكونة من 200 طفلا ذكور وإناث، وقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

أولا - صدق الاستبيان:

تم الاعتماد على **صدق الاتساق الداخلي حيث تم** حساب **معامل ارتباط بيرسون** بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، والجدول التالي يوضح نتائج ذلك:

جدول رقم (02) يبين نتائج الاتساق الداخلي لكل بنود الاستبيان بالمحاور التي تنتمي إليها

الأبعاد		العبارات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الإنطواء	1	أحب الجلوس لوحدي	0.67	**0.01
	2	لا أرغب في الكلام مع غيري في الأسرة	0.62	**0.01
	3	لا أحب تكوين الصداقات	0.63	**0.01
	4	أحب ان اعيش في عالمي الخاص في مخيلتي	0.51	**0.01
	5	لا أستمتع بمخالطة الغير اللامبالاة	0.26	**0.01
العدوانية	1	أكسر أثاث المنزل	0.75	**0.01
	2	أضرب إخوتي عند الغضب	0.57	**0.01
	3	أمزق ملابسي عند الغضب	0.69	**0.01
	4	أضرب زملائي	0.79	**0.01
	5	أشتم كل من يحاول التحدث معي	0.80	**0.01
الإكتئاب	1	لا أجد طعما للحياة	0.64	**0.01
	2	لا أحب الصداقات	0.84	**0.01
	3	لا أتطيع التركيز بسبب كثرة التفكير	0.86	**0.01
	4	لاأفرح في المواقف السعيدة	0.68	**0.01
	5	تراجع هامش حرية وسائل الإعلام بعد صدور تعديل قانون العقوبات	0.87	**0.01
اللامبالاة	1	لا أهتم بدروسي	0.60	**0.01
	2	لا أهتم بنظافتي	0.79	**0.01
	3	لا أهتم بالتحدث لإخوتي	0.81	**0.01
	4	لا أهتم بما يحدث في الأسرة	0.86	**0.01
	5	لا أبالي بتكوين الصداقات	0.79	**0.01

من خلال النتائج التي تم عرضها في الجدول رقم (02)، والمتعلقة بصدق الاتساق الداخلي لعبارات الاستبيان مع الأبعاد التي تنتمي إليها، نجد أنها كلها دالة عند مستوى 0.01، وبالتالي فهي تتمتع بصدق مرتفع مما يجعلها مؤهلة للتطبيق في هذه الدراسة.

ثانيا- ثبات الاستبيان: تم الاعتماد على طريقتين

الأبعاد	عدد الفقرات	معامل الارتباط قبل التصحيح	معامل الارتباط بعد التصحيح
الإنطواء	5	0.61	0.63
العدوانية	5	0.87	0.88
الإكتئاب	5	0.79	0.83

اللامبالاة	5	0.88	0.91
الدرجة الكلية	20	0.52	0.68

- **طريقة التجزئة النصفية** : تم حساب درجة النصف الأول لكل بعد من أبعاد المقياس، وكذلك درجة النصف الثاني من الدرجات، وذلك بحساب معامل الارتباط بين النصفين ، وباستخدام معادلة **سبيرمان براون** تم تصحيح الطول كما يلي :

جدول رقم (03) يوضح معاملات الارتباط بين نصفي كل بعد من أبعاد المقياس وكذلك المقياس ككل (قبل وبعد تصحيح معامل الارتباط)

يتضح من الجدول رقم(03) أن معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية بعد تصحيح الطول كلها تفوق (0.63)، وأن معامل الثبات الكلي (0.68)، وهذا يدل على أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات تسمح لنا بتطبيقه.

- **طريقة آلفا كرونباخ:** تم استخدام هذه الطريقة أيضا لإيجاد معامل ثبا ت الاستبيان، حيث تم الحصول على قيم معامل آلفا لكل مجال من مجالات الاستبيان وكذا الاستبيان ككل.

جدول رقم (04) يوضح معاملات آلفا كرونباخ لكل مجال من مجالات الاستبيان وكذلك الاستبيان ككل

الأبعاد	عدد الفقرات	معامل آلفا كرونباخ
الإنطواء	5	0.67
العدوانية	5	0.77
الإكتئاب	5	0.83
اللامبالاة	5	0.82
الدرجة الكلية	20	0.85

5-8 الأساليب الإحصائية: لاختبار صحة فروض الدراسة فقد تم استخدام برنامج Spss لتطبيق الأساليب الإحصائية التالية:

- المتوسط الحسابي – الانحراف المعياري – معادلة سبيرمان براون (للكشف عن العنف وانعكاساته على شخصية الطفل الاجتماعية ، وكذا الخصائص الإجتماعية للأدوات في دراستنا).
- اختبار T (للكشف عن الفروق ذات الدلالة التي تعزى لمتغير الجنس)

9- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

9-1 عرض و مناقشة نتائج الفرضية الأولى التي تنص على:

- يعاني الطفل في الأسرة الجزائرية من عدة أشكال من العنف الأسري تؤثر سلبا في شخصيته الاجتماعية.

الجدول رقم (05) يبين معاناة الأطفال في الأسرة العربية من عدة أشكال من العنف الجنسي الأسري التي تؤثر سلبا في شخصيتهم الاجتماعية.

الرقم	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	الإنطواء	15.08	2.71	4
2	العدوانية	16.10	3.29	3
3	الإكتئاب	18.74	3.77	1
4	اللامبالاة	18.06	3.82	2

يبين الجدول رقم (**05**) أن:

- إن **الإكتئاب** جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي يقدر بـ (18.74) وانحراف معياري (3.77)
- **اللامبالاة** جاء ت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (18.06) وانحراف معياري (3.82)
- أما **العدوانية** فقد جاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدر بـ (16.10) وانحراف معياري (3.29)
- أما المرتبة الأخيرة فقد كانت **للإنطواء** بمتوسط حسابي (15.08) وانحراف معياري (2.71)
- و يمكننا **تفسير النتيجة** التي توصلنا إليها:

إن مشكلة الإكتئاب اليوم أصبحت من أهم الأسباب التي تعمل على التأثير على الطفل في الأسرة العربية من جراء ما يتعرض له الطفل العربي من عنف داخل أسرته التي من المفروض أنها هي المكان الذي يجد فيه الطفل راحته وسعادته والإصغاء لكل مشاكله ، و هذا راجع إلى كون أن الطفل في تلك الأسر يتعرضون للرقابة في محيطهم الأسري من خلال الرقابة على كل ما يقوم به هذا ما يؤدي إلى أن معظم الأطفال في هذه لدراسة تتصف تصرفاتهم بالاكتئابية ويشكون في تصرفاتهم من جهة ومحل رقابة اجتماعية مستقبلا كأفراد غير أسوياء عموما بسبب ما يخلفه العنف الجنسي داخل أسرهم والمرتكب ضدهم من آثار وخيمة، ويعتبر الإكتئاب المؤثر الأول في هذه الدراسة حسب ما اظهرته النتائج كون أن هذا الأخير يؤثر على حياة الطفل الاجتماعية بشكل كبير وتزيد حدته اكثر مع نمو الطفل مستقبلا ، وهذا فعلا ما نلاحظه على عديد من الأطفال في هذه الدراسة. وهو ما يجعل من الأسر والمجتمع العربيين على السواء تخضع لسطوة وسيطرة الإكتئاب كحالة مرضية للجيل مستقبلا لأن تلك الحالات المرضية تخضع أو تعرض الأسر والمجتمع إلى عدم الإستقرار والتوازن جراء انتشار هذه الظاهرة في أوساط أفراد الأسرة و المجتمع العربيين إشكالية العنف الجنسي ضد الأطفال في الوطن العربي ، آثارها، أسبابها، وآليات معالجتها، دراسة لواقع العنف الجنسي ضد الطفل العربي.

وقد اللامبالاة في المرتبة الثانية وهذا راجع لكون أن اللامبالاة تتحكم في شخصية الطفل المساء إليه جنسيا نتيجة الصدمة التي بها تضيع ويصبح الطفل لا يرغب في النشاط في طفولته ويهمل ذاته من جراء العنف الجنسي فيحس بأنه لا قيمة له فتزول طاقته مستقبلا ويشكل تدريجي فيصبح فردا في المجتمع مستهترا وغير مبالي بحياته ومستقبله .

من بين أبرز الأبعاد التي تأثرت لدى الأطفال في الأسرة الجزائرية هو بعد العدوانية، هذا الأخير الذي أصبح يتأثر وفق ما يتعرض له الطفل من عنف جنسي داخل أسرته من طرف الوالدين او الإخوة ودرجة العنف وشدته وما يتضمنه من أشكال ترتكب ضد الطفل من عدوان جنسي خاصة وأن العدوان هو نتيجة حتمية غالبا يحملها الأطفال المعنفون جنسيا داخل أسرهم.

وفي أخر الأبعاد التي جاءت في هذه الدراسة نجد بعد الإنطواء ، وربما يعود الأمر إلى أن الإنطواء هو أقل وأخر ما يمكن أن يحصل للطفل المعنف جنسيا داخل أسرته في هذه الدراسة أكثر من غيره من الأبعاد الأخرى رغم أن للإنطواء آثار خطيرة على شخصية الطفل حاضرا ومستقبلا فتمنعه من تكوين شخصيته واكتشاف محيطة الاجتماعي خصوصا وهنا مكمن الخطورة.

2-9 عرض و مناقشة نتائج الفرضية الثانية التي تنص على:

- يؤثر المناخ الأسري والاجتماعي في الوطن العربي على ارتكاب الإساءة الجنسية ضد الطفل فيها والذي يؤثر بدوره على شخصية الطفل الاجتماعية و النفسية".

جدول رقم(06) يبين نتائج الفروق في مستوى تأثير العنف الأسري المرتكب ضد الطفل في الأسرة الجزائرية بشكل كبير على سلوكيات الطفل.."

		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار "T"	الدلالة الإحصائية	مستوى الدلالة
الإنطواء	إناث	110	14.31	2.015	2.208	0.032	دالة فروق لصالح الذكور
	ذكور	90	15.86	2.850			

العدوانية	إناث	110	17.92	3.097	5.172-	0.000	دالة لصالح الإناث
	ذكور	90	13.95	1.988			
الإكتئاب	إناث	110	18.58	4.081	0.305	0.762	غير دالة
	ذكور	90	18.91	3.351			
اللامبالاة	إناث	110	17.88	3.963	0.347	0.730	غير دالة
	ذكور	90	18.27	3.731			

- يتبين من خلال الجدول رقم **(06)** أن:

- توجد فروق دالة إحصائيا بين الإناث والذكور في مستوى **الإنطواء** .لصالح الذكور.

- توجد فروق دالة إحصائيا بين الإناث والذكور في مستوى **العدوانية** لصالح الإناث.

- لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الإناث والذكور في المستوى **الإكتئاب.**

- لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الإناث والذكور في مستوى **اللامبالاة**.

- و يمكننا **تفسير النتيجة** التي توصلنا إليها :

هناك نوع من الواقعية لهذه النتيجة كون درجة التعرض للعنف الأسري الذي تؤدي إلى الإنطواء أكثر عند الذكور تختلف تختلف عنها لدى الإناث، حيث أننا عادة ما نجد أن الذكور يتعرضون بدرجة أكبر للعنف الجنسي من طرف أسرهم وتقييد حريتهم بشكل كبير أكثر من الإناث ، في حين نجد أن الإناث تتصفن بالعدوانية نتيجة للخوف وهو طبيعة في الإناث أاكثر من الذكور و بدرجة أقل وهذا راجع لكون أن الإناث تملن للدفاع عن أنفسهن أمام العنف الجنسي عكس الذكور حسب نتائج هذه الدراسة .

وهذا ما يمكننا أن نفسر به نتيجة الترتيبين الأوليين، في حين أننا لا نجد هناك دلالة إحصائية للفروق بين الجنسين في مستوى بعد الإكتئاب وبعد اللامبالاة ، فهذين البعدين الأخيرين يؤثران في الجنسين تقريبا بنفس المستوى. ذلك أن هذه الأبعاد تحدد مدى تأثر الأطفال في جراء العنف المرتكب ضدهم داخل أسرهم.

خاتمة

لقد سعينا في هذه الدراسة إلى الكشف عن إشكالية العنف الجنسي ضد الأطفال في الوطن العربي، آثارها، أسبابها، وآليات معالجتها، دراسة لواقع العنف الجنسي ضد الطفل العربي ، والتي تم من خلالها الاستقصاء في عدة دول عربية هي الجزائر – تونس- ليبيا – مصر - العراق. مع مجموعة من الأسر لديها طفل معنف جنسيا ، عن انقسام آثار هذا العنف الجنسي إلى الإنطواء والعدوانية والإكتئاب واللامبالاة ، وبذلك يمكن القول استنادا إلى أراء المبحوثين ، أن الطفل في الأسرة العربية يتعرض إلى أشكال شتى من العنف الجنسي داخل الأسرة.

مقترحات الدراسة :

- لفت انتباه الأخصائيين الاجتماعيين في الوطن العربي لضرورة التنبيه لخطورة ظاهرة الإساءة الجنسية ضد الأطفال في الأسرة العربية وانعكاساتها السلبية والخطيرة على المجتمعات العربية مستقبلا.

- ضرورة اهتمام المشرع العربي في مجال الأسرة بسن قوانين تسمح بردع مرتكبي الإساءة الجنسية ضد الأطفال بشكل جدي وأكثر صرامة

قائمة المراجع :

- أحمد شبشوب، (1997)، **علوم التربية**، الدار التونسية للنشر.

- آل سعود منيرة بنت عبد الرحمن، (2005)، **إيذاء الأطفال ، أنواعه، وأسبابه، وخصائص المتعرضين له**، رسالة منشورة من مكتبة جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

- الحديدي مؤمن وجهشان هاني، (2007)، **أشكال وعواقب العنف ضد الأطفال**، مستلة عن الموقع الإلكتروني http://www.pcac.net، بتاريخ :2021/02/17م.
- محمد الحسن إحسان، (بدون سنة)، **البناء الاجتماعي والطبقية**، دار الطليعة، بيروت.
- سمير سعد خطاب (1994)، **تباين أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بسمات الشخصية**، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 30.
- سعيدة محمد أبو سوسو، (1996)، **الاتجاهات الوالدية وأثرها على شخصية الطفل في ضوء القرآن والسنة**، مجلة معوقات الطفولة، مركز معوقات الطفولة، جامعة الأزهر، العدد05،
- عبد الرحمن سيد سليمان،(2000)، **نمو الإنسان في الطفولة والمراهقة، الأسس، النظريات، المراحل، المشكلات**، مكتبة زهرة الشرق، الجزء أسس علم النفس النمو، القاهرة.
- عبد الرحمن العيسوي، (1984)، **سيكولوجية الجنوح**، دار النهضة العربية، د ط .
- عبد السلام عبد الغفار وآخرون، (1997)، **مظاهر إساءة معاملة الطفل في المجتمع المصري**، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، شعبة البحوث الاجتماعية، أكاديمية البحث العلمي.
- عبد الله بن أحمد العلاف، (2016)، **العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع**، متطلب من ضمن متطلبات مرحلة الماجستير، تخصص العلاج الأسري، معهد تطوير الشخصية. د د ن.
- فائقة نحمد بدر، (2001)، **القبول/ الرفض الوالدي وعلاقته بمفهوم الذات وأثره على التحصيل الدراسي لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية بمدينة جدة**، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد 81.
- هدى محمد قناوي، (1991)، **الطفل تنشئته وحاجاته**، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة 03، القاهرة.

- Koppes, C.R. (1976). **Captain Mahan, General Gordon and the origin of the term Middle East**. Middle East Studies 12ar.Wikipedia.

التنشئه الأجتماعيه وظاهرة أغتصاب الاطفال "الرؤيا..الأساليب..المعالجات

Socialization and the phenomenon of child rape

"Vision . Methods . Processors"

أ.م.د. زينب محمد صالح

استاذ جامعي، قسم الاجتماع، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد. بغداد/العراق

الصفة، الجامعة أو مؤسسة العمل، المدينة/ الدولة

University of Baghdad , Baghdad/ Iraq

الملخص:

الموضوعات التي يخشى الجميع الخوض بها وسير اغوارها ويكون لنا القدره على وضع اليات وحلول تشريعيه تمكن المجتمع من التقليل من ظاهرة الاساءه الجنسيه للطفل والحد منها وتعد الاساءه الجنسيه للطفل سلوك جنسي متعمد غير مرغوب فيه من قبل الضحيه ان تعرض الطفل للاساءه الجنسيه يعد اكثر اشكال التحرش حدوثا في المجتمعات العربيه وليس من الضروري ان يكون سلوك جنسي معلن بل قد يأخذ اشكال كالمجاملات والتعليقات والاسئله الجنسيه الخاصه، ومن ناحيه اخرى نجد ان اغلب الذين يتعرضون للاعتداء الجنسي للاطفال على وجه الخصوص يكون المعتدي من المقربين له بحيث يمكنه من استخدام القوة والسيطرة مما يجعل الطفل تحت رحمته.الهدف من هذا البحث هو سبر غور المسكوت عنه على زياده التوعيه المجتمعيه بهذا الفعل الخطير لابد من تسليط الضوء عليها والتوعيه بخطورتها.

اما اهم المناهج التي استخدمت في هذا البحث المنهج التاريخي حيث تطرق فيه الى عمق جذور الاساءه الجنسيه للاطفال وما هي اهم التعاليم التي جاء بها الدين الاسلامي وحرمها، استخدام البحث المنهج الوصفي التحليلي لمعرفه ماهي جذور الاساءه الجنسيه للطفل والوقوف على اهم الركائز لهذه الظاهره وتحليلها اجتماعياً.اما اهم النتائج التي توصل اليها البحث هو التاكد على ودور التنشئه الاجتماعيه للطفل ودور الاسره في ذلك. كما توصلت الدراسه الى انه لا بد من كسر حاجز الصمت وعدم السكوت عن هذه الافعال المخله بالشرف وذلك لانعكاساتها السلبيه على الطفل اولا والاسره ثانيا والتاكيد على ضرورة اخذ القصاص العادل بحق مرتكبي هذه الجريمه. واخيرا اكدت الدراسه على ضرورة متابعه الاطفال خاصه في ضل الانفتاح التكنلوجي والذي جعل العالم متاح للكل .

الكلمات المفتاحية: التنشئة لاجتماعية ، الإساءة الجنسية ، اغتصاب الأطفال

Abstract:

Topics that everyone is afraid to delve into and go deeper And we have the ability to put in place mechanisms and legislative solutions that enable Society to reduce the phenomenon of child sexual abuse . and reduce it Child sexual abuse is intentional, unintentional sexual behavior Desirable by the victim to expose the child to abuse Sexuality is the most common form of harassment in Arabic societies and it does not have to be a declared sexual behavior, but rather It may take forms such as compliments, comments, and sexual questions own.

On the other hand, we find that most of those who are attacked Child sexual abuse, in particular, is the aggressor of close to him so that he can use force and control, which He puts the child at his mercy The aim of this research was to explore the unspoken secrets of Increasing societal awareness of this dangerous act must be highlighted The most important method used in this research is the Historical method . Highlight it and raise awareness of its dangers in which he touched on the depth of the roots of sexual abuse What are the most important teachings of the Islamic religion?

The research used the historical analytical method to find out what it is The roots of child sexual abuse and standing on the most important pillars To this phenomenon and analyze it socially The most important results of the research is to confirm role of the family in this

The study also concluded that the silence barrier must be broken Keep silent about these dishonorable acts Its negative repercussions on the child first, the family second, and the emphasis It is necessary to take a fair punishment against the perpetrators of these crimes Finally, the study emphasized the need to monitor children in particular In light of the technological openness that made the world available to everyone.

Key words: Socialization، **t**he phenomenon of child rape. Sexual abuse

المبحث الاول

عناصر البحث

اولاً- مشكلة البحث:

1- الرغبه الذاتيه في معرفه الأثار الناجمه على التحرش الجنسي وتبين مدى معاناة المتحرش به جنسيا .

2- الرغبه في معرفه أوسع وأعمق لظاهرة التحرش الجنسي للأطفال وتسليط الضوء على هذه الظاهرة التي تتكرر في اغلب المجتمعات العربيه.

3- حداثة الموضوع وأهميتة.

4-تزايد الأهتمام بدراسه هذه الظاهره والتاكيد عليها لحداثتها.

ثانيا- أهمية البحث:

الأحتشام في تناول ومعالجة الموضوع ودراسة الموضوع كالتحرش الجنسي بالرغم من تفشي الظاهرة بالمجتمع هو بمثابه تستر عليها وهو خوف من العيب مما جعل الطفل عدم البوح على ما يحدث معه هذا وحده يعطي مشروعيه لدراسه هذه الظاهره التي تتزايد في المجتمعات العربيه بشكل خاص حيث بدات هذه الظاهره تتكرر خاصه في المجتمعات الملتزمه دينيا وعشائريا تنامي ظاهره التحرش باشكال متعددهمما يترتب عليه اثارا نفسيه واجتماعيه استدعت التوعيه له استمدت الدراسه اهميتها هذا بدوره يعطي مشروعيه علميه لدراسه موضوع التحرش الجنسي في المجتمع العراقي خاصه ان مجتمعنا بدأ يشهد في الأونه الأخيره تنامي عدد كبير من الأشكال المرتبطه بالتحرش الجنسي والأثار النفسيه المترتبه عنها وجعل توعيه بمثل هذا الشكل.

1/ اهميه الدراسه اولا تعد مرحله الطفوله من اهم المراحل التي يمر بها الانسان وعليه فالاسره تكون من اولويات مهمتها هي تنشئه الفرد تنشئه صالحه لتخرجه الى المجتمع فرد صالح يعتمد عليه.

٢ -ستمد الدراسه اهميتها من كونها تناقش مظهر من مظاهر العنف الموجه ضد الطفوله ومما زاد في اهميه هذا الموضوع كونه يبحث في اهم الاثار الاجتماعيه والنفسيه التي تترتب على الاساءه الجنسيه للطفل الامر الذي يتطلب مواجهته ووضع الحلول لتفادي خطورته وانتشاره.

٣ -التاكيد على مهمه الاسره الاوليه في التنشئه الاجتماعيه للطفل وغرز تعاليم الدين الحنيف وهي الخطوات الاولى لحمايه الطفل من ايه اعتداءات مخله بالشرف.

٤- وفي ظل التزايد المستمر لمشكلة التحرش الجنسي بالأطفال وتعدد الأسباب المؤدية إليه والآثار الناتجة عنه، تأتي هذه الدراسة العلمية كمحاولة للكشف عن مشكلة التحرش الجنسي بالأطفال والوقوف على أهم الأسباب والآثار الخاصة بهذه المشكلة ووضع تصور لأبرز وأهم طرق الوقاية والعلاج.

ثالثا: المصطلحات والمفاهيم

تحديد المفاهيم:

الكلمات المفتاحيه (التحرش الجنسي ,الاطفال,التنشئه الاجتماعيه,الاغتصاب,مرض البيدوفيليا:(

اولا- تعريف التحرش الجنسي:

يشير التحرش الجنسي الى انه فعل أو سلوك يصدر من شخص منحرف, مخلفا بعدها أثرنفسي وخيم، سواء كان بالنظر،أواللفظ ،أوالاحتكاك والملامسات الجسدية، ينتج عنه تأثيرات مرتبطة بالجنس لدى الشخص، والتي لا تقبل هذا الفعل

أو السلوك، وقد يترك هذا الفعل أو السلوك وقد يترك هذا الفعل أو السلوك أذى نفسي أو مادي أو اجتماعي لدى الشخص الذي يتعرض له.

وبتحليل هذا التعريف، نجد أنه يتضمن عدد من الأبعاد هى : - يسمح هذاالتعريف بأن يتضمن كل الشرائح العمرية التي يمكن أن ترتكب مثل هذا الفعل، أو تتعرض له و يشمل هذا التعريف

وكل أشكال التحرش الجنسي، سواء كان فعل التحرش يعتمد على الإشارة، أو اللفظ، أو اللمس والاحتكاك الجسدي.

يرتبط بهذا التعريف بهذا الفعل أو السلوك فالدارسة تنصب على الفعل أو السلوك الذي لا يقبله الطفل، وأي سلوك يرتبط بالجنس و لا يقبله الطفل يقع ضمن حدود هذه الدارسة وطالما ارتبط التعريف برفض الطفل، فإنه بذ لك يتضمن التداعيات السلبية المترتبة على هذا الفعل ويقع على الطفل الذي يقع ضحية لهذا العنف، بالإستراتيجي التي يعتمد عليها الطفل فى مواجهة هذا الفعل والتي يعبر بها عن رفضه لمثل هذا السلوك.

أخيرا فإن هذاالتعريف يتسق مع الإطارالنظري للدارسة والذي اعتمد على اعتبارفعل التحرش الجنسي فعل تفاعلي، يحدث فى سياق مواقف الحياة اليومية المختلفة ويتعدى مدة طويلة تخلف أثر في حياة الطفل فيما بعد.

وعرفه معجم الوجيز حرشه حرش خدشه. وحرش الصيد= هيجه ليصيده , والشيء الحرش وحرش بينهما أي أفزد بينهم تحرش به عرفه معجم منجد الطلاب : عرفه معجم منجد الطلاب : حرش حارشا وتحرشا أي اصطاده ان اغلبيه العلماء اتفقوا ان التحرش الجنسي بالطفل يلحق به الضرر.

والتحرش الجنسي يضع قائمة لخمس معايير للتحرش الكلاسيكية التي تلحق الضرر بالطفل

1. يصر على المطاردة لإلحاق الضرر بالضحية ولتوليد القلق بالمنزل.
2. يكون وجه لوجها مع الضحية .
3. الضحية لا تشجع المضايقات من خلال العدوان اللفظي.
4. يحدث التحرش في الفئات الاجتماعية المألوفة.
5. المتحرش أقوى من الضحيه.

ثانيا- تعريف الطفل:

يطلق على الإنسان منذ ولادته حتى البلوغ , بمعني أنه ذالك الكائن الذي ليست لديه القدرة على التمييز بين الخير والشر وكذلك الحلال والحرام. .

مع ازدهار الدراسات واتجاهات الطفوله وتنامي دور المؤسسه المدنيه والجمعيات المهتمه بالطفل التي تلعب دور هام للتصدي للعديد من القضايا الخطيرة المرتبطة به. إلا أننا مازلنا نعاني من نقص التوعية والثقافة خاصة بما يتعلق بالأمور الجنسية. أن مجتمعنا من بين المجتمعات العربية التي تفتقد وتفتقر شد الافتقار في الثقافة والتربية الجنسية العلمية الشاملة مما يجعل التغليق غلق الستار على الأمور الجنسية والتثقيف فيها لأنه يصنف في مجتمعنا أمر الحديث في أمور الجنس هو بمثابة العيب. حيث أن كل هذا يكون ضحيته الطفل الذي يبات مغلق على مثل هذه المواضيع غير واعيا لها لو تم استغلاله من قبل شخص أكبر منه. وهذه مدفعنا في هذا الفصل إلى المحاولة لتطرق إلى الموضوع بكل مايتعلق بالتحرش الجنسي على الأطفال الصغار والإساءة بالطفل وذالك بهدف التوعية. التحرش الجنسي في أبسط صوره يعني الإغواء والإثارة والاحتكاك والمروءة عن النفس وهو عبارة على ممارسة ذو طابع جنسي من قبل شخص بالغ. أو طفل أكبر سننا من المتحرش به ويكون التحرش إما بالملامسة أو

الاحتكاك المباشر أو الغير المباشر أو عرض الصور أو الأفلام الإباحية على الطفل أو استخدام لغة جنسية أمام الطفل ويكون أخطر عندما يمارس الجنس بشكل الملامسة والمداعبة على الضحية.

ثالثا- التنشئة الاجتماعية - لغوياً:

جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة التنشئة من الفعل نشأ ، ينشأ ،نشوءا ونشاءا بمعنى ربا وشب. التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية : هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي ، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة ، فالمراهقة فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشيئية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية . إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم إذا تعتبر عملية جوهرية في حياة البشر فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية ليتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه احتياج لتنشئة أكثر. وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب، بل هي مستمرة إلى غاية الشيخوخة، كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على بناء شخصية الفرد.عند الإنتروبولوجيين عملية امتصاص من طرف الطفل لثقافة المجتمع الذي يحيا فيه ، فالفرد يكتسب ثقافة مجتمعه من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها أثناء الطفولة وهذه المواقف تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة كما أن أساليب التنشئة تختلف باختلاف الثقافات ، وثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة. ويرى بعض علماء الأنتروبولوجيا مثل فرانز بواس (Franz Boas)و (روث بنيدكت (Ruth (Benedict)و مرجريت ميد (Margaret Mead)أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة كما يرى البعض أن اندماج الطفل لثقافة المجتمع هو العنصر الأساسي للتنشئة الاجتماعية ونجد تالكوت و شليز يذهبان إلى أن العنصر الأساسي من الثقافة هو قيم المجتمع.

رابعا- الأغتصاب:

يعتبر الاغتصاب من أصعب وأقسى أشكال العنف الذي يمارس ضد أي فرد من أفراد المجتمع، وهي جريمة يشدد عليها القانون، فهي تنتهك جسد ونفس الضحية وكيانها الاجتماعي. وتنتشر جرائم الاغتصاب في المجتمعات الانسانية ومن ضمنها مجتمعنا منذ قديم العصر ولقد وقعت ضحيتها العديد من النساء والفتيات إلا أنه جرت العادة على أن يجري التكتم حولها وإحاطتها بالسرية التامة، ولقد نجحت الحركة النسوية والمؤسسات المهنية -إلى حد ما- في السنوات الخيرة في كسر طوق الصمت الذي لف هذه الجرائم وقامت بتسليط الضوء عليها من خلال النشر المكثف في وسائل العلم والنشاطات التثقيفية مما شجع الكثير من ضحايا جرائم الاغتصاب على كشف معاناتهن وتقديم الشكاوى ضد مرتكبيها والتقدم لطلب الدعم ورغم كل ذلك مازالت القيود الاجتماعية والافكار المسبقة التي تلوم وتذنب الضحية، تمنع غالبية الضحايا من المكاشفة والبوح بما تعرضن له وتتركهن فريسة لتبعات هذه الجرائم القاسية.

خامسا- مرض البيدوفيليا :

وفي هذا المبحث سوف يتم التطرق الى ظاهرة التحرش الجنسي بالاطفال ،الذي سبق وذكرنا جزء منه في بداية البحث ،والتي تبدو الملاحظة الأولى في هذا الشأن هناك فروق في الإحصاءات حول التحرش الجنسي ومرض البيدوفليا ولكن نلاحظ ان جمعها تتفق أن ظاهرة التحرش الجنسي ظاهرة كبيرة في المجتمع العربي. بلغت حالات التحرش الجنسي بالأطفال 50 بالمائة من مجموع اشعارات الاستغلال الجنسي تليها حالات ممارسة الجنس التي وصلت إلى 35.5 بالمائة وفق ما صرحت به مستشارة التربية

وأخصائية التوجيه المدرسي والجامعي صبرية الفريخة في تصريح لديوان اف أم. وأضافت الفريخة أن هذه النسب تعتبر مرتفعة مشيرة إلى أن حالات ممارسة الجنس تجاوزت 80 بالمائة بعديد المناطق الداخلية على غرار قفصة وجندوبة وفق قولها. كما أفادت الفريخة بأن من أبرز أنواع الاستغلال الجنسي زنا المحارم حيث بلغت نسبته 13 بالمائة من مجموع اشعارات الاستغلال الجنسي مؤكدة أن تونس الكبرى استأثرت ب 9 حالات وفق تعبيرها في برنامج منك نسمع بالديوان أف أم اليوم الأربعاء. نظرة الإسلام لزنا المحارم دور الدين في حل المشكلة وكيف تعامل الدين مع مثل هذه الجرائم؟ وما حكم الشرع فيمن يرتكبها وعقوبته، والمنهج الوقائي الذي وضعه لمواجهة مثل هذه الجرائم؟ أن القضية تحتاج إلى نظرة متكاملة لا ينظر فيها فقط إلى الجاني أو إلى المجني عليها فقط، فذلك تسطيح وتجزئة للقضية، لكن لابد أن تعالج من جميع وجوهها الشرعية، والاجتماعية، والنفسية، والتربوية والإعلامية؛ لأنها انعكاس لذلك كله. وقد بدت هذه المعالجة الشمولية المتكاملة في الرؤية الإسلامية، فعندما قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع (رواه أحمد) نجده قد جمع بين الرؤية الإيمانية والرؤية الأخلاقية في منظومة واحدة، لدرجة أنه يمكن النظر إلى هذا الحديث بوصفه مدرسة تربوية كاملة، إذ عرَّف الطفل منذ نعومة أظافره أن هناك حلالاً وحرامًا، وأمر المربي بصيانة الأبناء ومراقبتهم وسد الذرائع، واغلاق الطرق التي يمكن أن تفضي بهم إلى الوقوع في المحرم، وغرس العفة والأدب والالتزام في نفوسهم منذ الصغركما أمر القرآن الكريم الآباء بتعليم الأبناء أدب الاستئذان عندما يبدءون مرحلة الفهم والإدراك؛ حتى يتعلموا أن لكل شخص حرمة - حتى ولو كان قريبًا إليه ويجب ألا يتعداها، وبذلك يحفظ أبصارهم عن أن تقع على عورات الكباروقد فصلت سورة النور هذا المنهج الوقائي من جريمة التحرش، فأمر الله فيها بغض البصر وحفظ الأعراض وعدم إيذاء المرأة، سواء بالقول أو بالفعل.قال تعالى: {والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا واثما مبينًا} (الأحزاب: ٥٨ ، فقال (صلى الله عليه وسلم): «كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه» (صحيح مسلم)، وأمر كذلك بحفظ الفروج. وفرض كثيرًا من الأحكام الشرعية التي تصون هذا العِرض، وأوجب عقوبات رادعة لكل من يعتدي عليه ونفَّر الله سبحانه وتعالى من جريمة الزنا أعظم تنفير، وأمر بمعاقبة مرتكبها دون رأفة أو تساهل، وأتبع ذلك بتشريعات من شأنها أن تحمي أعراض الناس وأنفسهم من اعتداء المعتدين {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا وأولئك هم الفاسقون} (النور). وكذلك حذر الإسلام من الجلوس في الطرقات؛ لما في ذلك من تتبع للرائحات والغاديات، ومنعًا لمظنة إيذاء الغير أو النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه؛ لذا أمر من يضطر للجلوس في بعض الطرقات بغض البصر، وكف الأذى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما في ذلك رفض إهانة أي اطفال اوامرأة، والتصدي لمن يتعدى عليهم، ونصرتهم وليس إيذاءهم.لقد صاغ الإسلام الشعور المشترك في المجتمع، بقول نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَثَل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. وصوّر التماسك المجتمعي بقوله: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا).

المبحث الثالث

التحرش الجنسي (اشكاله,اسبابه,اثاره)

اولا- أنواع التحرش الجنسي:

1- التحرش الجنسي بالمحارم : وهو نفسه مفهوم التحرش الجنسي لكن هنا يحدث داخل الأسرة وتكون بين طرفين تربطهم صلة الدم أو القارية والتي يحرم في الإسلام الزواج فيم بينهم . بينما يرى ميرتون أنها نتيجة الضغوط التي يمارسها المجتمع والتي تدفع بالمنحرف للانحراف حيث كون نتيجة انحراف ضحية مما يؤدي إلى انتشارسلوك غيرأخلاقي بين الوسائل القائمة والوصول إلى الأهداف.

2- التحرش الجنسي بالأطفال : وهو التحرش بالأطفال الصغارالذين لايزالون في ربع العمر لا يفقهون شيء في الحياة ولا يفكرون إلا في أمرين اللعب والحلوى وقد يأخذ هذا الأمرين كسبيل لتحرش بهم .

حيث أن المتحرش يقوم بتهديد الطفل مراراً وتكراراً بعد م البوح والإفصاح لأحد واذا كان أطفال أقل من خمس سنوات يتم إقناعهم أنه مجرد لعب وتبادل أدوار اللعب ويتم ذالك في وقت تغييب رقابة الوالدين مما يفصح للمتحرش تكرار عمله كلما أتيحت له الفرصة ذالك وأشار علماء النفس أن مثل هذا النوع من العنف غالب مايحدث على يد الأقارب أو أقرب الناس.

التحرش الجنسي المحيطين بالعائلة :

كذالك الأطفال الذين يودعون في مؤسسات إصلاحية للأحداث ودار الأيتام والتربية والتأهيل والمستردين في الشوارع كلهم يتعرضون لأبشع أنواع التحرش الجنسي باعتبارهم هدف سهلا بسبب فقرهم وصغر سنهم وجهلهم بحقوقهم * هنا تغتصب الطفولة في لحظة ثقة* والتحرش الجنسي بالطفل هو استخدامه لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو المراهق ويطلق التحرش الجنسي على كل من إثارة يتعرض لها الطفل عن عمد. وذالك بتعريضه لمشاهدة الفاضحة أو الصور الجنسية أوالعارية أوغيرذالك من المثيرات كتعمد ملامسة أعضائها التناسلية أو ملامسة أماكن معينة من جسم الطفل.

<u>أشكال التحرش الجنسي:</u>

1-التحرش الجنسي بالمرأة العامله : هي من الظواهر المنتشرة تحدث داخل مكان العمل أو خارجة عند مغادرتها ويكون ذالك نتيجة تفاعلها المتكرر مع الرجال في بيئة العمل وامتداد ساعات العمل مما يدعم شيء العلاقة بين الجنسين وتطورها في اتجاه الحميمة.

2- التحرش الجنسي عبر الأنترنيت: هو عبارة عن إرسال رسائل تنص عن قول مليء جنسياً إثارة أو طلب لإقامة علاقة جنسية مباشرة أو يكون التحرش عبر الأنترنيت بإرسال رسائل مغازلة عبر مواقع التواصل الاجتماعي الواتس اب والفايبر أو الإيمو أو المسنجر أو الأنستّيغرام أو سناب شات أو غيرها من مواقع التواصل . الهدف واحد هو إثارة الطرف الأخر لكن يكون عن بعد ولو تطورت العلاقة لأصبح عن قرب.

3- التحرش الجنسي في الإقامة الجامعية : يحدث هنا بالتحرش بالألفاظ أو الملامسات ويكون داخل ساحة إقامة الجامعية أو في صفوف الإطعام وذالك بالملامسة أو المغازلة المباشرة أو الإغواء بالمفاتن أو إشعال فيديوهات وهذا النوع من التحرش في الإقامة الجامعية سواء ببنات أو الذكور يخلق نوع من الشذوذ المثلي.

4- التحرش الجنسي في الشارع أو الأماكن العامة : هو التحرش هنا يكون غالبا بالألفاظ أو محاولة ملامسة الضحية عن بعد وهو أغلبه ماينتشر في مجتمعنا حاليا من التحرش الجنسي بالألفاظ يرجع سببه لتعري اللباس ونقص التوعية.

من أشكال التحرش الجنسي أيضا : إن اختلاف طبيعة التحرش الجنسي تجعلنا نقف على عدت أشكال للتحرش الجنسي والتي منها:

1) سلوك لفضي : يتضمن التعليقات والألفاظ والفكاهات الجنسية
2) سلوك جنسي غير لفظي: يتضمن التغيرات الجنسية العدوانية.
3) سلوك جنسي جسدي : ويتضمن عدد من السلوكيات تبدأ من التكلم عن الجسد إلى المعانقة والملامسة وتكرار ذالك ألى فعل التحرش أو الغمز بالعين أو البصبصه.
4) التعليقات الجنسية اللفظية مثل: النكت والألفاظ الجنسية السلوك الجنسي المعتمد على اللمس.

أما ماري فارنس فقد صنفت أشكال التحرش الجنسي حددتها فيما يلي-:

-سلوك الإغواء.
- الابتزازالجنسي.
- إبداء الاهتمام الجنسي الغير مرغوب فيه.
- التكلف الجنسي.

وهنا اشكال اخرى للتحرش وهي-:

1) التعمق في السلوك الجنسي.
2) عبارات ذات طابع جنسي.

3) تعليقات مهينة حول المظهر والشكل أو الملابس أو تركيبة الجسم قصد الابتزاز والتضعيف لتسهيل التحرش.
4) التلطف بنكت قذرة.
5) القيام بإشارات جنسية .
6) توجيه لأسئلة جنسية.
7) وصف حول خبراتها الجنسية .
8) إساءة استعمال عبارات النداء أو المخاطبة مثل : ياعسل, ياحبيبي, ياعزيزي, دون ضرورة ذالك في الحديث.
9) إلإلتساق الفيزيقي الغير ضروري مثل : اللمس أو الاحتكاك دون داع.
10) كشف العورات امام الضحيه.
11) الهجوم او الاعتداء الفيزيقي.

ومن خلال الدارسات التي أعدتها *جوكلين* حول التحرش الجنسي في المدن الصغيرة بنيوزيلندا ذهبت إلى أن التحرش الجنسي يأخذ شكلين رئيسيين هما-:

1- التحرش الجنسي الظاهرمن خلال الطلب المباشر بالجنس وهو شخص يطلب من شخص إقامة الجنس ويطلب من إمرأة بإقامة الجنس معها.

2-التحرش الجنسي القهري وفيه يقوم المتحرش بعينه ببعض أفعال التحرش الجنسي البسيط ضد المتحرش به بهدف تخويفهم وقهرهم وليس بهدف جنسي بحد ذاته .

-بينما يصنف البعض التحرش الجنسي من حيث مكان حدوثه إلى :

-1التحرش الجنسي داخل الأسرة وينتشر فيه زنى المحارم .

-2التحرش الجنسي خارج الأسرة وينتشر فى مجالات العمل والجامعة والشارع .

ثانيا- أسباب التحرش الجنسي للأطفال:

1) الابتعاد عن القيم الدينية الخلقية وغياب منظور الأسرة عن القيام بدورها الأساسي في التربية والتنشئة الصحية واتجاهها نحوى جمع أكبر عدد ممكن من المال في ظل ظروف اقتصادية بالغة الصعوبة.
2) اختفاء دور التربية والتعليم في المدارس والمعاهد الجامعية .
3) الفراغ الهائل الذي يعاني منه الشباب بسبب البطالة المتفشية واختفاء المساحات الرياضية التي يفرغ فيها الشباب طاقتهم وتحول هذه المساحات إلى مقالب قمامة.
4) تنامي ظاهرة عشوائية التي تفرز مجرمين إلى المجتمع.
5) تعاطي الشباب المخدرات التي تفقد الوعي وتحدث ارتكابا لتحرش الجنسي.
6) ارتفاع سن الزواج وتكاليف الزواج وتفشي ظاهر العنوسة.
7) سلبية المجتمعات العربية واختفاء قيم الرجولة والشهامة والنخوة .
8) انتشار الفضائيات والمواد التلفزيونية الإباحية واللأخلاقية .
9) نقص التوعية الجنسية المطلوبة للأطفال في مختلف الأعمار خاصة الصغار.
10) التكتم على هذا الجانب من المواضيع من طرف الأهل.
11) حب الاستطلاع التي يتميز بها الأطفال مما يجعلهم فريسة سهلة.
12) العامل الاقتصادي الذي قد يدفع العائلة إلى أن ينام كل أفراد أسرتها مع بعضهم من ذكور واناث في غرفة واحدة.
13) إرسال الأطفال بعمر صغير إلى العمل في أماكن غير أمنة .
14) عدم مارقبة الوالدين لما يشاهده أطفالهم عبر و وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.
15) التصرفات الجنسية التي قد يمارسها الوالدين في حضور الأولاد.

16) الانحرافات أو المشاكل النفسية للمعتدي .

ثالثا- أثار التحرش الجنسي:

لعل تفسير التحرش الجنسي على الأطفال، أرجعه البعض إلى أمراض نفسية، فبحسب "فرويدا"بالاعتداء ويوجد لدى بعض الراشدين ميول مخفية لإدارك الأطفال، كمواضيع للإثارة الجنسية. وان نظام القيم الاجتماعية يفرض على مثل هذه الميول الحظر التام، مما يؤدي إلى كبت معظم هذه الميول. فيما يفسره البعض الآخر بأن الفاعل هو مريض نفسياً (سيكوباتي)، لأن في ذلك خرق لكل القيم والقوانين الاجتماعية والمعايير النفسية. تتعدد المضاعفات الجسدية والنفسية للتحرش الجنسي بما لا يمكن حصره في هذا المقال ولكن سنحاول تلخيص مثل هذه المضاعفات بشكل سريع حتى نلمس عن قرب مدى التدمير الذي يسببه هذا التحرش في روح الطفل قبل جسده، فالأعراض الجسمية وهى الأقل تدمير والأسرع التئام ا تشمل الالتهابات الناشئة عن الاعتداء، التي لم تعالج في الوقت المناسب نتيجة الخوف والخجل الذي يزيد من معاناة الطفل، ناهيك عن الاضطرابات المعوية التي تصيبه، فضلا عن الالتهابات التي تنشأ في الأجهزة التناسلية، والنزيف الذي ربما يحدث في المناطق التي تعرضت للاعتداء، أما الآثار النفسية الأخطر فيلخصها علماء وأطباء النفس في نقاط أهمها الشعور بالذنب الذي يسيطر على الطفل، واتهامه لنفسه بعدم المقاومة، وهذا الشعور هو أبو الكوارث والمصائب النفسية جميعها التي من الممكن أن تصيبه لاحقًا ما لم يتخلص منه، والغريب أن المجتمع يساهم في تأصيل مثل هذا الشعور وتأكيده عن طريق نظرته إلى ما حدث للطفل المعتدى عليه بأنه فضيحة هو مسؤول عنها، ناهيك عن توبيخ الأسرة له التي من المفترض أنها مصدر الأمان له، ومطالبته بالسكوت، خاصة إذا كان المعتدي من أفراد العائلة، وهذا كله يجعل الطفل يفقد الثقة في نفسه وفي أسرته. وأشكال الاستغلال الجنسي بعضها لا ينطوي على أي احتكاك جسدي، فهي تكون من خلال الأحاديث ذات المحتوى الجنسي الفاضح والأفلام الإباحية وما شابه ذلك، وبعضها الآخر عند الاتصال الجسدي المباشر بالطفل وقد أفرد الباحثون عدد من العوامل التي تتعلق بالاستغلال الجنسي للأطفال: حسب صفات الطفل، كالعمر والوعي ودرجة الحساسية .

وبالعموم يوجد نوعان من الآثار:

1-نتائج مباشرة : وهي جسدية وانفعالية كالجروح والكدمات أو أذية في الأعضاء الداخلية من جسم الطفل، والنتائج الانفعالية كمشاعر الرعب، القلق، العجز، الغضب.

2- نتائج غيرمباشرة: وهي الآثارالاحقة للاستغلال الجنسي، تضم آثارانفعالية ومعرفية ً واجتماعية، كظهور حالات من القلق والاكتئاب وضعف القدرة على ضبط الانفعالات والشعور بالذنب والخجل الشديد. ويكون هؤلاء الأفراد شكوكين وقليلي الثقة بأنفسهم، وغالباً عدوانيين مع أقرانهم في المدرسة، ومع أفراد أسرتهم في حياتهم عند سن الرشد. وكذالك بعض الأعراض الجسدية كانعدام القدرة على التبول، مع احتمال التعرض ببعض الأمراض المعدية الجنسية. وتشير التقارير أن النساء اللواتي تعرضن في طفولتهن عنفا جنسياً تظهر عليهن اضطرابات صحية ونفسية متعددة، مثل الاكتئاب العميق والقلق المزمن والاضطرابات الجنسية والآلام الحوضية وآلام الجهاز التناسلي وأفكار انتحارية. مما هوجدير بالإشارة هنا، ويعكس قصورفي الجانب القانوني في حالة معالجة سفَاح المحارم والاستغلال الجنسي للأطفال، يعتبر القانون ببعض البلدان أ ُن الاغتصاب من الغرباء جناية بينما سفَاح القربة جنحة.

وهناك أثار أخرى مترتبة -:

أثار عامة:

1- المشاكل العاطفية: مثل عقدة الاضطهاد والشعور بالإحباط والإصابة بالاكتئاب والأمراض النفسية الأخرى المزحومة بين السلبية والانطوائية وبين العنف والعدوانية وقد تكون برودة عاطفية أو برودة في الجماع أو عدم الإحساس بعملية الجماع أو قد تصيب من ناحية أخرى

هيجان سواء الذكر أو الأنثى أي يظهر لهم بهيجان جنسي وقد لا يتشبع الضحية بعد الزواج بموضوع واحد مما يجعله يتعدى عدت مواضيع للوصول إلى الذروة أو ظهور العادة السرية.

2- المشاكل الاجتماعية : عدم التكيف الاجتماعي والرهاب الاجتماعي وضعف التحصيل الدارسي وعدم إقامة علاقات اجتماعية ثابتة والتهرب من من إقامة علاقات إجماعية.

3- الفشل في التعامل مع الأبناء مستقبلا : يظهر هذا الأثر بعد الزواج سواء النساء أو الرجال وذالك نتيجة الخوف الزائد على أبنائهم والقلق من تعرضهم لنفس التجربة المؤلمة مما يفقدهم حسن التعامل مع أبنائهم وخاصة إذ لم يتم المعالجة فقد يفقدهم قدرتهم على التعلم من تجربتهم التي باتت كابوس لم ينتهي مما يؤدي فقدان قدرتهم على التربية سليمة كبنائهم ولابسهم ثياب الحرص الشديدة والمتشددة على أطفالهم الذي قد ينعكس سلبا في تنشأءة أولادهم.

4- الشعور بالذنب والاحتقار للذات : يؤتي حتى عدم الثقة بالناس خصوصا عندما يكون الجانب من المقربين , يظهر هذا الأثر خاصة بعد الزواج وعند استقرار الضحية بأسرتهم فهي تصبح في محل السيطرة مما يجعلها تمنع منعاً باتاً مخالطة الأقارب وبدون سبب واضح لأولادهم أو الطرف الأخر وهو الشريك.

5- قد ينتج نوع من الوسواس القهري : وذالك نتيجة الإضطربات النفسية والمتراكمة.

6- أثار خاصة بالإناث : المشاكل النفسية كممارسة العادة السرية , وما يتم بعد من دوامة الشعور بالذنب , والوقوع في اسر أحلام اليقظة الجنسية .

7- الوسواس بأثر التحرش بالبكارة والخوف من الزواج أو من الفشل فيه أو من أثر إدمان العادة السرية على الحياة الجنسية بعد الزواج.

8- الرهاب من الزواج أو الإقدام عليه وذالك خوف من انكشاف أمرهم وعدم تفهم الطرف الأخر أو انكشاف عدم عذريتهم وذالك ماهو إلاناتج عن وسواس بأنها غيرعذارء إلى النفورالتام من الجنس أو كره الممارسة الجنسية مع الرجل وخاصة المداعبة الجنسية مما يترجم بحالة نفسية تنتاب. الفتاة حين يتقدم إليها خاطب مثل الشعوربأعراض مرضية أوفقدان الشهية أو حتى الإغماء دون أن لا تستطيع إخبار أحد بالسبب الحقيقي لتلك الأعراض.

9- الشعور بالحرمان العاطفي ومن الرغبة في الإنجاب بعد فترة من رفض الزواج من يؤدي لأعراض الاكتئاب والذي يظهرفيتجنب اختلاط الناس والإهمال في الحياة اليومية أوالعمل الزائد وعدم اهتمام باامور الأناقة والشكل مما تزداد الأمور تعقيدا على النفس ليس لمجرد العنوسة لها بل لأن الجاني أفلت بجريمته .

10- الفشل في الحياة الزوجية: خاصةً ليلة الزفاف نتيجة الخوف النفسي المرافق للعملية الجنسية أو المشابهة للمداعبة بمداعبة التحرش الجنسي في الصغر, إلى جانب الخوف أو الشعور بالإثم لعدم مصارحة الزوج.

11- عادة إن التحرش الجنسي بالفتات يصيبها أزمة نفسية وتزداد عمق هذه الأزمة كلما كان المتحرش بالفتات قريب منها هنا الأزمة تكون ساحقة وخاصة إذا كان المتحرش أحد الوالدين أو أحد الإخوة , ويضاعف من حجم الأزمة أن يقف الأخر موقف سلبيا , حيث تشعر الفتاة أنها فقدت كل مصادر الأمان في حياتها وقد أصبح مصدر للتهديد.

12- وتزداد معاناة الفتاة إذا عرف أحد أو المجتمع بذالك ويبات ينضر إيها نضرة أنها خاطئة مع أنه لا ذنب لها في ما حدث لها في طفولتها.

13- أثار خاصة بالذكور : بالنسبة للطفل الذكر إذ كان قد تعرض للتحرش فهنا قد تكون المشكلة أكبر ففي مجتمعنا يعلم الذكر أن لا يعبر عن مشاعره وعواطفه و ألامه مثال: لا تبكي كن مثل الرجل, الرجال لا يتألمون الرجال يخفون ألامهم.... هذه العبارات الطفل الذكرإذ تعرض للتحرش الجنسي في الصغرفقد لايرغبب الكلام وبالتالي و يفقد يجعله أقل عرضة للشفاء فمن خلال استقرارالمشكلة تبين أن الطفل يكون ضحية دائما بغض النضر على جنسه لأن الآثار التي يتعرض لها الذكر لا تقل على التي تتعرض لها الأنثى.

ومن أهم الآثار التي تظهر عند الذكور:

1- المشاكل الجنسية كممارسة العادة السرية والوقوع في أسر أحلام اليقظة الجنسية

2- الشذوذ الجنسي و الاضطرابات الجنسية إلى نوع من الوسواس القهري .

3- المشكل الأكبر في التحرش بالذكور قد يتحولون إلى اللواط والشذوذ الجنسي أو نوع من أنواع اشتهاء الأطفال الصغار أو باختصار المثلية الجنسية .

ففي كثير من التحرش بالأطفال الذكور يكون هو مقدما بنسبة كبيرة للاستمرار في الانحارفات الجنسية والاتجاه إلى اللواط وهو ماأثبتته الدراسات النفسية على الجنسية المثلية أن معظم وأغلب المثليين الرجال كان لهم تاريخ حالة أنه تعرض لتحرش الجنسي في الصغر . وهويمستمر بدعم الميل الضاد إلى الأفراد من نفس الجنس يترافق غالبا الكارهية الشديدة للجنس الأخر على خلاف الفطرة الإنسانية السوية حتى أنه في بعض الحالات يستمر الشذوذ حتى بعد الزواج واذا انكشف الأمر فقد يؤدي إلى تعذيب الزوجة أو تهديدها أو رمي عليها الطلاق دون سبب واضح في المحكمة أو اتهامها بالخيانة . إن التحرش على الطفل يسبب له ضررعلى المدى الطويل والقصير والتي تسبب له اضطراب نفسي في وقت لاحق في حياة الطفل وتكون هذه الأمراض بشكل نفسي أوعاطفي وحتى اجتماعي.

ومن الآثار ألأخرى- :

الآثار النفسية :

1- الإحباط.
2- الاكتئاب.
3- نوبات من الرعب والكوابيس والانشغال بأحلام اليقظة.
4- الشعور بالذنب أو العار أو أوجاع في الأرأس والأرق أو فقدان التحفيز.
5- مشاكل المعدة أو الأكل الازئد والزيادة في الوزن.
6- الشعور بالخيانة أو العنف اتجاه المعتدي أو الشعور بانعدام القوة وفقدان حسن السيطرة .

المبحث الرابع

الاحكام الفقهيه لظاهرة التحرش الجنسي للاطفال

اولا- التحرش الجنسي في الإسلام:

تناولت الشريعة الإسلامية التحرش الجنسي وذالك في الكتاب الكريم * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من غير حميد * صدق الله العظيم. وكذالك السنة النبوية وانطلاق من إيماننا الكامل بالقرآن والسنة النبوية فإن التحرش الجنسي في الشريعة الإسلامية جريمة أخلاقية تمس جسد المعتدي عليه بشكل مخالف للشريعة الإسلامية الذي حفظه الله وأقر حمايته وصانه من شتى أنواع الاعتداء عليه بداية من النظر خائنة الأعين حيث يقول سبحانه * تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور * صدق الله العظيم .

<u>عقوبة التحرش الجنسي وفق الشريعة الإسلامية:</u>

حرم الرسول صلى الله عليه وسلم النظرة الحرام وأعتبرها الفقهاء سهم من أسهم إبليس لعنة الله عليه ويقصد بها النظرة التي بها التمعن التدبير في المفاتن المرأة والجسد والتدقيق في ذالك بدرة تثير شهوة الرجل وكذالك الأنثى. يقول الإمام الشافعي رحمة الله عليه: سألت وقيم سوء حفظي فأمرني بترك المعاصي وقال لي: يابني إن العلم نور نور الله لا يهدي العاصي والمعصية هنا كانت النظرة وتأتي المرحلة الثانية هي الكلام وهي محارم وفق للجريمة وهو ما يطلق عليه للأنثى إذ كان القول خادش للحياء. قال تعالى { اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون} سورة يس: الأية 01 ص 111 { رغم أن التشريع والفقه الإسلامي يشير صراحة إلى التحرش الجنسي تحديدا، إلا أنهتنا ولجوانب كثيرة ترتبط بهذا الموضوع ونظم إطار هاالشرع يصون الشرف وكرامته، وانطلاق امن هذا المبدأ فان الإسلام لم يهمل الثقافة الجنسية باعتبارها جانب مهم من جوانب حياة الإنسان، إذ ينظر إليه البعض أنه "رجس من عمل الشيطان" أو من قبيل الرهبنة، والواقع أن الإسلام قد عني به ووضع له من القواعد والتوجيهات والأحكام ، و أما حفظ الفروج الذي دلت عليه الكثير من الأوامر اللاهية و النبوية فلان شهوة الفرج جبلية، وحفظها له حدود سنتها الشريعة فالمراد حفظ الفروج عن استعمالها فيما نهي عنه شرع وحفظها عن الاستعمال أصلا و هي الرهبنة المدحوضة بأدلة متواترة المعنى. كما أحاط الإسلام العلاقة بين الذكر و الأنثى بمجموعة من الضوابط والآداب التي

تضمن تحقيق الأهداف السامية و تستبعد الممارسات الفوضوية للعلاقات بين الجنسين، فيجب غض البصر عن الجنسين يقطع الإسلام الطريق على وسائل الإثارة في النفوس البشرية، و بإيجاب اللبس الساتر حارب التشريع أسباب الفتنة و في غير حالات الضرورة يحرم على الرجال الاختلاء بالمرة الأجنبية حتى و إن كانت ملتزمة باللباس الساتر، و هو ما تشير إليه أغلب التشريعات الوضعية و حتى الغربية منها في تحديد حالات التحرش الجنسي، اذ تعتبرالخلوة بالجنس الآخرفيمكن ما غلق داخل مقرات العمل من غير ضرورة لذلك ركنا مفترضا في إقامة جريمة التحرش الجنسي . و قد بين التشريع الإسلامي الضوابط التي تنظم حالات اجتماع الرجال بالنساء،و مما ورد من الآيات القرآنية المشيرة إلى هذا المعنى، الآية من سورة الأحازب في قوله تعالى "/يا أيها النبي قل لأزواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين و كان الله غفو ار رحيما.صدق الله العظيم.

ثانيا- حقوق الطفل في المواثيق الدولية:

1- إعلان جنيف بشأن حماية الأطفال سنة 1924 وهو أول وثيقة دولية يتم صياغتها بعد الحرب العالمية الاولى لذلك برز فيها أثر الحرب عبر النص على حق الطفل في التغذية والعلاج ومساعدة الأطفال الضالين وتأمين مأوى لهم.

2- إعلان حقوق الطفل سنة 1990 صدر في الدورة الاربعة عشر للجمعية العامة للولايات المتحدة بتاريخ 1959/11/21 وتم التأكيد فيه على عدة مبادئ من أهمها :

1- تمتع جميع الأطفال بهذه الحقوق دون تمييز.

2- الحق في حماية حياته الخاصة.

3- الحق في الجنسية .

4- الحق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بالعلاج والترفيه.

5- الحق في التعليم المجاني والإلزامي.

3- اتفاقية حقوق الطفل سنة 1989 أسرع الاتفاقات الدولية من حيث التوقيع والنفاذ حيث اعتمدت بتاريخ 1989/11/21 وبدأ نفاذها بعد توقيع 21 دولة بتاريخ 1991/19/12 وهي تحتوي على ديباجة ثلاثة أجزاء. الديباجة : تنص على مبادئ عامة تقوم عليها الاتفاقية.

الجزءالأول: يحتوي على التزام الدول الموقعة بالعمل على حماية حقوق الطفل المنصوص عليها في هذا الجزء مثل الحق في الحياة، الجنسية، الرعاية الصحية، حياة الطفل في كنف والديه، السرية البديلة عندالحاجة، وحرية الرأي والتعبير...الخ وتحتكم الدولة على هذه الحريات إلى مبدأ المصلحة الفضلى للطفل .

الجزء الثاني: ويتعلق بإنشاء لجنة تسهر على مراقبة مدى التزام الدول الأعضاء الموقعة على الاتفاقية.

الجزء الثالث: ويتعلق بالمسائل الإجرامية الاتفاقية مثل توقيع الدول وتوقيت نفاذها وعدد الدول المطلوب تصديقها عليها لنفاذها واللغات المكتوبة بها.

ثالثا- الاستغلال الجنسي للأطفال في مختلف أنحاء العالم:

استخدام الأطفال(دون سن 18) لإشباع الغريزة الجنسية لدى الآخرين ليس بالأمر الجديد .فمنذ أن بدأ الإنسان تدوين الحياة البشرية، كانت هناك تقارير عن كيفية قيام الكبار الذين كانوا عادة من الرجال وان كانوا في بعض الأحيان من النسا باستغلال الأطفال من أجل المتعة، أو باسم الدين، أو لإرضاء نزعات َمرضية، أو في محاولة لاستغلال علاقة من علاقات السلطة , أو لمجرد اعتقادهم أنهم سيفلتون من العقاب.

1- أشارت دارسة الأمين العام للأمم المتحدة في عام 2117بشأن العنف ضد الأطفال إلى ما أرته منظمة الصحة العالمية من تعرض 151 مليون من البنات و 73 مليون من الأولاد دون الثامنة عشر لجماع جنسي قسري أو لأشكال أخرى من أشكال العنف الجنسي والاستغلال التي تضمنت اتصالا جسديا.

2- ومما يدعوإلى الفزع أن هذه الدارسة المتعلقة بالعنف صَّرحت بأن مرتكب بالعنف الجنسي ضد البنات غالبا ما يكونون من أعضاء الأسرة (الإخوة أو الأعمام أو الأخوال)، ويليهم في هذا الصدد أزواج الأمهات والآباء وأعضاء الأسرة من الإناث.

3- يتعرض الأطفال للعنف الجنسي في بيئات تعليمية، حيث ورد أن المدرسين يقايضون الدرجات بممارسة الجنس؛ وأيضاً في مؤسسات الرعاية والاحتجاز، حيث يستخدم العنف الجنسي بوصفه عقوبة من العقوبات أو باعتباره وسيلة لفرض علاقة من علاقات القوة .

4- وفي عام2111،تضمن تتقديرات منظمة العمل الدولية أن 8.1مليون طفل يتعرضون للاستغلال الجنسي فيما يتصل بالبغاء أو إنتاج المواد الإباحية. في أيار/مايو 2117 ،أتت قاعدة بيانات المنظمة الدولية للشرطة الجنائية، التي تتضمن صوار ً للاعتداءات على الأطفال، تحتوي على أدلة فوتوغرافية تثبت حدوث استغلال جنسي لما يزيد عن 21111 طفل من أجل إنتاج صور إباحية للأطفال، وأتت غالبية هذه الصور من الصور الجديدة، مما يدل على وقوع استغلال منذ وقت قريب أو وجود استغلال قائم ومستمر .

5- وقد أكد الاجتماعات الإقليمية التي عقدت من أجل إعداد هذه الد ارسة المتصلة بالعنف أن ممارسة الجنس في إطار الزواج قسراً أو في وقت مبكر منتشر أيضاً في أكثر من الدول . وتقول تقارير اليونيسف أن ما يقدر ب 82 مليوناً من البنات بكافة أنحاء العالم، بعضهن لم يتجاوزن سن العاشرة ، سوف يتزوجن قبل عيد ميلادهن الثامن عشر .

6- وقد بين ت هذه الدارسة كذلك أن المجتمعات الدينية والقبلية في العديد من القارات تواصل تبرير الاستغلال الجنسي للأطفال على يد زعماء القبائل أو القسس بأسباب تتعلق بالطقوس الدينية أو المراتب الاجتماعية أوالشؤون الرعوية للكنائس. على الصعيد العام في عام 1996 ، وقعت حادثتين منفصلتين كان من شأنهما أن وضعتا قضية الاستغلال الجنسي للأطفال في صميم البرامج الحكومية والسياسية.

فالاهتمام العالمي باختفاء بنتين بلجيكيتين في الثامنة من عمرهما، وهما جولي لو جون و ميليسا روسو، واكتشاف جثتيهما في آب/أغسطس من ذلك العام قد أفضيا إلى القبض على مغتصب سبقت إدانته، وهو مارك دوترو، وازاحة الستار عن قصة من قصص اختطاف البنات والاعتداء عليهن والاتجار فيهن لأغراض جنسية عبر قارة أوروبا. وفي نفس هذا الشهر، اجتمع المئات من ممثلي الحكومات ومندوبي الأمم المتحدة والناشطين في مجال حقوق الطفل، فضلاً عن الباحثين والأطفال والشباب ومسؤولية وسائط الإعلام العالمية، في ستوكهولم في السويد لعقد المؤتمرالعالمي الأول المعني بالاستغلال الجنسي للأطفال لأغراض تجارية. وفي ستوكهولم، سّدت التفاصيل المتعلقة باستغلال الأطفال جنسياً بغية الربح ما وجد من ثغرات لدى الجمهورفيما يتصل بتصوركيفية قيام أشخاص من قبيل دوتروبالعمل، واحتمال وقوع أطفال من كافة أنحاء العالم ضحية لمن يبحثون عنهم لإشباع الغريزة أو لتحقيق الربح . واتفق المندوبون في هذا الاجتماع على مخطط من مخططات العمل وهو' جدول أعمال استوكهولم 'وأيضاً على التزام شامل ودعوة للكفاح يتمثل انفي'إعلانا ستوكهلوم.'ومنذ ذلك الوقت، ذاع الكثيرعن جرائم الاستغلال الجنسي ومرتكبيها؛ بالإضافة إلى العوامل التي تعرض الأطفال للمخاطروكيفية الحد منها؛ وكذلك تلك الآليات والمقومات والعمليات التي من شأنها أن تيسر الاستغلال وما يمكن الاطلاع به للقضاء عليها؛ وتوزيع المسؤوليات في الحركة العالمية لإنهاء تلك الانتهاكات البشعة لحقوق الأطفال. وفي عام 2111، يراعى أن المؤتمرالعالمي الثاني، الذي انعقد بيوكوهاما فياليابان،كان قد سبقته سلسلة من الاجتماعات الإقليمية أفضت إلى وضع خطط للعمل متعلقة بكل جهة. وقام المندوب باستعراض التقدم المحرزفي مجال تنفيذ جدول أعمال استوكهولم، وأيضا بتعزيز تمسكهم بالالتزام العالمي. وفي عام2118، سيعقد اجتماع عالمي مرة أخرى من أجل تبادل الدروس والتجارب، والتحقق من مدى التقدم المحرز، وتدعيم الالتزامات والقدرات، والبحث في صورالاستغلال الجنسي فيما وارء حدود الأشكال التجارية التي تناولتها المؤتمرات السابقة، وتقوية عملية مكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال بكل صوره. وفي الفترة من25 إلى 28 تشرين الثاني/نوفمبر، سينظم في ريو ديجانير وبالبرازيل المؤتمرالعالمي الثالث المعني بمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال والمارهقين.

<u>درجات الاعتداء الجنسي وفق صعوبتها :</u>

1. الأغتصاب: فرض عملية جنسية كاملة، قد تتم من خلال استعمال القوة أو بإغراءات عن طريق اللعب.
2. إعمال مشينة: ملامسة الأعضاء الجنسية للطفل، أو طلب منه ملامسة الأعضاء الجنسية لأكبر منه سنا أو الأقوى منه جسدا.

3. مشاهدة: كشف الطفل على مواد، أفلأم، مواقع، صور أو أجواء جنسية.
4. مداعبات: ويتمثل في الغمر والنظرات والنكات الجنسية .

عواقب التحرش الجنسي بالطفل

الطفل الذي يتعرض للتحرش بمعناه المشار إليه، غالبا ما يحدث له ما يسمى إفاقة جنسية مبكرة؛ وهو ما يؤدي إلى إصابته بأي نشاط جنسي زائد، والطفل في هذا السن من الناحية العلمية ليعرف الميول الجنسية بالمقصود المعروف لدى الكبار، لكن يمكن أن يندرج هذا النشاط الجنسي الزائد بما يتتبعه من تصرفات تحت ما يسمى بالسلوك السيئ الذي يفعله الطفل مقلدا أو مجبرا دون غريزة حقيقية داخله؛ فتظهر لديه تصرفات جنسية.

الدلائل التي تعرف بها أن الطفل متحرش به أو معتدى عليه جنسيا:

تنقسم هذه الدلائل إلى قسمين جسدية وسلوكية-:

<u>الدلأئل الجسدية للأعتداء أو التحرش:-</u>

1. .1الحكة في منطقة الرقبة والمناطق الحساسة .
2. رائحة أو إفراز غير طبيعيين من المناطق الحساسة .
3. ملابس داخلية ملطخة بالدم أو ممزقة .
4. ألم يصاحب استخدام دورات المياه أو الجلوس أو المشي.
5. وجود دم مع التبرز أو التبول.
6. إصابات في المنقطة الحساسة؛ احمرار، جروح، ألم عند اللمس.
7. دللت على عدوى والتهابات وفطريات.

<u>الدلأئل السلوكية للأعتداء أو التحرش:-</u>

1. محاكاة الافعال الجنسية وخاصة الفموية منها .
2. معرفة الكثير عن الجنس يفوق معرفة الطفال الذين في عمره.
3. إيحاء جنسي في رسومات الطفل وكتاباته.
4. استخدام المصطلحات الجنسية في حديثه وحواراته.
5. تصرفات جنسية مع أطفال آخرين أو مع بالغين.
6. الخوف ورفض الذهاب لحد الوالدين أو الاصدقاء أو الاقارب بدون سبب واضح تغير سلوكي مفاجئ تجاه شخص معين كان يحبه وتجنب التواجد في نفس مكانه أو التجاوب معه.
7. عدم الثقة بالنفس أو بالخرين .
8. العدوانية المفرطة تجاه الاطفال والحيوانات وبالخصوص اتجاه شخص معين.
9. التغير في شخصية الطفل بدون سبب واضح.. فبدل من كون الطفل منفتحا على الحياة دائم اللعب والنشاط يصبح انطوائي وانعزالي عن أصدقائه وأسرته والناس الذين يحبهم.
10. من الممكن أن يرجع لتصرفات أقل من عمره.. خصوصا إذا كان في مرحلة الابتدائية؛ كمص الصبع.. التبول اللإرادي ليل...أو استخدام مصطلحات الاطفال التي كان يستخدمها عندما كان صغير.. بشكل عام تكثر عنده استخدام مصطلحات الاطفال.
11. يرفض خلع ملابسه أو يظهر اضطراب وخوف وعدم راحة عندما يخلعها.
12. انزعاج واضح عند الاستحمام.
13. اضطرابات في الكلى.
14. الاطفال الاكبر سنا يظهر عليهم الايذاء المتعمد للذات..جرح النفس.. وتعاطي الادوية بإفراط بغرض الانتحار .
15. محاولة التحرش بطفل آخر .

16. الاطفال الاكبر سنا نلاحظ لديهم إهمال الذات والنظافة الشخصية والمظهر وتدني المستوى الدراسي ورفض المشاركة في النشاطات المدرسية، وإظهار نوع من التمرد على كثير من المستويات والهروب من المدرسة.

17. في المراهقين تكثر الافكار والميول الانتحارية والعدوانية وعدم احترام الذات والاخرين.

رابعا- البعد الاجتماعي Social Approach :

ويرتكز هذا البعد على العوامل الاجتماعية البيئية والتي تقف وراء إقدام بعض الآباء أو الأمهات أو المربيين على ممارسة الإساءة ضد الأطفال. فالبيئة الاجتماعية بما تحتويه من متغيرات واعتبارات ثقافية سائدة تمارس في حقيقتها ضغوط نفسية تعد سبب من أسباب إساءة معاملة الأطفال التي لا يمكن إغفالها أو التقليل من شأنها كمنحى تفسير، هذه الضغوط الاجتماعية تزداد عندما يشعر الوالدان بالعجز عن مسايرة الآخرين اجتماعياً لضعف مستواهم الاقتصادي. وإلى أن العوامل الاجتماعية البيئية مثل الوضع الاجتماعي الاقتصادي، والبطالة المادية، وظروف السكن والمعيشة، وحجم الأسرة، والآباء المراهقين، والعزلة الاجتماعية تعد من عوامل مفاجأة للضغط الذي يؤدي إلى سوء المعاملة. وقد قدم هذا البعد بعض الدراسات التي تؤيد ما ذهب إليه وهو أن مستويات العنف في المجتمع تنعكس على العلاقات الأسرية وعلى طبيعة التفاعل بين أفرادها فهي تستخدم العدوان اللفظي، والبدني كوسيلة لحل الخلافات والمشكلات الأسرية بما فيها التعامل مع ما يصدر من الأطفال من سلوكيات، وبالتالي فهي تميل إلى استخدام أنماط متشابهة في تربية أطفالها، وأن السلوك المسيء هو ناتج المشقة والانعصابات والإحباط، وترتبط المشقة بالوضع الاجتماعي للفرد.

ومن الطبيعي أن الوقاية خير من العلاج وتتم وقاية الأبناء وحمايتهم من شرور الوقوع بهذه المخاطر بعدة وسائل سأذكر منها ما يلي :

1- ينبغي توعية الأطفال منذ الصغر بشتى الطرق والوسائل المتاحة والممكنة .
2- مراقبة الكبار اللصيقة للأطفال أثناء لعبهم بعيدا عن التسلط. ينبغي التأكد من نوعية علاقة الكبار بالأطفال وسلامة نيتهم مهما كانت قرابتهم للطفل .
3- ينبغي على الأمهات أخذ الحيطة وحماية أطفالهن من المنحرفين وإن كانوا من أفراد العائلة.
4- مراقبة سلوك الخدم وعلاقتهم مع الأطفال .
5- مراقبة مراكز الإنترنت العامة من قبل الجميع إن كانوا مربين أو سلطات أمن أو غيرها كي لا يستغل الأطفال بتدريبهم على ممارسات إباحية أو استدراجهم لها .
6- ينبغي إحاطة الطفل بالحب والحنان وبأجواء التعاون والاطمئنان وإتاحة الفرصة لهم للإفصاح عما يعانون منه.
7- حماية أطفال المدارس من الممارسات السلبية وذلك بعدم تركهم في المرافق مدة طويلة أو في الغرف المهملة والفارغة كي لا يجدوا فرصة لممارسة تلك السلوكيات .
8- مراقبة الأطفال في ذهابهم وإيابهم إن كان للمدرسة أو إلى أماكن أخرى. منع الأطفال وتحذيرهم من الذهاب إلى أماكن مهجورة كي لا يجد المنحرفون فرصتهم للاعتداء عليهم.
9- التفريق بين الأطفال أثناء النوم قدر الإمكان وإن كان لابد منه ينبغي مراقبتهم.
10- الحذر من ممارسة الوالدين العلاقة الجنسية قريبا من الأطفال أو حيث يكون بإمكانهم سماع ما يدور بين الوالدين أثناء ذلك .
11- تشجيع الأبناء على الالتزام بتعاليم دينهم وأخلاق مجتمعهم معنوياً ومادياً وذلك بوضع جوائز لمن يلتزم بتلك الأخلاق الراقية وحسن التصرف والسلوك .
12- ينبغي على وسائل الإعلام الحد من الوسائل التي تساعد على الانحراف من أفلام ومسلسلات وصحف وكتب و أقراص مضغوطة .
13- توفير الشروط المطلوبة للموظفين العاملين في مراكز حماية الناشئة كي لا يقع عليهم الضرر من المنحرفين المتربصين بهم .

14- ينبغي تعاون المؤسسات المسئولة في مراكز الصحة النفسية والخدمة الاجتماعية لنشر ثقافة وتوعية تساعد على حماية الناشئة .

15- تطوير ورفع مستويات العاملين في المؤسسات التعليمية لتقديم التوجيه والإرشاد المناسب للناشئة بشكل عام .

16- افتتاح مراكز مختلفة للتوعية ورعاية الناشئة وتوجيه نشاطاتهم بالشكل الصحي وذلك لحمايتهم من ممارسة السلوكيات المنحرفة والمختلفة .

17- توزيع كتيبات على الأسر تتناول الأمور الجنسية بشكل علمي وأسلوب مقبول لغرض التوعية وحماية الأطفال من هذه المخاطر .

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

يتمثل الغرض من هذا الاستعراض في البناء على العمل الموجود بالفعل الذي يركز على الأنظمة في مجال إنهاء الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال، وربما المضي به قدما. وقد تم إنجاز الكثير بالفعل. ونظرا لوجود بعض المخاطر والدوافع المشتركة بين العنف ضد النساء والفتيات والعنف ضد الأطفال ، فإن التدخلات التي تهدف إلى خفضها (مثل برامج مهارات الحياة والمساواة بين الجنسين والتمكين الاقتصادي والاجتماعي سوف يكون لها أثر على بعض أشكال الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال مثل المقايضة بالجنسي أو إساءة الشريك بين المراهقين). وتدعم نتائج هذا الاستعراض التوصيات بمزيد من التعاون وتنسيق الجهود لمعالجة العنف ضد الأطفال والعنف ضد النساء. ويعتبر جمع البيانات من هذا العمل لبيان الأثر المحدد على الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال أمرا لازمة على الرغم من أنه ربما يمثل تحديا بالنظر إلى الطبيعة المخفاة للمشكلة لكل من الفتيات والفتيان وانتشار عدم الإبلاغ. وسيكون من المفيد إجراء المزيد من الأبحاث عن المدارس الأمنة هناك مجالات تشير فيها الأدلة البحثية إلى الحاجة لتغيير النهج من أجل إنهاء الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال. ولن تنجح الجهور الرامية إلى مجابهة الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال ومساعدة الأطفال المتضررين ما لم ترتكز إلى ما يحتاجه الأطفال والشباب أنفسهم، ويتطلب هذا جهدا مستمرة الدعم المشاركة المجدية للأطفال .

التوصيات:

إجراء مزيد من الدراسات والبحوث حول ظاهرة العنف والإيذاء في كافة المجتمعات الإسلامية وحصر الحالات ومدى تفشيها في المجتمع. إقامة اللقاءات التربوية مع مديري المدارس على مستوى إدارات التعليم بكيفية التعامل مع الحالات التي ترد إليهم واتخاذ الإجراءات السليمة حيالها. الاستفادة من المراكز الاجتماعية بالأحياء لتوعية الأسس لحالات الإيذاء وكيفية مواجهتها. التوعية بدور ومهام المؤسسات الاجتماعية المتخصصة التي تتعامل مع حالات العنف. تفعيل دورالإعلام التربوي المرئي لزيادة الوعي لدى أفراد المجتمع تجاه حالات العنف والإيذاء. تشكيل لجنة متخصصة ومؤهلة على مستوى إدارات التعليم لاكتشاف ومتابعة حالات الإيذاء والتواصل مع الجهات ذات الاختصاص. التأكيد على أن القرآن الكريم والنهج النبوي هو الأصل في تربية الأطفال وطرق التعامل معهم. فتح حوار مفتوح وحمايتهم والتعريف بدورها ومدى صلاحيتها.

الخاتمه:

هناك أثر بالغ للإساءة والاستغلال الجنسي للأطفال على صحة وعافية الأطفال والمراهقين في شتى أنحاء العالم. وسوف يتفاوت الأثر طبقاً لطبيعة الإساءة وشدتها ومدتها، ومن ناحية النماء طبقاً لقدرة الطفل أو المراهق على فهم الإساءة، واستراتيجيات التكّيف الخاصة به والاستجابات من الأسرة والأصدقاء والمجتمع المحلي والخدمات بصورة أعم. ويتضمن الأذى الأثر على الصحة الجسدية وزيادة احتمال الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية نتيجة المخاطرة الجنسية (مثل اتخاذ عدة شركاء للجنس أو عدم استخدام الواقيات بصورة متسقة) ؛ وإدمان المخدرات أو الكحول ؛ والقلق والاكتئاب والصدمة النفسية وإيذاء النفس؛ والسلوك المسيء والتخلف عن الدراسة وانخفاض التحصيل التعليمي. كما أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة الجنسية أو الاستغلال الجنسي يزيد خطر تعرضهم لأنواع أخرى من العنف أو الإساءة من البالغين في بيئات متعددة. يميل الأطفال الذين يتعرضون للإيذاء عدة مرات إلى تحقيق أسوأ النتائج. ويمكن أن تمتد العواقب مدى الحياة وأن تتضمن

مشكلات في العلاقات الحميمة وتؤثر على العلاقات مع الأسرة والشركاء والأطفال، والعواقب الاجتماعية الاقتصادية مثل التشرد والبطالة. المخاطر والدوافع يعد العنف الجنسي ضد الأطفال قضية متنوعة ومعقدة ولا يمكن لعالم واحد أن ُيفسر سبب حدوث ذلك، على الرغم من أن عوامل الخطر الواضحة للغاية تتمثل في أوجه انعدام المساواة بين الجنسين وأوجه الضعف في نماء الأطفال. ولا يحدث العنف في فقاعة منعزلة بين الأفراد غير المتضررين من السياق الاجتماعي الأعم. وتؤثر معظم أشكال العنف بين الأشخاص تشير الدراسات الاستقصائية التي تشمل الأطفال والشباب، بصورة متسقة، إلى وجود فجوة كبيرة بين معدلات الإيذاء الجنسي الذي يبلغ الطفل عنه ذاتياً والتقارير التي ترفع للسلطات، مما يشير إلى أن أقلية من الأطفال والمراهقين المتعرضين للإيذاء فقط يتمكنون من الوصول إلى المساعدة الاحترافية أو الإرشاد. على سبيل المثال، وجدت الدراسات الاستقصائية في فنلندا وفي ألمانيا أنه، على الرغم من أن ما يربو على ثلاثة أرباع ضحايا الإساءة الجنسية في الطفولة كانوا قد أخبروا شخصاً ما عن الإساءة، وكان في معظم الأحيان أحد الأصدقاء، وفي أفضل الحالات لم يتم إبلاغ سوى 14% من الإفصاحات إلى السلطات. الأبحاث المتعلقة بالعنف ضد الأطفال في سبع بلدان هي كمبوديا وهايتي وكينيا ومالاوي وسوازيلند وتنزانيا وزيمبابوي، وجدت بصورة متشابهة أن في معظم البلدان نسبة الضحايا الذين تلقوا الخدمة كانت ≤10%40. في أوغندا أخبرت 57% من الفتيات و53% من الفتيان الذين تعرضوا للعنف الجنسي شخصاً ما بالإساءة. وسعت 16% فقط من الفتيات و6% من الفتيان للحصول على المساعدة من الخدمات وتلقت 15% فقط من الفتيات و5% من الفتيان المساعدة. وجد استعراض للبيانات التي جمعتها اليونيسف من 30 بلداً أن 1% فقط من المراهقات اللاتي تعرضن للجنس القسري ساعين للحصول على المساعدة من الخدمات .

إنهاء الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال: استعراض للأدلة يعد سد الفجوة بين الأعداد الكبيرة من الأطفال والمراهقين الذين تعرضوا للإساءة والاستغلال الجنسيين والأقلية التي تحظى بدعم فعال أو خدمات فعالة خطوة أساسية على طريق إنهاء العنف. المستويين الهيكلي والتنظيمي، التي تنشئ ظروفاً في المجتمع تجعل ارتكاب العنف ضد الأطفال أكثر، أو أقل، احتمالاً والمخاطر وأوجه الضعف على مستوى الطفل المنفرد والأسرة والعلاقات وفي سياق المجتمع المحلي/البلد، والتي تؤثر على ما إذا كانت طفل معين سوف يساء إليه. ومن منظور الوقاية، فإن وجود إطار اجتماعي بيئي يركز على السياق، يمكن أن ينبهنا إلى إمكانية ألا تكون مواجهة خطر معين، مثل تشريع يحد من إتاحة الكحول للمراهقين، برغم فائدتها، كافية لإنهاء الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال نظراً لأن الدوافع الهيكلية التي تسهم في ضعف المراهقين - مثل سوء الموارد المتاحة لقوات الشرطة والمعايير التي ُتبرئ الرجال والفتيان وتلقي باللوم على المراهقات لوقوعهن ضحايا للإيذاء الجنسي - يمكن أن تستمر. وهناك إقرار واسع النطاق لإنهاء العنف، بما في ذلك الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال، فإننا بحاجة إلى الإقرار بالترابط بين أنواع العنف المختلفة وبالأسباب والعواقب المتعددة الأبعاد، وأن نتخذ إجراءات متزامنة ومنسقة عبر مستويات المنظومة الأربعه. توجد الآن أدبيات ُمفصلة بشأن المخاطر والدوافع التي تؤثر على إيذاء الأطفال وارتكاب العنف ضدهم. بصورة غير متناسبة في مجتمع محلي أو فئة سكانية محرومة نتيجة أوجه انعدام المساواة الهيكلية المتفاعلة مثل الفقر أو انعدام المساواة بين الجنسين أو التعصب العرقي أو التوجه الجنسي بالإضافة إلى ممارسات المؤسسات والمنظمات التي لا تفعل شيئاً لتحدي هذه الأوجه أو ربما تر ّسخها. ويساعد إصدار معّدل من الإطار الاجتماعي البيئي لنماء الطفل في تصّور الأسباب التي تعرض الأطفال للخطر وأفضل الطرق لتركيز أنشطة المنع. وكما هو الحال بالنسبة للعنف ضد الأطفال بصفة عامة، يطرح الإطار الاجتماعي البيئي فكرة أن التفاعلات بين المخاطر وعوامل الحماية على مستويات الطفل المنفرد، والأسرة والعلاقات، والمجتمع المحلي والسياق الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الأعم، سوف تؤثر على حدوث الإساءة من عدمه وعلى العواقب بالنسبة لطفل معين. وفي دراستهما المتعددة الأقطار للعنف ضد الأطفال، ُيفرق ماتيرنوسكا وفراي بين دوافع العنف على أمثلة من الأبحاث في مجال الدوافع والمخاطر المتعلقة بالإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال.

قائمة المراجع:

1- سمر عبده، العنف والاعتداء على الأطفال، دار الشروق للنشر، بيروت، 2005.

2- إسماعيل خليل الدسوقي، توفيق أحمد حجازي، سلوك الأطفال الجانحين، دار الفكر العربي، 1996 .

3- فاتن عبد الرحمن الطنباري، التحرش الجنسي وتأثيره على الأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 2003 .

4- عادل بدر، الاستغلال الجنسي والجسدي للأطفال، المؤتمر السنوى الرابع، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2001.

5- سامية محمد الساعاتي، وقاية الأطفال من سوء المعاملة، دار الجامعات العربية للنشر، بيروت، 2005.

6- إيمان السيد، التحرش الجنسي بالأطفال، دار القلم للنشر، بيروت، 2005. فتحية رشدي صادق، اغتصاب الأطفال جريمة فى تزايد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007 .

7- أحمد جمال أبو العزايم، العنف الجنسي ضد الأطفال، مجلة النفس المطمئنة، العدد 62، أبريل 2002 .

1. 8.إدريس ولد القابلة، اغتصاب الأطفال، مجلة الحوار المتمدن، العدد 743، يوم 2004.

8- من مواقع الإنترنت، مركز الدراسات للمركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد الأسرة، 2007.

انحرافات اساليب التنشئة الاجتماعية و دورها في الاساءة الجنسية للأطفال

Deviations of socialization methods and their role in child sexual abuse

د. حسرومي الويزة، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1 _ الجزائر

Dr.hasroumi louiza , haj lakhdar batna 1 university, Algeria

ملخص : توصلت هذه الدراسة الى ان التنشئة الاجتماعية للطفل تتم وفق مجموعة من الاساليب التي تعتمدها الاسرة لصقل شخصية الطفل، و اعداده اجتماعيا لأداء ادوار و مكانات مختلفة داخل المجتمع الذي ينتمي اليه، و من بين عمليات التنشئة الاجتماعية توجد عملية التطبيع الجنسي للطفل والتي تعتبر مهمة الاسرة بالدرجة الاولى حيت يتولى الوالدين مسؤولية تلقين و تعليم الطفل دوره الاجتماعي حسب نوع جنسه عن طريق اساليب ايجابية توجه الابناء الى الاتجاه الصحيح لإدارة حياتهم المستقبلية ، في حين اذا تمت التنشئة وفق اساليب قاسية و صارمه فإن ما يتعرض له الطفل من تحرش و اساءة جنسية فنتيجة الخوف الشديد من العقاب يختار الطفل الاستسلام و عدم البوح لوالديه بتلك الاساءة و هذا ما يؤثر عليه نفسا و اجتماعيا و عضويا ، و نحاول من خلال هذه الوقة البحثية تسليط الضوء على اساليب التنشئة الاجتماعية و دورها في انتشار الاساءة الجنسية للأطفال .

الكلمات المفتاحية : التنشئة الاجتماعية ، الاساءة ، الاساءة الجنسية ، التربية الجنسية .

Abstract:

This study concluded that the socialization of the child is carried out according to a set of methods adopted by the family to refine the child's personality, and prepare him socially to perform different roles and positions within the society to which he belongs. The first is where the parents are responsible for indoctrination and education of the child's social role according to his gender through positive methods that direct the children to the right direction to manage their future lives, while if the upbringing is done according to harsh and strict methods, the child is exposed to sexual harassment and abuse as a result of intense fear of Punishment The child chooses to surrender and not to reveal that abuse to his parents, and this affects him psychologically, socially and organically, and we try through this research time to shed light on the methods of socialization and its role in the spread of sexual abuse of children.

Keywords: socialization, abuse, sexual abuse, sex education.

مقدمة :

تعتبر الاسرة النظام الاجتماعي الاول المكلفة بعمليات الانجاب و الاعداد الاجتماعي للأبناء عن طريق اساليب التنشئة الاجتماعية ، فالأسرة كوحدة اجتماعية تهدف الى استقرار و تطور المجتمع و هي النواة و الخلية الاساسية لانطلاق الحياة الانسانية حيث انها تعبر عن تلك المؤسسة الاجتماعية التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأبناء و رعايتهم .

لذلك فالتنشئة الاجتماعية هي واحدة من وظائف الاسرة و مؤسسات المجتمع تجاه الافراد و هي العملية التي بواسطتها تتم صقل شخصية الفرد عن طريق اكسابه و تلقينه القيم و المعايير و المعتقدات و العادات الاجتماعية للمجتمع الذي ينتمي اليه الفرد كما انها تقوم بتعليم و تعديل السلوك الاجتماعي للأفراد و توجيهه للاتجاه الصحيح الذي يتطابق مع توقعات الجماعة التي ينتمي اليها عن طريق مجموعة من الانماط و الاساليب الممنهجة و المنظمة لتشكيل شخصية الفرد الاجتماعية فاذا انحرفت اناط التنشئة الاجتماعية عن اتجاهها الطبيعي الصحيح تؤدي الى العديد من المشكلات الاجتماعية مثل السكوت و عدم البوح عن الاساءة بمختلف انواعها التي يتعرض لها الطفل داخل او خارج الاسرة

و بالتالي الاساءة هي كل تصرف و سلوك يصدر ضد الاطفال و الذي يؤدي الى عدم توازن تشكيل شخصية الطفل سواء ذلك في الجانب الجسمي او العقلي او العاطفي و الاجتماعي و النفسي لذلك فالإساءة الجنسية هي كل تصرف سيء تجاه الطفل يتحرش به الاخر ضده مما يسبب حوف الطفل من البوح و التحدث عن هذا الفعل المخل ، و لا يستطيع التعبير عن ما يدور في نفسه من هم و غم و نكد حول موضوع الاساءة التي تعرض لها لذلك جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على انحرافات اساليب التنشئة الاجتماعية التي يعتمدها الاباء في تنشئة ابنائهم و دورها في انتشار الاساءة الجنسية للأطفال عن طريق الاجابة على التساؤلات التالية :

لماذا لا يتحدث الاطفال عندما يتعرضون للإساءة الجنسية ؟

ماهي الاسباب و المعيقات التي تواجه الطفل للبوح بما يتعرض له من اساءة و انتهاك للعرض ؟

_ أهداف الدراسة :

1 - تسليط الضوء على انماط التنشئة الاسرية و اهم المشكلات التي تواجهها خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

2 – التعرف على الانحرافات التنشئوية التي يقع فيها الاباء اثناء تنشئة ابنائهم

3 – التعرف على الاساءة الجنسية للأطفال و اهم مظاهر و اشكال الاساءة

4 – التعرف على دور انحرافات التنشئة الاجتماعية في انتشار الاساءة الجنسية للأطفال .

_ أهمية الدراسة :

تكتسي الدراسة اهمية كبيرة في مجال الصحة الأسرية و استقرارها، لان الاسرة هي بناء اجتماعي تقوم على تكامل وحداتها الجزئية من خلال اداء الوظائف و الادوار داحل الاسرة بشكل متوازن، خاصة وظيفة التنشئة الاجتماعية للطفال فهي تلعب دورا كبيرا في اعدادهم اجتماعيا و نفسيا فإن اتخذت هذه العملية مسارا غير مسارها الطبيعي فإنها ستخل توازن الاسرة و استقرارها و تؤدي الى انتشار العديد من المشاكل الاجتماعية من بينها الاساءة الجنسية التي يتعرض لها الاطفال و عدم البوح بها خوفا من العقاب و الردود القاسية من قبل الآباء .

<u>أولا : مصطلحات البحث :</u>

1 – التنشئة الاجتماعية :

_ ترى انتصار يونس: " ان عملية التطبيع الاجتماعي هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يتم من خلالها تحويل افرد من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي" (جابر عوض سيد : 2000 ، ص 60) .

_ **عبد الرحمن العيسوي**: " التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد و مهاراته و دوافعه و اتجاهاته و سلوكه لتكون متناغمة مع ما يعتبره المجتمع مرغوبا لأدواره الراهنة و المستقبلية في المجتمع" (فاطمة المنتصر الكتاني : 2000 ، ص 44) .

_ **مختار حمزة:** " التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم و تعليم و تربية تفوم على التفاعل الاجتماعي و تهدف الى اكساب الفرد طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة و تيسر له الاندماج و ان الفرد في تفاعله مع الافراد الجماعة يأخذ و يعطي فيما يخص بالمعايير و الادوار الاجتماعية و الاتجاهات النفسية و الشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل " (حامد خضر : 2012 ، ص 83) .

2 – الاساءة :

تعرف الاساءة بانها تصرف يحدث في محيط الطفل و الذي يعيقه لان يصبح انسانا و يتضمن هذا صورا عديدة منها الجرح الجسدي او العقلي او الاساءة الجنسية او الاهمال الشخص المسؤول عن رعاية الطفل .

و تعرف بانها سلوك ضد الاطفال و الذي يسبب اذى او الم للطفل سواء كان جسميا او عاطفيا او جنسيا .(عصمت تحسين : 2016 ، ص 121) .

<u>ثانيا : انحرافات أساليب التنشئة الاجتماعية :</u>

تعتبر الاسرة اول بيئة اجتماعية تستقبل الطفل و تحتضنه لتقوم بتكوينه نفسيا و اجتماعيا و عاطفيا لذلك فالأسرة هي اول جماعة يتلقى فيها الفرد اساليب التنشئة الاجتماعية و تتعلم من خلالها المعايير و القيم في جو تسوده الالفة و المحبة و الدفء و التواصل .

فقد ورد في **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ان** " التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بها يتم انتقال الثقافة من جيل الى جيل و الطريقة التي يتم بها تشكيل الافراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة و يدخل في ذلك ما يلقنه الاباء و المدرسة و المجتمع" (عبد العزيز خواجة : 2005 ، ص 13) .

كما انها عملية تعلم تهدف الى اعداد الطفل في مختلف اطواره للاندماج في النسق الاجتماعي و التوافق مع المعايير الاجتماعية و القيم التي تحكم سلوكيات الافراد

<u>1 : انماط التنشئة الاسرية للأبناء :</u>

حدد بومرنيد عام 1973 ثلاث انماط من التنشئة الاسرية التي تؤثر على التنشئة الاجتماعية للأبناء :

(معن خليل عمر : 2004 ، 151 ، 152) .

أ – النمط السلطوي :

هذا النمط يعكس عدم تردد الاباء باستخدام الحزم اذا دعت الحاجة لكنهم يحافظون على استقلالية ابنائهم الفردية فهم و ان كانوا يؤمنون بضوابط حازمة لسلوك ابنائهم الا انهم منطقيون و عقلانيون ومرنون و ميالون لمراعاة حاجات الابناء و بوجه عام يتمتع الابناء بالاعتماد على النفس و الثقة بالذات و يتمتعون باستكشاف بيئتهم .

ب _ النمط التسلطي :

وهذا النمط ينطوي على ممارسة الاباء الذي يستخدمون هذا النمط من التنشئة معايير جامدة وهم لا يومنون بالأخذ و العطاء مع الابناء و يحرضون على فرض الطاعة الابناء دونما مراعاة لفردنتهم و هذا النمط ينطوي على استخدام اسلوب العقاب البدني و العقاب الوجداني حينما يسلك الطفل سلوكا سيئا او جعل الطفل يشعر بالخزي او الذنب الشديين في حالة سوء مسلكه .

ج _ النمط المتساهل :

الاباء الذين يستخدمون هذا النمط متسامحون بدرجة مفرط ونادرا ما يعاقبون ابنائهم وهم يتقبلون ما يفعله ابنائهم و يظهرون و كأنهم غير مهتمين بهم ، و بجه عام يتصف الابناء الذين ينشأون وفقا لهذا النمط بالاعتمادية و عدم القدرة على ضبط النفس وعدم النضج و قد يأخذ هذا النمط اسلوب التدليل و تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يحلو له ، مع عدم توجيهه لتحمل اي مسؤوليات تتناسب مع مراحل النمو التي يمر بها الطفل او دفاع الوالدين عن السلوك الغير مرغوب فيه ضد اي نقد يصدر تجاه الطفل من خارج الاسرة .

يتضح مما سبق ان عملية التنشئة الاجتماعية تتم وفق عدة اساليب تختلف بها الاسرة في المجتمع فالطفل يولد على الفطرة فالأسرة هي من تقوم برسم ما تريده من شخصيات لأطفالها عن طريق انماط معينة من التنشئة الاجتماعية و ذلك عن طريق تلقين الطفل و تعليمه سلوكات معينة نتيجة للتعرض لخبرات و ممارسات معينة " فحسب نظرية التعلم الاجتماعي ان مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة تستخدم اثناء عملية التنشئة بعض الاساليب و الوسائل المعروفة في تحقيق التعلم سواء كان ذلك بقصد او دون قصد و عملية التطبيع الاجتماعي يشكل نمطا تعليميا يساعد الفرد عللا القيام بأدواره الاجتماعية " (محمد الشناوي : 2001 ، ص 37) .

فكل نمط من انماط التنشئة الاجتماعية الذي تختاره الاسرة لتنشئة ابنائها يلعب دورا اساسيا في نوع الشخصية التي تتكون لدى الطفل لذلك فالأسرة هي المسؤولة الاولى على تكوين شخصية الطفل داخل المجتمع .

2 : مشاكل التنشئة الاجتماعية :

لا تخلو اية عملية من العمليات التي يقوم بها المجتمع من مشكلات تواجهها عند ممارسة وظيفتها وذلك بسبب تباين و اختلاف مصالح الافراد و مهارتهم و طموحاتهم و قدراتهم و اعمارهم و معتقداتهم و قيمهم و جنسهم و غالبا ما يواجه الاسر مشاكل تنشئية يمكن تصنيفها الى : (معن خليل عمر : 2004 ، ص) .

أ – التنشئة الخاطئة :

تتمثل هذه المشكلة التشئية من خلال فشل الابوين في رعاية ابنائهم و توجيههم نحو الطريق الصائب تحديدا عندما :

- لا يتعامل الابوان تعاملا عاطفيا مع ابنائهم
- يكون الابوان سلبيين تجاه ابنائهم في تربيتهم
- لا يعلم الابوان ابنائهم معايير الضبط الاجتماعية الادبية و الاخلاقية في توجيه سلوكهم .
- يبالغ الابوان في توجيه نقدهم لتصرف ابنائهم .
- يركز الابوان على الجوانب السلبية لسلوك ابنائهم و نقدهم لها .
- لا يلق الابناء ابنائهم السلوك المتمدن و المتحضر .

ان الخلل التنشيئي لا يكمن في المنشأ بل في المنشئ و ازاء هذه العيوب التنشئوية يضمن ابناء مكتسبين سلوكات مرضية نفسيا و منشطرين شخصيا و حاملين صورا مشوهة عن ذواتهم .

ب – تنشئة الانحراف :

ان يتربى الفرد هنا على اكتساب سلوكيات و معايير تعكس الثقافة الفرعية الموصومة بالانحراف ، و ليس هناك شك ان الاسرة هي اول وسط اجتماعي تتفتح فيه عيني الطفل و على اساسه تتكون شخصيته و مواقفه تجاه المجتمع فيكون الشخص سويا اذا كانت الاسرة سوية و يكون غير سوي اذا كانت الاسرة غير سوية .

ان الحديث عن مشاكل التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة و المجتمع يستدعي بالضرورة تحليل " تالكوت بارسونز لعملية التنشئة الاجتماعية من خلال النظرية البنائية الوظيفية حيث يرى ان الدورين الاساسين للأسرة هما التنشئة الاجتماعية الاولية و تحقيق الاستقرار في الشخصية ، فالتنشئة الاجتماعية الاولية هي العملية التي يتعلم بها الأطفال المعايير الثقافية للمجتمع الذي ينتمون اليه و يشير استقرار الشخصية الى الدور الذي تلعبه الاسرة في مساعدة الاطفال لبناء شخصياتهم خاصة من الوجهة العاطفية ، هذا ما يسمى بالخلل الوظيفي للأسرة الذي يظهر نتيجة عدم التوازن في اداء الوظيفة التنشيئية بين الاب من خلال الدور الأداتي النفعي و دور الام من خلال الدور الشعوري العاطفي في الانشطة المنزلية " (انتوني غيدنز : 2005 ص 259) .

3 : انحرافات مصدرها المنشئ :

تتضمن الحالات الجنحية التالية ": (معن خليل عمر : 2004 ، ص 85 ، 86) .

1 – سيطرة احد الابوين على التنشئة الاسرية :

لسيطرة احد الابوين اثرها المباشر على نوع الدور الذي يسلكه الطفل في حياته فاذا كان الاب مسيطر فان ذلك يدفع بالذكور من الاطفال الى تقمص دور الاب و اذا كانت الام هي المسيطرة فيودي بالأطفال الذكور الى السلوك العصابي و الذهاني احيانا .

و عندما تتعارض سيطرة الاب مع الام يواجه الطفل صراعا في اختيار الدور الذي يقلده و قد ينحرف سلوكه الى مسالك لا سوية و خير نموذج للعلاقات الوالدية الصالحة للتنشئة الاجتماعية السوية هو الذي يشبع في جو الاسرة نوعا من التكامل بين سلوك الاب و سلوك الام بحيث ينتهي الى تدعيم المناخ الديمقراطي المناسب لتنشئة اطفال الجيل المقبل .

2 – التخويف :

يعتبر غرس الخوف في نفوس الاطفال خلال فترة الطفولة من بين الوسائل التي يستخدمها الابوان لردع اطفالهم و جعلهم مطيعين فمثل هذه الاساليب في تنشئة الطفل عادة ما تؤدي الى محاولة الطفل ان يروي الاكاذيب او يواجه الاشياء باللف حتى يتجنب العقاب ، فالملاحظ هنا ان مصدر الانحراف في بيئة الطفل المنشئ اي هو سبب اعاقة تنشئة ابنه فيولد انحراف فيها داخل التنشئة الاولية .

3- الضرب الجسدي :

يحصل مثل هذا الانحراف في تنشئة الابناء من قبل الابوين او احدهما لذلك تتعدد اشكال اساءة تنشئة الابوين للأبناء باستخدام الضرب الجسدي للطفل و التعذيب النفسي او ممارسة الاهمال كأحد اساليب الايذاء النفسي و الحرمان العاطفي .

4 – التنشئة الاسرية المتشددة التي تمارس من قبل الابوين او احدهما بدافع الخوف الشديد على ابنائهم :

و هذا ما يولد خوف الابناء المفرط في صرامة الابوين ثم خوفهم بعد ذلك من مواجهة المواقف المختلفة بشعور منهم ان سلوكهم في هذا الموقف قد يعود عليهم بالعقاب بشكل او باخر فضلا عن الضعف و عدم الضعف و عدم الثقة في انفسهم و شعورهم بالخجل و الاحراج عند مواجهة شخصي غريب عنهم و بالتالي التشد لا يكون طبيعيا عملية التنشئة لأنه يعيقها .

5 – أثر البناء النفسي و العاطفي على حياة الحدث :

يجب على كل ولي امر سواء الاب او الام اذا اراد لطفله ان ينشأ نشأة صالحة بعيدة عن الانحراف ان يدرس بتعنق و يتفهم جميع انماط التنشئة الاجتماعية بسلبياتها و ايجابياتها و ان يختار لطفله نمط التنشئة الجيد الذي يضمن له حياة هادئة ، و لعل انماط التنشئة الاسرية السيئة تتمثل في : (محمد سند العكايلة : 2005 ، ص 87) .

– الافراط في تدليل الطفل بشكل ملفت للانتباه و تلبية جميع طلباته من غير نقاش و ان من شأن هذا النمط أن يخاف للطفل شخصية لا تقوى على تحمل ادنى درجات المسوؤلية و تجعله شخصية ضعيفة و اتكالية .

_ النمط الصارم هذا النمط يترك اثار بالغة ورواسب سلبية في شخصية الطفل لتصبح شخصية عدوانية تقوده الى الانحراف و يتنوع هذا النمط المتسلط من الغضب السريع الى التهديد و الوعيد الى الاهانة و العقاب .

_ الاعجاب بالطفل بشكل كبير و هذا من شأنه ان يجعل الطفل مغرورا بنفسه و تكثر مطالبه كما ان الغرور عندما يكون في غير نكانه الطبيعي يجعل الطفل يصطدم بالواقع فيصاب بخيبة امل .

_ النمط المتذبذب بين القسوة و اللين و يتمثل هذا النمط في اختلاف كل من الاب و الام بين لحظة و احرى بحيث نجد ان الاب يكافئ الطفل مرة و بعد فترة وجيزة يعاقبه ، هذا النمط من التنشئة يؤدي الى شخصية مترددة و غير متزنة .

_ الاختلاف بين الام و الاب في وجهات النظر حول التنشئة و يتمثل هذا الاسلوب في ان يميل الاب الى اسلوب القسوة و الام الى اسلوب اللين مثلا و هذا ما يجعل الطفل يميل لاحد الطرفين و من سليبات هذا النمط صعوبة تمييز الصواب و الخطأ و كذلك ضعف الميل و الانتماء لاحد الوالدين .

_ الخوف على الطفل و حمايته و اخضاعه للقيود الكثيرة مما يجعله شخصا جبانا يخاف من اي شيء و لا يحب المغامرة او المخاطرة و لا يستطيع الاعتماد على نفسه .

_ عدم تحقيق المساواة بين الاطفال كالتمييز بين الولد و البنت او بين المولود الاول و الثاني و هذا الاسلوب ايضا يجعل الطفل ذو شخصية غير عادلة و شخصية تهوى التمييز و التفرقة .

يقصد بالانحرافات التنشئية تللك الانماط السيئة التي يستخدمها الاباء في تنشئة ابنائهم ، فمن الاباء من يقوم بالسيطرة على عملية التنشئة سواء الام او الاب لوحده مما يجعل الاطفال يتقصمون ادوارا لا تناسب جنسهم و تحقق توقعات الاباء المنتظرة " فحسب نظرية التعلم الاجتماعي يكون اداء الفرد لدوره نتاجا لعملية التنشئة الاجتماعية حيث تؤدي هذه العملية الى تعريف الفرد بالتوقعات المنتظرة منه لكل دور سيقوم به و التدريب عليها و تشكل هذه التوقعات التي ينشأ عليها الشخص سلوكه في المواقف الاجتماعية فيتعلم كيف يقدر المواقف و كيف يؤدي الادوار المتوقعة منه حسب المكانة التي يشغلها " (صالح ابو جادو : 2010 ، ص 55) .

و بالتالي فاستخدام الوالدين لأسلوب التخويف و التسلط و الضرب الجسدي يؤدي بالطفل الى الخوف الشديد من الاباء ما يستدعي الكذب عليهم و عدم البوح بما يتلقونه من اساءة خارج المنزل خوفا من ردود الافعال القاسية من الاباء وهذا يدل على وجود حاجز عاطفي بين الاطفال و ابائهم .

ثالثا : الاساءة الجنسية للطفل :

تعتبر التنشئة الاجتماعية من الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها الاسرة تجاه افرادها فهي تشمل جميع عمليات التطبيع و التلقين و التعليم لما هو مقبول في المجتمع الذي تنتمي اليه، فعملية التطبيع الاجتماعي للطفل لا تقتصر على تعليم الطفل الاكل و الشرب فقط بل تتعدى الى غرس القيم و المعايير التي تجعل الطفل مسؤولا و عضوا مقتدرا في المجتمع، بما فيها التطبيع الجنسي او التربية الجنسية للطفل و اتي تعتبر جزء مهم من عملية التنشئة الاجتماعية .

1 – التطبيع الجنسي :

يقصد بالتطبيع الدور الجنسي العملية التي بواسطتها يكتسب الطفل المعايير و انماط السلوك المنظور لها على انها مناسبة لكل من الذكور و الاناث في ثقافة ما، و تبدأ عملية التطبيع الجنسي منذ اللحظة الاولى للميلاد ، فالوالدان يرسلان خطابا مستمرا ان الذكر يختلف عن الانثى و يضعان الحدود للسلوك المناسب و المقبول لكل منهما فحسب نظرية التعلم الاجتماعي يتعلم الطفل الدور الجنسي من خلال مواقف اساليب الثواب و العقاب فيكتسب السلوك المتوقع منه حسب كونه ذكرا او انثى ومن خلال عملية التقليد يلاحظ سلوك النماذج الذكرية و الانثوية في الاسرة و خارجها .

وكما بين باندورا ان الطفل الذكر اكثر ميلا لملاحظة النماذج الانثوية و قد اكدت بعض الدراسات هذه الفكرة و هي ان الطفل يميل الى تقليد الاخرين الذين هم من نفس جنسه .

ان معتقدات الاباء تؤثر فيما يتوقعونه من اطفالهم حسب جنسهم و تؤثر في اتجاهاتهم التربوية ، فالذكر يساعد في شراء بعض لوازم الاسرة و تميل اتجاهات الاباء لتعزيز استقلاليته و تشجيعه على الاكتشاف و الانجاز و تميل لتعزيز تبعية الانثى بالإفراط في حمايتها و الخوف عليها في سنوات المرحلة الابتدائية (فاطمة المنتصر الكتاني : 2000 ، ص 62) .

2 – مفهوم التربية الجنسية :

المقصود بالتربية الجنسية كما حددها الاستاذ القوصي " اعطاء الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله كحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته و يترتب على اعطاء هذه الخبرة ان يكتسب الطفل اتجاها عقليا صالحا ازاء المسائل الجنسية و التناسلية، معنى ذلك تزويد الطفل بالقواعد التي تنظم سلوكه الجنسي لمواجهة المواقف الجنسية و التناسلية التي يمكن ان تعترض حياته مستقبلا (احمد عبد الكريم حمزة : 2010 ، ص 11) .

و بالتالي فعملية التنشئة الجنسية للأبناء مهمة تتولاها الاسرة كمؤسسة اولى للتلقين و التعلم فمن خلال سلوكات الاباء و خطاباتهم يفهم كل من الذكر و الانثى جنيه ليتم توجيهه الاتجاه الصحيح لإدارة حياته المستقبلية وفق جنسه فالذكر يميل الى العمل مع الاب و الانثى تميل للعمل مع امها ، فهنا تنجح عملية التنشئة الاجتماعية اذا كانت في الاتجاه الطبيعي .

رابعا – اشكال و مظاهر الاساءة للطفل :

تتعدد اشكال و مظاهر الاساءة ضد الاطفال كما يلي : (عصمت نحسين : 2016 ، ص 120 ، 121) .

1: الإساءة الجسدية :

تعتبر الاساءة الجسدية من اكثر انواع الاساءة شيوعا و ذلك بسبب سهولة اكتشاف اعرضها و مظاهرها و هي افعال يقوم بها الكبار تتسم بالعنف نحو الطفل مما يؤدي الى اصابته بأذى جسدي يتوفر فيه القصد و النية في الفعل ة تكون متكررة و تظهر بعض المؤشرات الجسدية على الطفل المساء اليه و في نفس الوقت لا يوجد تفسير منطقي لهذه العلامات و محاولة الوالدين افكار ما حدث مع اطفالهم بجملة واحدة " الاطفال دائما يعقون "

2 : الاهمال و اثره على الطفل :

يتم التعرف على الاهمال حينما يفتقر الاطفال الى رعاية ابائهم او عندما يكون الاباء عاجزين عن تأمين احتياجات الاطفال الاساسية المتمثلة في المأكل المتوازن و الملبين و المأوى و الرعاية الطبية و التعليمية و تامين الاحتياجات العاطفية بالإضافة الى العادات الصحية الشخصية الجيدة و المراقبة و الاشراف الجيد و الاهمال و الحالة التي يسمح لها الوالدان او من يقوم مقامها متعمدا او غير مبال .

بان يعاني الطفل منها ومن انواع الاهمال نجد :

– الاهمال الجسدي :

و هو التخلي عن الطفل دون اشراف كافي فيما يخص توفير الغذاء و الملبس و النظافة الشخصية و الرفض و ارغام الطفل على ترك المنزل و النتائج المتوقعة لذلك يكون الاطفال في خطر الايذاء و فقدان الكرامة و الهروب من المنزل .

– الاهمال العاطفي :

و يقصد انشغال الوالدين بأنفسهم غافلين عن الطفل او انهم يفشلون في التفاعل مع احتياجات الطفل العاطفية يكون الاهمال العاطفي حينما يحتاج الطفل الى رعاية و حنان و حرمان الطفل عاطفيا قد ينتج عنه حرمان الطفل القدرة على الحصول على التفاعلات و العواطف الاساسية التي يحتاجها للنمو العاطفي و الثقافي و الاجتماعي السليم.

– الاهمال التعليمي :

و يشمل الهروب من المدرسة و عدم تسجيل الطفل في سن المدرسة و عدم متابعة تحصيل الطفل في المدرسة و عدم حضور الاجتماعات و عدم السؤال عن الطفل .

3: الاساءة النفسية و اثرها على الطفل :

الاساءة النفسية مستنبطة في كل اشكال الاعتداء الاخرى كما اثار الاعتداء على الطفل و اهماله على المدى البعيد تنبع غالبا من الجانب العاطفي للاعتداء حيث ان هذا الاخير يعد اصعب اشكال الاعتداء اثباتا و ملاحقة و تتمثل اشكال الاساءة العاطفية في تحفيز الطفل و الحط من شأنه، اللامبالاة من الوالدين و البرود العاطفي تجاه انجازات الطفل التدليل المفرط ، القسوة في العاملة مع الاطفال .

4 : الاساءة اللفظية :

و هي الاستمرار في استخدام الالفاظ السلبية و اعطاء القابا عن شخصيته او سلوكياته و عدم التحدث معه و يؤدي هذا النوع من الاساءة الى تحطيم معنويات الطفل و من مظاهره السخرية من عيوب الطفل و اخفاقاته الطبيعية و الاستهزاء به كوصفه بأوصاف الحيوانات و اطلاق الاوصاف السيئة علية .

5 : الاساءة الجنسية :

تعتبر الاساءة الجنسية من المشاكل او المصاعب المأساوية التي تؤثر على الاطفال مهما اختلفت اعمارهم او طرق حياتهم و غالبا ما تكون هذه الاساءة من اشخاص يثق بهم الاطفال كالأقارب و الجيران و الاصدقاء و حتى الاهل ، و عادة الاساءة الجنسية لا تكون تصرفا او سلوكا يصاحبه عنف و هي مشكلة سرية لا يخبر عنها الطفل و ذلك بسبب عدم رغبة الاطفال ازعاج ذويهم و لشعورهم بالخجل الشديد و انهم السبب في حدوث الاساءة من شخص معروف للطفل كما انها تستمر لفترات طولة من الزمن (عصمت تحسين : 2016 ، ص 120) .

يقصد بالإساءة الجنسية للأطفال هو ان يتعرض الطفل الى نشاطات جنسية تؤثر في شخصيته من الجانب النفسي و العضوي و الاجتماعي ، و الاساءة تعني التحرش الجنسي بالطفل من قبل اشخاص معينه قد يكون المتحرش طفل او شخص بالغ ، و الاخطر ما في الامر ان الوالدين لا توجد عندهم ادنى فكرة عن موضوع الاساءة ، فأحيانا يتعرض ابنهم للإساءة و لا يستطيع البوح بما حصل له من اساءة جنسية نتيجة الخوف الشديد من العقاب من قبل والديه سواء بالضرب الجسدي و اللوم و احيانا الطرد من المنزل او التشهير به في العائلة .

و بالتالي فعملية التنشئة الجنسية للأطفال مهمة صعبة تتولاها الاسرة كمؤسسة اولى للتلقين و التعلم فمن خلال سلوكات الاباء و خطاباتهم يفهم كل من الذكر و الانثى جنسه ليتم توجيهه الاتجاه الصحيح لإدارة حياته المستقبلية وفق جنسه فالتذكر يميل للعمل مع ابيه و الانثى تميل الى العمل مع امها فهنا تنجح عملية التنشئة اذا كانت في الاتجاه الطبيعي .

خاتمة :

من خلال ما سبق يمكننا ان نستنتج ان التنشئة الاجتماعية الخاطئة تؤدي الى انتشار الاساءة الجنسية للأطفال و ذلك نتيجة الحرمان العاطفي و الوجداني و قلة التواصل بين الآباء و الابناء، فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تلقين و تعليم و تحويل الفرد من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي ، يحمل قيم و معايير المجتمع الذي ينتمي اليه مشبع بالحب الوالدي يتمتع بشخصية قوية و رصينة و يؤدي دوره الاجتماعي حسب طبيعة جنسه الذي ولد عليها سواء ذكرا او انثى ، لكن اذا اتجهت عملية التنشئة الاجتماعية الى المسار الغير الطبيعي في استخدام اساليب التخويف و الترهيب و العقاب في امور صغير يتعرض لها الطفل ، هذا ما يؤدي بالطفل الى عدم البوح بما يحصل له من اساءة جنسية و هذا ما يدل على عدم وعي الآباء بموضوع الاساءة الجنسية للطفل ، فللإساءة الجنسية عدة مؤشرا تظهر على الاطفال و لاب د على الاباء الانتباه لها ، مثال على ذلك التبول اللاإرادي و كذا صعوبة التكلم و التأتأة من شدة الخوف و كذا العزلة و الانطواء و عدم الرغبة في زيارة الاهل و اللعب مع قرانه من الأفراد المجتمع، و من مؤشرا الاساءة ايضا شرود الطفل الطويل و فقدان الرغبة في النوم و كذا العدوانية مع الاطفال الاخرين كلها مؤشرات تدل على تعرض الطفل للإساءة الجنسية و لا يستطيع الطفل التحدث عنها لوالديه خوفا من العقاب الشديد و عدم الاحتواء و هذا يدل على غياب الامان النفسي و العاطفي بين الوالدين و الاطفال و عدم مشاركتهم و مرافقتهم

في احزانهم و افراحهم، لذلك لاب د من المرافقة الوالدية للأطفال على سبيل الاحتواء و احساسهم بالأمان للقضاء على مثل هذه الظواهر الاجتماعية التي تهتك عرض اضعف مخلوف يعجز عن الدفاع عن نفسه .

قائمة المراجع :

1 – سيد جابر عوض ،الجميلي خيري خليل(2000) : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة و الطفولة ، ، المكتبة الجامعية، الاسكندرية .

2 – الكتاني فاطمة المنتصر (2000) : الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية و علاقتها بمخاوف الذات لدى الاطفال ، ط 1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان .

3 – خضر محمود حامد (2012) : المدخل الى علم الاجتماع ، ط 1 ، دار لبداية للنشر و التوزيع، الاردن .

4 – تحسين عصمت عبد الله (2016) : علم اجتماع الزواج و الاسرة ، ط 1 ، الجنادرية للنشر و التوزيع ، الاردن .

5 – عبد العزيز خواجة (2005) : مبادئ في التنشئة الاجتماعية ، دار العرب للنشر و التوزيع ، وهران .

6 – العمر خليل معن (2004) : التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط 1 ، عمان .

7 – العكايلة محمد سند (2006) : اضطرابات الوسط الاسري و علاقتها بجنوح الاحداث ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان .

8 – حمزة أحمد عبد الكريم ، خطاب محمد أحمد (2010) : التربية الجنسية للأطفال و المراهقين ، ط 1 ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان .

9 – الرفاعي محمد الشناوي جابر (2001) : التنشئة الاجتماعية للطفل ، ط 1 ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان .

10 – غيدنز انتوني (2005) : علم الاجتماع ، ترجمة الصياغ فايز ، ط 4 ، المنظمة العربية للترجمة . لبنان .

11 – صالح محمد ابو جادو (2010) : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، ط 7 ، دار الميسرة للنشر و التوزيع عمان

أسباب ودوافع الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال وآثاره

Causes and effects of child sex trafficking

سعيدة حليمي

Saida HALIMI

طالبة باحثة في سلك الدكتوراه تخصص القانون الخاص،

مختبر البحث: القانون، الفلسفة والمجتمع، كلية العلوم القانونية

والاقتصادية والاجتماعية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس- المغرب-

University Sidi Mohamed Ben Abdellah ,FES/MOROCCO

الملخص:

لقد أولى المنتظم الدولي اهتماما بالغا لقضايا الطفل بالنظر لهشاشة وضعه، وما يقتضيه ذلك من توفير حماية خاصة له كلما تعرضت حقوقه الأصلية للانتهاك. ويشكل احترام الحقوق الأساسية لهذه الفئة دعامة لكل مشروع تنموي،كما تجسد الاتفاقيات والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان وكذا المعايير الدولية والاستراتيجيات المتعلقة بالعدالة الجنائية بشأن قضايا الأطفال آليات فعالة لحماية هذه الحقوق.

وقد اعترفت الأسرة الدولية برمتها بذلك حينما تبنت في سنة 1989 اتفاقية حقوق الطفل وتعهدت بتحقيق الأهداف التي أقرها مؤتمر القمة العالمي من أجل الأطفال لسنة 1990.

إن انتشار ظاهرة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال على المستوى الدولي والوطني،هو نتاج عدة عوامل ساهمت في توسيع الرقعة الجغرافية لأنشطتها هذه العوامل لها أبعاد اجتماعية و نفسية و اقتصادية،نتج عنها تزايد وتفاقم ظاهرة الاتجار الجنسي بالأطفال،فأصبحت هذه الظاهرة عابرة لكافة الحدود السياسية والجغرافية،الشيء الذي يستدعي بيان أسبابها والعوامل المساهمة فيها، وكذا إبراز الآثار الناتجة عنها.

الكلمات المفتاحية: الاستغلال- الأطفال- الجنسي- الأسباب-التجاري- الدوافع- الآثار.

Abstract:

The international community has paid great attention to the problems of children given the fragility of their situation, and the demands of providing them with special protection whenever their original rights are violated. Respect for the fundamental rights of children is a pillar of any development project, and international human rights conventions and covenants, as well as international standards and strategies on criminal justice in children's affairs, embody effective mechanisms to protect these rights.

This was recognized by the entire international community when it adopted the Convention on the Rights of the Child in 1989 and pledged to achieve the goals set by the 1990 World Summit for Children.

The spread of the phenomenon of commercial sexual exploitation of children at the international and national levels is the result of several factors that have contributed to the expansion of the geographical area of its activities. These factors have social, psychological and economic dimensions, resulting in the increase and exacerbation of the phenomenon of child sex trafficking, and this phenomenon has crossed all political and geographic borders, which calls for explaining its causes and contributing factors, as well as highlighting the effects that resulting.

Key words: ... exploitation - children - sexual - causes - trafficking - effects.

مقدمة:

مع ولادة كل طفل في أي مكان في العالم، تتجدد آمال بني البشر وأحلامهم فمما لا شك فيه أن الطفولة هي نواة المستقبل، فهم صانعوه وهم ثروات الأمم والأمل المنشود الذي تتطلع إليه في تحقيق أهداف المستقبل.

وقد أولى المنتظم الدولي اهتماما بالغا لقضايا الطفل بالنظر لهشاشة وضعه، وما يقتضيه ذلك من توفير حماية خاصة له كلما تعرضت حقوقه الأصلية للانتهاك. ويشكل احترام الحقوق الأساسية لهذه الفئة دعامة لكل مشروع تنموي،كما تجسد الاتفاقيات والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان وكذا المعايير الدولية والاستراتيجيات المتعلقة بالعدالة الجنائية بشأن قضايا الأطفال آليات فعالة لحماية هذه الحقوق.

وقد اعترفت الأسرة الدولية برمتها بذلك حينما تبنت في سنة 1989 اتفاقية حقوق الطفل وتعهدت بتحقيق الأهداف التي أقرها مؤتمر القمة العالمي من أجل الأطفال لسنة 1990.(سلمان حسين العبيدي ص : 9)

ومن الأهداف الكبرى التي جاء الشرع لصيانتها، مقصد العرض من خلال تنظيم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في إطار شرعي قوامه مؤسسة الزواج معلنا بذلك تحريم وإدانة كل الممارسات الجنسية التي تتم خارج هذه المؤسسة.

ومع ابتعاد الناس عن مقاصد الشريعة الإسلامية،أصبح الجنس من أعقد المشاكل التي تتخبط فيها القيم الأخلاقية، حيث شاعت الفاحشة بمختلف تجلياتها في العديد من الأقطار بأرقام مخيفة ومريبة. (اجعجاعن ص:5)

ومن أخطر أشكال هذه الفاحشة استغلال الأطفال في تجارة الجنس، حيث تشير العديد من التقارير – الصادرة عن الوكالات المختصة بالطفولة_ إلى استخدام ملايين الأطفال في الدعارة القسرية والسياحة الجنسية والصور الخليعة والمواد الإباحية،حتى أصحبت هذه الظاهرة مكشوفة للجميع وتثير قلق المجموعة الدولية خاصة بعد نشر نتائج المؤتمر العالمي لمكافحة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال والذي احتضنته العاصمة السويدية في غشت 1996.

وقد بدأ الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال يأخذ منحا خطيرا ويهدد أخلاقيات المجتمع البشري بأسره،حيث امتد إلى أعداد هائلة من الأطفال،ودخل كمرتكز اقتصادي في بعض الدول،حيث أصبحت موازناتها تعتمد على هذا القطاع لتأمين الإيرادات لخزينة الدولة، وبدأ ينتشر بسرعة هائلة مستفيدا من سهولة المواصلات ومساعدة التقنيات الحديثة من تأمين السلع الجنسية (الأطفال) للزبائن، وطور المستغلون وسائل اتصالهم بالضحية مستفيدين من غرف المحادثة على الإنترنت و من ظروفهم ليتم الاتجار بهم لغايات جنسية أومن أجل التمتع الذاتي، وقد أدى كل ذلك إلى الإضرار بحقوق الأطفال المستغلين في الرعاية والنماء والسلامة، والتعليم والكرامة والبقاء وغير ذلك. (عاطف المهتار ص:8-9)

إن انتشار ظاهرة استغلال الأطفال في شتى أنحاء العالم، واتساع حجمها ليشمل أعدادا ضخمة بدأ يحمل تهديدا مزدوجا: الأول على صعيد الأطفال المستغلين أنفسهم، والثاني على صعيد الآخرين.

فالأطفال المستغلون يشكلون شريحة اجتماعية مظلومة مقصية سلبت حقوقها الأساسية بالتعليم والنماء والرعاية والمساعدة والحماية، تعيش بظروف قاسية تتعرض للأمراض الجسدية الخطيرة والمميتة، والأمراض النفسية التي لا تزول بمرور الأيام.

كما أن الأطفال المستغلين الذين افتقدوا التعليم والرعاية والمساعدة والنمو السليم وحرموا من أبسط حقوقهم، ستستمر معاناتهم المادية والنفسية والمعنوية نتيجة لانعدام فرصة انطلاقتهم، وسيشكلون تبعا لذلك آباء محرومين أيضا، مما يحرم المجتمع البشري جيلا يؤسس لمستقبل زاهر على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي.

وتنبع خطورة جريمة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال من عدة زوايا، أولها أنها جريمة ترتكب في جميع الدول بدون استثناء، فليس هناك دولة محصنة ضدها، وثانيها طبيعة محل أو موضوع هذه الجريمة بحيث تقع على الفرد أو على الأفراد وتمس بطبيعته الإنسانية وآدميته، وثالثها خطورة الآثار المترتبة عن هذه الجريمة سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو القيمي أو النفسي أو الجسدي أو الصحي.

-تحديد مفهوم الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال:

يطرح الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال بمصطلحات ومفاهيم يختلف بشأنها الباحثون والقانونيون والمهنيون والمسئولون عن رعاية الطفولة، وعلى الرغم من أن هذا الاختلاف ليس واسعا أو حادا بين الأشخاص المعنيين والهيئات المعينة بهذا الميدان، إلا أنه من الأهمية وجود تعريف دقيق وجامع، عبر تفكيك بنيات مصطلح الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال.

فالاستغلال الجنسي التجاري للأطفال الذي عرفه **البند 1 من المادة الثانية** من البرتوكول الاختياري الملحق لاتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال في البغاء والمواد الإباحية بأنه **"يقصد ببيع الأطفال أي فعل أو تعامل يتم بمقتضاه نقل طفل من أي شخص أو مجموعة من الأشخاص إلى شخص آخر لقاء مكافأة أو أي شكل من أشكال العوض."**

أما البند (ب) من ذات المادة فقد نص على أنه "يقصد باستغلال الأطفال في البغاء استخدام طفل لغرض أنشطة جنسية لقاء مكافأة أو أي شكل آخر من أشكال العوض."

ويعرف البند (ج) استغلال الأطفال في المواد الإباحية بأنه **"تصوير أي طفل بأي وسيلة كانت وهو يمارس ممارسة حقيقية أو بالمحاكاة أنشطة جنسية صريحة أو أي تصوير للأعضاء الجنسية للطفل لإشباع الرغبة الجنسية أساسا."**

ويعرف برنامج العمل الخاص بالمؤتمر العالمي الأول حول استغلال الأطفال لأغراض جنسية المنعقد في ستوكهولم سنة 1996 الاستغلال الجنسي للأطفال بأنه **"اعتداء جنسي من طرف شخص بالغ مقابل مكافأة نقدية أو عينية للطفل أو لشخص أو عدة أشخاص آخرين،وفي هذه الحالة فإن الطفل يعامل على أنه متاع جنسي ومتاع تجاري".** (المهتار52)

كما عرف هذا النوع من الاستغلال على أنه استخدام الأطفال ممن هم دون سن الثامنة عشرة لإشباع الرغبات الجنسية للبالغين، وهذا التعريف جاء ملائما جدا ليشمل الاستغلال الجنسي بأشكاله كافة سواء بمقابل أم بدون مقابل.

إن **أهمية هذا البحث** تتجلى في:

تسليط الضوء على مشكلة اجتماعية ملحة قلما تناولها الباحثون والمجتمع، لأن الأطفال المستغلين هم عادة أطفال محجوبون مقصيون، كما أن المجتمع لا يتكلم عن مظاهر الاستغلال فلا يتناولها جهارا ولا تتناقلها وسائل الإعلام ولا تلقى الاهتمام الذي تستحق،كما أن المستغل للطفل يعمد إلى إخفاء جريمته،خوفا من العار الذي تلحقه به هذه الأفعال، وحفاظا على سمعته وعلى استمرار الاستغلال،وكذا خوفا من عقاب القانون.

كذلك محاولة تكسير جدار الصمت والتعتيم على ظاهرة استغلال الأطفال والاتجار بهم جنسيا،لاعتبارها من الطابوهات في المجتمع المغربي، السبب الذي يؤدي إلى عدم وصول العديد من الحالات إلى علم أجهزة الشرطة والعدالة.

إن انتشار ظاهرة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال على المستوى الدولي والوطني،هو نتاج عدة عوامل ساهمت في توسيع الرقعة الجغرافية لأنشطتها هذه العوامل لها أبعاد اجتماعية و نفسية و اقتصادية،نتج عنها تزايد وتفاقم ظاهرة

الاتجار الجنسي بالأطفال،فأصبحت هذه الظاهرة عابرة لكافة الحدود السياسية والجغرافية،الشيء الذي يستدعي بيان أسبابها والعوامل المساهمة فيها، وكذا إبراز الآثار الناتجة عنها.

فما هي إذن العوامل التي تساهم في انتشار هذه الظاهرة وما هي مختلف الآثار الناجمة عن ظاهرة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال؟.

لمعالجة الإشكالية سأقسم الموضوع لمطلبين:

المطلب الأول: أسباب وعوامل الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال

المطلب الثاني:آثار ظاهرة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال

المطلب الأول: أسباب وعوامل الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال

لقد أجمع المشاركون في المؤتمر العالمي الثاني حول الاستغلال الجنسي للأطفال الذي انعقد في اليابان سنة 2001، أن القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة يقتضي تعميق النقاش حولها للإحاطة بمختلف جوانبها، هذا النقاش الذي يجب ألا يقف عند رصد أشكال الاستغلال الجنسي، بل يجب أن يمتد لتحديد الأسباب والعوامل المساعدة في تنامي هذه الأشكال،وتشخيص الآثار التي يخلفها هذا الاستغلال على الطفل الضحية

والراجح أن أي ظاهرة إجرامية لا يمكن أن تنشأ عن عامل واحد،إنما تنشأ عن عدة عوامل،والاستغلال الجنسي التجاري للأطفال لا يخرج عن هذه القاعدة فهو نتيجة لمجموعة من العوامل السوسيو_اقتصادية**(الفقرة الأولى)** كما أن هناك مجموعة من الأسباب السوسيو_ثقافية المؤثرة فيها**(الفقرة الثانية).**

الفقرة الأولى : الدوافع السوسيو-اقتصادية

يقصد بالدوافع السوسيو-اقتصادية،تلك الأوضاع المادية الصعبة التي تعيشها بعض الأسر والعائلات نتيجة الفقر والبطالة وانعدام الضمان الاجتماعي، والتغطية الصحية حيث لا تستطيع هذه الأسر توفير الحاجيات الأساسية ومتطلبات المعيشة، وأمام انسداد الآفاق في وجهها يصبح بعض أفرادها فريسة في شبكات البغاء والدعارة، غير أنه يجب التنبيه إلى أن المسألة نسبية جدا ولها علاقة أيضا بثقافة الفرد وبيئته واستعداده الداخلي، فلا يمكن الحكم على جميع الأفراد الموجودين في هذه الوضعية بالانزلاق في منحدر البغاء، فهناك من يعيش في ظروف اقتصادية متأزمة ولا تستهويه هذه التجارة الخبيثة.

إلا أن البعض الآخر وأمام مغريات الحياة المعاصرة والظروف الاقتصادية المتهورة لا يجد أي مانع من الانحراف وممارسة البغاء، فماهي تلك الدوافع؟ ذلك ما سوف نتطرق له من خلال النقط التالية :

أولا:الفقر

إن مشكلة الفقر تطرح عندما تضطر بعض الأسر إلى نهج استراتيجيات للبقاء ينتج عنها دفع الأطفال إلى العمل في سن مبكرة، أو الضياع في الشوارع بحثا عن لقمة العيش أو لكسب القليل من المال لمساعدة الأسرة، فيقعون بسهولة في شراك العصابات المتخصصة في دعارة الأطفال.

وهذا ما يفسر تنامي استغلال الأطفال في البغاء وفي السياحة الجنسية في دول العالم الثالث، حيث الجوع والفقر يجعل المرء مستعدا للقيام بأي شيء كبيع جسده مقابل تحصيل لقمة العيش، فحسب منظمة الأمم المتحدة هناك 4 ملايين امرأة وقاصرة يتم الاتجار بهن كل سنة في العام لأغراض جنسية، وأغلبهن ينتمين إلى الدول الفقيرة (حامي الدين ص:22).

وإذا كان فقر الضحية هو الذي يوقعها في شراك هذه العصابات، فبالمقابل الإغراءات المادية هي التي تدفع العديد إلى امتهان الوساطة في استغلال أضعف المخلوقات، فحسب منظمة العمل الدولية تعد تجارة الأطفال لأغراض جنسية ثالث تجارة غير مشروعه من حيث الدخل.ففي الولايات المتحدة الأمريكية يقدر حجم العائد السنوي لهذه التجارة بحوالي سبع مليارات من الدولارات، وأن فتاة واحدة تدر على وسيطها حوالي 7000 دولار في المتوسط سنويا، مما دفع بعض العصابات إلى التخلي عن الاتجار في المخدرات وتعويضها بتجارة الجسد الصغير باعتبارها أكثر ربحا وأقل خطرا (حامي الدين ص:23).

ومن ثم، فإن الفقر له علاقة وطيدة بالاستغلال الجنسي للأطفال، فهذه الفئة الضعيفة قد لا تصمد أمام الصعوبات الاقتصادية والأزمات المالية التي تمر بها الأسرة وتحت ضغط المتطلبات الكثيرة والمغريات المتنوعة قد تجد الملاذ في بيع الجسد واحتراف البغاء، لكن هذه المقاربات وهذه الأبعاد تبقى نسبية ولا يمكن تطبيقها على جميع الحالات، فهناك من تموت جوعا ولا تبيع جسدها.

ويلفت Jean-Marc Nesme،النائب بالجمعية الوطنية الفرنسية النظر إلى أنه قد تبين له عند قيامه بمهمة برلمانية في 1995 و 1996 لتفقد مدى تطبيق الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل في العالم، أن التخلف هو دائما السبب الرئيسي لجميع أنواع استغلال الأطفال. فقد أصبحت الكثير من الدول اليوم الأكثر فقرا مما كانت عليه منذ ثلاثين عاما، فهناك ما يقرب عن ثلاثة مليارات من البشر، يقل دخل الفرد منهم لبقائه على قيد الحياة عن 2 يورو في اليوم، كما يموت شخص واحد من الجوع كل أربعة ثوان .

هؤلاء الذين يجبرون على الخضوع للاستغلال من أجل البقاء على قيد الحياة، إلى حد بيع أجسادهم الصغيرة البريئة للسياح المصابين بداء الشهوانية والولع بما هو خارج عن المألوف (أبو الحسن مجاهد، ص: 39- 40).

وتنتشر هذه الظاهرة بين فئة أطفال الشوارع التي تؤكد الدراسات التي أجريت على هذه الفئة، أنهم من أكثر الفئات التي يتم استغلالها في الاتجار الجنسي، حيث يتم استغلال الفتيات القاصرات في البغاء ويجبرون على ذلك مقابل الحصول على الغذاء والمأوى، ويبيع الوسيط الأنثى التي تعيش في الشارع على أنها إحدى ممتلكاته الشخصية بمبلغ يتراوح ما بين 1000 و2000 دولار، ويتوقف هذا المبلغ على مقدار جمال الأنثى، ورغبة العميل في تكرار الطلب عليها.

ويعاني هؤلاء الأطفال من سوء المعاملة والعنف الجنسي والحرمان من الرعاية الصحية والأمن الاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي الحرمان من الحماية القانونية والأخلاقية(Hoque, p :58) .

ثانيا : البطالة

البطالة، هي الحرمان الناتج عن عدم إيجاد شغل مؤدى عنه، الشيء الذي ينتج عنه عدم إشباع الحاجيات الأساسية للإنسان من مأكل وملبس ومسكن وباقي الاحتياجات الضرورية والجمالية التي أصبحت في حكم الضرورية لعدة أسباب،أمام هذه الوضعية برز البغاء كبديل للشغل، أي كعمل جنسي مأجور تلجأ إليه جيوش الشباب العاطل لمحاربة البطالة،وقد تضخم العمل الجنسي من جراء الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن سياسة إعادة التقويم الهيكلي، وهي سياسة همت جل الدول العربية غير النفطية مثل المغرب أمام انسداد الآفاق، أصبح الفاعلون الاجتماعيون **"أفراد،أسر"** يلجأون صراحة إلى البغاء كبديل حيوي، الأمر الذي يؤدي إلى مفارقة مفادها أن المجرم المحاكم بتهمة البغاء يتحول إلى محاكم للسلطات العمومية من خلال إحراج هيئة القضاء أثناء المحاكمة (حامي الدين، ص: 23) .

ففي بعض الأحيان،يتحول الجنس إلى نشاط اقتصادي بفضل عقد اجتماعي وسياسي غير مهيكل على جميع الأصعدة،أي بفضل تواطؤ الأسر والأنظمة،ففي بعض الجهات، يصمت الشرف ويصمت الوازع الديني أمام تحدي البطالة،فتندد الأسر بحملات السلطات العمومية ضد البغاء بذريعة أن البغاء هو المحرك الأساسي لنشاطها الاقتصادي،غير أن السلطات نفسها واعية بالدور الاقتصادي للبغاء في تلك المناطق وبحتمية حدوث أزمة اجتماعية في حال زواله، ومن هنا كان التسامح الفعلي، وليس القانوني مع البغاء الذي يصبح اختيارا لدى الدولة، في نهاية المطاف (الديالمي، ص: 152-154).

ثالثا :الأمية

من التحديات الكبرى التي لا تزال جاثمة على صدر المجتمع المغربي في الألفية الثالثة شيوع الأمية بين صفوف أفراده وخاصة الفتيات غير المتمدرسات نتيجة عوامل اقتصادية وعوامل جغرافية، فبالرغم من المجهودات التي بذلت في السنوات الأخيرة لرفع التحدي ومحو الأمية، إلا أن الأرقام والإحصائيات تدل على أن الطريق مازال شاقا وطويلا(ازرويل، ص: 64) .

حيث تلجأ أغلب الفتيات القاصرات خاصة في القرى والبوادي للاشتغال في قطاع الخدمات وبالأساس في الخدمة المنزلية، حيث تعشن وضعية متأزمة إذ أنهن لا توفر لهن العناية التي توفرها لهن الأسرة الأبوية الأصلية، حيث تتعرض الفتاة القاصرة للتعنيف والتحرش وللاستغلال الجنسي، مما يجبر معه الطفلة لقبول وامتهان البغاء خوفا من مواجهة الواقع والمجتمع من أجل تأمين قوتها ومساعدة أسرتها التي تنتظر راتبها الشهري بغض النظر عن مصدره الحقيقي.

وإذا كانت الأمية هي الجهل بالقراءة والكتابة،فإن تبعاتها تتمثل أساسا في جهل الإنسان بالقيم النبيلة، التي ترسخها فيه المعرفة، فالتعليم يوفر للمرأة والفتاة على وجه الخصوص استشعار كرامتها كإنسان، ورفضها لكل سلوك قد يمس من هذه الكرامة ويمتهنها، هكذا فضلا عن الآفاق التي يفتحها في وجهها خاصة بالنسبة لحياتها العملية.

الفقرة الثانية :الدوافع السوسيو- ثقافية

من العوامل التي تغذي الانحراف بكافة أنواعه، انعدام إحساس الأفراد بالمسئولية والتطور الإباحي للمجتمع وتفكك الأسرة، فقد اندفعت المجتمعات العربية بقوة اتجاه الاعتقاد بأن كل شيء مباح، إلى حد تناسي المحظورات الأساسية التي لا يجوز المساس بها، وهكذا قادت النماذج الاجتماعية هذه المجتمعات بطريقة معكوسة، بحيث أصبحت التصرفات المتناقضة للسلوك المسئول الذي يحترم الآخر، بمثابة تعبير عن الحرية ومن تم انحرفت هذه المجتمعات،وكان أول ضحايا هذا الانحراف الأطفال والمراهقين باعتبارهم الأكثر عرضة للإصابة من بين أفراده (أبو الحسن مجاهد،ص: 34).

كما أن الظروف المشحونة داخل الأسرة المؤدية للتفكك الأسري وانفعال الزوجين كلها عناوين قد تخلق ضحية جديدة في عالم البغاء والاستغلال الجنسي، كما قد تدفع حياة بعض الأفراد إلى الهجرة سواء داخل الوطن أو خارجه للعمل أو الدراسة أو غير ذلك مما يولد لدى البعض نوعا من الوحدة، والغربة قد تدفع البعض نحو الانحراف، وأيضا يعمل الإعلام ووسائل التكنولوجيا الحديثة على نشر ثقافة الإباحية من خلال بعض القنوات والمواقع الإلكترونية مما يحرض الأطفال ويغريهم للانزلاق في براثن الدعارة.

كل هذه العوامل قد تدفع البعض في حالة وجود استعداد داخلي، وغياب رقابة أسرية وضعف الوازع الديني إلى الوقوع في تجارة الجسد.

وللوقوف على أهم هذه الدوافع الاجتماعية سأتطرق لها بالتفصيل في النقط التالية :

أولا : التفكك العائلي :

من أهم العوامل الاجتماعية التي ساهمت في انتشار ظاهرة الاتجار الجنسي بالأطفال نجد تزايد حالات النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات، والانفصال بين الزوجين وتشرد الأطفال (ben sedrine kettani ,p ;172) ، الأمر الذي يجعلهم فريسة سهلة للعصابات الإجرامية، كما أن عدم وجود من يقوم على إعالتهم وتربيتهم، وتخلي المجتمع عن مساعدة المرأة المعيلة التي ليس لها دخل شهري وزيادة عدد المتشردين من الجنسين، وضعف فرص التعليم،كلها أسباب تدفع بالنساء والأطفال على وجه الخصوص إلى مستنقع الجريمة، واستغلال ضعفهما وحاجتهما من قبل العصابات الإجرامية لاستغلالهما كسلعة تباع وتشترى (شبيبة،ص: 15).

فالوسط الأسري الذي تعيش فيه الفتاة له أثر كبير في تقويم سلوكها سواء بأثر سلبي أو إيجابي، فسلوكها يتأثر بما ينعم به هذا الوسط من شروط الاستقرار أو ما يعرفه من اضطراب وتفكك مادي أو معنوي، فالفتاة التي تكبر في وسط يسوده عدم التفاهم وغياب الانسجام بين الزوجين تكون أكثر عرضة من غيرها للاعتداء الجنسي، فوسطها العائلي المضطرب يدفعها إلى التفكير في هجر البيت في سن مبكرة إما في اتجاه الخدمة في البيوت وإما في اتجاه الشارع، مما يعرضها للاعتداء أو امتهان الدعارة كوسيلة للعيش.

ثانيا:الهجرة

إن ظاهرة هجرة الفتاة في المجتمع المغربي لها تأثير كبير على سلوكها،سواء كانت هذه الهجرة من البادية إلى المدينة أو من مدينة إلى أخرى، أو من داخل المدينة هذه الهجرة التي يكون الهدف منها الحصول على عمل أو إتمام الدراسة، فعمل الفتاة في أحد المصانع أو المتاجر أو دراستها بالجامعة بعيدة عن موطن أسرتها، مع الإقامة باستقلال وبعيدا عن المراقبة والتوجيه، يخلق في نفسها الشعور بالوحدة والفراغ، إضافة للدخل الهزيل الذي تتقاضاه من عملها، وعدم قدرتها على تلبية حاجياتها الضرورية والكمالية أمام مغريات العصر يجعلها قد تقبل بعروض المعاشرة الجنسية وتنزلق شيئا فشيئا نحو البغاء.

بالإضافة لذلك تعتبر التوترات الموجودة في معظم المجتمعات وعدم الاستقرار السياسي وكذا انتشار الحروب والنزاعات السياسية والعسكرية لانتشار أعداد كبيرة من اللاجئين أو الباحثين عن المأوى، مما يعرض هؤلاء اللاجئين للاتجار بهم جنسيا من طرف عصابات ومنظمات دولية.

فحسب مفوضية الأمم المتحدة العليا للاجئين UNHCR كل عام يصبح 9.2 مليون شخص لاجئين وتحتل النساء والأطفال 80% من هؤلاء الأفراد ويستهدف تجار الرقيق مخيمات اللاجئين لمعرفتهم بأنها تأوي أعدادا كبيرة من النساء والأطفال المعدمين (مونتجمري، ص: 28).

وكثيرا ما يتاجر المدنيون في النساء والأطفال بغرض تأمين حياتهم وتزايد الاتجار الجنسي بالأطفال أثناء حروب البلقان في التسعينات كما تم بيع أعداد كبيرة من النساء والأطفال من ساحل العاج وليبيريا وسيراليون نتيجة للحروب.

ثالثا : الإعلام المبتذل

لقد شاركت وسائل الإعلام المختلفة:التليفزيون والسينما والفيديو والإعلان الهمجي والإنترنت، في الابتذال الإعلامي للتصرفات المنافية لكرامة الشخص الإنساني،فقد تم تفاقم تقديم الفنون الإباحية أو بمعنى آخر فنون انتهاك الجسد البشري أكثر فأكثر في البيئة الإعلامية، ومن ثم فقد فتحت هذه البيئة الطريق للتجارة غير المشروعة التي يكون الأطفال والمراهقون فريستها،وذلك عبر تبرير هذه التجارة من خلال الابتذال.

كما لفت العديد من المشتغلين بشؤون الطفولة الانتباه إلى الخطر الذي تخلفه وسائل الإعلام عندما تفرض رؤية بعض الصور الغريبة والمنحرفة باعتبارها نموذجا اجتماعيا يحتذى به، وتطغى من ثم على سلوك وشخصية الأشخاص صغار السن، وهنا يبرز الخطر الأعظم عندما لا يعود باستطاعة الطفل أن يميز بين الصورة التي يتعين أن تمر أمام نظره على نحو عابر وبين الواقع الذي يجب أن يعيشه (أبو الحسن مجاهد ،ص:36).

ومن ثم فقد أصيبت الأسرة والمدرسة بالارتباك اتجاه تصاعد هذه الانحرافات الإعلامية، بحيث أصبح الخطاب المؤسساتي والعائلي يواجه صعوبات هائلة في إعطاء توجيهات أو إرساء قواعد للسلوك.

ومن الأسباب ذات التأثير القوي نجد تشجيع العولمة للاستغلال الجنسي للسياحة، لما تحمله من سعي نحو إنكار الهوية وعدم احترام الثقافات والأعراف السائدة والإحساس بالسمو على الآخرين والرغبة في السيطرة عليهم، وتفسر جميع هذه الأسباب السلوك المنحرف لسياح الجنس الذين يتزايد عددهم مع اتساع السفر حول العالم، ولعل بعض الفقه لم يبالغ حين قرر أن عولمة العالم هي أيضا عولمة للاستغلال الجنسي للأطفال (أبو الحسن مجاهد ،ص:39).

ونتيجة لهذه العوامل المساهمة في الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال، ترتبت عن هذه الظاهرة عدة آثار صحية ونفسية، اجتماعية واقتصادية وسياسية، سنتطرق لها عبر المطلب الثاني.

المطلب الثاني:آثار ظاهرة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال

ينتج عن الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال عدة أثار وخيمة على نفسية وصحة الطفل الضحية، كما أن آثار الاتجار الجنسي بالأطفال له عواقب اجتماعية واقتصادية بحيث تمس المجتمع ككل.وعليه سنتطرق للحديث عن اللآثار الاجتماعية والصحية **(الفقرة الأولى)** والآثار الاقتصادية والسياسية **(الفقرة الثانية)**.

الفقرة الأولى:الآثار الاجتماعية والصحية لظاهرة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال

تتنوع الآثار الاجتماعية والصحية الناتجة عن الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال، نظرا لأنها ظاهرة اجتماعية لا تنعكس آثارها على الطفل المستغل فقط بل تنعكس على المجتمع ككل،فما هي الآثار الاجتماعية والصحية لظاهرة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال؟ ذلك ما سنتطرق له عبر النقط التالية:

أولا:الآثار الاجتماعية

يشهد العصر الحالي امتدادا غير مسبوق لسوق النخاسة والأعراض، حيث تتداخل عمليات تبيض الأموال وتبييض الأعراض لتعميم هذه الجريمة المعادية للإنسانية، والتي أصبحت شكلا من أشكالا العبودية، لا يتمتع فيها الضحية بأي حقوق كما يترتب على وجود هذه الظاهرة اختلال القيم الاجتماعية وزيادة معدلات الولادة غير الشرعية،وكذا انتهاك القوانين وخاصة عند عبور الحدود أو الخروج منها، وانتشار ظاهرة الانتحار لفقد قيمة الحياة، وبالتالي إضافة أعباء جديدة لأجهزة العدالة الجنائية والأجهزة المساعدة لها في التصدي لهذه الظاهرة (عبد الهادي عيد الحميد،ص: 377).

فانتشار هذه الظاهرة من شأنها أن تضعف الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، والروابط الأسرية، حيث يؤدي ذلك إلى الانهيار الاجتماعي ويعيق انتقال القيم والثقافة والعلم من الأهل إلى الطفل ومن جيل إلى جيل مما يؤدي إلى إضعاف عمود رئيسي من أعمدة المجتمع، الأمر يؤدي إلى تخلف القيم والمبادئ والأواصر والعلاقات الاجتماعية.

ثانيا : الآثار الصحية لظاهرة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال

إن انتشار الأمراض الجنسية يعتبر من أخطر النتائج المترتبة على هذا النوع من المتاجرة (شبيبة،ص:20-21) فعادة ما يؤدي إجبار الفتيات على البغاء إلى إصابة الضحايا بأمراض عديدة، هذا إضافة إلى الأمراض النفسية التي تصيبهم مثل القلق والأرق والاكتئاب والإجهاد والاضطراب النفسي، كما تساهم ظروف المعيشة الصعبة التي يعيشها الضحايا في انتشار الأمراض المزمنة والفتاكة التي قد تودي بحياتهم، وما تجدر الإشارة إليه أن الآثار الجسدية والصحية لا تكون قاصرة فقط على الشخص الذي تتم المتاجرة به، بل يتعدى ذلك إلى المجتمع ككل، عن طريق انتشار هذه الأمراض كمرض فقدان المناعة المكتسبة (الإيدز) مثلا والتهابات في الحوض بالإضافة لانتشار الأمراض كالجرب والسل وغيرها من الأمراض المعدية. (شبيبة،ص: 21-22)

بالإضافة لمعاناة الأطفال من مشكل في النمو والوعي مما يؤدي إلى نتائج نفسية وعصبية معقدة، كما تؤدي هذه الإساءة يؤدي إلى حدوث انتكاسات مستقبلية وقد يحتاجون إلى إعادة تأهيلهم جسمانيا ونفسيا، وقد أثبتت العديد من الدراسات بأن أهم العوارض التي تصيب الأطفال ضحايا المواد الإباحية هي السكوت القسري الذي يصيب الأطفال جراء ما تعرضوا له، وعدم إفصاحهم عما تعرضوا له نتيجة الصور والأفلام التي أخذت لهم، وخوفهم من انتشارها، ومن ثم صعوبة إعادة إدماجهم في المجتمع، وهذا هو الأمر الخطير الذي يجب أن تعمل الآليات على وقفه (مصطفى فهمي،ص:137-138).

كما أنه من التبعات السلبية للمواد الإباحية على الأطفال، أن الإدمان على مشاهدتها ترفع مستوى الإثارة الجنسية، وهذا الأمر قد يساعد على إغواء الأطفال عبر تحريك النزوات وممارسة العادة السرية، بالإضافة إلى إمكانية انغماسهم في مستنقع الشذوذ الجنسي.(ربحي ،ص: 58).

وإذا كانت هذه الآثار تنعكس على الطفل والمجتمع، فما هي اللآثار الاقتصادية والسياسية الناجمة عن هذه الظاهرة؟ ذلك ما سنجيب عنه عبر الفقرة الثانية.

الفقرة الثانية:الآثار الاقتصادية والسياسية لظاهرة الاستغلال الجنسي التجاري

تؤثر ظاهرة الاتجار الجنسي بالأطفال بشكل خطير على الأمن والاستقرار الدولي، بسبب ما ينشأ عنها من أضرار خطيرة ومدمرة تصيب الضحايا وتصيب الدول في اقتصادها وأمنها، فهي ظاهرة عبر وطنية ومتعددة الأبعاد فضلا عن علاقتها بالجريمة المنظمة، والتهديدات الأمنية التي تنجم عنها والتي تضاعف من خطورتها (شبيبة،ص:21) ، إذ أصبحت مظهرا عالميا من مظاهر الاعتداء على الأمن العام وعلى سيادة القانون، كما أصبحت تشكل تهديدا لحسن سير المؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. (Fathi Sourour ;p :12)بالإضافة لذلك فالاستغلال الجنسي التجاري للأطفال يمس بشكل أساسي حقوق الإنسان المتعلقة بالحياة والحرية والتحرر والمساواة مما ينتج عنه نشوء فئة من البشر (خصوصا الأطفال) تعاني من الاضطهاد والعبودية وهذا الأمر يؤثر بطريقة أو بأخرى على نمو البشرية بشكل سليم، وتؤدي عمليات الاتجار الجنسي بالأطفال إلى التقليل من شأن جهود الحكومات في بسط سيطرتها على أقاليمها، مما يسفر عن تهديد أمن السكان الأكثر ضعفا ولا تستطيع العديد من الحكومات توفير الحماية للأطفال الذين يتم اختطافهم من منازلهم ومدارسهم أو من مخيمات اللاجئين، كما تعرقل الرشاوى التي يدفعها الأشخاص الذين يتاجرون بالأطفال لأغراض جنسية قدرة الحكومة على مكافحة الفساد، ضمن سلطات تطبيق القانون والهجرة والقضاء.

وتشكل الآثار السابقة عموما، والآثار الجسدية والنفسية والصحية على وجه الخصوص أكثر الآثار خطورة على حياة ومستقبل ضحايا الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال، وأكثر التداعيات التي تؤثر على الجوانب الإنسانية والأمنية والاجتماعية والنفسية والصحية للمجتمع ككل والضحايا بصفة خاصة، مما يدعونا لمخاطبة ضمير الدول التي يعيش فيها هؤلاء الضحايا لمحاولة حل مشاكلهم، حتى لا تضطرهم الظروف المعيشية المحيطة بهم السقوط في براثن المتاجرة بالجنس، التي تقودهم لعالم مجهول يتأثرون به ويؤثرون على المجتمع مما يستدعي وضع حد لهذه الظاهرة والتصدي لها على كل المستويات.

خاتمة:

إن استمرار وجود ظاهرة استغلال الأطفال والاتجار بهم جنسيا يدخل المجتمع البشري في دوامة اللاستقرار الاجتماعي، لأنه يؤسس لمجتمع غير سليم تشوبه الكثير من الانتهاكات لحقوق الإنسان.

كما أن الجهود الدولية المبذولة غير كافية، فلا إبرام المعاهدات، ولا سن التشريعات الوطنية فقط بكافيين، بل يجب معالجة أسباب نشوء هذه الظاهرة من فقر ولا مساواة وانعدام فرص التعليم والبطالة...

بالإضافة لذلك، فإن السياسات التأهيلية للأطفال الضحايا مازالت مقتصرة على أماكن قليلة لذلك، يجب أن تأخذ خطوات عملية باتجاه القضاء على هذه الظاهرة بوضع خطة محكمة طويلة الأمد.

وبالتالي نقترح بعض التوصيات كالتالي:

- ضرورة إيجاد استراتيجية فعالة لحماية الأطفال في وضعية صعبة وبالأخص أطفال الشوارع،لأنهم من أكثر الفئات التي يتم استغلالها لأغراض جنسية نتيجة الظروف القاهرة التي يعيشون فيها،وذلك بوضع سياسة تنموية تستهدف تنفيذ عدد من الخطط المجتمعية التي توجه لصالح هؤلاء الأطفال وأسرهم،لدمجهم في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع باعتباره حقا أصيلا لكافة أفراده.

- ضرورة إنشاء مؤسسات خاصة لرعاية وتأهيل الأطفال الضحايا عوض إحالتهم على نفس المؤسسات التي تهتم بالطفل الجانح، وهو ما يجعله أكثر عرضة لأن يصبح منحرفا هو كذلك، وهذا لن يتأتى دون إعطاء الأولوية للطفولة ضمن

الميزانيات العمومية لتمكين القطاعات التي تعنى بالطفل الضحية من الحصول على الإمكانيات والوسائل اللازمة لتحقيق أهدافها.

ولا يمكن تحقيق الأهداف المرجوة دون اعتماد مقاربة شمولية يشترك فيها كل الفاعلين في مجال الطفولة لإرساء إستراتيجية شاملة،متكاملة وعملية للتصدي للظاهرة، تستقي مضامينها من تجارب الدول السابقة في هذا المجال،ومن دراسة الباحثين والمهتمين، إستراتيجية تتلاءم وخصوصية واقعنا الاجتماعي والثقافي وتراعي الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة حتى يمكن تطبيقها بجدية واستعجال.

- توعية الأسرة عن طريق وسائل الإعلام السمعية والمرئية بدورها في التنشئة الاجتماعية،كعامل أساسي ومحوري في تلقين الطفل التربية السليمة المعتمدة على المنهج التربوي المستمد من الشريعة الإسلامية،وتوجيهها في مساعدة الطفل الضحية على الاندماج الاجتماعي بناءا على ما تتوفر عليه أساليب التلقين التربوي التي يجب أن تكون متلائمة مع متطلبات الطفل الاجتماعية.

يتعين الإشارة في الأخير إلى ضرورة إشراك المواطن على وجه الخصوص والمجتمع المدني عموما ووسائل الإعلام في محاربة صور هذه الجريمة، وهذا لن يتأتى إلا إذا توفرت بالطبع الإرادة السياسة والرغبة الفعلية والأكيدة من أجل ذلك.

قائمة المراجع:

- عبد الحافظ عبد الهادي عيد الحميد(2005)،الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة الاتجار بالاشخاص،بحث منشور ضمن كتاب الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية،منشورات جامعة نايف للعلوم الأمنية،ط 1، الرياض،
- محمود شريف بسيوني (2004)،الجريمة المنظمة عبر الوطنية،ماهيتها ووسائل مكافحتها دوليا وعربيا ط 1،دار الشروق، القاهرة.
- أسامة ابو الحسن مجاهد،(2005.)مكافحة السياحة الجنسية دار النهضة العربية (بدون طبعة)، القاهرة.
- بسام عاطف المهتار(2008): استغلال الأطفال تحديات وحلول، الطبعة الأولى منشورات الحلبي الحقوقية.
- بشرى سلمان حسين العبيدي (2010): الانتهاكات الجنائية الدولية لحقوق الطفل، الطبعة 1 منشورات الحلبي الحقوقية،
- خالد مصطفى فهمي(2011) ، النظام القانوني لمكافحة جرائم الاتجار بالبشر، ط1دار الفكر الجامعي، الإسكندرية .
- فاطمة الزهراء ازرويل(2001)،"البغاء أو الجسد المستباح"، (بدون طبعة) إفريقيا الشرق،
- نجوى حافظ،إمام حسنين وآخرون: (2010)الاستغلال الجنسي والبغاء في إطار الاتجار بالبشر، مشروع بحوث الاتجار بالبشر في المجتمع المصري،المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،القاهرة
- هيذر مونتجمري،و[آخرون] (2005).الاتجار بالنساء والأطفال ومكافحة تجارة الجنس غير المشروعة،(دون طبعة) مركز دراسات اللاجئين،جامعة أكسفورد.
- سناء شبيبة: الاتجار بالبشر بين التجريم وآليات المواجهة (2010 -2011.)،بحث لنيل شهادة الماستر في العدالة والعلوم الجنائية،كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية،جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس.
- عبد الرحيم حامي الدين (2008 -2009) ، العدالة الجنائية وضحايا السياحة الجنسية،رسائل لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص،(وحدة التكوين والبحث في العلوم الجنائية)،كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية التابعة لجامعة عبد المالك السعدي بطنجة.

- محمد اجعجاعن: (2011/2012)، الاستغلال الجنسي للأطفال بين التشريع المغربي والمواثيق الدولية رسالة لنيل دبلوم الماستر في القانون الخاص من كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية التابعة لجامعة عبد المالك السعدي طنجة .
- يوسف ربحي، (2013/2012)، ا لحماية الجنائية للطفل ضحية الاستغلال الجنسي عبر الإنترنت،بحث لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص،كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية،جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس.
- - عبد الصمد الديالمي: (يناير 2004) "الجنسانية في المجتمع المغربي"،(ورقة عمل في حلقة نقاشية)،مجلة المستقبل العربي،العدد 29.
- - تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الانسان الدورة الثامنة والعشرون الصادر في 22 دجنبر 2014.
- - تقرير حول الاتجار بالبشر الصادر عن مكتب مراقبة الاتجار بالبشر ومكافحته،بوزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ 14يونيو2004. منشور عبر الرابط التالي: www.protectionproject.org
- - إثيل كويل Ethel Quayle "استغلال الأطفال جنسيا والسلوك المسيئ بواسطة شبكة الأنترنت"،ندوة علمية تحت عنوان " شبكات الإنترنت وتأثيراتها الاجتماعية والأمنية"،أبو ظبي 6-7 نونبر 2006،منشورات مركز البحوث والدراسات الأمنية،أبوظبي.
- Ahmed Fathi Sourour(1998),Discours inaugural.Revue internationale de droit pénal, N 1-2,
- Sajjadul Hoque(2010), M. Female Child, trafficking from Bangladesh ,candian social science Vol. 6, N° 1,
- - Leila ben sedrine kettani (2010) « l insuffisance de la protection juridique des mineurs contre les agressions sexuelles. » Revue marocaine d'administration locale et de développement. - N° 94-95, rabat .

التحرش الجنسي ضد التلاميذ في المدارس الابتدائية الجزائرية - دراسة ميدانية الإساءة

د المكي فتحي

أستاذ مؤقت بقسم العلوم الاجتماعية

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة -

فتيحة حمومناش

طالبة سنة ثانية دكتوراه علم الاجتماع

جامعة: علي لونيسي البليدة 2

الملخص :

- تناولت دراستنا ظاهرة التحرش الجنسي ضد التلاميذ في المدارس الابتدائية الجزائرية .

-ارتكزت مشكلة دراستنا على تبيان أهمية التغيرات السوسيوثقافية وتأثيرها في تفشي ظاهرة التحرش الجنسي ضد تلاميذ الطور الابتدائي .إضافة إلى تبيان دور ثقافة عدم التبليغ في انتشار الظاهرة .

تلخصت مشكلة الدراسة في تساؤلين هما:

-مامدى تأثير التغيرات السوسيوثقافية في تفشي ظاهرة التحرش بتلاميذ الطور الابتدائي؟

-ما دور ثقافة عدم التبليغ في تفشي ظاهرة التحرش ضد تلاميذ الابتدائي ؟

وكإجابة على التساؤلين اقترحنا الفرضيتين التاليتين :

1- للتغيرات السوسيوثقافية أثر في بروز ظاهرة التحرش الجنسي ضد تلاميذ الابتدائي.

2-ثقافة عدم التبليغ لها دور في تفشي ظاهرة التحرش الجنسي ضد تلاميذ الابتدائي.

-اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي ومنهج دراسة حالة واستعنا بتقنيتي المقابلة والملاحظة المباشرة لجمع البيانات .

<u>نتائج الدراسة:</u>

-التغيرات السوسيوثقافية أثرت على الأداء التربوي للمدارس الجزائرية .

-لثقافة عدم التبليغ دور أساس في انتشار الظاهرة باعتبارها من الطابوهات .

-الكلمات المفتاحية :التحرش الجنسي - التلاميذ - المدرسة - التغيرات السوسيوثقافية - ثقافة عدم التبليغ

Abstract:

Title: Sexual harassment against students in Algerian primary schools - a field study –

Our study dealt with the phenomenon of sexual harassment against students in Algerian primary schools. - The problem of our study was based on showing the importance of sociocultural changes and their impact on the spread of the phenomenon of sexual harassment against primary school students. In addition to showing the role of the culture of non-reporting in the spread of the phenomenon. The problem of the current study is summarized in two questions: What is the impact of sociocultural changes on the spread of harassment against students in the primary stage? What role does the culture of non-reporting play in the spread of harassment against primary school students? As an answer to the two questions, we proposed the following two hypotheses:

1-The socio-cultural changes within the Algerian society have affected the emergence of the phenomenon of sexual harassment against pupils in primary schools.
2- The culture of non-reporting plays a role in the spread of the phenomenon of sexual harassment against primary school students.

In this study, we relied on the descriptive approach and the case study approach, and we used the techniques of interview and direct observation to collect data about the phenomenon.

We reached results, including:

- Sociocultural changes affected the educational performance of Algerian schools

- the culture of non-reporting has a major role in the spread of the phenomenon as one of the taboos.

Keywords: sexual harassment - students - school - sociocultural changes - the culture of non-reporting

1- الإشكالية وفرضياتها :

التحرش الجنسي مشكلة اجتماعية لها ماض طويل وتأريخ قصير ...، وهو أحد أشكال العنف الجنسي الموجه ضد الضحية مهما كان جنسها (ذكر أو أنثى) – وإن كانت الإناث أكثر عرضة له من الذكور- ،ويحدث التحرش في سياق التفاعلات اليومية للأفراد داخل المجالات والسياقات الاجتماعية المختلفة سواء كانت أماكن عمل أو الشوارع أو حتى المؤسسات التعليمية التربوية هذه الأخيرة التي عرفت انحرافا ملحوظا عن أهدافها .

فالمدرسة مؤسسة تربوية نظامية رسمية وأحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تتكفل بتربية الطفل لا يقتصر دورها على التعليم بل تتعدى وظيفتها إلى التربية وغرس المبادئ الأخلاقية وقيم ومعايير المجتمع الذي ينتمون إليه ،وقد تأثرت المدرسة بالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي مست أنساق المجتمع فتأثر دورها وظهرت جملة من الانحرافات مثل التدخين وتعاطي المخدرات والعنف المدرسي الذي أخذ أشكالا متعددة منها التحرش الجنسي الذي تفشى بمؤسساتنا التعليمية بمختلف أطوارها الابتدائي ،المتوسط (الإعدادي) ،الثانوي .

ولأن التحرش الجنسي من الجرائم الجنسية التي يأبى المجتمع إلا السكوت عنها وتغليفها بطابع من المحرم والعيب الذي لا يجب الخوض فيه فإن غالبية ضحايا هذه الجريمة يلتزمون الصمت حيالها لكونها مازالت من الجرائم الطابو لارتباطها

بالجنس وقد شهدت المدارس الجزائرية بمختلف أطوارها ارتفاعا في حالات التحرش الجنسي ضد التلميذات بالرغم من عدم وجود أرقاما حقيقية خاصة بالظاهرة لخصوصية الجريمة باعتبارها من الظواهر الطابو ومن الجرائم المسكوت عنها

انطلاقا مما سبق حاولنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن أثر التغيرات السوسيوثقافية في وقوع تلميذات الطور الابتدائي ضحايا للتحرش الجنسي داخل المدرسة كما سلطنا الضوء على نتائج ثقافة عدم التبليغ سواء من قبل الأولياء أو الضحايا أنفسهم وانطلاقا مما سبق نطرح التساؤل العام : ماهي العوامل التي جعلت تلميذات المدرسة الابتدائية بالجزائر يقعن ضحية للتحرش الجنسي ؟

ومن التساؤل العام نطرح التساؤلين التاليين :

-هل للعوامل السوسيوثقافية علاقة وقوع التلميذات ضحية للتحرش الجنسي داخل المدرسة ؟

كيف تساهم ثقافة عدم التبليغ في جعل التلميذات ضحية للتحرش الجنسي داخل المدرسة ؟

- **فرضيات الدراسة :**

للعوامل السوسيوثقافية علاقة في وقوع التلميذات ضحية للتحرش الجنسي داخل المدرسة .

ثقافة عدم التبليغ تجعل التلميذات ضحية للتحرش داخل المدرسة.

2- أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- الكشف عن واقع ظاهرة التحرش الجنسي في المدارس الابتدائية الجزائرية .

- الكشف عن الأسباب والعوامل الاجتماعية التي تجعل الطفل ضحية للتحرش الجنسي في المدرسة .

- التعرف على دور العوامل السوسيوثقافية التي تجعل الطفل يقع ضحية للتحرش الجنسي في المدرسة .

- اكتشاف أثر ثقافة عدم التبليغ في جعل التلميذ أو التلميذة ضحية للتحرش الجنسي داخل المدرسة

3- أهمية الدراسة:

ترجع أهمية هذه الورقة البحثية إلى:

- لفت الانتباه إلى خطورة ظاهرة التحرش الجنسي على تلاميذ الطور الابتدائي باعتبارهم أطفالا لأن طفل اليوم هو رجل الغد وانه مستقبل هذا الوطن والأمة .

- لفت الانتباه إلى الآثار السلبية لثقافة عدم التبليغ وأن صمت الضحية يؤدي إلى تمادي الجاني .

- الخروج ببعض التوصيات التي تفيد الأسرة والمدرسة باعتبارهما مؤسستين هامتين من مؤسسات التنشئة الاجتماعية

- الخروج بنتائج تفيد الجهات المختصة في محاولتها للحد من ظاهرة التحرش الجنسي في المدارس .

4- مقاربة مفاهيمية لمصطلحات الدراسة :

4-1- تعريف التحرش:

التحرش لغة :التحرش في اللغة العربية له عدة معاني جاء في لسان العرب لابن منظور حرش:**الحَرْش والتّحريش** :إغراؤك الإنسان والأسد ليقع بِقرْنِه.و**حَرَّشَ** بينهم: أفسد وأغرى بعضهم ببعض .وفي الحديث :أنه نهى عن التَّحريش بين البهائم ،هو الإغراء وتهييج بعضها على بعضكما يُفعل بين الجمال والكباش والديوك وغيرها.والحَرْشُ:ضرب من البَضْع وهي مُستلقية .و**حَرَشَ** المرأة **حَرْشاً** جامعها وهي مستلقية على قفاها [1]

من خلال التعريف اللغوي الذي جاء في لسان العرب نستخلص أن التحرش له عدّة معاني منها الإغراء والإفساد والتهييج كما يُقصد به أيضا المواقعة الجنسية وكلها من أفعال المتحرش بضحيته .

التعريف الاصطلاحي: يُعرف التحرش الجنسي بالأطفال ":بأنه تعرض الطفل إلى مشاهد فاضحة أو صور عارية أو تعمد إثارته بأي شكل من الأشكال كتعمد ملامسة جسده بالإضافة إلى الاعتداء الجنسي المباشر عليه في صوره المعروفة الطبيعي منها والشاذ[2] .

كما يعرف أيضا :بأنه كل إثارة يتعرض لها الطفل عن عمد وذلك بتعرضه للمشاهد الفاضحة او الصور الجنسية او العارية أو غير ذلك من مثيرات كتعمد ملامسة أعضائه التناسلية أو حثه على لمس أعضاء شخص آخر أو تعليمه عادات سيئة كالاستمناء مثلا ،وعادة ما يلجأ الجناة إلى ارتكاب هذه الجريمة ضد صغار السن اعتقادا منهم أنهم لن يستطيعوا التعبير عما يحدث لهم[3] .

وعرفته الأمانة العامة للأمم المتحدة في الوثيقة الرسمية (ST /SGB /2008/5) بأنه :"كل ماهو غير مرحب به من تلميح جنسي أو طلب أداء خدمة جنسية ،أو سلوك أو إيماءة لفظية أو جسدية ذات طابع جنسي ،أو أي سلوك ذي طابع جنسي يمكن اعتباره أو توقعه منطقيا كسبب لإهانة الآخرين أو إذلالهم "[4]

من خلال التعريفين السابقين نخلص إلى أن التحرش هو عبارة عن إثارة جنسية يتعرض لها الطفل القاصر وتأخذ عدة أشكال الهدف منها استغلاله من قبل المُتحرش الذي غالبا ما يكون بالغا وله سلطة لإشباع رغباته الجنسية مستغلا صغر سنه وقصوره .

---

[1] ابن متظور،(2008)،لسان العرب ، اعتنى به :خالد رشيد القاضي ،ط1 ، دار الأبحاث، الجزائر ،ص114.

[2] محمد مرسى محمد مرسى،(2007)،التحرش الجنسي بالأطفال،مجلة التربية قطر،العدد162، ص198.

[3] أمال نياف،(2013)،الجريمة الجنسية المرتكبة ضد القاصر –الاغتصاب والتحرش الجنسي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستيرفي قانون العقوبات والعلوم الجنائية ،كلية الحقوق ،جامعة قسنطينة ،ص108.

[3] سحر فؤاد مجيد ،(2017)،جريمة التحرش الجنسي بالأطفال عبر الانترنت (دراسة في القانون الأمريكي والعراقي)،المجلة الأكاديمية للبحث القانوني ،ع خ،ص305.

التعريف الإجرائي: يقصد بالتحرش الجنسي في هذه الدراسة ا هو كل سلوك متعمد يحمل إثارة جنسية يوجه لتلميذات الطور الابتدائي يستغل من خلاله الجاني قصورهن وعدم تميزهن فيمارس المتحرش أفعالا مخلة للحياء كملامسة أماكن حساسة في أجسامهن او تحريضهن على لمس أعضاء المتحرش

4-2-التلميذ:

تعريف ومعنى كلمة تلميذ في معجم المعاني الجامع [5]

التلميذ : تلميذ (اسم)الجمع تلامذة وتلاميذ

*التلميذ :*خادم الأستاذ من أهل العلم أو الفن أو الحرفة ،والتلميذ من لزم شخصا ليتعلم منه علما او حرفة

وفي لسان العرب جاء **تلمذ :التلاميذُ** :الخَدَمُ والأتْباع،واحدهم تِلميذٌ[6]

طالب العلم ،وخصّه أهل العصر بالطالب الصغير في المراحل الدراسية الأولى تلميذ في مدرسة ابتدائية،صبي يتعلم صنعة أو حرفة.

ومن خلال التعريفين السابقين نستخلص أن معنى التلميذ هو كل شخص سخر نفسه لخدمة المعلم أو الأستاذ سواء كان المعلم او الأستاذ من أهل العلم او الفن أو الحرفة .

التعريف الاصطلاحي : هو من لزم مُعلما ليساعده ويوجهه أثناء اكتساب وبناء تعلماته كما يقصد به اصطلاحا ذلك الفرد الذي يتابع دراسته في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة (الإعدادية)أو الثانوية ،ويمكن أن نسميه بالطالب الصغير.

التعريف الإجرائي : من خلال دراستنا فإن التلميذ هو كل طفل يزاول دراسته بالمدرسة الابتدائية من التحضيري إلى السنة الخامسة ويتراوح سنه من 5إلى 12 سنة .

4-3- التغير الاجتماعي:

التعريف الاصطلاحي للتغير الاجتماعي :

إن اصطلاح change يعني :انتقال أي شيئا أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى ،أو هو ذلك التعديل الذي يتِم في طبيعة او مضمون أو هيكل شيء أو ظاهرة .

ويُقصد باصطلاح Social الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين .

أما مصطلح التغير الاجتماعي Changement Social فإنه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتِم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية او في المؤسسات أو التنظيمات او في الأدوار الاجتماعية[7].

[5] معجم المعاني الجامع ،مشتقات وتحليل تلميذ ،الرابط :www.almaany.com

[6] ابن منظور ،لسان العرب ،ج2،دار الأبحاث ، الجزائر ط1، 2008، ص42.

التعريف السوسيولوجي للتغير الاجتماعي :

يعرف عاطف غيث التغير الاجتماعي بأنه: " التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة [8]

التعريف الإجرائي: نقصد بالتغيرات السوسيوثقافية هي كل التحولات الاجتماعية والثقافية التي حدثت في النظم والأنساق الاجتماعية وأحدثت تأثيرا وتغيرا في بناء ووظيفة كل نظام ونسق خلال فترة زمنية معينة .

4-4- ثقافة عدم التبليغ:

التعريف الإصطلاحي :

يقصد بها رفض الوالدين وامتناعهما عن تبليغ وإخبار السلطات القضائية المختصة بما وقع على أطفالهم من عنف واعتداء جسديا كان أم جنسي وهذا راجع لغياب الوعي من جهة والخوف من نظرة العار التي ستطال الأسرة وتؤثر على مكانتها وعلاقاتها الاجتماعية مع الآخرين[9].

التعريف الإجرائي:

نقصد بثقافة عدم التبليغ في دراستنا هذه هو امتناع الوالدين عن التبليغ ضد من أجرم في حق أبنائهم، سواء كان ذلك تحرش جنسي أو اعتداء جنسي، وذلك خوفا من الفضيحة والعار والوصم الاجتماعي بصفة عامة، وبالخصوص بما يتعلق بالفتاة من خلال الخصوصيات السوسيوثقافية التي يفرضها المجتمع.

4-5- المدرسة:

التعريف الإصطلاحي

هي مؤسسة اجتماعية اتفق الجميع على إنشائها بقصد المحافظة على الثقافة ونقلها من جيل إلى جيل آخر، كما أنها تقوم بتوفير الفرص المناسبة للطفل كي ينمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا على المستوى المناسب الذي يتفق مع ما يتوقعه المجتمع من مستويات وما يستطيعه الفرد[10].

التعريف الإجرائي:

---

[7] لطيفة طبال،(2012)،التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد8،جامعة سعد دحلب البليدة ،الجزائر ،ص407.

[8] نفس المرجع السابق،ص409.

[9] آسية بن عيدة،(2019/2018)، العنف الممارس ضد الأطفال: الاعتداءات الجسدية والجنسية نموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة البليدة2، ص18.

[10] زينب ابراهيم الزعبي،(د ت)، علم الاجتماع العائلي، كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، ص ص 31-32.

إجرائيا يمكن أن نعرف المدرسة بأنها مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، تهدف إلى تربية الفرد وتبلور شخصيته من جميع الجوانب والمجالات، وكذلك تلقينه مختلف المبادئ والأطر.

5- الأسس المنهجية للدراسة:

5-1- المناهج المستخدمة في الدراسة:

5-1-1- المنهج الوصفي: هو منهج علمي يقوم أساسا على وصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة ،على أن تكون عملية الوصف تعني بالضرورة تتبع هذا الموضوع ومحاولة الوقوف على أدق جزئياته وتفاصيله،والتعبير عنها تعبيرا كيفيا وذلك بوصف حال الظاهرة محل الدراسة ،أو كميا وذلك عن طريق الأعداد والتقديرات والدرجات التي تعبر عن وضع الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر[11]

ولقد استعنا في دراستنا هذه بالمنهج الوصفي وذلك انطلاقا من وصف ظاهرة التحرش الجنسي بالمدارس الابتدائية من حيث خصائصها و أشكالها والعوامل التي كانت وراء حدوثها.

5-1-2-منهج دراسة حالة:

يُعرف منهج دراسة حالة بانه دراسة متعمقة لنموذج واحد قد تكون فردا أو مؤسسة أو مجتمعا أو أكثر لعيِّنة يقصد منها الوصول إلى تعميمات إلى ماهو أوسع عن طريق دراسة نموذج مختار[12]

كما يُعرف بانه أسلوب يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد من الحالات وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يُشبهها من ظواهر[13]

وتم توظيف هذا المنهج في هذه الدراسة من خلال إجراء مقابلات مع أولياء المبحوثين أو أحد أقاربهم كل على حدى، وكل ذلك من أجل الكشف عن أهم العوامل التي جعلت من تلميذات المدارس الابتدائية ضحايا للتحرش الجنسي. كما أن طبيعة هذا الموضوع والذي يدخل في نطاق الطابوهات يستدعي هذا النوع من المناهج.

5-2- التقنيات المستعملة في الدراسة:

5-2-1-الملاحظة:

تعرف الملاحظة أنها إحدى الأدوات الأساسية لجمع البيانات في البحوث النوعية(الكيفية)، وتكون الملاحظة ضرورية لوجود بعض المواقف التي يصعب على الباحث استخدام الوسائل الأخرى لجمع البيانات فيها[14].

---

[11] أحمد عياد ،(2009) ،مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ،ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزاير ،ص61.

[12] محمد دواودي وعبد اللطيف قنيعة،(2015)،الإجراءات المنهجية المستخدمة في البحوث النفسية والتربوية التطبيقية،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ،العدد9،ص124.

[13] نادية عيشور وآخرون،(2017) ،منهجية البحث في العلوم الاجتماعية ،دط ،مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع ، ،الجزائر،ص220.

[14] ماجد محمد الخياط، (2010)، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية،ط1،دار الراية للنشر والتوزيع الأردن، 643.

ولقد تم الاستعانة بالملاحظة في موضوع دراستنا وذلك انطلاقا من ملاحظة سمات المبحوثين وطريقة كلامهم لباسهم وتصرفاتهم ومظهرهم بشكل عام.

5-2-2-المقابلة:

تعرف المقابلة على أنها لقاء يتم بين الشخص المقابل(الباحث أو من ينوب عنه) والذي يطرح مجموعة من الأسئلة على الأشخاص المستجيبين وجها لوجه، ويقوم الباحث أو المقابل بتسجيل الإجابات وتدوينها على الاستمارات، ومن هنا لابد من طرح الأسئلة بطريقة واضحة بعيدة عن الغموض والحيرة وبعدها تسجيل الإجابات بدقة كما وردت على لسان المستجيب، ويفضل أن يتم التسجيل مباشرة خلال المقابلة[15].

ولقد تم الاستعانة على تقنية المقابلة كونها التقنية المناسبة لموضوع الدراسة، وذلك من أجل الكشف عن أهم الأسباب والعوامل الكامنة وراء حدوث ظاهرة التحرش الجنسي ضد التلاميذ في المؤسسات التعليمية.

5-3- العينة القصدية:

وهذا النوع من العينات توضح خصائص مجموعات جزئية محددة، حيث يختار الباحث الأفراد الغنيين بالبيانات والمعلومات بشكل مقصود، وتيسر إجراء مقارنات بين المجموعات المختلفة[16].

وقد تمثلت العينة في 05 حالات من التلاميذ يدرسون في ابتدائيات مختلفة من ولاية عين الدفلى، حيث تكلمنا مع أهلهم لأنهم لا يستوعبون تماما ماذا حدث معهم، كما أن الحصول على العينة لم يكن بالأمر الهين، حيث أن المعرفة الشخصية لعبت دور كبير في ذلك.

6- تقديم الحالات وتحليلها سوسيولوجيا :

الحالة الأولى:

أسماء فتاة تبلغ من العمر 09 سنوات تدرس السنة الرابعة ابتدائي، حسب تصريح والدتها(السيدة: ك) فإن ابنتها تعرضت للتحرش الجنسي في المدرسة من طرف الحارس حينما طلبت من المعلمة أن تسمح لها بالخروج إلى المرحاض، ليصطدم بها الحارس وبدأ يلامسها في مناطق حساسة من جسمها(الثديين، الفخذ....)، لكن من حسن الحظ أن أسماء صدته وسارت مسرعة نحو قسمها، وهي خائفة من تلك التصرفات.

حسب تصريح والدة أسماء أن المدرسة بعدما كانت مكان مقدس، يأمن فيه على الأبناء أصبح في وقتنا الحالي مقر لوقوع الأبناء ضحايا لمختلف الاعتداءات.

عند سؤال الوالدة هل رفعت شكوى قضائية أو قامت بتبليغ إدارة المدرسة على هذا الحارس أجابت: بأنها لم تفعل ولم تبلغ إدارة المدرسة وذلك خوفا على ابنتها من العار والفضيحة، فقط أنها قدمت إنذارا شفويا للحارس بعدم اقترابه بتاتا من ابنتها الصغيرة. وهددته انه في حال تكرار هذا التصرف المشين ستضطر لرفع دعوى قضائية .

---

[15] أحمد حسين الرفاعي،(2005)، مناهج البحث العلمي، دار وائل للنشر،ط4، الأردن، ص 203.

[16] ماجد محمد الخياط،(2011)، أساليب البحث العلمي، دار الراية للنشر والتوزيع،ط1، الأردن، ص 202.

التحليل السوسيولوجي والتعليق على الحالة الأولى :

باعتبار المدرسة مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي من خلالها يتعلم الطفل مختلف المبادئ والقيم الاجتماعية التي تبلور شخصيته ، أصبحت اليوم قداستها ومكانتها تتراجع وذاك بفعل التغيرات السوسيوثقافية التي عرفها مجتمعنا الجزائري، إننا نجد أن الطفل داخل المدرسة أصبح يتعرض لأبشع أنواع العنف بما في ذلك التحرش الجنسي بمختلف أنواعه وأشكاله، وهذا ما حصل مع أسماء، وما زاد في تفاقم المشكلة التزام الضحية الصمت وذلك نظرا لغياب ثقافة عدم التبليغ حيال هذا النوع من الجرائم، المرتبطة في مجتمعنا الجزائري بالحشمة والعار والفضيحة، فحسب تصريح والدة المبحوثة تبقى هذه الأمور تدخل في دائرة **الخصوصيات**_المرتبطة بثقافة المجتمع **وعاداته والتي يجب أن تبقى** طي الكتمان ولا يمكن التبليغ عنها ، لكن هذا للأسف الشديد ما يزيد الطين بله فالتحرش الجنسي المسكوت عنه يتحول مع مرور الوقت إلى اعتداء جنسي.

الحالة الثانية:

خديجة طفلة تبلغ من العمر 10 سنوات تدرس السنة الخامسة ابتدائي حسب تصريح أخت الضحية باعتبارها زميلة لي أن شقيقتها الصغرى كانت ضحية تحرش الجنسي من طرف معلمها وتمثل في مضايقات جنسية، وذلك نظرا لأن أختها ذات قوام يظهر بأنها أكبر من سنها، بالنسبة للمضايقات التي كانت تتعرض لها خديجة هي أن معلمها دائما يلامسها بعصاه في مناطق حساسة من جسدها كالخسر والثديين...إلخ

وعند سؤال أخت الضحية: هل بلغتم على الجريمة أو رفعتم شكوى ضد المعلم المتحرش لإدارة المدرسة أجابت لا فقط قدمنا طلبا لتحويل خديجة إلى قسم آخر، وذلك من أجل تجنب أي مشاكل تسيء لسمعة أختها،وخوفا من أن يحقد الأستاذ عليها .

التحليل السوسيولوجي والتعليق على الحالة الثانية :

في هذه الحالة نجد أنه من المفروض أن يكون المعلم هو القدوة الحسنة للتلاميذ باعتباره حامل لرسالة التربية والتعليم "**قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا** ".

لكن للأسف الشديد نجد أن **مكانة** المعلم في وقتنا الحالي وبفعل التغيرات والتحولات العميقة التي شهدها مجتمعنا الجزائري والمنظومة التعليمية الجزائرية بصفة خاصة، تراجعت قدوسيته (المعلم)فقد أصبحنا في الكثير من الأحيان نسمع عن التحرش الذي أصبح موجود في مؤسسة المدرسة التي من المفروض أنها تحظى بالكثير من الامتيازات العلمية والدينية والثقافية وحتى الصحية التي تجعل الطفل يشعر بالأمان والطمأنينة وهذا ما حصل مع حالة خديجة.

في المقابل نجد أن في الكثير من الأحيان أن غياب ثقافة عدم التبليغ تبقى أحد الأسباب في تزايد معدلات التحرش الجنسي ضد الأطفال القصر في المؤسسات التعليمية.

الحالة الثالثة:

حنان طفلة تبلغ من العمر 08 سنوات تدرس السنة الثالثة ابتدائي، حسب تصريح أخ الضحية باعتباره زميل لي فإن أخته تعرضت للتحرش الجنسي من طرف حارس المدرسة بالنسبة للتحرش الجنسي الذي تتعرض له حنان هو التحرش الجنسي اللفظي اليومي وذلك بقول مصطلحات جنسية بذيئة، جعلت الضحية تضيق ذرعا من تصرفات هذا الحارس فأخبرت أخوها عن ذلك.

لكن رغم ذلك بقيت القضية في طي الكتمان والسرية فقط تقديم إنذار شفهي للحارس من طرف أخ الضحية.

التحليل السوسيولوجي والتعليق على الحالة الثالثة :

بفعل التغيرات والتحولات الاجتماعية التي يعرفها مجتمعنا الجزائري، طغت عليه العديد من المتغيرات التي مست القيم والعادات والتقاليد، فبينما كانت المدرسة في وقت مضى وليس بالبعيد المنزل الثاني الذي يؤمن فيه على الأبناء، أصبحت اليوم بيئة خصبة للعديد من الانحرافات منها التحرش الجنسي بالتلاميذ، وهذا ما حصل مع حالة حنان، وهنا نعود إلى فكرة مفادها أن هذا النوع من الجرائم يرتبط ارتباطا وثيقا بسبب غياب العقاب الرادع للجناة(المتحرشين)، وذلك في ظل غياب ثقافة عدم التبليغ من طرف الأولياء التي تعتبر في نظرهم وصم اجتماعي لأبنائهم ويؤثر عليهم مستقبلا فحسب رأيهم أن التزام الصمت يدرء عنهم العديد من المشاكل هم في غنى عنها خاصة فيما يتعلق بسمعة البنت .

الحالة الرابعة:

سلمى طفلة تبلغ من العمر 10 سنوات تدرس السنة خامسة ابتدائي، حسب تصريح والد الضحية أن ابنته تعرضت للتحرش الجنسي من طرف معلمها وذلك عن طريق رسم وكتابة الأعضاء التناسلية لها ومغازلتها، إذ أن سلمى تضايقت كثيرا من هذه التصرفات بحكم أنها كانت تعلم ما هو ممنوع، وعليه أخبرت والدتها بتصرفات معلمها معها .

عند سؤال والد المبحوثة هل قمت بتقديم شكوى ضد هذا المعلم أجاب لا فقط تغيير ابنته من قسمها وتقديم توبيخ وحصول شجار بينه وبين المعلم.

التحليل السوسيولوجي والتعليق على الحالة الرابعة:

لقد طغت الفردانية والأنانية وحب الذات على المجتمع الذي نعيش فيه ، فجميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية أصبحت تعرف بما يسمى بالقوقعة والاجتماعية فغابت النصيحة وطغت البراغماتية وكثرت المصالح وكل ذلك راجع إلى التغير الاجتماعي السريع الذي عرفه المجتمع الجزائري.

فبينما كان المعلم في المدرسة هو الأب الثاني الذي يؤمن الأولياء عليه باعتباره يقدم رسالة سامية للأبناء فقد كان يعتبر المرشد والموجه والناصح، لكن للأسف الشديد نجد أن هذه المهمة قد تلاشت في وقتنا الحاضر والدليل على هذا ما وقع مع سلمى.

حيث أن ثقافة عدم التبليغ كان لها دور كبير في تفاقم هذه المشكلة الاجتماعية داخل المدارس الاجتماعية.

الحالة الخامسة:

ندى طفلة تبلغ من العمر 10 سنوات تدرس السنة خامسة ابتدائي، هذه الحالة حسب تصريح أختها أنها تعرضت للتحرش والإساءة الجنسية من طرف حارس المدرسة، بالنسبة لنوع التحرش فقد شمل اللفظي وحتى محاولة الاعتداء الجنسي، تعود حيثيات هذه القضية إلى أن ندى في بادئ الأمر كانت تتعرض للتحرش اللفظي ليتحول بعد فترة إلى الملامسات الجسدية وينتهي الأمر الى محاولة الاعتداء عليها جنسيا وهي في طريقها إلى المرحاض من طرف هذا الحارس، لكن من حسن حظها استطاعت الهروب منه.

عند سؤال أختها حول تقديم شكوى ضد هذا الحارس أجابت لا فقط توجيه توبيخ وانذار من طرف والد الضحية.

التحليل السوسيولوجي والتعليق على الحالة الخامسة :

إن هذه الحالة تعرضت لأبشع أنواع التحرش الجنسي، فبعدما كان مجرد تحرش لفظي تحول إلى تحرش عن طريق الملامسة ليصل في الأخير إلى محاولة الاعتداء الفعلي على الضحية، وهنا نعود إلى ذكاء الجاني في استدراج ضحيته وذلك من خلال تنفيذ خطته الدنيئة التي بدأت بالشيء اللفظي ثم السطحي ثم المحاولة الفعلية، وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى غياب العقاب الرادع والمراقبة الفعلية داخل المؤسسات التعليمية. بالإضافة إلى غياب ثقافة عدم التبليغ التي دائما تسبب هاجسا كبيرا بالنسبة للأسر الجزائرية وبالخصوص ما يتعلق بالجنس، حيث نجد أن معظم الأسر الجزائرية تخاف من هذا الأمر وخاصة إذا تعلق الأمر بالفتاة نفسها ففي نظرهم إفشاء هذه الجريمة يبقى وصمة عار تلاحقها وتدينها أينما كانت وأينما وجدت.

7- النتائج العامة للدراسة:

- إن جميع الجناة(المتحرشين جنسيا) استغلوا ضحاياهم، وذلك من خلال اغتنام عدم اكتمالهم ونضجهم العقلي والجسدي.

- غياب التربية الجنسية ساهم إلى حد كبير في تفشي ظاهرة التحرش الجنسي وسط المؤسسات التعليمية، حيث أن الجناة يستغلون هذا الجانب من أجل تنفيذ مخططاتهم الجنسية الدنيئة.

- إن التحولات والتغيرات الاجتماعية العميقة التي عرفها المجتمع الجزائري، أدت إلى تغير القيم والعادات والتقاليد، هذه الأخيرة التي أثرت على السلم القيمي وأتاحت الفرصة لظهور العديد من المشكلات الاجتماعية بما في ذلك ظاهرة التحرش الجنسي بالتلاميذ في المؤسسات التعليمية.

- غياب ثقافة عدم التبليغ حيال هذا النوع من الجرائم، المرتبطة في مجتمعنا الجزائري بالحشمة والعار والفضيحة، والتي تبقى في طي الكتمان والسرية، حيث نجد أن معظم الأسر الجزائرية تخاف من هذا الأمر وخاصة إذا تعلق الأمر بالفتاة نفسها ففي نظرهم إفشاء هذه الجريمة يبقى وصمة عار تلاحقها وتدينها أينما كانت وأينما وجدت، لكن هذا للأسف الشديد ما يزيد الطين بله فالتحرش الجنسي المسكوت عنه يتحول مع مرور الوقت إلى اعتداء جنسي.

غياب العقاب الرادع حيال هذا النوع من الجرائم (التحرش الجنسي ضد الأطفال القصر في المؤسسات التعليمية) يجعل هذه الجريمة تتحول إلى اعتداء جنسي.

8- التوصيات:

بناء على نتائج هذه الورقة البحثية فإننا نوصي بمايلي:

- تقديم حصص تربوية وتوعوية داخل المدارس لتوعية التلاميذ بمخاطر وآثار التحرش الجنسي.

- تفعيل موضوع التربية الجنسية داخل المدارس الجزائرية، ولما لا إدراجها كمادة تدرس في المؤسسات التعليمية حتى يتسنى للتلاميذ كسب ثقافة جنسية تجعلهم على وعي بمخاطر الجرائم الجنسية بصفة عامة والتحرش الجنسي بصفة خاصة.

- تفعيل دور الطب المدرسي واستحداث منصب الأخصائي النفسي والاجتماعي في المدارس الابتدائية لتوجيه الطفل ومتابعته نفسيا واجتماعيا وبالخصوص المتعرضين للتحرش الجنسي.

- تفعيل دور الخطاب المسجدي من خلال التكلم عن مختلف أشكال العنف الجنسي التي يتعرض لها الطفل في جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية حتى يتسنى للأولياء معرفة مدى خطورة ذلك على أبنائهم نفسيا واجتماعيا.

- على الأولياء الذين تعرض أبناءهم للتحرش الجنسي التبليغ عن الجاني حتى يتلقى العقاب الرادع ويكون عبرة لمن يفكر التحرش بالأطفال بصفة عامة وداخل المؤسسات التعليمية بصفة خاصة.

- ضرورة التواصل الدوري مع أولياء التلاميذ وجميع القائمين على المدرسة حتى يتسنى لهم معرفة أهم المشكلات التي يعاني منها أبنائهم ويسهل حلها.

- تفعيل دور وسائل الإعلام في التنبيه لخطورة التحرش الجنسي ضد الأطفال وتأثيراتها السلبية المادية والمعنوية على الطفل والأسرة والمجتمع .

الخاتمة :

لم يقتصر التحرش الجنسي على الشارع وأماكن العمل والأسواق، بل اخترق أسوار المؤسسات التربوية بكل أطوارها بما فيها المدارس الابتدائية، ومن خلال دراستنا هذه فقد توصلنا إلى أهم العوامل التي ساهمت في وقوع تلميذات المدارس الابتدائية ضحايا للتحرش الجنسي وقد استغل المتحرش الذي يكون أحيانا عاملا بسيطا (حارس في المدرسة) وغالبا ما يكون أستاذا تخلى عن دوره في التربية والتعليم عندما فقد ضميره ليصبح مجرما في حق البراءة مستغلا قصور الضحية تارة وجهلها بكل ما يتعلق بالتربية الجنسية تارة أخرى إضافة إلى غياب ثقافة عدم التبليغ من أولياء الضحية خوفا من الوصم الاجتماعي لابنتهم مما يؤكد أن جريمة التحرش الجنسي لا تزال من الجرائم الطابو والمسكوت عنها وقد جاءت نتائج هذه الدراسة لتؤكد ذلك .وعلية فإننا نؤكد بوجوب تضافر جهود جميع الجهات لمزيد من الدراسات التي تبحث في الظاهرة بغية الوقوف على أسبابها والعوامل المؤدية لها للحد من انتشارها وحماية أبنائنا من آثارها النفسية والمجتمعية.

قائمة المراجع والمصادر :

1 . ابن متظور،(2008)،لسان العرب ، اعتنى به :خالد رشيد القاضي ،ط1 ، دار الأبحاث، الجزائر.

2- أحمد عياد ،(2009) ،مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ،ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.

3- آسية بن عيدة،(2019/2018)، العنف الممارس ضد الأطفال: الاعتداءات الجسدية والجنسية نموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة البليدة2.

4- أمال نياف ،(2013)، الجريمة الجنسية المرتكبة ضد القاصر-الاغتصاب والتحرش الجنسي- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في قانون العقوبات والعلوم الجنائية ،كلية الحقوق ،جامعة قسنطينة .

5- زينب إبراهيم الزعبي،(د ت)، علم الاجتماع العائلي، كلية الآداب، جامعة بنها، مصر.

6- سحر فؤاد مجيد ،(2017)،جريمة التحرش الجنسي بالأطفال عبر الانترنت (دراسة في القانون الأمريكي والعراقي)،المجلة الأكاديمية للبحث القانوني ،ع خ. أحمد حسين الرفاعي،(2005)، مناهج البحث العلمي، دار وائل للنشر،ط4، الأردن.

7- لطيفة طبال،(2012)،التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد8،جامعة سعد دحلب البليدة ،الجزائر.

8- ماجد محمد الخياط، (2010)، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية،ط1،دار الراية للنشر والتوزيع الأردن.

9- ماجد محمد الخياط،(2011)، أساليب البحث العلمي، دار الراية للنشر والتوزيع،ط1، الأردن.

10- محمد دواودي وعبد اللطيف قنيعة،(2015)،الإجراءات المنهجية المستخدمة في البحوث النفسية والتربوية التطبيقية،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ،العدد9.

11- نادية عيشور وآخرون،(2017) ،منهجية البحث في العلوم الاجتماعية ،دط ،مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع ،الجزائر.

12- معجم المعاني الجامع ،مشتقات وتحليل تلميذ ،الرابط :www.almaany.com

التحرش الجنسي على الأطفال أثاره النفسية والانفعالية والاجتماعية

- دراسةحالة لطفل يبلغ من العمر 9 سنوات-

Sexualharassment of children, itspsychological, emotional and social effects

- Case study of a 9 yearsoldchild -

طالب حنان — **دريسي سمية**

أستاذ التعليم العالي — **طالبة دكتوراه**

علم النفس العيادي — **علم النفس العيادي**

- جامعة قاصدي مرباح –ورقلة الجزائر

ملخص الدراسة:تمثل مرحلة الطفولة القاعدة الأساسية لبناء شخصية الفرد، فقد اجمع الباحثون على ضرورة الاهتمام بالطفل وحمايته، فأي تجربة مؤلمة قد تنعكس سلبا علىسيرورة نموه مما ينتج أثارا وخيمة على الطفل، ما لوحظ في الآونة الأخيرة الانتشار الرهيب لظاهرة التحرش الجنسي بكل أنواعه وعلى جميع فئات المجتمع خاصة على الأطفال خطورة هذه الظاهرة وحساسية الفئة المستهدفة دفعتنا للقيام بهذه الدراسة، و لمعرفة الآثار النفسية والانفعالية والاجتماعية الناجمة عن التحرش الجنسي على الأطفال وانعكاساتها، وضرورة التكفل النفسي المبكر لهؤلاء الأطفال للتخفيف من ألامهم و للحد من تفاقم حالتهم. وللبحث في الموضوع أكثر قمنا بطرح التساؤل التالي:

- ماهي الآثار النفسية والانفعالية والاجتماعية للطفل المتعرض للتحرش الجتسي؟
- وماهي انعكاسات هذه الظاهرة على سلامة نمو وبناء **شخصية الطفل؟**

وافترضنا:

- **نتوقع وجود أثار نفسية وانفعالية واجتماعية للطفل المتعرض للتحرش الجنسي.**
- **نتوقع انعكاس هذه الظاهرة على سلامة نمو وبناء شخصية الطفل.**

استخدمنا في دراستنا المنهج العيادي لملائمته لطبيعة الموضوع واستعملنا المقابلة واختبار رسم الشخص ورسم العائلة كأدوات مناسبة للتشخيص وجمع المعلومات، تمثلت عينة الدراسة في طفل يبلغ من العمر 9 سنوات.

- **أسفرت نتائج الدراسة على وجود اثأر نفسية وانفعالية واجتماعية على الطفل المتحرش به جنسيا مما ينعكس سلبا على سيرورة نموه وتكوين شخصيته.**

الكلمات المفتاحية: التحرش الجنسي، التحرش الجنسي بالأطفال، أثار النفسية، أثار انفعالية،أثار اجتماعية.

Abstract

Childhood is the basic foundation for building an individual's personality. Researchers have agreed on the need to take care of and protect the child, hence any traumatic experience may have a negative impact on his development process, which results in severe consequences for the child. It has recently been observed that the phenomenon of sexual harassment of all kinds and on all social groups, especially children, is spreading significantly. The seriousness of this phenomenon and the sensitivity of the target group have prompted us to carry out this study, as well as to learn about the psychological, emotional and social effects of sexual harassment on children and its implictions, in addition to show the need for early psychological care of these children in order to alleviate their pain and reduce the ircondition. To look into the subject further, we asked the following question:

What are the psychological, emotional and social effects of a child subjected to sexual harassment?

What are the implications of this phenomenon for the healthy development and building of the child's personality?

We assumed:

- -We expect psychological, emotional and social effects for sexually harassed children.
- We expect that the phenomena will have an impact on the child's safety and development of character.

In our study, we used the clinical approach because it is appropriate to the nature of the subject, as we used the interview, observation, person drawing test, family drawing as appropriate tools for diagnosis and information collection. The sample of the study is 9 years old child.

- The study concluded the existence of psychological, emotional and social effects on the sexually harassed child, which reflects negatively on the course of his development and personality building.

Keywords: sexual harassment, sexual harassment on children, psychological effects, emotional effects, social effects.

مقدمة

تعتبر ظاهرة التحرش الجنسي من الظواهر المتواجدة قديما، لكن التناول العلمي لها يعتبر حديثا خاصة في مجتمعاتنا العربية وذلك بسبب ثقافة هذه المجتمعات وعاداتها وتقاليدها ومنظورها لهذه الظاهرة،انتشار ها الرهيب ومخلفاتها الوخيمة على الفرد والمجتمع من كل نواحيه (اجتماعية،اقتصادية،ثقافية....)، جعلتها تصنف من اخطر المشاكل التي تستوجب البحث في أسبابها، ودوافعها وأثارها من اجل الحد من تفاقمها،فهذه الظاهرة لها عدة أشكال، فهناك التحرش الجنسي بالمحارم، وهو ذلك الشكل الذي يظهر داخل الأسرة ويكون طرفاه من الأشخاص الذي تربطهما صلة قرابة أو دم قد تحرم الزواج بينهما، أو درجة من القرابة قد لا تحرم الزواج بينهما، وهناك التحرش الجنسي العام، وهو التحرش الجنسي الذي يتعرض له الطفل في عديد من السياقات سواء في الشارع ووسائل التواصل الاجتماعي أو حتى في المنزل من قبل أشخاص لايعرفهم ويعرفونه.(ايمان، 2004)

فالتحرش الجنسي ليس شرطا أن يكون سلوكا جنسيا معلنا أو واضحا، بل قد يشمل تعليقات ومجاملات غير مرغوب فيها مثل الحملقة، الصفير، والعروض الجنسية، والأسئلة الجنسية الشخصية، إضافة لبعض الإيماءات الجنسية، والرسوم الجنسية واللمسات الغير مرغوب فيها. كلها أشكال من الإيذاء والتحرش الجنسي التي تمارس بها مجموعات قوية هيمنتها على المجموعات الضعيفة وعادة ما يستهدف الأطفال.(الشعيب،2009)

تعد مرحلة الطفولة من المراحل المهمة في عملية النمو لدى الفرد، فقد أكد الباحثون على ضرورة حماية الأطفال من المخاطر والاهتمام بهم من اجل سلامة نموهم مما ينعكس على توازن شخصيتهم وتوازن المجتمع كذلك، مرور هذه المرحلة بتجربة كالتحرش الجنسي والتي تعتبر من الخبرات المؤلمة والصادمة التي يمر بها الأطفال،وتعد من أخطرها كذلك لما لها من تأثيرات وتداعيات مستقبلية خطيرة على الضحية خاصة إذا تكرر الفعل عدة مرات، حيث أن خطورتها لا تقل عن الاعتداء الجنسي المباشر (عبد الرحمن، 2006)

فالتحرش الجنسي بالأطفال هو" عبارة على ممارسة ذو طابع جنسي من قبل شخص بالغ أو طفل أكبر سنا من المتحرش به ويكون التحرش أما بالملامسة أو الاحتكاك المباشر أو الغير المباشر أو عرض الصور أوالأفلام الإباحية على الطفل أو استخدام لغة جنسية أمام الطفل ويكون الطفل أخطر عندما يمارس الجنس بشكل الملامسة والمداعبة على الضحية. (الغامدي، 2015).

تزايد أطفال ضحايا هذه الظاهرة جعلت العديد من الدول تتخذ إجراءات قانونية في حق المتحرش وإجراءات توعوية ووقائية في حق الضحية والأهل، فقد سجلت منظمة الصحة العالمية حوالي 400مليون طفل يعانون من التحرش الجنسي حيث تتراوح أعمارهم بين 2-7 سنوات وأكثرهم ضررا تتراوح أعمارهم بين 3-5 سنوات ونجد 85 بالمئة من الوفيات ناجمة عن انتهاكات وسوء المعاملة ، 71 مليون طفل يعانون من إصابات خطيرة وضحايا لا تعد ولا تحصى من اضطرابات النفسية، أما في الجزائر في عام 2000إلى 2006 سجلت 1969ضحية كان اغلبها أطفال قصر،بينما بلغ عدد الاختطافات المتبوعة بالاعتداء الجنسي أكثر من 76 ضحية،في 2006 أكثر من 1153 حالة تحرش جنسي معلن عليها ضحاياها أطفال تتراوح أعمارهم5- 10 سنوات وفي سنة 2007 تسجيل 1186حالة اعتداء وتحرش جنسي.(غويل.2018)

تفاقم هذه الظاهرة وخطورتها جعلت الكثير من الباحثين قاموا بدراسات مختلفة تمس كل جوانب معاناة الضحايا وكذا التعرف أكثر على التحرش الجنسي وأنواعه وهذا ما جاءت به دراسة(الشعيبي،2009) هدفت إلى دراسة التحرش الجنسي وعقوبته وتوصلت إلى أن التحرش بالفعل أو بالقول أو بالإشارات والإيماءات أو مركبا من الثلاثة متن صور التحرش الجنسي من الناحية الشرعية.

دراسة (Aussiker ,1993): تناولت الآثار السلوكية و النفسية والشخصية والاجتماعية المترتبة على إيذاءالأطفال جنسيا، توصل نتائج الدراسة إلى انه ظهر لديهم قدرا كبيرا من القلق،الاكتئاب، وضعف العلاقات بالآخرين، إضافة إلى نقص تقدير الذات، ونقص الدافعية، والتمركز حول الذات.

دراسة(ROCH ,2000): هدفت إلى معرفة طبيعة العلاقة بين الاعتداء الجنسي على الأطفال والقدرة على تكوين علاقات بين الأشخاص والتكيف النفسي، من ابرز النتائج اعتبار الاعتداء الجنسي على الأطفال مؤشر للتعرف على القدرة في تكوين العلاقات مع المجتمع وتكيف النفسي.

دراسة (Stiller,2001) : هدفت الربط بين التحرش الجنسي حدوث اضطرابات أو سوء الهضم لدى الأطفال، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة وطيدة بين التحرش الجنسي وبين وبعض المتغيرات الفيزيولوجية والنفسية كسوء الهضم ،الإحساس بالخجل والعار الشديد والانطواء على الذات .

دراسة (Walsh, 2004):هدفت إلى الكشف عن الآثار البدنية والنفسية والاجتماعية المترتبة على التعرض الأطفال للاعتداء الجنسي، و أوضحت نتائج الدراسة إلى أن خبرات العنف في الطفولة يمكن أن تكشف خبرات الاعتداء الجنسي لدى الأطفال.

نلاحظ بعد استعراض بعض من الدراسات السابقة أنها تبحث في ظاهرة التحرش الجنسي الممارس على الأطفال ومخلفات هذه الظاهرة نفسيا وانفعاليا واجتماعيا وانعكاساتها على سيرورة نمو الطفل، وهذا ما يتفق مع هدف دراستنا وهو معرفة الآثار النفسية والانفعالية والاجتماعية الناجمة عن التحرش الجنسي بالأطفال، وانعكاساتها على سلامة نمو الطفل، لكن تختلف دراستنا عن الدراسات السابقة في تطبيق أدوات بحث مختلفة فقد طبقنا اختبارات اسقاطية كرسم الشخص والعائلة وذلك من اجل معرفة وتحديد الأعراض التي يعاني منها الطفل نتيجة التحرش الجنسي وكذلك تساعدنا في عملية التشخيص .

أهمية هذه الظاهرة دفعنا **للتساؤل التالي**:

- ماهي الآثار النفسية والانفعالية والاجتماعية للطفل المتعرض للتحرش الجتسي ؟وما هي انعكاسات هذه الظاهرة على سلامة نمو وبناء شخصية الطفل؟.

وافترضنا في دراستنا:

- نتوقع وجود أثار نفسية وانفعالية واجتماعية للطفل المتعرض للتحرش الجنسي.
- نتوقع انعكاس هذه الظاهرة على سلامة نمو وبناء شخصية الطفل.

1- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تناول موضوع حساس ومهم متفشي في مجتمعاتنا خاصة مساسه لفئة الأطفال فالاهتمام بمستقبل الطفل ضمان لمستقبل المجتمع بأكمله، ومن اجل الإسهام في تحقيق حماية ووقاية للأطفال وأيضا معرفة مخلفات والآثار الناجمة عن التحرش الجنسي وزيادة الوعي في المجتمع وتسليط الضوء على مشكلة تعتبر من أهم المشاكل في الآونة الأخيرة.

2- أهداف الدراسة:

الهدف من الدراسة هو معرفة الآثار النفسية والانفعالية والاجتماعية الناجمة عن التحرش الجنسي بالأطفال، ومعرفة انعكاسات هذه الظاهرة على سلامة نمو وبناء شخصية الطفل.

3- **منهج الدراسة:** اعتمدنا على منهج دراسة الحالة

4- **عينة الدراسة:** طفل يبلغ من العمر 9 سنوات.

5- **الحدود الزمنكانية للدراسة:**أجريت الدراسة في الموسم الدراسي 2019-2020في دائرةمشونشولاية بسكرة.

6- **أدوات الدراسة:**-المقابلة –اختبار رسم الشخص – اختبار رسم العائلة.

7- **تحديد المفاهيم:**

- **التحرش الجنسي: عرفه** (الثويني، 2000)بأنه: "كل مايثير الشهوة من لمس أو مسح أو حدة نظر **إلى** العورات من قبل الجنسين أو حتى الكلام الوصفي المخل "(الجبيلية، 2017)
- **التحرش الجنسي على الأطفال:**عرفه (السيد،2000) :"بأنه كل إثارة يتعرض لها الطفل أو الطفلة عن طريق المشاهدة الفاضحة آو الصور الجنسية أو العارية، أو غير ذلك من مثيرات كتعمد ملامسة أعضائهالتناسليةأو حثه على لمس أعضاء شخص أخرأو تعليمه عادات سيئة، فضلا عن الاعتداء الجنسي المباشر".(نفس المرجع السابق) هو التحرش بالأطفال الذين لا يزالون فيربع العمر لا يفهمونشيء في الحياة ولا يفكرون إلا في أمرين اللعب والحلوى وقد يأخذ هذين الأمرين كسبيل لتحرش بهم.(الغامدي، 2015)
- **أثار نفسية:**هيالأعراض التي تظهر نتيجة التحرش الجنسي كالإكتئاب، نقص الثقة،احتقار الذاتالإحباط
- **أثار إنفعالية:**كالقلق، العدوانية،برود عاطفي أو عاطفة مبالغ فيها،خوف، توتر
- **أثار إجتماعية:**كالإنطواء والانعزال عن المجتمع، الهروب من المنزل، قد يمارس الضحية نفس العمل الذي مورس عليه.

الجانب التطبيقي:

تقديم الحالة:

- الاسم:ع
- اللقب: س
- الجنس:ذكر
- تاريخ الميلاد: 01-05-2011 ببسكرة
- عدد الإخوة :ثلاثة
  - ترتيبه: الأول
- المستوى التعليمي:3 ابتدائي
- الحالة الصحية :لايعاني من أي مرض

- اسم الأب :ا
- العمر :35 سنة
- المهنة: بطال
- المستوى التعليمي : ابتدائي
- اسم الأم : ي، س
- السن:39 سنة
- المهنة: موظفة
- المستوى التعليمي: ثانوي
- الحالة الصحية للوالدين: لايعانيان من أي مرض
- المستوى الاقتصادي:متوسط

ملخص المقابلات:

جاءت الحالة رفقة والدته يوم 12 سبتمبر 2019، من اجل التكفل بحالته بسبب تعرضه للتحرش الجنسي،تمت في هذه المقابلة التعرف على الحالة وجمع المعلومات عليها ومعرفة طبيعة المشكل الذي يعاني منه، حيث تبين من خلال المقابلات المتتالية وبتصريح من قبل الأمأنعكان طفل خلوق، اجتماعي يتفاعل مع أصدقاءه ومع أطفالالآخرين بكل سهولة،يحب لعب كرة القدممطيع،تحصيله الدراسي لاباس به،لا يعاني من اضطرابات في النوم أوالأكل،يميل لامه أكثر من أبيهيحب أختيه كثيرا،يقوم بمساعدة أمه في شراء بعض المستلزمات، محبوب لدى الجميع. وتضيف الأم وتقول أن كل شيء انقلب بعد تعرض ابنها للتحرش من قبل ابن احد معارفهم يملك محل لتصليح الأدواتالكهرومنزلية (مراهق يبلغ من العمر 21 سنة)،الحادثة جرت يوم 15 أوت 2019 على الساعة الثالثة مساءا،حيث كان الطفل مع صديقه، وتمت مناداته من قبل المتحرش بحجة إرسالهإلى المتجر لشراء علبة تدخين،الطفل ع استجاب للنداء وذهب إلى المتحرش الذي بدوره اغتنم غياب والده ووجوده بمفرده ليختلس بالطفل ويقوم بتصرفات مخلة مثل جرده من ملابسه كليا، لمسه و إجباره على القيام بملامسته مع ضربه في حالة رفضه وتهديده كذلك، الطفل استجاب للمتحرش وتضيف الأمبعد عودت ابنهاإلى المنزل انه كان خائفا وصامتا واعتقدت أن ذلك أمر عادي،في الليل لم يستطع عبد الحي النوم وبدا يسال أمه بعض الأسئلة التي غرست الشك في نفسها ومن بين هذه الأسئلة(عن العضو الذكوري، وعن شعوره بالألم في حلقه وفي منطقة الشرج....)،وبعد سؤال الأم عن سبب هذه الأسئلة انهمر بالبكاء وروى لها ماحدث،لتقوم الأمبإيداع شكوى ضد المتحرش،تشير الأمأن ابنها تغير جذريا بعد الحادث فقد أصبح قليل النوم،كثير الخوف،انطوائي، لايحب تغيير ملابسه كليا،يعانيمن التبول اللاإرادي،عدواني مع أخواته،كثير الصراخ، يتجنب والده كثيرا.وعندما تم الدخول المدرسي قام بالالتحاق بالمدرسة لكن تصرفاته وغياباته جعلت المعلمة تقوم بتوجيهه إلىالأخصائي النفساني المتواجد في المستشفى.

كان الطفل في المقابلة جد هادئ وكتوم بعض الشيء، يظهر نوع من المقاومة في الحديث والالتزام بالصمت في كثير من الأسئلة، يجيب على بعضها بصوت خافت متردد، وبعد تحفيز من الأخصائية بادرت الحالة في سرد ما حصل لهبكل تفصيل، حيث كان يتخلل نوبات من البكاء والغضب خلال سرده لما حصل له،يذكر الحالة انهلم يتعرض لأي اعتداء من قبل وان هذه هي المرة الأولى التي يتعرض له لمثل هذا الاعتداء، ويضيف انه كان جد خائف من المتحرش،وكان يتألم كثيرا لتعرضه للضرب والسبوبعض ملامسات، ويقول :" كنت خايف ياسر.... مفهمتشعلاش يطلب مني نحي قشي ..كان يطلب مني نفتح فمي

.... كان يضربني ويهددني كنقولو لا كنت خايف ياسر .."،يذكر الحالة أن تلك الحادثة لايستطيع نسيانها وانه يعاني من كوابيس ليلية دائمة مما يجعله يعاني من تبول اللاإرادي، و أيضاأصبح قليل الخروج و لا يحب اللعب مع أصدقاءه، أو الاختلاط بهم، وانه يشعر بالخوف عند رؤية أو سماع أي شخص ينظر إليهأو يناديه، ويضيف أن شعوره بالخوف الدائم وعدم نسيانه للحادثة جعلته يعاني كثيرا لدرجة انه كثير الغيابات في المدرسة، وكثير النسيان للواجبات التي تطلب منه مما يجعل المعلمة تقوم بمعاقبته بشكل يومي.

قامت الأخصائية بتطبيق بعض الاختبارات عليه كاختبار رسم الشخص الذي يساعد على إظهارمناطق الصراع(عادل.1999)،ورسم العائلة للكشف عن الميولاتورغباتوهوامات والأفكار الشعورية واللاشعورية والصراعات التي يعيشها الطفل، من بين نتائج رسم الشخص والعائلة تمإعطاء كم كبير من المعلومات المتعلقة حول مفهوم الذات وكذا معلومات عن نمط الشخصية وتوجهاتها وسجلتالأخصائية مجموعة من الدلالات منها:

رسم الشخص:

المستوى الخطي: رسم الحالة رسم الشخص في المنطقة العلوية من الورقة دلالة علو وجود مشكل في الحيوية وحدوث تثبيطاتللميولات العقلية مع خلل في الانبساط والاستبعاد عن الواقع، رسمه للشخص من جنس ذكر دلالة على خضوعه لمبدأالواقع إضافةإلى رسم الشخص بحجم صغير دلالة على وجود تراجع وضعف في الشخصية مع خوف كبير،وعدم الثقة بالنفس،أما بالتحويل النظر دل على خوف وقلق ورعب وغياب الأمان أما الجذع كان مربع مع أيدي مفتوحة مايدل على قلق والبحث عن الأمان.

من حيث النسب:كان الرسم دليل عل مشاعر عدم الكفاءة أو الميل إلى الشعور بالنقص والخجل والانقباض.

من حيث المنظور: رسم الرأس في وضع جانبي دلالة على الهروب، والشعور الحالة بالشك في نفسها وعدم الأمان من خلال رسم الأذرع والأصابع على شكل عصا.

اختبار رسم العائلة:

لاحظت الأخصائية **على المستوى الخطي:**بداية الرسم من اليمين إلى اليسار علامة على النكوص ورغبة إلى الرجوع إلى الماضي، الخطوط مرسومة بشكل واضح وضئيلة السمك دلالة على سهولة الكشف عن الميولات وتثبيط الامتداد الحيوي إضافة إلى المنطقة العلوية وسط دلالة على انعدام الأمان العاطفي، رسم الأشخاص بحجم صغير ويشغلون حيز صغير من الورقة مما يدل على نقص الثقة بالنفس، عدم رسم الطفل نفسه دلالة على اهانة نفسه واحتقارها.

على المستوى الشكلي:رسم الفم بأسنان دلالة على عدوانية مع الإحساس بالذنب، والعين مفتوحة مع توجيه النظر دلالة على الخوف ورعب وعدم الإحساس بالأمان، أما الجدع كان مربع دلالة على القلق والأيدي مفتوحة دلالة على الحاجة للأمن والحماية وصعوبة للتواصل مع الآخرين وعدم الثقة بالنفس.

على المستوى المحتوى:عدم رسم الطفل نفسه دلالة على معاناة الحالة من القلق والذنب أمامالأناالأعلى، واهانة نفسها واحتقارها، واستعمالها للألوان الأحمر والأزرق والبني دلالة على العدوانية والعنف ونقص التحكم الانفعالي مع عدم التكيف الاجتماعي مع الحزن وعدم الارتياح.

رسم الوالد بشكل صغير في العائلة الخيالية دالة على إنقاص قيمة الأب.

الاستنتاج العام: من خلا ل المقابلات العيادية مع الحالة واختباري رسم العائلة ورسم الشخص تبين لنا مدى معاناة الحالة من أعراض الصدمة النفسية الناتجة عن التحرش الجنسي الذي تعرض له، مما نتجت عنه:

- **أثارنفسية:** فقدان الثقة بالنفس، الأرق والكوابيس،قلة النوم، الإحباط، الخجل، والإحساس بالذنبالعدوانية، إعاقة النمو النفسي للطفلوتتفق هذه النتيجة مع دراسة (ستيلر،2004) والتيتوصلت لبعض التغيرات المصاحبةللتحرش كالخجل والإحساسبالعار.
- **الآثار الإنفعالية:**كالإكتئاب، العدوانية،القلق، التوتر
- **الآثار الإجتماعية:**تتمثل في صعوبة تقبل الآخرين او الخوف منهم، سوء التوافق الاجتماعي، العجز عن تكوين صداقات مع الآخرين، العزلة الاجتماعية، الابتعاد عن المشاركة في الأنشطة الجماعية، الرهاب الاجتماعي، احتمال وقوع ضحية مرات

لاحظنا أن هذهالآثار التي تعاني منها الحالة تنعكس سلبا على نموه الطبيعي وسلامة شخصيته فالانطواء والعزلة وعدم الثقة بالنفس والخجل والعدوانية وغيرها من الآثار التي تجعل من عملية نموه و هذا ما لوحظ في عملية تعليمه في المدرسة متقطع،وكذلك تفاعله و تكيفه في المجتمع أمر صعب فتعرضه لهذا الاعتداء سيجعل منه عرضة للتحرش مرات أخرى أو سيصبح هو المتحرش على الأطفال في المستقبل بهدف الانتقام من المجتمع ، كل هذه الآثار المترتبة على التحرش الجنسي تعيق من عملية النمو السليم للطفل وتكيفه داخل المجتمع مما ينتج لنا خلل في بناء شخصية الطفل في المستقبل .

الخاتمة:

يبقى التحرش الجنسي على الأطفال من الظواهر التي تستدعي تكاثف الجهود من جميع النواحي الدينية، القانونية، الاجتماعية، النفسية من اجل محاربة هذه الظاهرة والحد من تفاقمها وأثارها السلبية على الأطفال ومخلفاتها الوخيمة على المجتمع، تكاثف هذه الجهود وتكامل الأبحاث والدراسات العلمية الدقيقة في شتى المجالات تساعدنا في بناء برامج عقابية وإصلاحية في حق المتحرش وتوعوية ووقائية، وعلاجية من اجل الضحية.

التوصيات والإقتراحات:

- عمل برامج توعوية وإرشادية للوالدين من اجل التكفل الصحيح لمثل هذه الحالات
- التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأبناء منذ الصغر.
- التربية الجنسية والتوعية للأطفال.
- الاهتمام بطفل وعدم إهماله وفتح أسلوب الحوار معه.
- تنمية الرقابة الذاتية بغرس المبادئ والقيم الإسلامية المبنية على الحب والمودة.
- تشديد العقوبات على المعتدين للحد مثل هذه الجرائم.
- الإبلاغ وعدم التستر في مثل هذه الجرائم للحد من انتشارها.
- مراقبة البرامج يتم مشاهدتها من قبل الأطفال
- ضرورة التكفل النفسي للطفل المتحرش جنسيا لتفادي إصابته بعقدة نفسية اتجاه الجنس الأخر

قائمة المراجع:

- اسماعيل، علي عبد الرحمن، (2006)، العنف الأسري الأسباب والعلاج، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ال صفحة103.
- السيد، إيمان،2000()، التحرش الجنسي بالأطفال: التعريف، الأسباب، الوقاية والعلاج، دار الزهراء للنشر والتوزيع، مصر،الصفحة340.
- الشعيبي، مهند، (2009)، تجربة التحرش الجنسي وعقوبته، ر سالة ماجستير، جامعة نايف العلوم الأمنية، الرياض،الصفحة17.
- جوهرة بن فهد الجبيلة،غادة بنت عبد الرحمن الطريف، (2017)، اسباب التحرش الجنسي بالأطفال، واثاره، وطرق علاجه : دراسة سوسيونفسية، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الانسانية،المملكة العربية السعودية، العدد الثاني،الصفحة172.
- خضر،عادل،(1999)،استخدم رسم الشخص في التشخيص والعلاج النفسي،مجلة علم النفس، **الهيئة** المصرية العامة للكتاب،عدد 51،القاهرة،مصر،الصفحة 93.
- خليدة،ولد غويل،(2018)،واقع اغتصاب الأطفال في الجزائر،جامعة البليدة الجزائر،موقع الارلتروبوس هو الموقع العربي الاول في الانثربولوجيا.
- رحمة، بنت علي الغامدي،(2015)،كيفنحمي أطفالنا من التحرش الجنسي،سلسلة البحوث والدراسات رقم 150،ط01،المملكة العربية السعودية،الرياض، الصفحة10.
- Aussiker ,A ,(1993) ,Theeffect of individual personality and support variables following interfamilial child sexual abuse,PH ,D, University of Taxes.
- Roche,D,(2000) , Attachment and Object Relations : Mediators Between Child Sexual Abuse And Women 'sAdjustment,PH ,D,University of Victoria .
- Stiller , R ,(2001), Sexual Harassment and disordered eting symptomatology in females : objectification, silencing, and symbolic expression of self, PH,D ,Georgia university
- .Walsh, C ,(2004), Asking youths about exposure to child sexual abuse : An evaluation of the childhood experience of violence Questionnaire , Dissertation Abstracts International.

السياحة الجنسية للأطفال –فيروس متحوّر بأوجه مختلفة

زهدور إنجي هند نجوى ريم سندس **العافر بهية**

أستاذة محاضرة صنف "أ

طالبة دكتوراه

كلية الحقوق والعلوم السياسية **كلية الحقوق**

والعلوم السياسية

جامعة وهران 2- محمد بن أحمد **جامعة وهران 2- محمد بن أحمد**

الملخص :

وجه آخر لجريمة الاتجار بالبشر يضاف إلى قائمة الجرائم التي نهشت كيان المجتمعات، حتى النفوس البريئة أصبحت تستغل لأغراض مادية دنيئة وأهداف شنيعة ارتفعت مؤشراتها في بعض الدول دون الأخرى.

حقيقة أن هذا الموضوع قد تمت أرشفته في قائمة طابوهات المواضيع نظرا لحساسيته لكن لا بد من كسر القيود أحيانا لتحرير سجناء هذه الجريمة وتطويقهم بغطاء القانون والحماية.

وحتى تتضح الصورة أكثر فإن مفهوم هذه الجريمة أنه عنف نفسي وجسدي يرتكب على أجساد الأطفال الضعيفة من خلال اعتداء أشخاص بالغين مقابل وعود مالية أو تعويضات عينية تدفع لذلك الطفل أو لشخص ثالث حيث يعامل الطفل في هذه العملية على أنه كائن جنسي وكائن تجاري دون أدنى اعتبار لإنسانيته.

إن هذا النوع من الاستغلال الذي يكون الطفل الممثل الرئيسي فيه ، يحدث من خلال العديد من الأساليب ، فقد تنطوي تحت قناع البغاء أو المواد والمواقع الإباحية، كما قد يمتد إلى خدمات المرافقة والحفلات الخاصة وحتى الدعارة المنظمة من قبل عصابات وتبقى الأشكال عديدة حتى أنها وصلت إلى ما يسمى السياحة الجنسية للأطفال في بعض الدول. هذا الأسلوب استقطب اهتمام وسائل الإعلام والخوض في البحث عن أسبابها على مدى السنوات 15 الماضية.

والملاحظ أن نتائج ومؤشرات هذه الآفة أصبحنا نلمسها في مجتمعنا خاصة والمجتمعات الأخرى من خلال انحراف السلوك الأخلاقي للشباب واختيار انتساب جنسهم إلى الخانة الثالثة من غير الجنسين الذي فطر الله خلقه عليه.

وحتى لا نحصر انتماء هذه الجريمة إلى دولة دون أخرى ، فلا بد لنا أن نتقبل إمكانية انتشار هذه الجائحة في مجتمعنا أيضا واعتبارها ذات نطاق عالمي قد يتحول إلى وطني .

لكن الإشكالية التي طرحت وستبقى مطروحة، هل تمكنت التشريعات –سواء الوطنية أو الدولية- من الحدّ من استخصال هذه الجريمة في جذور مجتمعاتها وإذا كان الأمر كذلك فكيف وإلى أي حدّ؟ أم أن المكتوب فاق المضمون وتنفيذه؟

الكلمات المفتاحية:

الطفل، السياحة، الجريمة ، المواقع الإباحية، البغاء.

Abstract:

Another aspect of the crime of trafficking in human beings is added to the list of crimes that have decimated societies. Even children have become exploited for despicable material purposes and outrageous targets whose indicators have risen in some states but not in others.

The fact that this subject has been archived because of its sensitivity, but restrictions must sometimes be broken to free victims of this crime and to surround and cover them by the law protection.

In order to explain this act, the concept of this crime is psychological and physical violence committed on vulnerable children's bodies by assaulting adult persons in exchange for financial promises or in-kind compensation paid to that child or to a third person, in which the child is treated as a sexual and commercial object without regard to his or her humanity.

This type of exploitation, in which the child is the main actor, occurs through a variety of methods. It may involve the mask of prostitution or pornography, as well as the services of escorts, private parties and even gang-organized prostitution. This method has attracted media attention and has been researching its causes over the past 15 years.

It is to be noted that the results and indicators of this scourge have come to be seen in our society in particular, as well as in other areas, through the perversion of the moral behaviour of young people.

In order not to restrict this crime to one state and not to another, we must accept that the children sex tourism pandemic can also spread in our society and be considered as having a global scope that may become national.

But the problem that has been raised, what does this crime mean? And has legislation - whether national or international - been able to reduce the root causes of this crime in its societies and, if so, how and to what extent?

Keywords: children, tourism, crime, pornography, prostitution.

مقدمة:

لم يكتف الكائن البشري ببسط وحشيته على الطبيعة التي أفسدها أكثر ما أنقذها أو على بني جنسه من البشر حيث بلغت وحشية الإنسان ما بلغته من بطش و تعذيب واستغلال لأخيه الإنسان منذ أقدم العهود، فاستغل واقع الحروب للتنكيل بأرواح الشعوب، وتلاعب بالأجنة واستنسخ منها شبيهتها، بل أنّ يد بطشه امتدت حتى إلى جثث المتوفين منهم وتعدى على حرمتها.

قد يبدو الأمر إلى هنا بشعا لا يتقبله العقل البشري والرجل العادي. لكن الأدهى أن أقبح تصرف وصل إليه العقل البشري هو استغلال الطفل البريء سواء جسده أو عقله أو حياته ومستقبله بمعنى أوسع وأصح.

لقد تمادى مفهوم الاستغلال ووصل إلى المساس بأرواح الأطفال وأجسادهم واستعمالها لأغراض تجارية محضة عن طريق ما يسمى الاستغلال الجنسي للأطفال. هذا التجاوز الذي أصبح يشكل انتهاكا خطيرا لحقوق الطفل التي طالما نادت بها وكرستها المنظمات العالمية الأمر الذي أصبح يشكل هجوما شرسا على الكرامة المجتمعية ويزيد الألم ألما.

وقد يأخذ هذا الاستغلال أوجها مختلفة تنعكس كلها سلبا على واقع الطفل ومستقبله وقد تكون السياحة الجنسية للأطفال وجها من هذه الوجوه رغم أنّ هذه الآفة لم تمسّ مجتمعنا الجزائري إلا أننا لسنا في منأى عنها.

لذلك قد تقوم هذه الإشكالية على تساؤلات متسلسلة تصل كلها إلى البحث عن مدى امتداد هذه الفاقة وتغلغلها في المجتمعات العربية والغربية وعن أثر تمكّن الهيئات الدولية والتشريعات الوطنية وجدية وصولها إلى تجسيد المعنى الفعلي والعملي لحماية الطفل من جريمة الاستغلال الجنسي بمختلف صوره.

وقوفا أمام هذه التساؤلات ستتم محاولة الإجابة عنها من خلال خطة عمل بسيطة تتمثل في الآتي:

المحور الأول: التأصيل المرجعي والمفاهيمي لجريمة استغلال الأطفال جنسيا

أولا: الأوجه المختلفة للاستغلال التجاري الجنسي للأطفال

ثانيا: التكييف القانوني لظاهرة استغلال الطفل في أغراض سياحية

المحور الثاني: دوافع المعتدين والضحايا في تفشي فيروس استغلال الأطفال في السياحة

أولا: العوامل المؤدية لانتشار فاقة استغلال الأطفال

ثانيا: من هم المعتدون ومن هم الضحايا ؟

المحور الأول: التأصيل المرجعي والمفاهيمي لجريمة استغلال الأطفال جنسيا

يعتبر الاستغلال الجنسي للأطفال لأغراض تجارية انتهاكا خطيرا لحقوق الأطفال وانتهاكا أكبر لكرامتنا الجماعية. وقد عرّف الاستغلال الجنسي للأطفال من قبل الإعلان وخطة العمل لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال[17] « la déclaration et le plan d'action contre l'exploitation sexuelle des enfants à des fins commerciales(ESEC) » على أنه إساءة المعاملة من قبل شخص بالغ مقابل تعويض عيني أو نقدي يدفع للطفل أو لطرف ثالث أو أكثر وأنها عملية يعامل فيها الطفل ككائن جنسي وشيء تجاري لا غير.

يمثل الاستغلال الجنسي للأطفال شكلا من أشكال القهر والعنف ضد الأطفال وهو ما يعادل العمل القسري حتى أنه أعتبر شكلا معاصرا من أشكال الرقّ. وقد اعتبرت هذه القضية جائحة عالمية وأنها تتطلب تدخلات دولية وتعاونا خاصا ومستمرا من المجتمع الدولي.

ويمكن أن يحدث هذا النوع من الاستغلال في أي مكان في العالم ولا توجد أي بلد أو وجهة سياحية آمنة أو محصنة ضد أشكال الاستغلال الجنسي للأطفال لكن درجة الاستجابات قد تختلف.

[17]- الإعلان وخطة العمل اعتمدته 122 دولة خلال المؤتمر العالمي الأول لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال الذي أبرم في ستوكهولم سنة 1996 و في سنة 2006 تبنته 161 دولة عبر العالم .

وفي بعض الحالات، قد يكون لتكنولوجيا برامج الحاسوب تأثير قوي على إحدى الوجهات قبل الانتقال إلى وجهة أخرى عندما تتخذ السلطات الحكومية وصناع السياحة والوكالات العاملة في مجال حماية الطفل تدابير خاصة بذلك.

يتخذ الاستغلال التجاري الجنسي للأطفال عدة أوجه وأشكال تنعكس سلبا على الأطفال والمجتمعات المعنية، فقد ينطوي تحت جريمة بغاء الأطفال la prostitution ، التصوير الإباحي للأطفال (استغلال الأطفال في إنتاج المواد الإباحية) وحتى الاتجار الجنسي للأطفال كما قد يعدّ الزواج المبكر شكلا خاصا من جريمة بغاء الأطفال.

وقد ترجع الأسباب الأساسية لاستغلال الأطفال في هذه الأعمال الشنيعة إلى عدم المساواة الاقتصادية، والطلب على العلاقات الجنسية مع الأطفال، التفاوت بين الجنسين، التجاوزات الاجتماعية.

ومن بين أهم صور الاستغلال الجنسي للأطفال والتي جذبت اهتمام وسائل الإعلام على مدى السنوات القليلة الماضية هي السياحة الجنسية للأطفال.

أولا: الأوجه المختلفة للاستغلال التجاري الجنسي للأطفال

تتم السياحة الجنسية للأطفال في العديد من الوجهات السياحية بما في ذلك الأماكن التي لا توجد بها بنية تحتية للسياحة الحقيقية وهذا يشكل أحد أعظم التحديات التي تواجه عالما يتزايد تكامله ونماؤه بشكل تدريجي وأين تبقى صناعة السياحة والسفر متنامية.

يرجع مفهوم السياحة الجنسية للأطفال إلى الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال من قبل شخص أو أكثر يسافرون خارج إقليمهم أو منطقتهم الجغرافية أو بلدهم. وقد يكون السياح من مواطني نفس البلد أو من مواطني بلد أجنبي. وكثيرا ما تنطوي السياحة الجنسية على استخدام السكن أو النقل أو غيرها من الخدمات السياحية التي تيسر الاتصال بالأطفال وتسمح للمعتدي بأن يظل مجهولا في البيئة والسكان المحليين[18].

يأخذ الاستغلال الجنسي للأطفال معنى مادي أكثر من خلال تبادل الأموال أو الملابس أو الطعام أو أي اعتبار آخر مع طفل أو طرف ثالث في العلاقات الجنسية. ويتم الاستغلال الجنسي للأطفال في مجموعة متنوعة من البيئات، من بيوت الدعارة في المناطق الساخنة إلى الشواطئ، إلى الفنادق من فئة خمس نجوم، في المناطق الحضرية والريفية والساحلية. ويمكن أن يحدث على مدى فترة طويلة من الزمن. على سبيل المثال، في حالة فترة طويلة من "الإعداد" حيث يقلد المعتدي دور الشخص الحامي لطفل يكون عُرضة للخطر حيث يكتسب هذا الأخير ثقته به قبل أن يستغله جنسياً. وفي حالات أخرى، يشتري سائح الجنس خدمات جنسية مباشرة من طرف ثالث يبقي الطفل في وضع استغلالي ويجعله متاحا للسياح.

يأتي سياح الجنس من جميع الطبقات الاجتماعية والاقتصادية وبخلفيات متعددة، فبإمكانهم التخفي خلف ستار طلب الزواج، سواء كانوا رجالا أو نساء، أو السياح الذين يتمتعون بذمم مالية معتبرة، أو حتى المسافرين ذوي الميزانية المنخفضة. وهناك مفهوم خاطئ متكرر مفاده أنّ كل سياح الجنس من الرجال في منتصف العمر أو كبار السن. وفي الواقع، تفيد التقارير بأن السياح الشباب يسافرون خصيصا لغرض إساءة معاملة الأطفال.

وكما سبقت الإشارة فإن الطفل يصبح عرضة لانتهاك طفولته وبراءته من قبل أشخاص بالغين ولأغراض تجارية ومادية محضة ، غير أن أشكال هذا الاستغلال تتخذ وجوها متحورة ولا يخلو خيال البالغين من ابتكارها.

---

[18]- بويحياوي أمال، الآليات القانونية والدولية والوطنية لمكافحة جريمة الإتجار بالأشخاص، مذكرة ماجستير في القانون، فرع القانون الجنائي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 01، بن عكنون، 2012-2013، ص 43.

1- تنظيم العمليات أو الرحلات السياحة المستقلة

قد يبدو الأمر عاديا من خلال قراءة عنوان الفقرة قراءة مجردة حيث يدخل تنظيم العمليات السياحية بشكل قانوني ورسمي إذا كانت احتفظت الرحلات بمعناها المحض، لكن يتم تنظيم هذه الرحلات يكون خصيصاً لغرض استغلال الأطفال، ويبقى الأمر هنا هذا غير عادي نسبياً. من خلال هذا التنظيم ،نادراً ما يسافر سياح الجنس مع مجموعة من السياح، أو برفقة مرشدين، أو باستخدام الخدمات السياحية بنفس الطريقة التي تسافر بها مجموعات أخرى من المسافرين.

ومع ذلك، يمكن أن تتم السياحة الجنسية بهذا شكل من أشكال التنظيم، خاصة عندما يتعلق الأمر بالسياح من الجنس التفضيلي الذين يتواصلون مع بعضهم البعض. تماما كما إذا قام البعض بإعداد رحلة إلى وجهة معينة على الإنترنت، أو إنشاء أو استخدام فندق في وجهة يتردد عليها الزوار لاستقبال السياح الذين يسعون إلى الإساءة للأطفال.

وفي حالات أخرى، عندما يصل السائح إلى البلد المستقبل، فإنه يشارك في جولات تكون في الواقع دوائر جنسية لإساءة معاملة الأطفال متخفية بالكاد.

اكتشفت حالة استغلال جنسي منظمة خلال بحث قام به مواطنون هولنديون في غامبيا عن السياحة الجنسية. وقالت سائحة إنها شاهدت صبية وفتيات يدخلن إلى غرف السياح الهولنديين ويغادرون منها في الفندق الذي تقيم فيه. ويبدو أن الفندق نفسه هو الذي يسّر الاستغلال الجنسي للأطفال[19].

ويتخذ الاستغلال الجنسي للأطفال لأغراض تجارية أشكالا أخرى، وكثيرا ما تكون هناك روابط واضحة ويكون من الصعب فصل بعض الأشكال عن الأشكال الأخرى.

2- السياحة الجنسية للأطفال والاتجار بالبشر

عرف قانون العقوبات الجزائري جريمة الاتجار بالأشخاص في نص المادة 309مكرر 04:"يعد اتجاراً بالأشخاص، تجنيد أو نقل أو تنقيل أو إيواء أو استقبال شخص أو أكثر بواسطة التهديد بالقوة أو باستعمالها أو غير ذلك من أشكال الإكراه، أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو استغلال حالة استضعاف أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة على شخص آخر بقصد الاستغلال.

ويشمل الاستغلال استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي أو استغلال الغير في التسول أو السخرة أو الخدمة كرهاً أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو نزع الأعضاء"[20]

نلاحظ من خلال ذلك أن المشرع الجزائري استمد التعريف الوارد في نص المادة 303 مكرر 04 من قانون العقوبات من مضمون المادة الثالثة من البروتوكول الإضافي المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة للجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية لعام 2000م، وذلك بعد مصادقة الجزائر على أحكام هذا البروتوكول بموجب المرسوم الرئاسي رقم 02-55 المؤرخ في 05 فيفري 2002، فالجزائر لم تنضم إلى هذه الاتفاقية فقط وإنما صادقت على العديد من الاتفاقيات العالمية منها: اتفاقية الأمم المتحدة للجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية لسنة 2000م، والبروتوكولات المكملة لها، كما صادقت على اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989م، و التي صادقت عليها الجزائر بموجب المرسوم التشريعي قم 92-06 المؤرخ في 17 نوفمبر

[19] -http://www.afrol.com/html/News2003/gam001_sex_tourism.htm

[20]- المادة 303 مكرر 04 من الأمر 156/66 المتضمن قانون العقوبات المضافة بموجب تعديل 2009 ضمن القانون 01/09 المؤرخ في 2009/02/25 ج ر عدد 15، الصادرة في 2009/03/08 المعدل والمتمم بالقانون 02/16/ المؤرخ في 2016/06/19، ج ر العدد 37 الصادرة في 2016/06/22.

1992م، بالإضافة إلى اتفاقية حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال و الإجراءات الفورية للقضاء عليها في 1999م، المصادق عليها بالمرسوم الرئاسي رقم2000-387 المؤرخ في 28 نوفمبر2000م، وإلى جانب ذلك صادقت الجزائر على البروتوكول الاختياري بشأن بيع واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية الصادر بنيويورك سنة 2000م، طبقا لمرسوم الرئاسي رقم06-299 المؤرخ في 02 سبتمبر 2006، وعليه وتبعا لذلك كله كان لا بد على الجزائر أن تهتم بتعديل أحكام القانون الجزائي الوطني، حيث تم استحداث جرائم جديدة أدرجت ضمن المنظومة القانونية في الجزائر و التي نخص هنا بالذكر جريمة الاتجار بالأشخاص، كذلك المشرع الجزائري تعرض لجريمة بيع الأطفال في المادة319 مكرر من قانون 14-01 الصادر في 04 فيفري 2014، المعدل و المتمم لقانون العقوبات[21].

كما هو عليه الحال في جريمة استغلال الأطفال في السياحة حيث غالبا ما يكون الأطفال المستغلون في الأماكن السياحية أطفال محليون. ولكن في بعض الأحيان يتم الاتجار بالأطفال داخل البلاد أو يتم الاتجار بهم عبر الحدود لكي يتم استغلالهم من قبل السياح.

وهناك أمثلة كثيرة على القاصرين الذين يتم الاتجار بهم من بلد إلى آخر لأسباب تتعلق بالبغاء، وعلى إتاحتها للسياح الأغنى من السكان المحليين. فإذا أخذنا دولة على سبيل المثال فإن كمبوديا ظلت تكافح منذ وقت طويل مشكلة الاتجار بالفتيات الفييتناميات المهربات إلى كمبوديا لاستغلالهن جنسيا من جانب زبائن كمبوديين وأجانب.

وفي غواتيمالا، اكتشفت فتيات في بيوت الدعارة [22] في البلدان المجاورة (السلفادور، نيكاراغوا، كوستاريكا، بليز)، مما يدل على أن السياحة الجنسية ليست مشكلة للأطفال المحليين فحسب. وكشفت البحوث التي أجريت مؤخرا في كينيا عن مدى انتشار هذه الظاهرة في المناطق الساحلية من البلد، وأكدت أن ضحاياها هم أساسا من الأطفال القصر[23].

3- السياحة الجنسية للأطفال والتصوير الإباحي للأطفال

من الجوانب اللافتة للنظر لسائحي الجنس، ولا سيما سائحو الجنس ذوي التفضيل الجنسي، والبيدوفيليين، تواتر وسرعة إنتاج صور الإيذاء الجنسي للأطفال وجمعها وتبادلها.

وفي حالات كثيرة من السياحة الجنسية للأطفال، يقوم المعتدي الجنسي بتصوير أفلام أو تسجيل إيذاء وإساءة الأطفال في الوجهة السياحية، و يربط هذا التصرف الشنيع بإنتاج المواد الإباحية عن الأطفال.

يمكن للمهاجم الاحتفاظ بهذه الصور لمتعة خاصة به أو مشاركتها مع أفراد آخرين. ومن الممكن أيضاً استخدام الصور الإباحية التي يكون موضوعها الأطفال لتوليد مكاسب مالية، السائح الذي ينشئها، أو يشاركها أو يضعها على شبكة الإنترنت في مقابل المال أو أي مكسب آخر. وبالتالي فإن استغلال الأطفال في المواد الإباحية قد يؤدي إلى اجتذاب سياح جنسيين آخرين إلى تلك الوجهة السياحية.

---

[21]- شيخ ناجية، المرجعية القانونية لجريمة الاتجار بالأشخاص، مجلة التراث العدد 29، المجلد الأول، ديسمبر 2018،ص 87.

[22] - https://www.comminit.com/baseline/baseline2004/baseline-351.html

[23] - UNICEF and the Government of Kenya/Sara Jones. The Extent and Effect of Sex Tourism and Sexual Exploitation of Children on the Kenyan Coast.: Pre-publication Edition. Décembre2006.

4- السياحة الجنسية للأطفال والزواج المبكر

يمكن اعتبار زواج الأطفال أو الزواج المبكر (زواج الأشخاص دون سن 18 عاماً) شكلاً من أشكال الاستغلال الجنسي للأطفال لأغراض تجارية حيث يستخدم الطفل الضحية في الترضية الجنسية مقابل المال أو أي مدفوعات أخرى.

وهذا يعني أن الزواج قد يكون أيضاً وسيلة مكشوفة لممارسة السياحة الجنسية مع الأطفال. وهناك أمثلة على أشخاص من بلد ما ينتقلون إلى بلد آخر للزواج من قاصر مقابل المال أو أي نوع آخر من التعويض، يقضون أسبوعا مع الفتاة، ثم يتخلى عنها وتعود إلى بلدها دون أن ترى الفتاة أسرتها مرة أخرى.

وقد لوحظ هذا النوع من الاستغلال في الشرق الأوسط وجنوب آسيا حيث لا يزال الزواج المبكر ممارسة شائعة.

كما قد يحدث أيضاً أن يصل سائح إلى بلد، أو يتزوج أو يَعِد بالزواج من قاصر، ثم يعود إلى بلده الأصلي. والنتيجة هي استمرار الاستغلال الجنسي واعتماد الضحية اعتمادا كاملا على مرتكب الجريمة لأن الضحية شاب وبمعزل عن بلده وأسرته.

ولأن السياحة الجنسية قد تتخذ هيئة زواج الأطفال، فمن الضروري أن تستهدف التدخلات والمشاريع التي تسعى إلى حماية الأطفال في المجتمعات المحلية المعرضة لمثل هذه الممارسات فضلاً عن صناعة السياحة.

ثانيا: التكييف الدولي لظاهرة استغلال الطفل في أغراض سياحية

قام جدال عميق – إن لم نقل عقيم- بين الجمعيات التي تعمل ضد السياحة الجنسية حول صحة كلمة السياحة الجنسية عندما يتعلق الأمر بشخص يقيم في الخارج لأن كلمة "سائح" تعني أن الشخص يمر لفترة وجيزة فقط. وتفضل منظمة "إنهاء بغاء الأطفال في أوروبا" ضم المقيمين المغتربين إلى التعريف لأن النزوح يعني ضمناً تغييراً اجتماعياً واقتصادياً، وثقافياً، بل وحتى سياسياً يعمل على الحد من المثبطات النفسية للفرد، كما يساعد في الاستغلال الجنسي للأطفال.

نظرا لكون السياحة الجنسية للأطفال نشاط غير قانوني، فإن معظمها مخفي أو ناجم عن جماعات إجرامية منظمة، في هذا الإطار تعمل منظمة إنهاء بغاء الأطفال (ECPAT) باعتبارها شبكة من المنظمات والأفراد العاملين معاً للقضاء على الاستغلال الجنسي للأطفال لأغراض تجارية ، فإن المنظمات المنتسبة إليها حاليا والجماعات الوطنية المعنية تقوم ببث نشاطها في أكثر من 70 بلدا باتخاذ مختلف أنواع الإجراءات ضد الاستغلال التجاري الجنسي للأطفال ، مطالبة بزيادة الوعي حول مختلف أشكال الاستغلال التجاري الجنسي للأطفال ؛ وضع سياسات فعالة بالتعاون مع الوكالات الوطنية والدولية، وخدمات الرعاية والحماية لضحايا الاستغلال الجنسي، وزيادة الوعي بين الأطفال والمجتمعات المعرضة للخطر. وتشجع منظمة إنهاء بغاء الأطفال للقضاء على بغاء الأطفال في السياحة، بوصفها شبكة موحدة، المجتمع الدولي على العمل لضمان تمتع الأطفال في جميع أنحاء العالم بحقوقهم الأساسية، بعيدا عن جميع أشكال الاستغلال الجنسي. وكانت مشكلة السياحة الجنسية محور تركيز شبكة "إنهاء بغاء الأطفال منذ إنشائها في عام 1990.

في بداية ظهورها، كانت منظمة إنهاء بغاء الأطفال تشن حملات توعية بسيطة ضد السياحة الجنسية من خلال نشر البحوث في آسيا بشأن بغاء الأطفال في السياحة في تايلندا وسري لانكا والفلبين. وفي اجتماع عقد في شيانج ماي في شمال تايلاند، قام أفراد ومنظمات مهتمون بالأمر بتقييم خطورة الموقف وقرروا إطلاق حملة بعنوان "إنهاء بغاء الأطفال في السياحة الآسيوية" .

وفي عام 1996، اتسع نطاق نظام إنهاء بغاء الأطفال في السياحة الأوروبية ليشمل بلدانا أخرى في آسيا وأوروبا والأمريكتين. وظل هذا المختصر (ECPAT)[24] كما هو على الرغم من أن الاسم الكامل هو الآن منظمة وضع حد لبغاء الأطفال واستغلال الأطفال في المطبوعات الخليعة والاتجار بالأطفال لأغراض جنسية . ثم اكتسبت حملة الانتخابات الأوروبية ضد بغاء الأطفال في السياحة الأوروبية زخماً قوياً وتمكنت من حشد اهتمام الرأي العام.

بدأت الحكومات تهتم بهذه القضية وشاركت المنظمات غير الحكومية في هذا الكفاح. وقد نما زخم الحركة إلى النقطة التي تقرر فيها تنظيم المؤتمر العالمي الأول المعني بالاستغلال الجنسي للأطفال لأغراض تجارية في ستوكهولم، بالتعاون مع اليونيسيف ومجموعة المنظمات غير الحكومية المعنية باتفاقية حقوق الطفل. ولقد شهد هذا الحدث الحاسم التزام 122 حكومة بتشكيل "شراكة عالمية ضد الاستغلال الجنسي للأطفال" و"وضع خطة عمل وطنية" لمعالجة المشكلة في بلدانها.

هذا الالتزام الجماعي معروف الآن بالإعلان وبرنامج العمل. وتقرر تحويل حملة إنهاء بغاء الأطفال في السياحة في تايلند إلى منظمة لها أمانة دولية في بانكوك.

وبعد خمس سنوات، عقد المؤتمر العالمي الثاني في يوكوهاما، اليابان. وكان عدد الحكومات الممثلة (134) أكبر حتى من عدد حكومات المؤتمر الأول (122) وكان عدد المشاركين (أكثر من 3000) ضعف عدد المشاركين في مؤتمر ستوكهولم تقريبا. وبالتركيز الشديد على تمثيل ومشاركة الشباب والأطفال في الجهود المبذولة لمكافحة الاستغلال الجنسي، تمكن المؤتمر العالمي الثاني من تعبئة الجهات الفاعلة من مختلف القطاعات والشروع في شراكات بين مختلف أصحاب المصلحة: الحكومات والمنظمات غير الحكومية والشرطة والسياحة وصناعة السفر، ومنظمات التنمية الدولية، وممثلي المجتمع المدني.

واليوم، تواصل الأمانة الدولية لمنظمة إنهاء بغاء الأطفال في السياحة في آسيا وشبكة إنهاء بغاء الأطفال في السياحة في آسيا، العمل بنشاط ضد جميع أشكال استغلال الأطفال. في حين أن جزءا كبيرا من الشبكة يهتم بمنع السياحة الجنسية من خلال حملات التوعية والبحوث والإبلاغ والتعاون مع قطاع السياحة، علما أن العديد من مجموعات مكافحة استغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية تركز على أشكال أخرى من أشكال الاستغلال، بما في ذلك الاتجار بالجنس، واستغلال الأطفال في المواد الإباحية، وبغاء الأطفال على الصعيد المحلي. ويعمل أعضاء الشبكة مع الوكالات والمنظمات ذات الصلة في جميع أنحاء العالم لضمان حماية فعالة ومستمرة للأطفال من جميع أشكال الاستغلال الجنسي التجاري.

إن إعلان وخطة عمل استكهولم تدعوان جميع الدول، وجميع قطاعات المجتمع، وجميع المنظمات الإقليمية والدولية والوطنية إلى التعبئة ضد الاستغلال الجنسي للأطفال لأغراض تجارية. وهي تدعو بوجه خاص إلى اتخاذ إجراءات بشأن التعاون والتنسيق، والوقاية، والحماية، وإعادة التأهيل، وإعادة الإدماج، ومشاركة الشباب.

لا يزال موضوع الإساءة الجنسية للطفل يعتبر من طابوهات المواضيع ففي كثير من أنحاء العالم، تنكر الجهات الفاعلة الرئيسية المعنية وجود المشكلة أو تقلل من أهميتها، خشية أن تخلق صورة سلبية عن وجهة السفر وتعوق تنمية السياحة، وذلك بكشفها. بالإضافة إلى ذلك، فإن الموضوع غير مفهوم بشكل عام ومربك بالنسبة لأصحاب المصلحة الرئيسيين في الشرطة والحكومة ووسائط الإعلام والمجتمع ككل. ويصنف العديد من حالات السياحة الجنسية للأطفال خطأ على أنها حوادث اعتداء جنسي على الأطفال .

المحور الثاني: دوافع المعتدين والضحايا في تفشي فيروس استغلال الأطفال في السياحة

[24] - Le sigle ECPAT signifie End Child Prostitution, Child Pornography and Trafficking of Children for Sexual Purposes.

أولا: العوامل المؤدية لانتشار فاقة استغلال الأطفال

1- عمالة الأطفال: كرس المشرع الجزائري حماية قانونية خاصة للأطفال من كافة أوجه الاستغلال أثناء العمل خاصة القصر منهم، وذلك باتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير الصارمة، حيث نجد دستور 2016[25] جسد هذه الحماية من خلال المادة 69 منه حيث يمنع على الطفل البالغ أقل من 16 سنة ممارسة أي عمل باستثناء عقود التمهين التي تتم وفق الأحكام التشريعية المعمول بها[26].

يعتبر عمل الأطفال في سن مبكر أحد أهم أسباب انتشار ظاهرة الاستغلال التجاري الجنسي لهم لأنهم يكونون أكثر عرضة للاعتداء والاستغلال خاصة الأطفال الذين يعملون في المستودعات وغسيل السيارات والباعة المتجولين، نظرا لضعف بنيتهم الجسدية وعدم قدرتهم على المقاومة زيادة على الخوف ممن هم أكبر منهم سنا[27].

2- **التسول بالأطفال:** اتخذت ظاهرة التسول بالأطفال منحى خطيرا، والأخطر من ذلك أن بعض العائلات- واضطرارا- أصبحت تستغل أبناءها في التسول نظرا لوضعها وظروفها الاجتماعية التي أجبرتها على ذلك.

ورغم ما نادى به القانون من حماية لهذه الفئة الهشة من المجتمع، فيما يتعلق بظاهرة التسول واستغلال الأطفال، إلا أنّ سكوت المواطن والجهات المعنية أصبح يشجع تفاقم الظاهرة. الأمر الذي سخّر المناخ المناسب لتشعّب الشبكات الإجرامية التي تستغل الأطفال سواء من خلال استعارتهم أو اختطافهم. وغالبا ما يكون هؤلاء الأطفال يتامى أو مهملين من طرف ذويهم[28].

لم تتوقف ظاهرة التسول عند المعنى المطلق لهذا المصطلح وإنما أصبحت تتخذ معاني أخطر وأعمق خاصة بالنسبة للفتيات اللواتي هنّ في سنّ الطفولة أو المراهقة واللواتي يجبرن على التسول فإنهن يجبرن أيضا على ممارسة الدعارة من قبل شبكات وعصابات إجرامية.

ويبقى تجريم فعل التسول بالأطفال بعيد جدّا عن مفهوم تجسيده واقعيا وقانونيا.

3- هل تعزز العولمة مسألة استغلال الأطفال؟ يشهد العالم منذ سنوات تغيرا ملحوظا عندما يتعلق الأمر بالنظام المعلوماتي حتى أن الشخص أصبح سجين هذه الآلات الصغيرة وأصبح من المدمنين عليها. لا يمكن إنكار الجوانب الإيجابية التي حققتها هذه النهضة التكنولوجية والتغييرات التي وردت على عدة مجالات سواء بالنسبة للحياة الاقتصادية، أو السياسية، أو الاجتماعية بما تنطوي عليه من تنشئة أسرية.

أصبحت الأسر العربية والغربية تعيش تحديا خطيرا أمام مواجهة السموم التي تزرعها العولمة في عقول أطفالها، كمن هذا التحدي في مراقبة طريقة استعمال الطفل لهذه الآلات الإلكترونية وكيفية تعايشه مع ما يستقبله عقله من معلومات

---

[25]- المادة 69 من القانون رقم 16-01 المؤرخ في 2016/03/06 المتضمن التعديل الدستوري لسنة 2016، تنص على أن: "لكل مواطن الحق في العمل....تشغيل الأطفال دون سن 16 سمة يعاقب عليه القانون".

[26]- المادة 15 من القانون رقم 90-11 المؤرخ في 1990/04/21، المتضمن قانون العمل الجزائري.

[27]- بن دريس سمية، "جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال"، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 05، العدد 01،، ص83.

[28]- عبد النور حطاب، المعايير الدولية لمكافحة الاتجار بالأشخاص وانسجامها مع القوانين الوطنية، مذكرة ماجستير، في القانون الدولي العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2010-2011، ص 21.

سبريانية. لأن العولمة عسّرت دور الأسرة في تربية وتنشئة الطفل وترسيخ الثقافة الأخلاقية المحضة التي تشكل الشخصية المرجعية لوجوده[29].

إن مطارق العولمة أصبحت خطرا يهدد الأسرة بوجه عام والطفل بصفة خاصة ، قد يبدو الأمر مبهما في بدايته لكن المقصود من ذلك أن العولمة هي مفتاح للحدود الوطنية وامتدادها إلى الحدود الدولية، الأمر الذي يساهم بشكل بسيط في ضخ الأموال واليد العاملة البخسة لتنظيم الجرائم المعلوماتية العابرة للحدود[30].

تمكنت العولمة من كسر و محق الحدود سواء السياسية أو الاقتصادية وحتى الاجتماعية بين سائر بلدان العالم الأمر الذي سهل النشاط الإجرامي بشتى صوره وتمركز العصابات على رأس هذه الجرائم والتي من بينها الاتجار بالأطفال[31].

4- **الفقر والعوز**: قد يكون هذا العدو الصامت أخطر عامل في تفشي ظاهرة استغلال الأطفال كون أن الفقر وارتفاع نسبته في المجتمعات دفع ببعض الأسر المعوزة إلى بيع أطفالها ودفعهم إلى مصير مجهول فقط من أجل الحصول على مبلغ زهيد يسد رمق شهر أو أقل معتقدين أن بيع الطفل قد يحل أزمة السيولة[32] بل أكثر من ذلك فقد أصبحت بعض الأسر تجد رزقها في بيع أطفالها إذ يكفيها أن تنجب طفلا كلما تمكنت الأم من ذلك بهدف بيعه واكتساب المال من وراء ذلك.

قد لا تتسع الدراسة لسدر جميع الأسباب التي تساهم في تفاقم جريمة استغلال الأطفال ولكن حاولنا ذكر أهمها.

ثانيا: من هم المعتدون ومن هم الضحايا؟

يمكن أن يكون سائحو الجنس الذين يبحثون عن أطفال متزوجين أو غير متزوجين، رجالا أو نساء (ولكن معظمهم من الرجال)، أجانب أو مواطنين، سياح أغنياء أو من ذوي الميزانيات المنخفضة، من خلفيات اجتماعية غنيّة أو محرومة. وعلى الرغم من عدم وجود خصائص مادية أو سلوك اجتماعي أو طرق تمييزهم، فمن الممكن تفصيل سائح الجنس إلى ثلاث فئات:

1) **سائح الجنس المؤقت أو العرضي**: يعتدي سائح الجنس المؤقت جنسياً على طفل بقصد تجربة هذا التصرف التجربة ويفضل كتم هويته وإسمه حتى يفلت من العقاب الذي قد يقع عليه إن اتهم بهذه الجريمة . وهو لا يفضل الأطفال جنسياً على نحو حصري. وغالبا ما يستفيد المعتدي العرضي من حالة يُعرض فيها احتمال ممارسة الجنس مع قاصر. ومعظم سائحي الجنس هم من السياح الذين يمارسون الجنس في غير العادة.

2) **السياحة الجنسية التفضيلية**: لسائح الجنس التفضيلي جاذبية خاصة للأطفال. وتكون لديه القدرة على تجربة الرغبة الجنسية لدى البالغين لكنه يسعى إلى استغلال الأطفال ويفضل أن يكون ذلك. وعادة ما تستهدف السياحة الجنسية التفضيلية المراهقين أو الأطفال القصر.

3) **المتحرش جنسيا** (Pédophile): إن التحرش بالأطفال جنسيا يعدمن أخطر الجرائم التي تفشت في المجتمع في الآونة الأخيرة. وهو نوع من أنواع الاستغلال الجنسي، وهو اتصال جنسي بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغبات

---

[29]- عبد الكريم بكار، العولمة : طبيعتها- وسائلها- تحدياتها- التعامل معها، دار الإعلام، مصر، بدون طبعة، ص 12.

[30]- محمد علي العريان، عمليات الاتجار بالبشر وآليات مكافحتها، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، بدون طبعة، الإسكندرية، 2011، ص43.

[31]- أحمد مسعود فاطمة، الجريمة المنظمة الواقعة على الأطفال، مذكرة ماجستير، تخصص القانون الأمني والسلم والديمقراطية، قسم القانون العام، كلية الحقوق، جامعة سعد دحلب، البليدة، جوان 2012، ص 38.

[32]- محمد علي العريان، المرجع السابق، ص 41.

جنسية عن الأخير مستخدمًا القوة والسيطرة عليه ، ويعتبر اضطرابا نفسيا في شخص المتحرش يتميز بالانجذاب والميول جنسيا للأطفال. من الممكن ألا يظهر المتحرش الميل الجنسي إلى الأطفال تفضيلا للصبية أو الفتيات و يعتبر أنّ العلاقات الجنسية مع الأطفال علاقات عادية ومشروعة. فالمتحرشون جنسيا بالأطفال، مثلهم في ذلك مثل المعتدين الأفضليّين، يشكلون أقلية بين سياح الجنس[33].

ويبقى مختصر الكلام أنّ ضحايا جرائم الاستغلال التجاري الجنسي كثيراً وغالبا ما يكونون من خلفيات اجتماعية محرومة. بيد أنّ هذا ليس الشيء الوحيد الذي يميز هذه البلدان فالكثير منهم يأتي من أقلية عرقية أو من السكان المشردين أو من فئات اجتماعية أخرى مهمشة. والضحايا من الصبيان والبنات على السواء، وبعضهم كان ضحية لإساءة المعاملة أو الإهمال العائلي. فالأطفال الذين يعملون، وخاصة في صناعة السياحة، وأولئك الذين يعتمدون على العمل الموسمي، من الممكن أن يصبحوا بسهولة ضحايا للسياحة الجنسية. وفي بعض الأحيان قد يؤدي مجرد ولادة الطفل في مكان حيث توجد تفاوتات اقتصادية أكثر عرضة إلى الاستغلال الجنسي للطفل[34].

الخاتمة:

بالرغم من أنّ طبيعة الموضوع تعتبر حساسة وواردة ضمن قائمة المواضيع التي يخجل المجتمع الخوض والحديث عنها، إلا أنه موضوع يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار وأن يقاس على قدر أهميته و تداعياته.

قد لا يكون موضوع السياحة الجنسية للأطفال من بين المواضيع التي تشغل الرأي العام والخاص في الجزائر حاليا، لكن لا يخفى علينا أنّ الحدود قد كسرتها عجلة التكنولوجيا التي فتحت آفاقا جديدة بدول العالم والسائرة منها في طريق النمو خاصة بسبب سوء توظيف آلياتها.

إنّ الخطر يحاذي بلادنا ويحيط بها. هذه الحدود التي أتاحت للعصابات بالمتاجرة بأرواح وأجساد الأطفال واستغلالهم والإساءة إليهم وتحطيم شخصياتهم.

لذلك يبدو أنّ المبادرة في العمل على خلق بيئة سياسية وقانونية تدعم وتكرس حماية خاصة لحقوق الطفل إضافة إلى ما هو وارد في الدستور وفي القوانين الخاصة المتعلقة بالطفل وافتراض وقوع جرائم كتلك الواقعة في باقي الدول المهددة بهذا الخطر أو غيره والذي من شأنه أن يمس كرامة الطفل.

الدعوة إلى فرض خلق قاعدة أخلاقية وفرض رهانات على إصلاح وتنقية العقول وتوضيح الأفكار بين طبقات المجتمع و حثّ الحسّ المدني على لعب دور إيجابي في هيكلة المجتمع.

العمل على دعم الدولة- باعتبارها الإطار السياسي والقانوني الذي يحمي الأفراد- والسلطات العمومية وأخذ المبادرة بالإبلاغ عن أي وضع مشبوه أو غير طبيعي يكون الطفل -خاصة -ضحية لها.

تعزيز مكانة الطفل من خلال محاولة خلق دور فعال له عن طريق إدماجه في النشاطات التثقيفية منذ صغر سنه لغرسه في مجتمع سليم وإبعاده عن مخاطر الاستغلال بكل صوره.

---

[33] -http://www.lexpress/

[34]- *Luc* Ferran et *Giorgio Berardi*, le tourisme sexuel impliquant des enfants Questions-Réponses, ECPAT international, Thaïlande, 2008, p 15.

ختاما لهذه الدراسة لا بد من الإقرار والاعتراف أنّ الأطفال ضحايا السياحة الجنسية، يعانون كلهم من عواقب عاطفية ونفسية وجسدية خطيرة. فالاعتداء البدني على الطفل يخلق في نفسه رهبة الشعور بالخوف، والأذى الجسيم، والألم البدني.

أمّا المعاناة النفسية من الاستغلال الجنسي تؤدي إلى الشعور بالذنب والاكتئاب بل وحتى الانتحار في بعض الأحيان. والأطفال أكثر عرضة من البالغين للإصابة بالأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي، بما في ذلك فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز الأمر الذي يحطم كيانهم ووجودهم في المجتمع ونبذه لهم .

وكثيراً ما يُوصم الأطفال ضحايا الاستغلال في السياحة الجنسية في مجتمعاتهم ويصبح من الصعب عليهم الالتحاق بالمدارس أو الحصول على تدريب مهني واندماجهم في المجتمع. ولن تحظى هذه الفئة بدعم المجتمع، ولا تقيم علاقات اجتماعية طبيعية كباقي الأطفال من سنهم .

قائمة المراجع:

1- القانون رقم 16-01 المؤرخ في 2016/03/06 المتضمن التعديل الدستوري لسنة 2016.

2- القانون رقم 90-11 المؤرخ في 1990/04/21، المتضمن قانون العمل الجزائري.

3- الأمر 156/66 المتضمن قانون العقوبات المعدل بموجب تعديل 2009 ضمن القانون 01/09 المؤرخ في 2009/02/25 ج ر عدد 15، الصادرة في 2009/03/08 المعدل والمتمم بالقانون 02/16/ المؤرخ في 2016/06/19، ج ر العدد 37 الصادرة في 2016/06/22.

4- عبد الكريم بكار، العولمة : طبيعتها- وسائلها- تحدياتها- التعامل معها، دار الإعلام، مصر، بدون طبعة.

5- محمد علي العريان، عمليات الاتجار بالبشر وآليات مكافحتها، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، بدون طبعة، الإسكندرية، 2011،

6- أحمد مسعود فاطمة، الجريمة المنظمة الواقعة على الأطفال، مذكرة ماجستير، تخصص القانون الأمني والسلم والديمقراطية، قسم القانون العام، كلية الحقوق، جامعة سعد دحلب، البليدة، جوان 2012.

7- عبد النور حطاب، المعايير الدولية لمكافحة الاتجار بالأشخاص وانسجامها مع القوانين الوطنية، مذكرة ماجستير، في القانون الدولي العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2010-2011.

8- بويحياوي أمال، الآليات القانونية والدولية والوطنية لمكافحة جريمة الإتجار بالأشخاص، مذكرة ماجستير في القانون، فرع القانون الجنائي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 01، بن عكنون، 2013-2012.

9- بن دريس سمية، "جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال"، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 05، العدد 01.

10- شيخ ناجية، المرجعية القانونية لجريمة الاتجار بالأشخاص، مجلة التراث العدد 29، المجلد الأول، ديسمبر 2018.

1- *Luc* Ferran et *Giorgio Berardi*, le tourisme sexuel impliquant des enfants Questions-Réponses, ECPAT international, Thaïlande, 2008

2- https://www.comminit.com/baseline/baseline2004/baseline-351.html

3- UNICEF and the Government of Kenya/Sara Jones. The Extent and Effect of Sex Tourism and Sexual Exploitation of Children on the Kenyan Coast.: Pre-publication Edition. Décembre2006.

4- http://www.afrol.com/html/News2003/gam001_sex_tourism.htm

5- http://www.lexpress

الإساءة الجنسية للطفلChild Sexual Abuse

د.محمد ريش **أ. أنس عليان**

جامعة بن يوسف بن خدة: الجزائر1 **جامعة بن يوسف بن خدة: الجزائر1**

riche-med@hotmail.com A.elyane@univ-alger.dz

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الإساءة الجنسية للطفل، وأهم الأسباب المؤدية لذلك، والعوامل المؤثرة فيها، وكذلك أهم التدخلات العلاجية للأطفال المساء إليهم جنسيا، وسبل الوقاية منها، لما له من أهمية بالغة في إثراء التراث السيكولوجي الخاص بهذا الميدان، ورفع مستوى الوعي لدى أولياء الأمور، والمعلمين، والمهتمين بمجال حماية الطفل ولفت انتباههم لهذه الظاهرة، حيث يطرح الموضوع إشكالية رئيسية تتمثل في: ما المقصود بالإساءة الجنسية للطفل؟ وكيف يتم التعامل معها؟

لنصل في الأخير إلى خاتمة تكتنف عدة نتائج أهمها أن تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بحماية الطفولة وتقديم المساعدة النفسية والاجتماعية اللازمة لحالات الإساءة والعنف المختلفة يساعد في الحد من انتشار هذه الظاهرة، وعدة توصيات أهمها تطوير استراتيجيات التدخل العلاجي الفعال، والاهتمام ببحوث وبرامج وقائية خاصة بسوء معاملة الطفل.

الكلمات المفتاحية: الإساءة الجنسية- التوعية- التحرش الجنسي- العنف الجنسي.

Abstract:

This research study aims to identify the problem of child sexual abuse, its causes and factors and to investigate the most advantageous therapeutic interventions dedicated to sexually abused children and ways to prevent this issue from happening as a way to enrich the psychological sources of this domain. We also aim at raising the level of awareness among parents, teachers and those interested in the topic of child protection by drawing their attention to the implications of this phenomenon. Hence, the following problematic is to be drawn:

What is meant by child sexual abuse? How do we deal with it?

This scientific paper reached several results, namely the importance of issuing laws and legislations that guarantee children protection and providing the necessary psychosocial assistance for abuse and violence cases to help eliminating this dangerous phenomenon, as well as a group of recommendations that insist on developing effective therapeutic intervention strategies and paying more attention to research works and preventive programs related to child abuse.

Key words: Sexual abuse, Awareness-raising, Sexual harassment, Sexual violence.

مقدمة

لقد لوحظ على مر العقود الأخيرة، اهتمام عالمي متزايد بمسألة مواجهة قضية سوء معاملة الطفال بشكل عام، والإساءة الجنسية للطفل بشكل خاص، وما الأبحاث والدراسات العديدة التي تناولت العواقب السلوكية والاجتماعية والنفسية للإساءة الجنسية للطفل إلا لتؤكد على مدى حجم هذه المشكلة وخطورة عواقبها على الطفل والمجتمع ككل.

لذلك يُعد أي ضرر أو سوء معاملة متعمد لطفل دون سن 18 عامًا إساءة معاملة للطفل، حيث تتخذ إساءة معاملة الأطفال أشكالًا كثيرة يصاحبها عدد من الصعوبات والتي تشمل التغير في المعايير التي تستخدم لتحديد تلك الاشكال الأساسية الإساءة معاملة الأطفال، وأيضا اختلاف التعريفات القانونية والحكومية والبحثية للإساءة، إلا أن هناك أربعة أنماط رئيسة للإساءة غالبا ما تركز عليها البحوث، وهي الإساءة البدنية أو الجسمية والإساءة النفسية أو العاطفية والإساءة الجنسية والإهمال وهذه الأنماط تختلف عن بعضها البعض وإن كانت تتداخل معا، فكثيرا ما تحدث مع بعضها البعض وقد يكون أحد الأنماط بداية لحدوث نمط آخر من أنماط الإساءة.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من الشريحة العمرية التي تتناولها وهي مرحلة الطفولة لما لها من أهمية في بناء وتكوين الشخصية ونمو الصحة النفسية للفرد والذي سيؤثر بالتالي على المجتمع ككل.

كذلك إثراء الجانب المعرفي ورفع مستوى الوعي لدى أولياء الأمور والمعلمين والمهتمين بمجال حماية الطفل ولفت انتباههم لهذه الظاهرة،

كما تساهم في إثراء التراث السيكولوجي الخاص بهذا الميدان، نظرا لحداثة هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الإساءة الجنسية للطفل وأسبابها والتعرف على أهم التدخلات العلاجية للأطفال المساء إليهم جنسيا وسبل الوقاية منها.

اشكالية الدراسة:

ما لمقصود بالإساءة الجنسية للطفل؟ وكيف نتعامل معها؟

الأسئلة الفرعية:

ما معنى الاساءة الجنسية؟

ماهي أهم الاسباب المؤدية للإساءة الجنسية للأطفال والعوامل المؤثرة فيها؟

كيف يتم التدخل علاجيا لحماية الطفل المُساء اليه جنسيا؟

قسمنا الدراسة الى ثلاث محاور يتضمن **المحور الاول** أهم التعريفات للإساءة الجنسية للطفل من خلال التعريف بالمسيء والطفل المساء اليه جنسيا، **والمحور الثاني** التطرق لأهم الأسباب المؤدية إلى الإساءة الجنسية للطفل والعوامل المؤثرة فيها، **أما المحور الثالث** التعرف على أهم التدخلات العلاجية للأطفال المساء إليهم جنسيا وسبل الوقاية منها.

خطة البحث

مقدمة

المحور الاول: الإطار المفاهيمي للإساءة الجنسية للطفل.

اولا: تعريف الاساءة لغة واصطلاحا.

ثانيا: تعريف الطفل.

ثالثا: تعريف الاساءة الجنسية.

المحور الثاني: الاسباب المؤدية للإساءة الجنسية للأطفال والعوامل المؤثرة فيها.

أولا: أسباب الإساءة الجنسية.

ثانيا: العوامل المؤثرة في الاساءة الجنسية.

المحور الثالث: أهم التدخلات العلاجية للأطفال المساء إليهم جنسيا وسبل الوقاية منها.

أولا: الطرق العلاجية للأطفال المساء اليهم جنسيا.

ثانيا: سبل الوقاية من الاساءة الجنسية.

الخاتمة

المحور الاول: الإطار المفاهيمي للإساءة الجنسية للطفل

أولا: تعريف الاساءة

لغة:

تعني إلحاق الضرر، والقباحة والكراهية، وهي في الجملة خلاف الاحسان[35].

وجاء في المعجم الوسيط أساء فلان: آتي بسيئُ، السئ: لم يحسن عمله وألحق به ما يشينه ويضر، وفلانا، وله، واليه، وعليه، وبه ساءة الحق بهم اي شينه ويقبحه وعليه قوله أو فعله عابه عليه وقال أسأت يقال: أخطأت فخطئني[36].

[35] ابن المنظور (ب. ت)، **لسان العرب**، المجلد 3، ص 2138.

اصطلاحا:

عرفتها دائرة الأطباء السرية لإساءة معاملة الأطفال والإهمال بأنها: كل نمط غير طارئ من العنف العاطفي أو الجسدي أو الإهمال، يتعرض له الأطفال من الوالدين أو الأوصياء، والذي يهدد بأحداث ضرر عاطفي أو جسدي بالطفل[37].

ثانيا: تعريف الطفل

يعرف الطفل في اتفاقية حقوق الطفل على أنه شخصي دون سن 18، وتعترف الاتفاقية بتحرر الأطفال من العنف في عدد من أحكامها، لا سيما في المادة 19 بشأن التحرر من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإيذاء البدني أو العقلي والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإيذاء الجنسي، وهو في رعاية أحد الوالدين أو (كليهما) أو الوصي القانوني (الأوصياء القانونين)، أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته [38].

ثالثا: تعريف الإساءة الجنسية للطفل

تعتبر الإساءة الجنسية من المشاكل أو المصائب المأساوية التي تؤثر على الأطفال مهما اختلفت أعمارهم وطرق حياتهم وغالبا ما تكون هذه الإساءة من قبل أشخاص تثق بهم الأسرة كالأقارب والجيران والأصدقاء وحتى الأهل. والإساءة الجنسية عادة لا تكون تصرف أو سلوك يصاحبه عنف، ولكن تحدث بحيث يكون الطفل مشترك في لعبة خلال فترة زمنية، وتعتبر الإساءة الجنسية مشكلة سرية لا يخبر عنها الطفل وذلك بسبب عدم رغبة الأطفال بإزعاج ذويهم ولشعورهم بالخجل الشديد وإنهم السبب في حصول الإساءة من شخص معروف للطفل، وتستمر الإساءة لفترات طويلة من الزمن[39].

تعرف الإساءة الجنسية للطفل على أنها: أي فعل جنسي موجه لطفل بواسطة شخص بالغ، أو طفل أكبر، ذلك الفعل قد يكون تحسس الأعضاء الجنسية للطفل، أو جعل الطفل يلمس الأعضاء الجنسية لرجل بالغ، او امرأة بالغة [40].

كذلك هنالك العديد من الأشكال الأخرى للإساءة الجنسية مثل اجبار الطفل على رؤية الأعضاء الجنسية، أو صور جنسية، أو شرائط فيديو، او تصويره في اوضاع اباحية، أو الاختراق الجنسي الكامل.

---

36 باقري مي، (2009)، **اساءة المعاملة البدنية والاهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية بمدينة مكة المكرمة**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ص14.

37 قزو فتيحة، فاطمة حمزة، (2016)، **الإساءة الجنسية للطفل، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية**، المجلد الأول، العدد الرابع عشر، ص 109.

38 (د.ن)، **التقرير المشترك للمقرر الخاص المعني بمسالة بيع الأطفال وبغاء الأطفال واستغلال الأطفال في المواد الإباحية والممثل الخاص للأمين العام المعني بالعنف ضد الاطفال، الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الانسان**، الدورة 16، وثيقة رقم A/HRC/16/56، ص06، 2011/3/7، تاريخ https://undocs.org/pdf?symbol=ar/A/HRC/16/56 الاطلاع:2021/09/12، على الساعة:16:41.

39 ماجدة أحمد حسن لمسحر، **اساءة المعاملة في مرحلة الطفولة كما تدركها طالبات الجامعة وعلاقتها بأعراض الاكتئاب**، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، (2007)، ص81.

40 مرسيلينا حسن شعبان، (2013)، **الدعم النفسي ضرورة مجتمعية، الكتاب الالكتروني لشبكة العلوم النفسية**، العدد 31، ص169،170.

كما عرفها القانون الفيدرالي للوقاية من الإساءة الجنسية للطفل ومعالجة ضحاياه، على أنها كل استغلال أو استخدام او اقناع أو إغراء أو استمالة أو إكراه لأي طفل على المشاركة أو مساعدة أي شخص آخر على المشاركة في أي سلوك جنسي صريح أو التظاهر بسلوك من هذا النوع لهدف تصويره والاغتصاب أو التحرش أو البغاء أو أي شكل أخر من أشكال الاستغلال الجنسي للطفل أو ممارسة سفاح القربي مع الأطفال" [41].

كذلك تعرفها منظمة الصحة العالمية بأنها توريط الطفل في أنشطة جنسية لا يستوعبها كليا، وغير مهيأ لها، وغير قادر على التعبير عن رفضها أو قبولها، هذه الأنشطة مخالفة للقوانين ومرفوضة ثقافيا واجتماعيا، وتحدث الإساءة الجنسية من خلال نشاطات جنسية من البالغ على الطفل أو من طفل آخر أكبر منه سنا أو تطورا [42].

المحور الثاني: أسباب الإساءة الجنسية والعوامل المؤثرة فيها

أولا: أسباب الإساءة الجنسية

يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- انحرافات الوالدين السلوكية وتعاطي الكحول والمخدرات.

- انعدام الحوار في الأسرة ووجود مسافة بين الطفل ووالديه.

- نقص التوعية الجنسية المطلوب توفيرها للأطفال في مختلف الأعمار.

- حب الاستطلاع الذي يتميز به بعض الاطفال.
- عدم مراقبة الوالدين لما يشاهده الأطفال عبر وسائل الإعلام.
- الانحرافات أو المشكلات النفسية للمعتدي [43].

ثانيا: العوامل المؤثرة في الاساءة الجنسية

ومن العوامل الأولى لزيادة خطر التعرض للإساءة الجنسية لدى الفتيات هي قلة الأصدقاء، غياب أو عدم توفر الأهل، وجود زوج الأم، ووجود نزاعات بين الأبوين.

---

[41] جنان أ. الأسطا، زياد ر. محفوظ، وآخرون، الاساءة الجنسية للأطفال الوضع في لبنان، منظمة كفى عنف واستغلال المجلس الاعلى للطفولة/ وزارة الشؤون الاجتماعية، لبنان، 2008، ص 12. مقال منشور على الموقع الالكتروني: http://arablegislation.smarthostonline.com/Lists/Asset/Attachments/6752/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%A7%D8%A1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9%20%D9%84%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84-%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B6%D8%B9%20%D9%81%D9%8A%20%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86.pdf
تاريخ الاطلاع:2021/09/01 على الساعة 14:34.

[42] قزو فتيحة، فاطمة حمزة، مرجع سابق، ص 110.

[43] قزو فتيحة، فاطمة حمزة، مرجع سابق، ص116.

بالإضافة الى عوامل الأخرى كالإعاقة الجسدية أو العقلية، انفصال عن كلا الأبوين الطبيعيين، مرض عقلي، ادمان مخدرات أو الكحول، تعرض أحد الأبوين لإساءة جسدية أو جنسية في طفولته، أشكال من سوء المعاملة أو البغاء داخل المنزل، إقامة قصيرة لضيوف بالغين في المنزل[44].

أضف إلى ذلك عمر الطفل عند وقوع الإساءة والعلاقة بين المسيء والطفل وشدة وطبيعة الإساءة وتكرارها وكذا استخدام العنف والتهديد وتعدد المسيئين للطفل واتجاهات الأسرة نحو الطفل ودوره في الإساءة وتعمد إهانة الطفل كذلك مدى إشباع الحاجة للحب لدى الطفل.

المحور الثالث: أهم التدخلات العلاجية للطفل المساء إليه جنسيا وسبل الوقاية منها.

أولا: الطرق العلاجية للطفل المساء اليه جنسيا

يوجد العديد من العلاجات النفسية التي تستخدم في التعامل مع حالات الأطفال المساء إليهم جنسيا نذكر منها العلاج المعرفي السلوكي، العلاج المعرفي السلوكي المتمركز على الصدمة، علاج المعالجة المعرفية، العلاج باللعب المتمركز على الصدمة، العلاج باللعب الديناميي والعلاج السلوكي المعرفي، النموذج النمائي التفككي لعلاج الأعراض التفككية، علاج تحصين حركة العين وإعادة المعالجة، علاج الصدمة - تعلق، العلاج الجماعي للأطفال، العلاج السيكوديناميي المختصر وسنحاول التطرق لأكثرها استعمالا وهي:

1- العلاج النفسي الديناميي الفردي:

تقدم جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس استراتيجية متخصصة في التدخل النفسي الديناميي الفردي من إعداد بينوس وايت (1993) لعلاج الأطفال الذين شاهدوا أحداثا من العنف الشديد مثل (الاغتصاب وجرائم العنف والقتل والاختطاف)، وتستند هذه الاستراتيجية إلى أسلوب المقابلة مع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و16 سنة،

وتستغرق المقابلة 90 دقيقة، ويحرص الاختصاصي الإكلينيكي قبل إجراء المقابلة على جمع المعلومات عن الخلفية الأسرية، وظروف الحدث الصدمي، وأسلوب استجابة الطفل له، وكذلك المعلومات التي تتوافر من مصادر أخرى كالمدرسة، وتتم عملية المقابلة واجراءاتها في ثلاث مراحل كما يلي:

أ- الافتتاحية OPENIN:

يتم تحديد الهدف من اللقاء وبناء العلاقة بين المعالج والطفل، ويطلب منه في هذه الجلسة أن يرسم ما يريد، وأن يحكي قصة، أو رواية لما رسم، ومن المؤكد هنا أن الطفل إذا ندعه يرسم وحده يكون أكثر اقبالا على أن يعكس ذاته في الرسم، ويعبر عن خبراته فيما يتضمنه الرسم من رموز واشارات يرويها، وفي هذه المرحلة ينبغي أن يسعى المعالج الى أن يجد في رسم الطفل ما يشير الى الحدث الصدمي وما يتصل به.

[44] أسطا جنان واخرون، مرجع سابق، ص13.

ب- **الصدمة TRAUMA:**

- اصدار الانفعالات او التفريغ الانفعالي حالما يتبين مصدر الصدمة عن طريق ربط ما يتضمنه الرسم أو القصة من تعبيرات تتعلق بالصدمة وقد تصدر عن الطفل انفعالات عميقة، فيحاول المعالج حمايته من ان ينغمر في هذه العملية، او ان تستمر لفترة طويلة.
- **إعادة البناء:** تساعد هذه الخطوة الطفل على أن يتلفظ بكلمات عن خبرته الصدمية، ويصفها بعبارات أو صفات تعكس مشاعره، وتتغير وجهة المقابلة عندئذ من الوصف الأكثر عمومية إلى الوصف الأكثر خصوصية للصدمة وهنا يراعى أن يخبر الطفل إحساسا بالسلامة والأمان حينما يتكلم ويفصح عن خبرته الصدمية، وفي هذه المرحلة يتعرف الطفل بمساعدة المعالج الجوانب التالية للصدمة:
  - الفعل الرئيسي الذي شهده الطفل حينما تعرض للاعتداء والأذى
  - الخيرة الادراكية للطفل، وما تشمله من مناظر وأصوات وروائح كان الطفل واعيا.
  - يطلب إلى الطفل أن يكشف عن أسوأ لحظة في خبرته، وقد تكون هذه اللحظة مختلفة تماما عما توقعه الكبار.

ج- الإنهاء:

يتم التوضيح للطفل بان ردود فعله إزاء تلك الخبرات الصدمية هي استجابات مفهومة وواقعية وشائعة، وأن مخاوفه أمر طبيعي لمثل هذه المواقف المؤلمة، والطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى مساندة ودعم خاصة من قبل الاهل[45].

2- العلاج السلوكي المعرفي:

إن العلاج المعرفي السلوكي هو من أفضل الاساليب العلاجية فعالية في علاج ال PTSD، لضحايا الاساءة الجنسية من خلال مساعد الضحايا على التخلص من طرق التفكير السلبية المسيطرة على دماغهم بعد التعرّض للاعتداء [46]، والتحكم في الاضطرابات النفسية من خلال تعديل أسلوب تفكير المريض وادراكاته لنفسه وبيئته.

والعلاج المعرفي السلوكي للأطفال المتأثرين بالصدمة النفسية نتيجة تعرضهم للتحرش الجنسي هو علاج يركز على الصدمة والتخفيف منها المساعدة الأطفال، ومقدمي الرعاية للتغلب على الصدمة ذات الصلة بتعرضهم لمثل هذه الاساءة، والعلاج قائم على التعلم المعرفي، ويوفر بيئة داعمة يتم فيها تشجيع الأطفال على الحديث عن الصدمة، ويساعد أيضا الآباء والأمهات بشكل فعال على تطوير المهارات التي تدعم أطفالهم وهي فعالة في معالجة آثار الأحداث الصادمة، وغالبا ما يعاني هؤلاء الأطفال من:

- المعتقدات غير الملائمة أو غير المفيدة، والسمات المتعلقة بالأحداث المسيئة بما فيها: الشعور بالذنب لدورهم في الاعتداء، ومشاعر العجز، والغضب من الآباء والأمهات لسوء المعاملة والخوف من أن يعاملهم الناس بشكل مختلف بسبب سوء المعاملة، واضطرابات الصحة العقلية، بما في ذلك الاضطرابات الرئيسية، واضطرابات ما بعد الصدمة، وصعوبة في النوم وفي التركيز، وفرط التوتر الجسدي والعاطفي، وسرعة الغضب والبكاء، وتجنب تذكر الصدمة.

---

[45] قزو فتيحة، فاطمة حمزة، مرجع سابق، ص123،124.

[46] https://www.alkalimaonline.com/Newsdet.aspx?id=403190
تاريخ الاطلاع: 2021/09/18 على الساعة 11:16

هذه الأعراض يمكن أن تؤثر على الحياة اليومية للطفل، وتؤثر على السلوك، والأداء المدرسي، والانتباه والإدراك الذاتي، والتنظيم العاطفي، وقد أثبتت الدراسات فعالية هذا الأسلوب للأطفال والآباء، وفي دعم الوالدين في عملية إنعاش الطفل[47].

تتراوح عدد جلسات العلاج السلوكي المعرفي في معظم الحالات بين 4-14 جلسة [48].

3- علاج تحصين حركة العين واعادة المعالجة:

إن المعالجة النفسية وفق EMDR[49]، هو العلاج النفسي الذي وضعته "فرانسين شابيرو" والتي تؤكد فيه، على أن الذكريات المزعجة هي السبب الرئيس للاضطراب النفسي التالي للصدمة،

وبالتالي هدف هذا الأسلوب العلاجي بصورة أساسية يتمثل بالتخفيف من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، ووفقا لشابيرو، عند حدوث تجربة قاسية أو مؤلمة، قد تطغي آليات المواجهة المعرفية والعصبية العادية، ثم تتم معالجة الذاكرة والمحفزات الكافية المرتبطة، والمخزنة في الذاكرة في شبكة منعزلة.

والهدف من العلاج وفق ال EMDR هو معالجة هذه الذكريات المؤلمة، والحد من الآثار المتبقية، اذ هذه المنهجية العلاجية تسمح للمنتفعين من هذا العلاج النفسي بتطوير آليات المواجهة.

كما وضعت منهجية ال EMDR النفسية العلاجية في الأصل لعلاج البالغين الذين يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة، كما انها تستخدم لعلاج الحالات لدى الأطفال من مشاكل نفسية كبيرة[50].

ثانيا: السبل الوقائية

تبدأ الوقاية من خلال نشر التوعية بدء من مرحلة ما قبل المدرسة، وفيما يلي خطة وقائية لمنع الإساءة الجنسية حسب عمر الطفل:

1- سنة ونصف: علم طفلك أسماء أجزاء الجسد.

2- (3-5) سنوات: الحرص على تعليم الطفل الخصوصية لأجزاء الجسد، والصراخ إذا حاول أحد لمس أجزاء الجسم الخاصة ولاسيما بصورة مفاجئة، ويجب تقديم إجابات مباشرة عن أي سؤال يتعلق بالجسد أو الجنس، في حال اعتداء جنسي على الأطفال.

3- (5 - 8) سنوات: مناقشة السلامة الشخصية بعيدا عن البيت، وفتح مناقشة خصوصية الجسد ومعلومات نشر الثقافة الجنسية الميسرة للشباب، مما يشجعهم على التكلم عن تجاربهم المخيفة.

---

47 سماح نبيل أحمد محمد، (2018)، **فعالية برنامج معرفي- سلوكي في خفض بعض اضطرابات كرب ما بعد الصدمة لدى عينة من الاطفال الذين تعرضو للتحرش الجنسي**، المجلة المصرية لعلم النفس الاكلينيكي والارشادي، المجلد 6، العدد 4، ص 462.

48 فتيحة قزو، مرجع سابق، ص 125.

49 حركة العينين السريعة لمعالجة اضطرابات ما بعد الصدمة.EMDR

50 مرسيلينا شعبان حسن، (2017)، **حركة العينين السريعة والمتتابعة واعادة المعالجة في الاضطرابات التالية للصدمة (دراسة أربع حالات وفق " الأمدر")**، مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس، سوريا، ص 1،2، تاريخ الاطلاع: 2021/09/17 على الساعة 11:08.http://arabpsynet.com/Documents/DocMarcelinaEMDR.pdf

4- (8 - 12) سنة: التوعية الهامة في تحقيق السلامة الشخصية، من خلال الاشارة إلى الأماكن التي قد تحدث فيها مشاكل مثل غرف تغيير الملابس، أماكن التسوق، الأماكن المنعزلة.. ومناقشة الآداب العامة والسلامة الجنسية التي تتفق مع قيم العائلة والمجتمع.

5- (13 - 18) سنة: من المهم التأكيد على السلامة الشخصية، والأماكن التي قد تحدث فيها مشاكل، من خلال مناقشة قضية الاغتصاب، والعلاقة بين الشاب والفتاة والتجاوزات التي قد تحدث، والحلال والحرام، وغض البصر، وعدم الخلوة، والحدود التي لا يجب أن يعبرها أي شخص مع آخر[51]

الخاتمة

في الأخير نصل الى انه يصعب الحد من مثل هذه الممارسات خاصة أن أغلبها تظل طي الكتمان كونها تقع في الوسط العائلي، او نتيجة إصابات مرضية نفسية لمرتكبيها أو تكون نتيجة أوضاع عائلية او اجتماعية او اقتصادية، وبالتالي يصعب الكشف أو التعبير عنها، الا انه يمكن تجنبها او التخفيف منها على الأقل وعليه نقترح ما يلي:

- تعرَّف على جميع القائمين على رعاية طفلك، اسأل عن التاريخ السابق لجليسات طفلك ورُعاتِه، اتبع أسلوب الزيارات المفاجِئة غير المتوقَّعة لمعرفة ما يحدث في غيابك، لا تسمح بقضاء طفلك الوقتَ مع راعٍ بديل إذا لم تكن تعرفه جيدًا.
- تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بحماية الطفولة.
- العمل على اعداد برامج وقائية خاصة بسوء معاملة الطفل من خلال تطوير استراتيجيات التدخل العلاجي الفعال.
- ترسيخ أهمية تربية الطفل على أسس التفهم والحماية الذاتية وليس الخوف.
- التوعية على وجود مؤسسات ومنظمات تعالج مسألة الإساءة الجنسية للطفل.

قائمة المراجع

- ابن المنظور (ب. ت)، لسان العرب، المجلد 3.
- باقري مي، (2009)، **اساءة المعاملة البدنية والاهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية بمدينة مكة المكرمة**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- جنان أ. الأسطا، زياد ر. محفوظ، وآخرون، (2008) ، **الاساءة الجنسية للأطفال الوضع في لبنان، منظمة كفى عنف واستغلال المجلس الاعلى للطفولة/ وزارة الشؤون الاجتماعية**، لبنان، مقال منشور على الموقع الالكتروني: http://arablegislation.smarthostonline.com/Lists/Asset/Attachments/6752/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%A7%D8%A1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9%20%D9%84%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84-%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B6%D8%B9%20%D9%81%D9%8A%20%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86.pdf

[51] مرسيلينا حسن شعبان، مرجع سابق، ص184.

- ماجدة أحمد حسن لمسحر، (2007)، **اساءة المعاملة في مرحلة الطفولة كما تدركها طالبات الجامعة وعلاقتها بأعراض الاكتئاب**، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- مرسيلينا حسن شعبان، (2013)، **الدعم النفسي ضرورة مجتمعية، الكتاب الالكتروني لشبكة العلوم النفسية**، العدد 31.
- مرسيلينا شعبان حسن، (2017)، **حركة العينين السريعة والمتتابعة واعادة المعالجة في الاضطرابات التالية للصدمة (دراسة أربع حالات وفق "الأمدر")**، مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس، سوريا، مقال منشور على الموقع الالكتروني: http://arabpsynet.com/Documents/DocMarcelinaEMDR.pdf
- سماح نبيل أحمد محمد، (2018)، **فعالية برنامج معرفي- سلوكي في خفض بعض اضطرابات كرب ما بعد الصدمة لدى عينة من الاطفال الذين تعرضو للتحرش الجنسي**، المجلة المصرية لعلم النفس الاكلينيكي والارشادي، المجلد 6، العدد 4.
- قزو فتيحة، فاطمة حمزة، (2016)، **الإساءة الجنسية للطفل، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية**، المجلد الأول، العدد الرابع عشر.
- (د.ن)، **التقرير المشترك للمقرر الخاص المعني بمسالة بيع الأطفال وبغاء الأطفال واستغلال الأطفال في المواد الإباحية والممثل الخاص للأمين العام المعني بالعنف ضد الاطفال**، الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الانسان، الدورة 16، وثيقة رقم A/HRC/16/56، 2011 ، مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://undocs.org/pdf?symbol=ar/A/HRC/16/56
- الموقع الالكتروني: https://www.alkalimaonline.com/Newsdet.aspx?id=403190

Modèles théoriques explicatifs des conséquences psychologiques de l'agression sexuelle commise à l'encontre des enfants.

نماذج نظرية لشرح العواقب النفسية للاعتداء الجنسي على الأطفال

Theoretical models to explain the psychological consequences of child sexual abuse.

HAFFAF Hassiba حفاف حسيبة

طالبة دكتوراه، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية/ الجزائر

Abderrahmane Mira University, Bejaia / Algeria

Résumé

L'agression sexuelle est un événement traumatique qui en survenant dans la vie d'un enfant, peut engendrer des dégâts sur le plan émotionnel, cognitif et relationnel.

Depuis le début des années 80, plusieurs modèles théoriques ont tenté d'apporter des explications quant aux liens de causalités, ainsi que les mécanismes impliqués dans l'apparition des répercussions .psychologiques, survenant suite à une agression sexuelle commise à l'encontre des enfants

Nous avons tenté de répertorier les modèles conceptuels de base, et nous avons abouti à cinq modèles, que nous développerons à travers cette contribution.

Ces modèles sont les suivants : les modèles des dynamiques multiples ; le modèle du traitement de l'information ; le modèle du trouble de stress post-traumatique ; les modèles développementaux ; ainsi que les modèles basés sur la théorie de l'apprentissage.

Nous avons remarqué que bien que ces modèles théoriques ont évoluées dans le temps, ils restent complémentaires, et plusieurs d'entre eux, même les plus anciens, restent d'actualité.

Mots clés : agression sexuelle ; enfant ; répercussions psychologiques ; modèles théoriques ; répertoriage

الملخص:

الاعتداء الجنسي هو حدث صادم يمكن أن يتسبب إذا حدث في حياة الطفل في ضرر عاطفي ومعرفي وعلائقي.

منذ أوائل الثمانينيات، حاولت العديد من النماذج النظرية تقديم تفسيرات للأسباب والآليات التي ينطوي عليها ظهور التداعيات النفسية الناشئة عن الاعتداء الجنسي المرتكب ضد الأطفال حاولنا سرد النماذج المفاهيمية الأساسية، وانتهى بنا المطاف إلى خمسة نماذج سنقوم بتقديمها من خلال هذه المساهمة.

هذه النماذج هي: نماذج الديناميات المتعددة؛ نموذج معالجة المعلومات؛ نموذج اضطراب ما بعد الصدمة. نماذج تنموية بالإضافة إلى النماذج القائمة على نظرية التعلم.

لقد لاحظنا أنه على الرغم من أن هذه النماذج النظرية قد تطورت بمرور الوقت، إلا أنها تظل مكملة لبعضها البعض، ولا يزال الكثير منها تستعمل حتى الأقدم منها.

الكلمات المفتاحية: الاعتداء الجنسي؛ الطفل؛ التداعيات النفسية؛ نماذج نظرية؛ قائمة

Abstract:

Sexual assault is a traumatic event that can cause emotional, cognitive and relational damage to a child's life.

Since the beginning of the 1980s, several theoretical models have attempted to explain the causal links and mechanisms involved in the appearance of psychological repercussions following a sexual assault committed against children.

We have attempted to identify the basic conceptual models and have come up with five models, which we will develop in this paper.

These models are: the multiple dynamics models; the information processing model; the post-traumatic stress disorder model; the developmental models; and the learning theory models.

We have noted that although these theoretical models have evolved over time, they remain complementary, and many of them, even the older ones, remain relevant today.

Keywords: sexual abuse; child; psychological impact; theoretical models; indexing.

introduction :

Lorsqu'un événement traumatique telle que l'agression sexuelle survient dans la vie d'un enfant, il engendre des dégâts sur plusieurs sphères : émotionnelle, comportementale, cognitive, relationnelle, etc.

Depuis le début des années 80, plusieurs auteurs ont proposé des modèles théoriques afin d'expliquer les liens de causalité, ainsi que les mécanismes impliqués dans l'apparition des différents effets survenant suite à une agression sexuelle.

Quels sont donc les modèles conceptuels de base existant, pouvant expliquer ces mécanismes, et sur quoi ils reposent ?

1. Modèles des dynamiques multiples

Ces modèles sont appelés « dynamiques multiples » car ils tentent d'expliquer l'influence des multiples facteurs liés à la situation de violence, et pas seulement ceux des actes abusifs (Freeman & Morris, 2001).

1.1 Le syndrome d'accommodation pour l'abus sexuel d'enfants

En se basant sur les expériences cliniques, Summit en 1983 a rendu compte des effets de l'inceste sur des femmes victimes, selon lui, l'ensemble des réponses observées chez elles sont mieux décrit comme un syndrome, qui permet la survie de l'enfant au sein de la famille, mais qui l'isole d'une éventuelle acceptation, et d'empathie au sein de la société large.

Le syndrome d'accommodation de Summit représente des dynamiques ou des caractéristiques communes de comportements fréquents observés chez les victimes.

Ce syndrome inclut cinq catégories décrivant des situations qui résultent d'impacts négatifs, à savoir : 1) le secret, 2) l'impuissance, 3) le piégeage et l'accommodation, 4) la divulgation retardée, contradictoire et peu convaincante, 5) la rétraction.

Les deux premières catégories : le secret et l'impuissance, décrivent des situations ou des environnements qui augmentent la probabilité que les abus soient inaperçus ou ignorés par les adultes. Étant exposé à une telle situation, l'enfant estime que ce qu'il a subit est « honteux » et « mauvais », et qu'il est à blâmer parce qu'il n'arrive pas à l'arrêter.

La troisième catégorie qui est le piégeage et l'accommodation, survient lorsque l'enfant ne cherche pas, ou ne reçoit pas une protection immédiate contre les abus, ce qui l'oblige à développer une sorte d'adaptation à la situation de violence qu'il subit. Ses compétences de survies sont souvent pathologiques : dépendance, autopunition, automutilation, restriction sélective de la réalité, assumer le rôle des parents et prendre soin du reste de la famille. Ces mécanismes d'adaptation permettent à l'enfant de fonctionner et de faire face à l'environnement violent (Freeman & Morris, 2001).

La divulgation qui est la quatrième catégorie de ce modèle apparaît lorsqu'il y a une détérioration des mécanismes d'adaptation, ce qui a comme conséquence que l'enfant ne parvient plus à fonctionner dans l'environnement de violence, l'enfant se retrouve dans l'obligation de divulguer ce qu'il subit en dehors de la famille, et comme il est peu probable que celui-ci soit cru, il se replie sur lui-même. Summit parle alors de la rétraction, qui est la cinquième catégorie de ce modèle, à ce niveau l'enfant ne se plaint plus des abus qu'il subit, puisque le mensonge est plus facilement accepté que la réalité qu'il vit (Freeman & Morris, 2001).

1.2 Les dynamiques traumagéniques

Le modèle des dynamiques traumagéniques est un modèle à quatre facteurs qui suggère que l'agression sexuelle modifie l'orientation cognitive et émotionnelle de l'enfant victime envers le monde et provoque un traumatisme en déformant son concept de soi et ses capacités affectives, ainsi que des problèmes de confiance et d'intimité qui sont particulièrement prononcés chez les victimes d'agression sexuelle (Collin-Vézina et al., 2013).

Pour Finkelhor et Browne (1985) qui sont les concepteurs de ce modèle, il existe quatre dynamiques principales qui expliqueraient l'apparition des symptômes suite à une agression sexuelle, à savoir : la

sexualisation traumatique, la stigmatisation, la trahison et l'impuissance. La sexualisation traumatique résulte de contacts et de relations sexuelles inappropriées ; les effets que les victimes peuvent ressentir comprennent l'évitement des relations sexuelles, le dégoût de tout ce qui est sexuel, un intérêt dévorant pour le sexe ou des problèmes d'identité sexuelle. La stigmatisation résulte du fait que les enfants se rendent compte que la violence sexuelle est un comportement socialement et moralement inacceptable et croient qu'ils sont responsables de la violence ou se sentent coupables parce qu'ils ont été maltraités ; en conséquence, les enfants peuvent s'isoler de leurs amis et des membres de leur famille. Le sentiment de trahison apparaît lorsque les enfants réalisent que l'adulte en qui ils avaient confiance leur a fait du mal ; et à partir de là, ils peuvent avoir du mal à faire confiance aux autres adultes. Des sentiments d'impuissance peuvent survenir lorsque les enfants se rendent compte qu'ils ne peuvent pas mettre fin à la maltraitance ou peuvent survenir plus tard, si et quand ils révèlent la maltraitance, lorsque le processus d'intervention commence et qu'ils sont submergés par tout ce qui leur arrive [traduction libre] (Cité dans Kinnear, 2007).

2. Le modèle du traitement de l'information

Burgess et al (1987) ont développé un modèle conceptuel qui repose sur la théorie du traitement de l'information comme moyen d'expliquer les effets des agressions sexuelles. Ce modèle est basé sur l'hypothèse que la résolution de l'événement traumatisant, ne se produit que si ce dernier a été transféré de la mémoire à court terme à la mémoire à long terme, et ce dans le cas où un bon traitement de l'information a été fait, dans le cas contraire, soit il reste en mémoire à court terme ou il est défendu par des mécanismes cognitifs.

Selon les auteurs, dans les deux cas, la personne vit continuellement l'événement soit de façon consciente ou à différents niveaux d'inconscience, et dans ce dernier cas, il a plus de risque de développer un trouble de stress post-traumatique.

Ils ont également cité un certain nombre de mécanismes de défense qui sont mis en jeux, à savoir : « la dissociation », qui apparaît lorsque l'esprit fragmente l'intégrité psychique dans le but de survivre, il en résulte que l'enfant détourne son attention des violences sexuelles qu'il subit. Un autre mécanisme, celui de la « fragmentation » de l'égo, qui peut se produire lorsqu'il y a une perturbation de l'intégration des différentes fonctions de la personnalité (ex : sens de soi, mémoire, apprentissage), provoquant une division entre ces fonctions. « La dysharmonie », qui entraîne des perturbations du fonctionnement des mécanismes d'excitation du corps, provoquant soit des réponses d'évitement, des niveaux d'activités excessifs, ou des plaintes somatiques fréquentes. « La répression » est un mécanisme qui entraîne un blocage de l'événement traumatisant et son effacement de la mémoire, l'individu n'est donc pas en mesure de se rappeler de l'événement même lorsqu'il est

confronté à des rappels. Le «fractionnement » quant à lui, implique un conflit entre les exigences instinctives d'une personne et celles de son environnement. Un autre mécanisme cité par les auteurs, est celui de « la suppression » qui permet à l'enfant de se souvenir de certains aspects de l'événement traumatisant uniquement lorsque des indices sont fournis. Enfin, un dernier mécanisme qui est celui de la « compartimentation » qui se développe lorsque le souvenir de l'événement n'est accessible que par projection ou confrontation directe (Freeman & Morris, 2001).

3. Le modèle du Trouble de Stress Post-Traumatique

Au milieu des années 80, certains chercheurs et cliniciens ont exploré l'application du cadre du Trouble de Stress Post-traumatique (TSPT), tels que Briére 1992, Herman 1992, Kiser et al, 1988, Linberg et Distad 1985, Wolf et al., 1989).

La conceptualisation des effets de l'agression sexuelle autant que TSPT a commencé en partie à cause de l'absence d'un cadre unificateur pour comprendre les différentes réponses de l'agression sexuelle. Selon l'Association Américaine de Psychiatrie (1994) dans son Manuel Statistique et Diagnostique des Troubles Mentaux (DSM IV), le TSPT peut survenir lorsqu'une personne est exposée à un événement considéré comme une menace pour lui et pour autrui. Ce trouble est caractérisé par la reviviscence (p.ex. pensées et/ou rêves récurrents et pénibles de l'événement), un évitement chronique des stimuli associés au traumatisme et des symptômes d'hypervigilance [traduction libre] (Freeman & Morris, 2001).

L'application du cadre conceptuel du TSPT aux effets de l'agression sexuelle semble être appropriée pour ceux qui soutiennent cette position pour trois raisons : premièrement, les actes de violence semblent répondre à la définition du traumatisme. Par exemple, les agresseurs font souvent subir aux enfants des actes qui peuvent entraîner des douleurs et des blessures physiques (p.ex. rapports vaginaux ou anaux). Deuxièmement, la recherche démontre que certaines personnes qui ont eu une expérience d'agression sexuelle présentent des symptômes définissant le TSPT. Troisièmement, selon Wolf et al, les trois variables supposées affecter l'impact de l'agression sexuelle, à savoir : la gravité du traumatisme ; la disponibilité du soutien social ; ainsi que le style d'attribution concernant la cause des événements négatifs, influencent également la réaction d'une personne à des événements traumatisants, qui conduisent souvent au développement du TSPT] (Freeman & Morris, 2001).

4. Les modèles développementaux

Contrairement aux adultes, les enfants connaissent des niveaux de changements relativement rapides à la fois physiques et psychologiques. Des théoriciens en développement tels que Alexander 1992, Cole et Putnam

1992, Spaccarelli, 1994, Putnam, 1990, ont proposé des modèles développementaux pour expliquer l'impact de l'agression sexuelle sur les enfants. (Freeman & Morris, 2001).

Alexander (1992), postule que la diversité des symptômes interpersonnels, affectifs et cognitifs manifestés par les survivants de violence sexuelle est médiée par les expériences d'attachement des survivants. Il applique la théorie de l'attachement aux problèmes des agressions sexuelles de deux manières, la première explique à quel point les relations abusives peuvent se développer au sein de la structure familiale, la deuxième démontre comment les abus peuvent provoquer des séquelles à long terme pour les survivants adultes d'agression sexuelle.

L'auteur explique de quelle manière les relations abusives apparaissent en milieu familial par trois aspects principaux se trouvant dans l'attachement précaire : le rejet, l'inversion des rôles/ parentification, et enfin la peur/ les traumatismes non résolus.

Alexander explique que l'enfant qui développe un attachement évitant en raison du rejet qu'il a subi de la part de ses parents, se sent mal aimé, et il est moins capable que la plupart des enfants de se défendre ou de demander de l'aide à l'extérieur ou à l'intérieur de la maison, le rejet peut également être une cause principale de l'inceste entre frère et sœur lorsque ce ne sont pas les parents qui sont agresseurs.

L'inversion des rôles/ parentification est considérée comme un thème souvent évident dans les familles incestuelles, qui a été associé principalement au modèle résistant de l'attachement. L'enfant joue le rôle parental pour plusieurs raisons, et se retrouve face à un parent qui demande à ce que ses besoins émotionnels et sexuels soient assouvis par lui.

Pour ce qui est de la peur et des traumatismes non résolus, qui est le dernier thème de l'attachement précaire, il est associé au modèle de l'attachement désorganisé. Dans ce cas, le parent peut être lui-même été agressé sexuellement durant son enfance, ou a pu ressentir une peur de l'abandon généralisée. Le parent agresseur avec des antécédents d'attachement désorganisé peut tenter de supprimer ou de réprimer son propre traumatisme, ou son expérience d'abandon par la toxicomanie ou la dissociation, réduisant ainsi le contrôle de ses pulsions. Le parent non agresseur quant à lui, se trouve impuissant d'avoir à reconnaitre les circonstances d'expériences déjà trop familières, il peut ne pas voir les preuves évidentes des abus, et ne pas entendre les demandes d'aide de son enfant.

Alexander (1992), pense que les effets à long terme de l'agression sexuelle peuvent être expliqués par la théorie de l'attachement de Bowlby, selon laquelle les interactions qui se font très tôt dans la vie de l'enfant,

entre lui et le donneur de soins, se traduisent par le développement de modèles cognitifs et affectifs qui détermineront la qualité des relations sociales futures et qui guideront plus tard le comportement social de l'enfant.

De plus, en se référant à celle-ci, il a constaté que les sous types de l'attachement insécure (résistant, évitant, et désorganisé), pouvant se développer à partir de l'exposition à l'abus sexuel donneraient des réactions négatives différentes.

Un attachement résistant peut être considéré comme une prédisposition à une revictimisation d'un adulte survivant, des difficultés interpersonnelles, hypervigilance, des symptômes d'anxiété et de peur, ainsi qu'au trouble de personnalité limite. Un attachement désorganisé peut conduire à un style d'adaptation dissociatif et un risque plus élevé de symptômes de TSPT, le trouble de personnalité limite et le trouble de la personnalité multiple. Enfin, l'attachement évitant peut prédisposer la personne à des stratégies d'adaptation basées sur le déni, l'évitement des souvenirs de la violence, ainsi que la diminution de la capacité d'exprimer ses émotions aux autres.

Le modèle de Putnam quant à lui, est spécifique aux effets de l'inceste sur le développement, il se base sur le fait que « la coordination d'un sens de soi sécure et intègre, et des relations interpersonnelles significatives, représente le noyau du fonctionnement de la maturité ». Autrement dit, les événements d'abus sont susceptibles de perturber la capacité de l'enfant à maîtriser des tâches cruciales de chaque période de son développement, ou les jalons qui conduisent à un sens de soi intégral, ce qui pourrait entraver le développement des capacités d'adaptation efficaces. L'enfant pourrait donc utiliser des stratégies de coping inefficaces voir nuisibles.

Les mauvaises adaptations des stratégies de coping utilisées varieront selon l'âge auquel la violence sexuelle a commencé, et de sa durée. Chez l'enfant d'âge préscolaire par exemple, les stratégies de coping peuvent être limitées au déni et à la dissociation, parce que le refus actif et l'évitement peuvent êtres opprimés par l'agresseur. Inversement, les enfants d'âge scolaire sont dotés de capacités de coping introspectives, ce qui augmente la probabilité qu'ils présentent des réactions de culpabilité et de honte durant cette période (1992, cité dans Freeman & Morris, 2001).

Spaccarelli (1994), s'est inspiré de la théorie transactionnelle du développement pour comprendre les effets des agressions sexuelles commises envers les enfants, cette théorie stipule que le développement passe par une série de transactions personne-environnement qui déterminent un cours ou une trajectoire prédisant des résultats sains ou psychopathologiques (Sameroff & Fiese, 1990, cité dans Spaccarelli, 1994). L'environnement

d'un enfant n'est pas un intrant statique mais soumis à des changements organisationnels majeurs qui affecteront les ressources et les compétences individuelles et influenceront la direction des trajectoires de développement (Sameroff, 1990, cité dans Spaccarelli, 1994). De plus les ressources internes de l'enfant peuvent avoir une influence significative sur l'organisation de l'environnement.

Spaccarelli explique que la violence sexuelle ne devrait pas être conceptualisée uniquement en fonction des caractéristiques qui décrivent les épisodes de violence (par exemple : la gravité, la fréquence, la durée, etc.), mais en terme de l'étendue de l'impact de la violence sur la famille et l'environnement de l'enfant.

Comme Cicchetti et Rizley l'ont mentionné, la maltraitance à tendance à impliquer de multiples facteurs qui potentialisent les mauvais résultats développementaux (1981, cité dans Spaccarelli, 1994). En conséquent, un ensemble de stresseurs influe sur l'adaptation de l'enfant à savoir : l'agression sexuelle elle-même, avec ses caractéristiques (durée, présence de force ou de menaces), les événements associés à l'agression (changement dans la structure familiale, conflits, dysfonctionnement familial, isolement), ainsi que les événements associés au dévoilement (réaction des parents et de l'entourage, enquêtes, procédures judiciaires). L'enfant risque d'éprouver des problèmes d'adaptation en fonction du nombre d'éléments stressants qu'il subit.

Spaccarelli stipule également que des facteurs personnels tels que l'évaluation cognitive et les attributions (blâme, perte de confiance, perception de menaces à l'intégrité psychologique), ainsi que les stratégies d'adaptation de l'enfant (évitement, pensées magiques) sont considérés comme des médiateurs entre les événements associés à l'agression sexuelle et ses conséquences.

D'autres variables tels que les caractéristiques de l'enfant victime (personnalité, niveau de développement), ainsi que les sources de soutiens disponibles, sont modératrices de la force d'influence des variables médiatrices (Hébert 2011 ; Paradis 2017).

Enfin, Putnam a combiné les perspectives : dynamique, développementale et biologique pour décrire comment l'agression sexuelle incestuelle peut perturber le développement de la représentation de soi. Selon ce modèle, ces perturbations se développent en raison d'un état altéré de conscience résultant de l'abus. Selon l'auteur, ce sont les perturbations dans ses représentations de soi, plutôt que les abus en soi, qui expliqueraient les problèmes rencontrés à la suite des agressions sexuelles.

Il explique que la perte des souvenirs d'enfance due à des états dissociatifs peut entraîner un sentiment fragmenté de soi, qui peut conduire au développement d'une pathologie comme un trouble de personnalité limite ou un trouble de personnalité multiple. De même, certains états tels que les flashbacks, et les attaques de

panique déclenchés par l'environnement entraînent une inquiétude excessive concernant le contrôle. De plus, des perturbations dans les domaines de l'identité sexuelle ou le développement d'une identité en tant que victime peuvent conduire à des relations de revictimisation à l'âge adulte.

Putnam suggère également que les troubles de l'image corporelle peuvent expliquer certains problèmes tels que la régression, la mutilation et les réactions de conversion. Enfin, la faible estime de soi observée chez les personnes qui ont souffert d'une agression sexuelle durant leur enfance peut résulter comme un point culminant de perturbations citées précédemment (1990 ; Freeman & Morris, 2001)

5. Les modèles basés sur la théorie de l'apprentissage

5.1 Le modèle Cognitivo-Comportemental

C'est un modèle conceptuel basé sur la théorie cognitivo-comportementale, il a été développé par Hoeir et al. Le modèle propose de comprendre les effets de l'agression sexuelle commise envers les enfants lorsque les expériences sont perçues comme se produisant le long d'un continuum allant de difficile (regarder de la pornographie), stressant (être témoin d'un viol) au traumatique (subir une relation sexuelle, un viol), les effets négatifs augmentent en fonction des expériences vécues, en passant de difficiles à traumatisantes.

Pour expliquer le développement et le maintien de ces effets, Hoeir et ses collaborateurs se sont basés sur des processus comportementaux et cognitifs. Ils suggèrent que le conditionnement classique peut les expliquer, dans la mesure où des stimuli neutres (exemples : pensées, lit, salle de bain) sont associés à des stimuli inconditionnels (exemples : bruits forts, agression physique) de l'événement de violence qui suscitent une réponse de manière automatique (exemples : Augmentation du rythme cardiaque, peur). Grâce à cette association, les stimuli neutres deviennent des stimuli conditionnés qui provoquent ces réponses identiques ou similaires. Les auteurs pensent également que le conditionnement classique peut expliquer la reviviscence de l'expérience traumatique (cauchemars, flashbacks), la reconstitution (exemple : recréer de façon motrice les épisodes traumatiques), ainsi que la peur et l'anxiété généralisées.

Hoier et ses collaborateurs affirment en se basant sur les traditions opérantes du behaviorisme que les processus de renforcement et de punition pourraient également expliquer certains effets de l'agression sexuelle à l'encontre des enfants. Le renforcement négatif (c'est-à-dire la suppression d'un stimulus à la suite d'une réponse qui augmente sa probabilité future) peut expliquer les réponses d'évitement, telles que les phobies et les stimuli spécifiques aux traumatismes, tels que les problèmes d'ordre sexuel ; le retrait social ; les fugues, la

consommation de drogue et d'alcool ; le suicide ; le processus de dissociation ; ainsi que l'agressivité et d'autres problèmes extériorisés qui peuvent fonctionner pour éliminer les stimuli aversifs.

Pour ce qui est du renforcement positif (c'est-à-dire la présence d'un stimulus suite à une réponse qui augmente sa probabilité future) il peut rendre compte de la probabilité que l'enfant ait des comportements sexualisés, tels que la masturbation et des contacts inappropriés avec autrui.

Enfin, la punition (c'est-à-dire la suppression ou la présence d'un stimulus suite à une réponse qui diminue sa probabilité à l'avenir) peut expliquer la diminution des réponses d'adaptation active, telles que les tentatives d'empêcher des éventuelles situations d'abus sexuel, souvent observée chez les victimes.

Pour ce qui est du maintien à long terme des réponses chez les victimes d'agression sexuelle, Hoier et ses collègues proposent plusieurs mécanismes, tels que la généralisation des stimuli conditionnés, ainsi que les processus cognitifs (les cognitions construites pour décrire les relations : antécédent- comportement-conséquence conduisent les victimes à réagir différemment aux abus) [traduction libre] (1992, cité dans Freeman & Morris, 2001).

5.2 Le modèle comportemental

Élaboré par Polusny et Follette (1995), ce modèle explique les répercussions négatives à long terme, souvent observées chez les adultes ayant vécu une agression sexuelle durant leur enfance. Il se base non seulement sur l'évaluation des caractéristiques individuelles, mais également sur le système avec lequel l'enfant interagit, tel que la famille et l'école, et le contexte socioculturel, et ce dans une approche uniquement comportementale, sans tenir compte des aspects cognitifs.

Les auteurs expliquent le comportement d'évitement des victimes d'abus sexuels en se référant à la théorie de l'évitement émotionnel de Hayes, qui stipule que cette stratégie est utilisée pour éviter ou atténuer temporairement les répercussions internes causées par les expériences d'abus sexuel, telles que les pensées, les souvenirs, et les états affectifs associés à celles-ci, ainsi que les auto-évaluations négatives [traduction libre] (1987, cité dans Polusny & Follette, 1995).

Ce modèle théorique suggère que les comportements d'évitement émotionnel tels que la toxicomanie par exemple, sont renforcés négativement par la suppression des réponses affectives intenses associées aux expériences de violence sexuelle, ce qui peut mener les personnes à se mettre dans des situations dangereuses qui peuvent augmenter le risque de revictimisation (Polusny & Follette, 1995).

Rodriguez et al ont même constaté une corrélation significative entre l'utilisation des comportements réducteurs de tensions et le niveau des symptômes post-traumatiques chez les survivants d'agression sexuelle [Traduction libre] (1992, cité dans Polusny & Follette, 1995).

5.3 Le modèle analytique du comportement

Afin de développer une compréhension sur les effets indésirables observés chez les victimes d'agression sexuelle, Freeman et Morris se sont appuyés sur les modèles comportementaux cités précédemment. L'analyse analytique du comportement postule que pour rendre compte des effets consécutifs à une agression sexuelle, il faudrait analyser le contexte dans lequel ils se produisent.

Les auteurs ont examiné comment les processus de renforcement positif et négatif peuvent maintenir les effets indésirables persistants, ils ont également décrit le rôle du langage (le comportement verbal), en fonction d'un autre comportement qui est l'équivalent d'un stimulus, et comment les stimuli environnementaux non présents pendant la situation de violence pourraient occasionner des effets indésirables sans historique d'apprentissage direct. Ils ont aussi exposé dans ce modèle les processus par lesquels certaines situations de violence peuvent conduire les victimes à ressentir certaines réactions émotionnelles (culpabilité, désespoir).

Pour ce qui est des effets à long terme de l'agression sexuelle, Freeman et Morris ont fourni un compte rendu sur la façon dont les expériences d'apprentissage précoce peuvent mener à des modèles de comportements particuliers plus tard dans la vie (revictimisation, prostitution...etc.) [Traduction libre] (1999, cité dans Freeman & Morris, 2001).

Comme nous le constatons dans la littérature citée ci-dessus, plusieurs chercheurs ont tenté d'expliquer la manière avec laquelle apparaissent les effets négatifs après une agression sexuelle, et comment ils se maintiennent à long terme, et ce, soit en se basant sur des théories psychologiques préexistantes ou sur leurs expériences cliniques.

Freeman et Morris (2001) abordent les limites de chaque modèle, ils commencent par les modèles des dynamiques multiples, et expliquent que ceux-ci manquent de toute base empirique ou expérimentale, ils sont issus principalement d'expériences cliniques, ce qui limite leur fiabilité et généralité.

Dans le modèle du traitement de l'information, les auteurs ont utilisé des constructions hypothétiques pour expliquer les comportements observés chez les personnes ayant subi une agression sexuelle, ce qui peut nuire à la recherche de variables causales observables et vérifiables.

Pour ce qui est du modèle du Trouble de Stress post-Traumatique, Freeman et son collègue disent qu'il se focalise uniquement sur les événements des actes abusifs, sans tenir compte des autres facteurs situationnels, qui peuvent être tout aussi importants.

Concernant les modèles développementaux, ils pensent que la plupart des auteurs se sont intéressés aux abus sexuels incestueux, et nous ne pouvons pas savoir si ces modèles sont applicables pour expliquer d'autres relations abusives.

Contrairement aux autres modèles, les théories de l'apprentissage comportemental sont celles qui expliquent les effets des agressions sexuelles en faisant appel principalement à des causes environnementales objectives et observables. Cependant, pour démontrer empiriquement les éventuelles relations existantes entre les variables, celles-ci doivent être manipulées, ce qui peut dans certaines situations enfreindre l'éthique.

Conclusion :

Pour conclure, nous pouvons dire que vu la complexité et la diversité des répercussions pouvons parvenir suite à une agression sexuelle à l'encontre des enfants, ces modèles théoriques ont touché plusieurs sphères du fonctionnement psychologique, à savoir l'aspect cognitif, affectif, relationnel, etc. certain modèles ont même abordé l'aspect environnemental, plus précisément la dynamique familial, qui peut également avoir un impact sur les réactions suite à ce type de violence.

Par conséquent nous pouvons dire qu'il existe une complémentarité non négligeable entre les différents modèles théoriques présentés.

Liste bibliographique :

- Alexander, P. C. (1992). Application of attachment theory to the study of sexual abuse. *Journal of consulting and clinical psychology*, *60*(2), 185.
- American Psychiatric Association. (2015). Manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux (DSM-5), 5e édition. Elsevier Masson SAS. *Issy-les-Moulineaux: APA*.
- Collin-Vézina, D., Daigneault, I., & Hébert, M. (2013). Lessons learned from child sexual abuse research: Prevalence, outcomes, and preventive strategies. *Child and adolescent psychiatry and mental health*, *7*(1), 1-9.
- Freeman, K. A., & Morris, T. L. (2001). A review of conceptual models explaining the effects of child sexual abuse. *Aggression and Violent Behavior*, *6*(4), 357-373.

- Freeman, K. A., & Morris, T. L. (2001). A review of conceptual models explaining the effects of child sexual abuse. Aggression and Violent Behavior, 6(4), 357-373.
- Hébert, M., Cyr, M., & Tourigny, M. (2011). *L'agression sexuelle envers les enfants-Tome 1* (Vol. 1). PUQ.
- Kinnear, K. L. (2007). Childhood sexual abuse: A reference handbook. ABC-CLIO.
- Paradis, J. (2017). Validation d'un modèle explicatif des conséquences de l'agression sexuelle chez les adolescentes. [Thèse de doctorat] https://savoirs.usherbrooke.ca/bitstream/handle/11143/10624/Paradis_Julie_MSc_2017.pdf?sequence=4
- Polusny, M. A., & Follette, V. M. (1995). Long-term correlates of child sexual abuse: Theory and review of the empirical literature. *Applied and preventive psychology*, *4*(3), 143-166.
- Salmona, M. (2015). La prise en charge médicale des enfants victimes. *Violences sexuelles*, *40*, 20-28.
- Simon, V. (2004). *Abus sexuel sur mineur*. Armand Colin.
- Spaccarelli, S. (1994). Stress, appraisal, and coping in child sexual abuse: A theoretical and empirical review. *Psychological bulletin*, *116*(2), 340.

الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت في ظل جائحة كورونا

Sexual exploitation of children via the Internet in light of the Corona pandemic

د حافظي سعاد

أستاذة محاضرة أ جامعة أبوبكر بلقا يد تلمسان كلية الحقوق والعلوم السياسية

الملخص

إطار الجهود لمنع انتشار فيروس كورونا، أغلقت المدارس في جميع أنحاء البلاد أبوابها. وشهدنا التداعيات المتوقعة لذلك: طلابًا متأخرين دراسيًّا، وآباءً لا يتمكنون من إنجاز أعمالهم بسبب ضوضاء الأطفال.

لكن هناك مشكلة أكثر رعبًا تؤدي دورها هنا. فعندما يوجد الأطفال في البيت، يدخلون على شبكة الإنترنت، ومستغلو الأطفال لن يفوتوا هذه الفرصة. فلقد أشار تقرير حديث نشرته وكالة إنفاذ القانون التابعة للاتحاد الأوروبي، المعروفة اختصارًا بالـ«يوروبول» إلى أن هناك زيادة في النشاط الرقمي عند أولئك الذين يحاولون استغلال الأطفال جنسيًّا عبر شبكة الإنترنت. ينشر مستغلو الأطفال منشورات على المنتديات التي يتوقعون أن يكون فيها صغار السن الأكثر عرضةً للاستغلال بسبب العزلة الاجتماعية وقلة الرقابة، وقضاء الكثير من الوقت على أجهزة الكمبيوتر. وفي نهاية شهر مارس الماضي، أصدر مكتب التحقيقات الفيدرالي تحذيرًا من هذا الخطر للآباء في جميع أنحاء البلاد. ا

لكلمات المفتاحية الاستغلال الجنسي – الجهود الدولية – حماية الطفل – الاستغلال – جائحة كورونا

As part of efforts to prevent the spread of the coronavirus, schools across the country have closed. We've seen the expected repercussions: students are behind in school, and parents can't get their work done because of the children's noise.

But there is an even more terrifying problem at play here. When children are at home, they go online, and child predators will not miss this opportunity. A recent report published by the European Union's law enforcement agency, Europol, indicated that there is an increase in digital activity among those trying to sexually exploit children online. Child predators post on forums where they expect young people to be most vulnerable to exploitation due to social isolation, lack of censorship, and spending a lot of time on computers. And at the end of March, the FBI issued a warning of this danger to parents across the country.

Keywords: sexual exploitation, international efforts, child protection exploitation, corona pandemic

مقدمة

إطار الجهود لمنع انتشار فيروس كورونا، أغلقت المدارس في جميع أنحاء البلاد أبوابها. وشهدنا التداعيات المتوقعة لذلك: طلابًا متأخرين دراسيًّا، وآباءً لا يتمكنون من إنجاز أعمالهم بسبب ضوضاء الأطفال.

لكن هناك مشكلة أكثر رعبًا تؤدي دورها هنا. فعندما يوجد الأطفال في البيت، يدخلون على شبكة الإنترنت، ومستغلو الأطفال لن يفوتوا هذه الفرصة. فلقد أشار تقرير حديث نشرته وكالة إنفاذ القانون التابعة للاتحاد الأوروبي، المعروفة اختصارًا بالـ«يوروبول» إلى أن هناك زيادة في النشاط الرقمي عند أولئك الذين يحاولون استغلال الأطفال جنسيًّا عبر شبكة الإنترنت. ينشر مستغلو الأطفال منشورات على المنتديات التي يتوقعون أن يكون فيها صغار السن الأكثر عرضةً للاستغلال بسبب العزلة الاجتماعية وقلة الرقابة، وقضاء الكثير من الوقت على أجهزة الكمبيوتر. وفي نهاية شهر مارس الماضي، أصدر مكتب التحقيقات الفيدرالي تحذيرًا من هذا الخطر للآباء في جميع أنحاء البلاد

لا يدرك الكثير من الآباء مخاطر الاعتداء الجنسي عبر الإنترنت. فقد نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» New York Times، مؤخرًا عن قضية إحدى الأمهات التي كانت تترك ابنها يلعب لعبتي «ماينكرافت» *MineCraft*، و«فورتنايت» *Fortnite* بدلًا من اللعبة الأكثر عنفًا «جراند ثيفت أوتو» *Grand Theft Auto*، ثم اكتشفت في وقت لاحق مقطعَ فيديو لممارسة البهيمية في وجود أحد الأطفال، في محادثات ابنها على الإنترنت مع لاعبين آخرين. تشيع مثل هذه الأخبار على نحوٍ متزايد. في عام 2018 أفادت شركات التكنولوجيا باكتشافها أكثر من 45 مليون واقعة تتضمن مواد اعتداء جنسي على الأطفال في منصاتها.
ويدخل مستغلو الأطفال إلى غرف الدردشة وجلسات ألعاب الفيديو، وغالبًا ما يتظاهرون بأنهم قُصّر، ويبدأون محادثات بريئة. وتتطور تلك الاتصالات إلى ضغط البالغين على الأطفال كي يرسلوا إليهم بصور أو فيديوهات جنسية فاضحة (في بعض الأحيان بواسطة الرشاوى المالية، وأحيانًا أخرى بواسطة استغلال نقاط الضعف حول ثقتهم بأنفسهم). ولاحقًا يستخدم المستغلون تلك الصور وسيلةً للابتزاز من أجل إجبار ضحاياهم على إرسال المزيد من المحتوى الجنسي الفاضح والحفاظ على سرية الاستغلال الجنسي. وقد يهددون بإرسال الصور إلى آباء الأطفال إذا لم يمدوهم بالصور على نحوٍ مستمر ومتزايد.

فماهي طبيعة إطار الجهود لمنع انتشار فيروس كورونا،

أولا حماية الطفل من الاستغلال دوليا

إن إعلان حقوق الطفل 1924 وهو يسبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأكثر من عشرين عاما ،لقد دعا الإعلان إلى أن يقوم الإنسان بأفضل مالديه للطفل ، وامتد هذه الفكرة من خمسة مبادئ أساسية وهي : يجب أن يوضع الطفل في وضع يمكنه من النمو الطبيعي المادي والروحي توفير الغذاء للطفل الجانح والغاية الصحية للطفل المريض وإعادة الطفل المنحرف إلى جادة الصواب ومساعدة الطفل .

المهم أن يتلقى الطفل الحماية في أوقات الكوارث والشدة حماية الطفل من كافة مظاهر الاستغلال ووجوب تربية الطفل وتوعيته باستثمار مواهبه وتوظيف قدراته لخدمة البشرية رغم هذه الملاحظة فان إعلان 1924 يبقى صكا مهما في مجال حماية الطفل وتناول كذلك حقوق سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية .

إعلان حقوق الطفل 1959 : اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة 1959/11/2 وجاء الإعلان مكونا من ديباجة وعشر مواد .

الحماية الإقليمية : إلى جانب الصكوك العالمية الخاصة بحقوق الإنسان هناك عدد من الصكوك الإقليمية في ايطار جامعة الدول العربية ومجلس أوروبا والاتحاد الإفريقي ميثاق حقوق الطفل العربي 1983 لقد كانت جامعة الدول

العربية سباقة في مجال حقوق الطفل فقد اعتمد مجلس الجامعة ميثاق حقوق الطفل العربي على عاتق الدول وقد اختير لفظ الإعلان كأهم لهذا الصك للتذكير من جهة بصلته بإعلان عام 1924 وللإشارة إلى مكانته الخاصة في علاقته فقد أكد الميثاق على عدد من المبادئ الأساسية أهمها تنمية الطفولة على وجه التحديد، كما أكد الميثاق على عدة مبادئ أساسية أهمها حق الطفل على وجه التحديد كما أكد الميثاق على عدة مبادئ أساسية أهمها حق الطفل[52] في إشباع حاجاته البيولوجية والروحية والاجتماعية وحق الطفل في اسم وجنسية وحق في التعليم واللهو وحقه في الانفتاح من حوله ، ويلاحظ أن الميثاق عرف الطفل أنه كل طفل عربي من يوم مولده إلى بلوغه 15 سنة وهو تعريف لا يتفق مع الاتجاه السائد قفي القانون الدولي الوضعي الذي يقول إن سن الرشد 18 عاما وهو بذلك يضيق من نطاق الشخصي للحماية المقررة بمقتضاه وقد عالج هذا الايطار أهم التحديات التي تواجه حقوق الطفل في الدول العربية وحدد أهداف الواجب تحقيقها في مجال حماية الطفل .[53]

---

[52] أنظر ، مصطفى بن جعفر ، حماية الطفل من الاستغلال الجنسي ، مجلة التشريع والقضاء ،99 ص.41 ؛ رضا خماخم ، حقوق الإنسان والمجتمع المدني ، جدور المفهومين والأنموذج التونسي ، ديسمبر 98 ص.11 ؛ محمد الحبيب شريف ، أجيال حقوق الإنسان ، مجلة التشريع والقضاء ، ديسمبر 98 ص.61 ؛ حميدة العريق ، حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي ، مجلة التشريع والقضاء جانفي 99 ،ص.41 نجيبة الشريف ، دور قاضي الأسرة في حماية الطفل المهدد ، مجلة التشريع والقضاء تونس جانفي 99 ص.77 ؛ محمود كعباش ، دور قاضي الأطفال في حماية الطفولة الجانحة ، مجلة التشريع والقضاء ، جانفي 99 ص.93 ؛ جمال شهلول ، اسناد لقب عائلي للطفل المهملين مجلة التشريع والقضاء جانفي 99 ص.93 ؛جمال شهلول ، إسناد لقب عائلي للأطفال المهملين ، مجلة التشريع والقضاء جانفي 99ص.963 ؛ جلال الدين بوكتيف ، تنفيذ القرارات والأحكام الصادرة في شأن الأطفال الجانحين مجلة التشريع والقضاء جانفي 99 ص.143 ؛ فاطمة عباس ، الحماية القانونية للطفل المهدد ، مجلة التشريع والقضاء ، جانفي 99 ص.119 ؛ طه جبارلا صابر النظرية العامة لحقوق الإنسان بين الشريعة والقانون منشورات الحلبي ؟، 2009 ؛ ، العزاوي لحى عبد الباقي محمود القيمة القانونية لقرارات مجلس الأمن الدولي في مجال حماية حقوق الإنسان منشورات الحلبي الحقوقية 2009 ؛ الطيب اللومي ، رعاية الطفولة في المجتمع المتوازن االكتوبر ؛ محمد المنجي ، الطفل والأسرة في الإسلام والقانون الوضعي بتونس ؛ خليل بوهلال ، حماية الطفل وقاية للمستقبل ، مجلة التشريع والقضاء ،95 ص .25 ؛ سامي لمبادرة حقوق الطفل في القانون التونسي ، مجلة التشريع والقضاء أكتوبر 95 ؛ الهادي تريكي ، دور المحامي في في حماية الطفل مجلة البحوث والدراسات جانفي 199 ص.251 نجيمة الشريف ، دور التشريع والقضاء بتونس في تجسيم حقوق الطفل مجلة التشريع والقضاء نوفمبر 1991 ص.11 ؛ عمر الشابي ، حماية الأطفال الجانحين مجلة البحوث والدراسات لأكتوبر 2000 ؛ نجوى الملوي ، الحق في العطل ، مجلة التشريع والقضاء ، ديسمبر 2002 ص.35 ؛ محمد الحبيب الشريف ، حماية الأطفال في النزاعات المسلحة مجلة البحوث و الدراسات جويلية 2003 ص.13 ؛ نهلة الجلولي ، حماية الأسرة والطفولة في قانون تونسي مجلة البحوث والدراسات أكتوبر 2005 ص.185 ؛ Adnene LASSOUED , L'état de la législation tunisienne contre la discrimination rev législateur decembre 2005 ; Leila KHALFALLAH , Le mauvais traitement des enfants a travers le droit tunisienn législateur 97 p.43 ; المنجي الأخضر ، الأطفال بين الو قاية والإصلاح ، مجلة البحوث والدراسات نوفمبر ص.99 ؛

[53] من الجدير بالذكر أن منظمة المؤتمر الإسلامي تبنته من خلال مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد بدار البيضاء في الفترة 13-15 كانون الأول 1994 إعلان حقوق الطفل ورعاية في الإسلام وقد أقر الاعلان تضمن حياةة أسرية سوية للطفل وحقوق الطفل وهو جنين مثل الحق في الحياة وحق التملك والارث واعترف كذلك بعدد من الحقوق بعد ولادته مثل حقه فالاسم والنسب وحقه في الحضانة وحقه في التعليم وحقه في الرعاية الاجتماعية وصحة نفسية وأشار الاعلان الى حقوق الطفل اللاجئ و المعوقة وغيرهم من الأطفال يمرون في ظروف استثنائية تستدعي حماية خاصة بهم بالإضافة إلى هذا الميثاق صادقت مجلس جامعة الدول العربية في 28 /2001/3 على الايطار العربي لحقوق الإنسان إضافة إلى هذا الميثاق صادق مجلس جامعة الدول العربية في 2001/3/28 على الايطار العربي لحقوق وقد عالج هذا الايطار أهم التحديات التي تواجه حقوق الطفل في الدول العربية وحدد أهداف الواجب إتباعها في مجال حماية الط فل . والاعتراف بحقوقه

الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته 1990 أكد الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل، ورفاهيته أنه ينطلق من الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب واتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل والإعلان الخاص لحقوق ورفاهية الطفل الإفريقي الصادر عام 1970 .

وفضلا عن ذلك أشار الميثاق إلى وجوب حماية الطفل المعاق بدنيا[54] أو عقليا [55] وحماية الطفل من مظاهر الاستغلال الاقتصادي كما ألزم الميثاق بضرورة احترام قواعد القانون الدولي الإنساني، واجب التطبيق وباتخاذ ما تراه لازما أو ضروريا لمنع اشتراك الأطفال بدور مباشر في أعمال العنف والامتناع عن تجنيد الأطفال ولم يقتصر الميثاق على تنظيم الجوانب الموضوعية فقد أنشأ لجنة مراقبة والإشراف على تنفيذه وهي اللجنة الخاصة بحقوق ورفاهية.[56]

الاتفاقية الأوروبية لحقوق الطفل 1996 دخلت حيز النفاذ بعد إقرارها من طرف مجلس أوروبا عام 1996 بتاريخ 2000 إلى تعزيز وتدعيم وتحقيق الحقوق المعترف بها في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل.

ثانيا الصكوك الدولية العامة فقد نصت المادة 25 بشأن حق الأطفال في الرعاية ومساعدة خاصيتين والمادة 26 المتعلقة بالحق في التعليم وكذلك نصت المادة 14 من العهد التي تستثني من علنية المحاكمات المسائل المتعلقة بأحداث وتستلزم المادة 14 الدول الأطراف في العهد على أن تراعي في حالة الأحداث، أن تكون إجراءات المحاكمة مناسبة لسنهم ومتواتية لضرورات العمل على إعادة تأجيل رسوم العهد في المادة 6 الحكم بعقوبة على جرائم ارتكبها أشخاص دون السن الثامنة عشرة وألزمت المادة 10 من العهد الدولي ضرورة فصل المتهمين أم مدنيين واعترف بالعهد كأساس للمجتمع وألزم العهد باحترام حرية الوالدين في تأمين الرعاية والتربية أولادهم الدينية واتخاذ تدابير حماية الطفل . [57]

واعترفت الفقرتان الثانية والثالثة من المادة 24 بحق الأطفال في التسجيل فور ولادتهم ومنحهم أسماء يعرفون بها وحقهم في الجنسية فالهدف في ذلك، هو اعتراف لهم بالشخصية القانونية والتقليل من خطر تعرضهم للاختطاف أو البيع أو الاتجار غير المشروع، أو ولاية معاملة بينما يهدف التأكيد الطفل على حصوله على جنسية إلى تجنب حصوله على درجة من الحماية من جانب الدولة والمجتمع بسبب وضعه كعديم جنسية ولا يتعين أن يجري تغيير هذا الحكم القانوني بأنه يلزم الدول الأطراف في العهد في منح جنسيتها للأطفال المولودين في أراضيها . ولكنه يلزم هذه الدول باعتماد تدابير مناسبة داخليا ودوليا لضمان أن يكون لكل طفل جنسية وقت ولادته وفي هذا الصدد فان الدول الأطراف ملزمة بعدم إبقاء أي تمييز في تشريعاتها الوطنية بالنسبة لاكتساب الجنسية.[58]

---

[54] أنظر، عروبة جبار الخزرجي ، حقوق الطفل بين النظرية والتطبيق ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2009 ، ص.73.

[56] أنظر، بخصوص اللجنة واختصاصها المواد من 32 إلى 45 من الميثاق الإفريقي لحقوق ورفاهية الطفل

[57] أنظر، المادة 23 و18 من ع د ح م س

أنظر، محمد يوسف علوان ، محمد خليل موسى ، القانون الدولي لحقوق الإنسان الحقوق المحمية ،ج.2 ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، الأردن ،ط.1، 2006، ص.531.[58]

كما ذكرنا بحماية الطفولة منذ الولادة وهو عين ما أكدته المادة 6 من الاتفاقية ذاتها التي لم تذكر، أن حق الطفل 18 منذ الحمل واكتفت بالاعتراف له بهذا الحق الأصيل من ضمن الايطار الخاص باتفاقية حقوق الطفل لغايات تفسير نصوصها .[59]

بقاء الطفل ونموه : ترتبط فكرة بقاء الطفل ونموه التي وضعتها لجنة حقوق الطفل بأنها من المبادئ الأساسية الأربعة لاتفاقية حقوق الطفل بحق الطفل في الحياة بالتزام الدول الدول الأطراف المنصوص عليها في المادة 6 من الاتفاقية[60] بأن تكفل إلى أقصى حد ممكن بقاء الطفل ونموه وقد أعلنت لجنة حقوق الطفل أن فكرة نمو الطفل يجب أن تجري تفسيرها بالمعنى الأوسع لتشمل النمو العقلي والبدني والروحي ، والأخلاقي والنفسي والاجتماعي للطفل وهكذا يبدوا هذا المبدأ داعما ومقررا لمبدأ المصالح الفضلى للطفل وهو يرتبط بالجهة ا أنه يستدعي إعطاء الأولوية لفكرة تزويد الطفل بالتعليم والحفاظ على صحة الطفل وتقديم الرعاية الخاصة وتوفير الدعم العائلي، وضمان أن تكون كافة التدابير والخدمات المتاحة للطفل منسجمة لحاجات الطفل جميعهم لا ريب أن بقاء الطفل ونموه يرتبط بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولا يقف عند الحقوق المدنية والسياسية ولم تحدد المادة 6 من الاتفاقية الإجراءات المناسبة الإجراءات الواجب اتخاذها بغية وضعها موضع التنفيذ.

وقامت بتحريم أنماط الاستغلال الاقتصادي والجنسي وبيع الأطفال والاتجار بهم كما تناولت البروتوكول الاختياري الثاني للاتفاقية بيع الأطفال أو أتجاربهم أو استغلالهم في البغاء والمواد الداعرة فيما يتعلق بالاستغلال الاقتصادي أكدت المادة 32 من الاتفاقية على الدول الأطراف تعترف بحق الطفل وحمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيرا أو يمثل إعاقة لتعليم الطفل وأن يكون ضارا بصحة الطفل، أو بنموه البدني أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي والتزمت الدول الأطراف بموجب الفقرة الثانية من هذه المادة باتخاذ التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل تنفيذ هذه المادة والتزمت الدول الأطراف بأن تقوم بوجه خاص بالاتي مع مراعاة ما جاء في الصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة تحديد عمر أدنى أو أعمار دنيا وضع نظام مناسب لساعات العمل . فرض عقوبات أو جزاءات أخرى مناسبة لضمان إنفاذ هذه المادة بفاعلية يشمل الهدف الأساسي وراء حماية القانون الدولي للأطفال من الاستغلال الاقتصادي بمنع عمالة الأطفال في ظروف مهينة خاصة وأن أرباب العمل يفضلون الأطفال العاملين على غيرهم من الأطفال لا يلجؤون إلى الإضراب ولأن الاستغناء عنهم يكون أسير من الاستغناء على الراشدين كا أنهم يرضون بأجور أقل من سواهم السن الأدنى لالتحاق الأطفال

[59] Cf.Robert BADINTER , Comment la mondialisation agi telle sur les droits de l'homme au travail, les droits de l'homme et de l'enfant face a la mondialisation , les éditions de Bercy ,paris 2000 ,p.19; Jan Erik SORENSEN ,Normes sociales et commerce international ,op.cit.,p.37;Sylvie BRUNEL , L'exploitation de la main d'œuvre enfantine ,op.cit.,p.57; Patrick MESSERLIN ,Les actions engagées par les acteurs privées , op.cit.,p.101 ; Jacques MAIRE , Quelle réponses des pouvoirs publics ,op.cit.,p.131

[60] Cf.Robert BADINTER Comment la mondialisation Robert BADINTER , Comment la mondialisation agi telle sur les droits de l'homme au travail, les droits de l'homme et de l'enfant face a la mondialisation , les éditions de Bercy ,paris 2000 ,p.19; Jan Erik SORENSEN ,Normes sociales et agi telle sur les droits de l'homme au travail, les droits de l'homme et de l'enfant face a la mondialisation , les éditions de Bercy ,paris 2000 ,p.19; Jan Erik SORENSEN ,Normes sociales et commerce international ,op.cit.,p.37;Sylvie BRUNEL , L'exploitation de la main d'œuvre enfantine ,op.cit.,p.57; Patrick MESSERLIN ,Les actions engagées par les acteurs privées , op.cit.,p.101 ; Jacques MAIRE , Quelle réponses des pouvoirs publics ,op.cit.,p.131

بالعمل ، في ايطار منظمة العمل الدولية هناك 27 اتفاقية عمل دولية و14 توصية تتعلق كلها باستخدام وحماية الأطفال ومن هذه الصكوك الدولية هناك 11 اتفاقية عمل دولية رقم 138 التي اعتمدها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية في عام 1973 بشأن السن الأدنى للعمل ، وحلت هذه الاتفاقية محل اتفاقية منظمة العمل الدولية الموجودة التي تعالج هذه المسألة فالمادة الأولى منه تلزم الدول الأطراف بإتباع سياسة وطنية تهدف إلى القضاء فعليا على عمل الأطفال ورفع السن الأدنى لعمالة الأطفال تدريسات إلى حد يتفق مع نمو الطفل البدني والعقلي .

وألزمت المادة 2 من الاتفاقية الدول الأطراف بأن تحدد حدا أدنى لسن استخدام بإعلان تصدره وترفقه بوثيقة التصديق على الاتفاقية ولا يجوز أن يكون الأدنى السن الذي تحدده الدولة بموجب هذا الإعلان أدنى سن انتهاء الدراسة الإلزامية ولا يجوز أن يقل بأي حال عن 15 سنة ويجوز لأية دولة طرف يصل اقتصادها، وتسهيلاتها التعليمية إلى درجة كافية من التطور أن تقر في بداية حد السن يبلغ 14 عاما .

الاعتراف بعدد من حقوق الطفل[61] ذات الصلة بقضاء الأحداث هو أمر حديث نسبيا في القانون الدولي[62] فلم يتضمن أي نص ذلك لا في إعلان 1924 ولا في إعلان 1959 الخاصين بحقوق الطفل أي نص يتناول حماية حقوق الطفل في المحاكمات الجزائية ، أو ما يعرف قانونا بقضاء الأحداث بدأت الإرهاصات الأولى للاعتراف بحقوق الطفل تتعلق بإدارة قضاء الأحداث من خلال العهد الدولي بالحقوق المدنية والسياسية ، فقد تضمن هذا العهد نصوصا محد دة بفصل المتهمين عن الأحداث عن المتهمين من الراشدين ونصت المادة 14 كذلك على أن يؤخذ في إجراءات المحاكمة الأحداث بالحسبان سن الحدث والحاجة إلى إعادة تأهيله وفي عام 1985 تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة القواعد الدنيا النموذجية لإدارة قضاء الأحداث قواعد بكين وأصبح جزء من القواعد المدرجة ضمن قواعد بكين جزءا من القانون الدولي الوضعي من جراء ادماجة في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل[63] 1989.

ثانيا جائحة كورونا و استغلال الأطفال

أغلقت المدارس في جميع أنحاء البلاد أبوابها. وشهدنا التداعيات المتوقعة لذلك: طلابًا متأخرين دراسيًا، وآباءً لا يتمكنون من إنجاز أعمالهم بسبب ضوضاء الأطفال.

لكن هناك مشكلة أكثر رعبًا تؤدي دورها هنا. فعندما يوجد الأطفال في البيت، يدخلون على شبكة الإنترنت، ومستغلو الأطفال لن يفوتوا هذه الفرصة. فلقد أشار تقرير حديث نشرته وكالة إنفاذ القانون التابعة للاتحاد الأوروبي، المعروفة اختصارًا بالـ«يوروبول» إلى أن هناك زيادة في النشاط الرقمي عند أولئك الذين يحاولون استغلال الأطفال جنسيًا عبر شبكة

من الجدير بالذكر أن اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم 183 بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال الداخلة في مفهوم الاتفاقية كالأتي : كافة أشكال الرق والممارسات الشبيهة بالرق كبيع الأطفال والاتجار بهم وعبودية الدين والقناعة والعمل القسري أو الإجباري بما في ذلك التجنيد القسري أو الإجباري للأطفال لاستخدامهم في نزاعات مسلحة استخدام الطفل أو تشغيله أو عرضه لأغراض الدعارة أو لإنتاج أعمال إباحية أو أداء عروض ايجابية الطفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة أنشطة غير مشروعة ولا سيما إنتاج المخدرات بالشكل الذي حددته المعاهدة الدولية ذات الصلة بالاتجار التي يرجح أن تضر بالأطفال وسلوكهم الأخلاقي ولكنها في المقابل لم تتضمن تجديدا للأعمال الضارة بصحة الطفل أو سلامته أو بأخلاقه[61]

[62] Cf. Mohammed ELYAAGOUBI, Réflexions sur les droits de l'homme et les libertés publiques au Maroc 1986-2012 p.14

[63] أنظر ، غالية رياض النبشة ، حقوق الطفل بين القوانين الداخلية والاتفاقيات الدولية منشورات الحلبي الحقوقية بيروت ؛ خيري أحمد الكباش ، أصول الحماية القانونية لحقوق الإنسان ، دراسة مقارنة ، دار الكتب المصرية 2006 ص.456 [63]

الإنترنت. ينشر مستغلو الأطفال منشورات على المنتديات التي يتوقعون أن يكون فيها صغار السن الأكثر عرضةً للاستغلال بسبب العزلة الاجتماعية وقلة الرقابة، وقضاء الكثير من الوقت على أجهزة الكمبيوتر. وفي نهاية شهر مارس الماضي، أصدر مكتب التحقيقات الفيدرالي تحذيرًا من هذا الخطر للآباء في جميع أنحاء البلاد.

لا يدرك الكثير من الآباء مخاطر الاعتداء الجنسي عبر الإنترنت. فقد نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» New York Times، مؤخرًا عن قضية إحدى الأمهات التي كانت تترك ابنها يلعب لعبتي «ماينكرافت» *MineCraft*، و«فورتنايت» *Fortnite* بدلًا من اللعبة الأكثر عنفًا «جراند ثيفت أوتو» *Grand Theft Auto*، ثم اكتشفت في وقت لاحق مقطعَ فيديو لممارسة الهيمية في وجود أحد الأطفال، في محادثات ابنها على الإنترنت مع لاعبين آخرين. تشيع مثل هذه الأخبار على نحوٍ متزايد. في عام 2018 [64]أفادت شركات التكنولوجيا باكتشافها أكثر من 45 مليون واقعة تتضمن مواد اعتداء جنسي على الأطفال في منصاتها.

ويدخل مستغلو الأطفال إلى غرف الدردشة وجلسات ألعاب الفيديو، وغالبًا ما يتظاهرون بأنهم قُصّر، ويبدأون محادثات بريئة. وتتطور تلك الاتصالات إلى ضغط البالغين على الأطفال كي يرسلوا إليهم بصور أو فيديوهات جنسية فاضحة (في بعض الأحيان بواسطة الرشاوى المالية، وأحيانًا أخرى بواسطة استغلال نقاط الضعف حول ثقتهم بأنفسهم). ولاحقًا يستخدم المستغلون تلك الصور وسيلةً للابتزاز من أجل إجبار ضحاياهم على إرسال المزيد من المحتوى الجنسي الفاضح والحفاظ على سرية الاستغلال الجنسي. وقد يهددون بإرسال الصور إلى آباء الأطفال إذا لم يمدوهم بالصور على نحوٍ مستمر ومتزايد[65].

وبوصفنا أخصائيين في مجال الصحة النفسية، غالبًا ما نرى هذه الحالات بعد فوات الأوان. فقد قابلت عددًا كثيرًا جدًّا من الأطفال في غرف الطوارئ ممن كانوا في أزمة أو حاولوا الانتحار بسبب تعرُّضهم للاستغلال الجنسي. وظهرت على البعض أعراض اضطراب كرب ما بعد الصدمة، في حين عانى آخرون من صعوبات مزمنة في الثقة بالآخرين والحميمية.

وبسبب الخجل المرتبط بالجنس، والذي ينفذ منه المستغلون إلى ضحاياهم، غالبًا ما يحافظ الأطفال على أن تظل تلك الاتصالات مع مستغليهم سريةً حتى تخرج الأمور عن السيطرة. نحن نعيش في مجتمع غالبًا ما يُنظر فيه إلى الجنس باعتباره شيئًا سيئًا أو مخزيًا. فالأطفال لا يرغبون في الحديث عنه مع آبائهم. وإذا ما حصل المعتدي على صور جنسية للطفل، فمن المحتمل أن يشعر الضحية بالخوف من أن أبويه سيريان هذه المادة. وقد يكون هذا الشعور بالخوف من الخزي الجنسي مدمرًا، ويمثل عقبةً أمام الإبلاغ عن هذا الاستغلال. ولا يدرك الأطفال عادةً أنهم هم الضحايا في مثل هذه المواقف. وحتى وإن أدركوا ذلك، فسيخشون من أن يكون للآخرين رأي مختلف أو سيئ عنهم بسبب تورطهم في فعل جنسي، ومن ثم يلتزمون الصمت.

ويمكن القول إن الفعل الأكثر أهميةً الذي يمكن للآباء فعله هو التحدث مع أطفالهم بصراحة عن تلك المخاطر والتغلب على هذا الخجل. ورغم حقيقة وجود الآباء في البيت في أثناء جائحة كورونا، فإنهم يكونون مشغولين ومشتتي الانتباه. فهم

---

1. [64] ^ *Schwartz, Casey (2011-12-07). "What Science Reveals About Pedophilia". The Daily Beast .(باللغة الإنجليزية)*
اطلع عليه بتاريخ 19 نوفمبر 2018 .في 11 مايو 2017 مؤرشف من الأصل.
2. ^ *Singal, Jesse. "How Should Society Handle Pedophiles Who Haven't Hurt Anyone?". The Cut .(باللغة الإنجليزية)*
اطلع عليه بتاريخ 19 نوفمبر 2018 .في 19 مارس 2019 مؤرشف من الأصل.

[65] ^ *"Dr. James Cantor - University of Toronto Faculty of Medicine". individual.utoronto.ca. في 2 مؤرشف من الأصل*
اطلع عليه بتاريخ 19 نوفمبر 201 .مارس 2019

يكافحون من أجل تحقيق التوازن بين الاحتياجات المتباينة لإدارة صحتهم النفسية ودعم أولادهم. ولحسن الحظ توجد طرق بسيطة تمكِّنهم من حماية أطفالهم. وحتى محادثة واحدة يمكن أن يكون لها تأثيرٌ حقيقي.

ينبغي أن يُجري الآباء محادثاتٍ صريحةً مع أطفالهم، واتباع نهجٍ لا ينطوي على إصدار أحكام عليهم. فالخزي عامل خطير هنا، ويمكن أن يدفع الأطفال إلى إخفاء اتصالات محفوفة بالمخاطر على الإنترنت في أثناء تطورها. كما يتغذى الخزي على الصمت. ولذلك يجب علينا أن نخبر أطفالنا أن بإمكانهم الحديث معنا حول الجنس، وأننا لن نكوّن رأيًا مختلفًا أو سيئًا عنهم بسبب هذا النقاش. علينا أن نذكّر أطفالنا بأننا سنبقى نحبهم مهما حدث. وأن نشرح لهم أنه إذا استغلهم شخص بالغ استغلالًا جنسيًا في أي وقت مضى، فإن ذلك ليس خطأهم، وأنه ينبغي عليهم إخبارنا بذلك.

تحدث معهم عن السلوكيات المثيرة للشكوك: أن يطلب منهم الغرباء الحفاظ على سرية العلاقات معهم، أو أن يطلبوا منهم الحصول على معلوماتهم الشخصية، أو أن يطلبوا نقل المحادثات معهم إلى منصات أقل رقابةً مثل «سنابشات» SnapChat، أو أن يعرضوا عليهم هدايا مثل أرصدة داخل الألعاب الرقمية. لقد أنشأ «الخط الدولي لمساعدة الطفل» Child Helpline International، قاعدة بيانات دولية لخطوط الاتصال المباشرة التي يمكن للآباء الاتصال بها، في حالة ما ساورتهم مخاوف بشأن تعرُّض أطفالهم لأي اعتداء أو استغلال جنسي. ونظمت مؤسسة «إنهاء العنف ضد الأطفال» End Violence Against Children غير الهادفة للربح، موارد أتاحتها للآباء ليحافظوا على سلامة أطفالهم في أثناء دخولهم على مجموعة متنوعة من المنصات الإلكترونية، بدايةً من «سنابشات» وحتى «إكس بوكس» Xbox.

نعيش وقتًا مخيفًا. فالخوف على صحتنا يطغى على تفكيرنا ويشغل انتباهنا. لكن المحادثات الصغيرة يمكن أن تحمي أطفالنا في أثناء وجودهم على الإنترنت. تحدث إلى أطفالك. أجرِ نقاشات مفتوحة معهم بشأن المخاطر والخزي والخجل. وحافظ على سلامتهم.

أثالثا جهود دولية وداخلية لمواجهة جريمة استغلال الأطفال

هذا الاستغلال ماهي جهود دولية وداخلية لمواجهة جريمة استغلال الأطفال ؟

تشير أول دراسة عن حوادث التحرش بالأطفال في مصر أعدتها الدكتورة "فاتن عبد الرحمن الطنباري" -أستاذة الإعلام المساعد في معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس-إلى أن الاعتداء الجنسي على الأطفال يمثل 18% من إجمالي الحوادث المتعلقة بالطفل، وفيما يتعلق بصلة مرتكب الحادث بالطفل الضحية أشارت الدراسة إلى أن النسبة هي 35% من الحوادث يكون الجاني له صلة قرابة بالطفل الضحية، وفي 65% من الحالات لا توجد بينهم صلة قرابة. وبالنظر إلى القصص المذكورة عن أناس تعرضوا للتحرش وهم صغار وجد أن متوسط الأعمار يتراوح بين 25و ال 30 عاما وفي دراسة أجرتها الدكتورة فضيلة محروس عام 2001 تبين لها أن 90% من الاعتداءات جسدية , و82% من الاعتداءات جنسية حصلت في أماكن يفترض أن تكون آمنة للطفل وحصلت من أناس الطفل يثق فيهم. وقالت 77% من المعتدين أشخاص يفترض أن يكونوا في موضع الثقة من الطفل. وأكدت دراسة أجرتها أخصائية في مركز الرعاية الاجتماعية بالرياض أن 80% من المعتدين على الأطفال من الأقارب

- إذن يتعرض الأولاد والفتيات إلى التحرش أو الاعتداء الجنسي بواسطة بالغين أو أطفالاً أكبر سناً منهم ويكونون غالباً مقربين منهم ويمكنهم استخدام القوة أو النفوذ معهم.

في 8 من كل 10 حالات يكون الضحية يعرف المعتدي، وغالباً ما يكون المعتدي شخص يثق فيه الطفل أو يحبه، فيستغل المعتدي هذه التي تفشت في المجتمع في الآونة الاخيرة. وهو نوع من أنواع الاستغلال الجنسي: وهو اتصال جنسي بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عن الأخير مستخدمًا القوة والسيطرة عليه. التّحرّش الجنسيّ لغةً :هو تقديم مفاتحات جنسيّة مهينة وغير مرغوبة ومنحطّة وملاحظات تمييزيّة .

- الطِّفْلُ - طِفْلٌ :المَوْلُودُ ما دامَ نَاعِمًا رَخْصًا. وفي القرآن في سورة الحج آية 5 ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا﴾ . والطِّفْلُ الولدُ حتى البُلُوغ، وهو للمفرد المذكر وفي القرآن في سورة النور آية 31 ﴿أو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يظْهَرُوا عَلَى عَوْراتِ النِّسَاء﴾

يعود تاريخ الغلمانية إلى زمن بعيد، ووجدت العديد من الرسوم والنقوش في الآثار الاغريقية والفرعونية والرومانية والفارسية والصينية القديمة تدل دلالة قاطعة على وجود هذا النوع من الممارسات

آلية الاضطراب

الجدل في الوسط العلمي مازال مستمراً والنتائج التي تتعلق بالبيدوفيليا غير حاسمة بالمطلق ومن هذه الأبحاث ما توصل له الدكتور جيمس كانتور، أحد الباحثين الذين يدرسون الولع الجنسي تجاه الأطفال من منظور بيولوجي، في إحدى مؤلفاته المنشورة في دراسة أجريت في عام 2008 باستخدام تقنية الرنين المغناطيسي للدماغ لمجموعتين: الأولى رجال لديهم بيدوفيليا، والمجموعة الثانية أشخاص ارتكبوا جرائم غير جنسية. ومن خلال مقارنة بيانات المسح للمجموعتين، أشارت النتائج إلى احتمال أن يكون الانجذاب الجنسي إلى الأطفال مقابل البالغين ليس سببه الاختلاف في أي منطقة من مناطق الدماغ، ولكن في الطريقة التي تعمل بها مناطق متعددة معاً، ويعتقد علماء الأعصاب انها "متلازمة الانفصال الجزئي" ويعتقد أيضًا أن هذه النتيجة تمثل دليلاً آخر على أن حالة الميل الجنسي للأطفال قد تكون ناتجة عن حساسية بيولوجية تبدأ قبل الولادة. وفي اتجاه آخر ذكرت رسالة هارفارد للصحة العقلية في يوليو 2010 أن "الميل الجنسي للأطفال" هو توجه جنسي ومن غير المرجح أن يتغير

الأعراض

هنالك العديد من الأعراض التي ترتبط بالانجذاب الجنسي للأطفال ويجب تحديدها قبل أن يقرر الأطباء تشخيص أي فرد بإصابته بهذا الاضطراب أم لا ومنها: رغبات جنسية متكررة ومكثفة تحث الشخص على القيام بممارسات جنسية مع طفل قبل سن المراهقة (13 سنة أو أقل) لمدة ستة أشهر على الأقل

- هذه الحالة غير المستقرة تؤدي لضعف أداء الشخص لمهامه أو القيام بمسؤوليات اجتماعية أو مهنية أو غيرها من جوانب الحياة.
- أن يكون عمر الشخص 16 سنة على الأقل والفارق بينه وبين الطفل المنجذب له لا يقل عن خمس سنوات
- يجب أن يحدد ما إذا كان انجذاب الشخص للأطفال فقط أم لا، وما هو الجنس الذي ينجذب إليه، وهل دوافعه الجنسية تقتصر على الأطفال من الأقارب أم لا.

ولكن رغم وجود هذه المعايير فهناك صعوبات عدة في تشخيص الولع الجنسي بالأطفال، وتبعاً للمجلة الأمريكية المختصة (Psychology Today)فنادراً ما يطلب الأشخاص الذين لديهم هذا الحالة المساعدة طوعياً، لذا عادة ما يكون تقديم المشورة أو العلاج نتيجة لأمر من المحكمة، لكن يمكن أن تكون المقابلات أو المراقبة أو بيانات البحث على الإنترنت دليلاً مفيداً في تشخيص هذا الاضطراب، إضافة لكون الاستخدام المكثف للمواد الإباحية للأطفال مؤشر تشخيصي مفيد، كما يمكن قياس الاستثارة الجنسية التناسلية في بيئة مختبرية من خلال المحفزات الجنسية التي تستند إلى التغيير النسبي في استجابة القضيب عند الذكور.

العلاقة بين الاعتداء الجنسي على الأطفال والانجذاب الجنسي إليهم

يعرف الاعتداء الجنسي على الأطفال Child Sexual Offending اختصاراً ب(CSO) ، وهو الاتصال الجنسي بين بالغ وقاصر وهو أمر مرفوض مجتمعياً وأخلاقياً، حيث أنه يعتبر محاولة لتحريض الأطفال جنسياً قبل سن البلوغ وهذه الأمور تعد جرائم تعاقب عليها قوانين جميع الدول، ولكن ما نريد توضيحه هنا هو أنه لا يجب الخلط بين المعتدي على الأطفال وبين من يميل جنسياً لهم. ومن حيث الواقع والحالات المسجلة فقد بينت دراسة بين عدة أقسام طبية في عدة جامعات ألمانية عام 2017 أن 50% من المعتدين على الأطفال تم تشخيصهم بالبيدوفيليا، وبالمقابل فإن 50% ممن تمت عليهم الدراسة ومصابون بالبيدوفيليا قاموا باعتداءات على الأطفال، إذًا هذه الأرقام تشرح ببساطة أن الاعتداء الجنسي جريمة بينما البيدوفيليا فهو اضطراب. بالتالي علينا أن نميز فعلاً بين المصابين بالبيدوفيليا المسيئين للأطفال إما من خلال محاولة لمس الأعضاء الجنسية للأطفال أو محاولة إرغامهم وتحريضهم على أي سلوك جنسي وبين المصابين غير المسيئين الذين يكتفون بالنظر إلى الصور والفيديوهات على الإنترنت .

تفكير وشعور المصابين بالبيدوفيليا

"لا يجد مصابو البيدوفيليا الرضا في العلاقة الجنسية مع البالغين وقد يكون لديهم تقدير منخفض لذاتهم لأن الانجذاب الجنسي تجاه الأطفال يهيمن على حياتهم بطريقة أو بأخرى "، هذا ما قاله الدكتور جيمس كانتور (James Cantor) الأستاذ المشارك في قسم الطب النفسي بجامعة تورنتو الكندية، وبالتالي غالباً ما يتسبب التقدير المنخفض للذات بأن يعيش الفرد في خوف من الانخراط مع المجتمع. ولكي ندرك الحالة علينا أن نأخذ بعين الاعتبار عدة أمور منها

- أن كثير من الأشخاص المصابين بالبيدوفيليا يكرهون رغباتهم الجنسية ويحاولون كبتها دوماً.
- لا يتصرفون كما يحلو لهم تبعاً لأسباب أخلاقية (ولذلك يجب أن يتم الإشادة بهم بدلاً من تشويه سمعتهم أو وصمهم) وهذا إن كان هدفنا مساعدة كل فرد من أفراد المجتمع فبالنهاية هم لم يختاروا البيدوفيليا بإرادتهم.
- في كثير من الأحيان لا يطلبون المساعدة أو العلاج خوفاً من نظرة المجتمع والوصمة والتمييز إضافة لأن معظم الناس لا يفرقون بين البيدوفيليا و.(CSO)
- وهم عرضة بشكل كبير للقلق والاكتئاب وتقلبات المزاج.

كثيراً ما نسمع شائعات مثل أن من تعرضوا لاعتداءات جنسية في صغرهم فهم بالضرورة سيكبرون ليقوموا هم باعتداءات على أشخاص أو أطفال، لكن العلم يأتي ليدحض هذه الأقوال وفيما يخص قضيتنا هذه فقد بينت دراسة أجريت عام

2017 بالشراكة بين أساتذة وأطباء من جامعة ريغنسبورغ، وأساتذة من قسم الطب النفسي في فنلندا. كان الهدف من هذه الدراسة هو معرفة مدى تأثير الاعتداء الجنسي أو سوء معاملة الأطفال في الصغر على ميولهم واهتمامهم الجنسي مستقبلاً بالأطفال أو اليافعين تحت سن 16 سنة، وكانت النتيجة عدم اكتشاف وجود رابط واضح بينهما، أي لا يمكننا الحكم على المصابين بالبيدوفيليا بأنهم تعرضوا لتجارب سيئة في طفولتهم .

العلاج

يقول فريد برلين وهو طبيب نفسي ومدير وحدة السلوك الجنسي في جامعة جونز هوبكنز : "الأشخاص الذين يعانون من البيدوفيليا غالباً ما يكونون في حالة إنكار لوجود مشكلة ما لديهم "، وبالتالي أولى خطوات العلاج هي أن يدرك الشخص أن هنالك مشكلة وهو يحتاج لمساعدة ما كي يستطيع السيطرة على دوافعه ورغباته الجنسية ويعيش حياته بأقل تقديرات خطرة،و وتبعاً للمجلة الطبية الأمريكية المتخصصة (Psychology Today) تتضمن طرق العلاج عدة جوانب منها.

استخدام الأدوية

يجب أن يقترن العلاج الدوائي مع العلاج النفسي والسلوكي حتى تكون النتائج فعالة ومن هذه الأدوية استخدام مضادات الأندروجين (Anti-androgen) وذلك لخفض الدوافع الجنسية كما تستخدم هرمونات مثل (Medroxyprogesterone) التي تؤدي لخفض نسبة هرمون التستوستيرون وتقلل من تكرار الانتصاب والتخيلات الجنسية والشروع في السلوك الجنسي كالعادة السرية أو الجماع، كما نجحت بعض مضادات الاكتئاب مثل (fluoxetine) في خفض الرغبة الجنسية ولكن تبقى الأوهام الجنسية صعبة العلاج دوائياً.

العلاج السلوكي المعرفي

هنالك الكثير من النماذج السلوكية المعرفية الفعالة في علاج الأشخاص المصابين بالبيدوفيليا ولا سيما تلك التي تعمل على التشوهات المعرفية الموجودة لديهم لمواجهتها والتعاطف مع الأطفال من خلال تدريبات خاصة تجعلهم يدركون العواقب السلبية التي تلحق بالأطفال، كما أنه من المهم تدريبهم على تقدير الذات وكيفية التفاعل مع الآخرين بطرق إيجابية من خلال مهارات تواصل وإدارة عدة، كما يجب منع انتكاس الحالة من خلال تحديد المواقف عالية الخطورة وكيفية تعطيل السوابق السلوكية ولعل الأهم هو نظم مراقبة الحالة ومتابعتها من خلال الشركاء وهم عائلة الشخص والمقربون منه وتقييم الخط الباني للحالة دورياً.

لكن تبقى هذه العلاجات في إطار تخفيف الرغبات الجنسية ومحاولة ليعيش الشخص المصاب بالبيدوفيليا حياة آمنة ومتوازنة لكن حتى الآن لا يوجد علاج للشفاء منه نهائياً.

العلاج الكهربائي علاج نفسي يتم عن طريق جلسات الكهرباء، بعد تنشيط الذاكرة وتوصيل المريض إلى اللذة ليظل اثر الكهرباء وألمها مرتبطا بالتفكير في السلوك دور المجتمع

هناك أدلة كثيرة تشير إلى أن المتحرشين بالأطفال لا يمكنهم التحكم في انجذابهم للأطفال، لكن الأهم هو ما يستطيع الكثير منهم السيطرة عليه وهو عدم إظهار هذه الرغبات أو القيام بالممارسة الجنسية مع الأطفال، وعالمياً هنالك اتجاه هام للتمييز بين المصابين بالبيدوفيليا الذين يعتدون على الأطفال ومن لا يفعلون وحتى المصابون أنفسهم بدأوا يفهمون هذا ويكوّنون مجموعات للدعم للمساعدة في معرفة كيفية العيش مع حالتهم دون الإضرار بأي شخص. وربما كانت المجموعة الأكثر شهرة من هذا النوع هي" (Virtuous Pedophiles) الفضوليين المولعين بالأطفال" التي تضم آلاف المصابين وهدف هذه المجموعة هو الحد من وصمة المرتبطة بالبيدوفيليا عن طريق السماح للناس بمعرفة أن عددا كبيرًا من مصابي البيدوفيليا يتحرشون بالأطفال، وأن يقدموا دعمًا من الأقران ويوفروا معلومات عن الموارد المتاحة لمساعدتهم كي يلتزموا بالقانون، ويعيشوا حياة سعيدة ومنتجة، كما أن الكثير من المدونات تنشر لتشرح تفاصيل عن حياة مصابي البيدوفيليا كل يوم ومسؤولية المجتمع أن يشجعهم لطلب المساعدة والسيطرة على رغباتهم .

إحصائيات

إحصائيات منظمة الصحة العالمية

منظمة الصحة العالمية (WHO) تقدر حوالي 40 مليون طفل يعانون من العنف ضد الأطفال، في منطقة الأمريكتين ومنطقة البحر الكاريبي وهذا يشمل جميع أنواع العنف .غالبية القصر الذين يعانون من الاعتداء البدني تتراوح أعمارهم بين 2 و 7، وأكثر المتضررين بشدة هم الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و 5. ونجد خمسة وثمانون في المئة (85%) من الوفيات ناجمة عن انتهاكات وسوء معاملة أو اعراض غير محددة. الموت، أن 71 مليون طفل يعانون من إصابات خطيرة وضحايا لا تعد ولا تحصى مع الاضطرابات النفسية

إحصائيات عربية

الأردن]تؤكد عيادة الطبيب الشرعي في وحدة حماية الأسرة بالأردن أن عدد الحالات التي تمت معاينتها خلال عام 1998 قد بلغ 437 حالة.

- شملت 174 حالة إساءة جنسية، كان المعتدي فيها من داخل العائلة في 48 حالة.
- وكان المعتدي معروفا للطفل الضحية (جار – قريب) في 79 حالة.
- وفي 47 حالة كان المعتدي غير معروف للطفل أو غريبا عنه.

لبنان أظهرت دراسة صادرة عن جريدة "لوريان لوجور" أن المتحرش ذكر في جميع الحالات، ويبلغ من العمر 7 - 13 عامًا، وأن الضحية شملت 18 فتاة، 10 أولاد تتراوح أعمارهم ما بين سنة ونصف: 17 سنة، وأشار المؤتمر اللبناني الرابع لحماية الأحداث إلى ارتفاع عدد الاعتداءات الجنسية على القاصرين خاصة الذكور منهم على يد أقرباء لهم أو معتدين قاصرينالثقة أو الحب ويغري الطفل للانخراط في ممارسات لا يعرف الطفل حقيقتها وينخدع بها في البداية

ثانيا حماية الطفل من استغلال جنسي في ظل قانون حماية الطفل :

وقد صدر المرسوم التنفيذي 12-309 المتعلق بإحداث مؤسسات التربية والتعليم للأطفال المعاقين وكذلك مرسوم التنفيذي 13-308 يتضمن إنشاء مراكز نفسية بيداغوجية للأطفال المعوقين ذهنيا [i] ، كما صدر مرسوم الرئاسي 10-155 حول إنشاء المركز الوطني لدراسات وللإعلام والتوثيق حول الأسرة والمرأة والطفولة. [ii]

وصدر المرسوم التنفيذي 13-358 المتعلق بإنشاء مؤسسات الطفولة المسعفة [iii] إضافة إلى حماية المقررة في قانون العقوبات الحماية من التحرش الجنسي وحماية في قانون الأسرة وقانون الجنسية .كما صدر المرسوم التنفيذي 12-04 المتعلق بقانون الأساسي النموذجي لمؤسسات الطفولة المسعفة و مرسوم التنفيذي 12-05 المتعلق بمؤسسات التربية والتعليم للأطفال المعوقين وتكملة لقانون 02-09 المؤرخ في 2002/5/8 المتعلق بحماية المعوقين .

الأحكام مستمدة من المبدأ الأول لإعلان حقوق الطفل 1959 خاص بعدم التمييز والمبدأ الثالث خاص باسم والجنسية والمبدأ الرابع خاص بضمان الاجتماعي والمبدأ الخامس خاص بالطفل المعوق والمبدأ السابع خاص بالحق في التعليم وهي أحكام مستمدة من الاتفاقيات الدولية لحقوق الطفل 1989 المادة 2 و29 وهي تجسيد أيضا لقواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لإدارة شؤون الأحداث المعروفة بقواعد بكين 1985 في القاعدة لثانية كما نصت المادة 4 لا يجوز فصل أي طفل عن والدية الإقرار من السلطة القضائية وتعد الأسرة الوسط الطبيعي وهي أيضا مستمدة من إعلان حقوق الطفل المبدأ السادس والمادة 5 من اتفاقية حقوق الطفل والقاعدة 18 من قواعد الأمم المتحدة النموذجية ومبدأ الرياض التوجيهية مبدأ الأمم المتحدة لمنع جنوح الأحداث ونشرت في 14 ديسمبر 1990 وكذلك في عهد حقوق الطفل في الإسلام المعتمد من قبل المؤتمر الإسلامي الثاني والثلاثون لوزراء الخارجية المنعقد في اليمن من 28 إلى 30 جوان 2005 ونصت المادة 5 من القانون 15-12 السالف الذكر تقع على الوالدين مسؤولية رعاية الطفل وتأمين الظروف المعيشية له وتقدم الدولة المساعدة المادية له وللجماعات المحلية أيضا دور في ذلك وتضمن الدولة للطفل المحروم من العائلة حقه في الرعاية البديلة وتحدد شروط تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم وهذا أيضا ما شدد عليه قانون العقوبات 15-19. [iv]

وهذا ما نص عليه في المادة 330 من القانون السالف الذكر يعاقب بالحبس من 6 أشهر إلى سنتين وبغرامة من 50.000 دج إلى 200.000دج أحد الوالدين الذي يترك مقر أسرته لمدة تتجاوز شهرين ويتخلى عن كافة التزاماته الأدبية والمادية المترتبة عن السلطة الأبوية أو الوصاية القانونية وذلك بغير سبب جدي ولا تنقطع مدة شهرين ، إلا بالعودة إلى مقر الأسرة على وضع ينبئ من لرغبة في استئناف الحياة العائلية بصفة نهائية الزوج الذي يتخلى عمدا ولمدة تتجاوز شهرين

عن زوجته وذلك لغير سبب جدي دون إخلال بتطبيق أحكام قواعد قانون الإجراءات الجزائية وهي مواد 37 و40 و329 من قانون الإجراءات الجزائية .

إضافة إلى أنه نصت المادة 6 على حماية الطفل من الضرر الإهمال العنف سوء المعاملة الاستغلال وكذلك في حالة الحرب والطوارئ وألا تضر المعلومة التي توجه إليه بتوازنه الفكري والبدني وهذه أحكام مستمدة من المبدأ التسع من إعلان حقوق الطفل 1959 والمادة 19 من اتفاقية الدولية لحقوق الطفل 1989[v].

كما نصت المادة 7 أنه عند اتخاذ أي قرار لا بد من مراعاة المصلحة الفضلى للطفل والمبدأ معروف ومعمول به في الفقه الإسلامي وفي قانون الأسرة الجزائري المستمد منه والذي أكد في كل أحكامه في باب الحضانة على أنه يجب في جميع الحالات مراعاة مصلحة المحضون غير أنه بالنظر للصراع الحضاري القائم حاليا فان قاعدة المصلحة الفضلى للطفل تبقى مصطلحا قائما للتفسير والتأويل حسب وجهة نظر كل طرف ويجب التعامل مع هذه الفكرة بحذر وفقا للمنظور الوطني والحضاري لكل مجتمع وهي مستمدة من اتفاقية الدولية لحقوق الطفل لعام 1989 والمبدأ الثاني لإعلان حقوق الطفل 1959 . كذلك نصت على أحق الطفل في التعبير المادة8 وهي مستمدة من المادة 12 من اتفاقية الدولية لحقوق الطفل 1989 ولهذا الغرض تتاح للطفل بوجه خاص فرصة الاستماع له في كافة الإجراءات القضائية والإدارية وهي تجسيد لما جاء في قاعدة 14 من قواعد الأمم المتحدة النموذجية[vi].

كما أنه للطفل المتهم بارتكاب أو محاولة ارتكاب جريمة الحق في المحاكمة العادلة وهذه الأحكام مستمدة من المادة 40 من اتفاقية الدولية لحقوق الطفل والقاعدة 14 من قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لإدارة شؤون الأحداث . قد نص القانون على حماية الطفل في خطر الحماية الاجتماعية من طرف الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة تحدث لدى الوزير الأول هيئة وطنية لترقية وحماية الطفولة يرأسها المفوض الوطني لحماية الطفولة تتكلف بالسهر على ترقية وحماية الطفولة ويعين بموجب مرسوم رئاسي من بين الشخصيات الوطنية ذات الخبرة والمعروفة بالاهتمام ويتولى المفوض الوطني وضع برامج وطنية ومحلية لحماية وترقية بالتنسيق مع مختلف المؤسسات والهيئات العمومية والإدارات متابعة الأعمال ميدانيا في مجال حماية الطفولة تشجيع البحث والتعليم في مجال حقوق الطفل إبداء الرأي في التشريع الوطني ترقية مشاركة هيئات المجتمع المدني وضع نظام معلوماتي وطني حول وضعية الطفل ويخطر المفوض الوطني أما الإخطارات التي تتسم بالطابع الجزائي فترسل إلى وزير العدل حافظ الأختام[vii] الذي يعطي لها طابع جزائي ويخطر النيابة العامة بذلك فقد يتعرض الطفل لأخطار تهدد حياته أو صحته البدنية أو النفسية ، أو تهدد عرضه و أخلاقه أو تربيته كما ورد تحديد ذلك في المادة 2 أعلاه وقد عالج المشرع موضوع حماية الطفل من زاويتي الحماية

الاجتماعية عن طريق هيئات وطنية ومحلية وزارة التضامن الوطني والحماية القضائية عن طريق قضاة الأحداث ومحاكم الأحداث وزارة العدل .

التدابير الوقائية هي ما يتخذه المجتمع من تدابير لحماية الطفل من انحراف في السلوك قد يؤدي به الى انتهاك القوانين التي تحكم المجتمع أو العود الجريمة من جديد بفعل العوامل المختلفة شخصية الحدث أسرته أقرانه مدرسته وسائل الإعلام التي قد تؤدي الى جنوحه والحماية التي يقصد بها عند المشرع حماية اجتماعية وقضائية كما هي محددة في الباب الثاني من القانون إنما معيار قيامها هو العمل على مواجهة الخطر الذي يهدد نشأة الطفل ونموه وهو المعيار الذي لم يحدده المشرع بدقة وتركه للسلطة التقديرية للمصالح الاجتماعية والقضائية المكلفة برعاية الطفولة .

إضافة إلى أنه يضع تقارير ترفع إلى هيئات الدولية والجهوية وتقرير إلى رئيس الجمهورية ونص القانون على معاقبة كل من يمنع المفوض الوطني أو مصالح الوسط المفتوح من القيام بمهامهم أو يعرقل حسن سير العدالة بعقوبة مالية تفتقد تقدر من 30 ألف إلى 60 ألق دينار وفي حالة العود تكون عقوبة الحبس من شهرين إلى 6 أشهر والغرامة من 60 ألف إلى 120 ألف دينار.

إضافة إلى الحماية الاجتماعية المقررة من الوسط المفتوح المربين اجتماعيين موظفين مختصين وأخصاء نفسانيين وتخطر من طرف الطفل أو ممثله الشرعي مربين معلمين الأطباء أو كل شخص طبيعي أو معنوي وهذه المصالح هي حجر الزاوية والمحور الرئيسي لكل نشاط متعلق بالحدث سواء في خطر معنوي أو في حال الجناح ويمكن تسمية موظف مصالح الوسط المفتوح بالمراقب التربوي أو مندوب حماية الطفولة على غرار تسميته في بعض القوانين .

وفي بعض الأنظمة والدراسات يسمى العون التابع لمصالح الوسط المفتوح بالمراقب التربوي أو مندوب حماية الطفل[viii] .

معالجة حالة الطفل في خطر معنوي لا تسمح لمصالح الوسط المفتوح إلا بالبحث عن اتفاق رضائي مع ممثله الشرعي لاتخاذ أفضل التدابير يخدم مصلحة الطفل وفي حالة عدم التفافأو مخالفة ولي الطفل لما تفق عليه أو في حالة الاستعجال يتعين على تلك المصالح أن تطلر ح الأمر إلى قاضي الأحداث وفي حالة الخطر الحال لا تسمح لمصالح الوسط المفتوح بمحاولة البحث عن اتفاق مع أولياء الطفل مخافة تفاقم الضرر بل يجب عليها استباق الأحداث والاتصال فورا بقاضي الأحداث الذي يمكنه اتخاذ تدابير ملزمة لرعاية مصالح الحدث .[ix]

إضافة إلى الحماية القضائية من طرف قاضي الأحداث بعد إخطاره من طرف الجهات السالفة الذكر كما يمكن لقاضي الأحداث الأمر بوضع الطفل في أحد مركز متخصص في حماية الطفل مصل حة مكلفة بمساعدة الطفل مركز أو مؤسسة

استشفائي اذا كان الطفل في حاجة إلى تكفل صحي ونفسي إضافة إلى آيات ومركز متخصصة لحماية الطفل في حالة خطر والطفل الجانح والمركز المتعددة لخدمات الوقاية الشباب مصالح الوسط المفتوح تخصص داخل المراكز أجنحة للأطفال المعوقين إضافة إلى أنه يتم إيداع الطفل المحكوم عليه بعقوبة سالبة للحرية في مراكز إعادة تربية وإدماج الأحداث وعند اللزوم في الأجنحة المخصصة للأحداث.[x]

تدخل قاضي الأحداث لحماية الحدث الموجود في خطر معنوي ليست الغاية منها الفصل في النزاع ما أو تحديد مسؤولية شخص أو جهة وإنما غاية التصدي لحالة الخطر التي تهدد الطفل والعمل على إصلاح أوضاعه قدر المستطاع والتدابير المتخذة سواء بموافقة العائلة وهو الأفضل أو دون موافقتها فهو اذن تدخل يندرج ضمن نشاط القضاء المدني وليس القضاء الجزائي والتدابير من الممكن أن يتخذها تعتبر تدابير تربوية تهدف إلى حماية الطفل وقد نص قانون المسطرة الجنائية المغربي الطفل المعرض للخطر بالحدث الموجود في حالة صعبة في المادة 513.

تدخل قاضي الأحداث في هذه المرحلة أقوى من حيث الصلاحيات من تدخل مصالح الوسط المفتوح لأن بإمكانه أن يأمر باتخاذ التدابير الضرورية المناسبة لمعالجة الأمر دون التقيد بموافقة ممثل الطفل بل حتى رغم معارضته هذا وان التدابير المنصوص عليها في المادة 35 كلها تدابير حماية ولم تصل إلى درجة التدابير الإصلاحية التي تتطلب الوضع في مؤسسة إصلاحية ، والأفضل دائما الحرص على إبقاء الطفل في وسطه العائلي الأصلي، إلا إذا كانت هناك ظروف استثنائية تحول دون ذلك ونصت المادة 49 من ذات القانون أنه إذا دعت مقتضيات التحقيق يمكن توقيف للنظر الطفل الذي يبلغ 13 سنة ويشتبه أنه ارتكب أو حاول ارتكاب جريمة عليه أن يطلع فورا وكيل الجمهورية، ويقدم تقريرا عن دواعي التوقيف للنظر كما يمكن نشر صور وبيانات المختطف من دون الحصول على إذن من العائلة أنه من حق وكيل الجمهورية المتابع لقضية طفل مختطف إن اقتضت مصلحة الطفل ذلك أن يقوم بنشر إشارات وأوصاف وبيانات تخص المختطف قصد تلقي معلومات أو شهادات من شأنها المساعدة في التحريات والبحث من دون مساس بكرامة الطفل ويكون العكس في حالة لم تقتض القضية ذلك حيث تلزم المادة وكيل الجمهورية الحصول على موافقة الممثل الشرعي . وقد نص القانون على عقوبات صارمة في حق من يستغل الطفل عبر وسائل الاتصال مهما كان شكلها في مسائل منافية للآداب بحبس من سنة إلى 3 سنوات وبغرامة من 150 ألف دينار إلى 300الف دينار حسب المادة 141 من ذات القانون كما يعاقب على استغلال الأطفال الجنسي واستعماله في البغاء والأعمال الإباحية والتسول واختطاف الأطفال حسب المادة 143 كما حمى القانون كرامة الطفل ومنع استعمال الطفل في ومطات اشهارية، أو أفلام أو تسجيلات إلا بترخيص

من ممثل الشرعي وخارج فترات التمدرس وهذا ما نصت عليه المادة كما نص على آلية جديدة في الجرائم الجنسية 10 ونصت المادة 46 التي سمحت باستعمال التسجيل السمعي البصري لسماع أقوال الطفل ضحية الجرائم الجنسية.

ويوضع في أحراز مختومة. ويتم كتابة مضمون التسجيل الذي يرفق بملف ولا يتم سماعه إلا بأمر من قاضي التحقيق بالنسبة للأطراف والمحامين ويتم إتلافه مباشرة وبتاريخ انقضاء الدعوى القضائية ويعاقب كل من يقوم ببث التسجيل السمعي البصري لسماع الطفل ضحية الاعتداءات الجنسية بالحبس من سنة إلى 3 سنوات وغرامة مالية تل الى خمسة ملايين سنتيم ونفس الإجراء بخصوص من يقوم بتسريب ما يدور في جلسات الجهات القضائية للصحافة أو عن طريق الانترنت[xi]. ونص قانون الإعلام رقم 2012-05 في مادته 120 يعاقب من 100.000دج إلى 200.000دج كل من نشر أو بث بإحدى وسائل الإعلام المنصوص عليها في هذا القانون العضوي فحوى المناقشات الجهات القضائية التي تصدر الحكم اذا كانت جلساته سرية .والملاحظ أنه ما ورد في المادة 46 جاء ناقصا لأنها لم تتناول الموضوع بصفة شاملة لكل أطفال ضحايا الجرائم واكتفت بالتطرق إلى كيفية سماع الطفل ضحية الاعتداءات الجنسية بينما كان قانون الإجراءات الجزائية ينص على أحكام حماية الطفل المجني عليهم 493و494 من ق اج والمواد 195 و261269و270و271و272 من ق ع قتل الطفل والضرب وهذه تكريس لحق الطفل في الحياة المنصوص عليها في المادة 6 من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 .إضافة إلى عقوبات ترك الطفل والإهمال المنصوص عليها في قانون العقوبات.[xii]

هذا ويميز القانون الجزائري بين ثلاث مراحل في عمر الحدث ما دون العاشرة يعتبر طفل غير مميز غير مسؤول جزائيا ، من تمام العاشرة إلى ثالثة عشرة يكون الحدث قابلا للمسائلة الجزائية ويكون محلا لتدابير الحماية فقط ، ومن تمام العاشرة إلى الثامنة عشرة يمكن توقيف الحدث للنظر من طرف الضبطية ويخضع الحدث الجانح في هذا السن لتدابير الحماية وتهذيب وتطبق القواعد الخاصة بالأطفال الجانحين على الطفل، عندما ينسب له ارتكاب فعل أو امتناع يشكل خرقا لقانون العقوبات أو النصوص الزجرية كقوانين المرور والجمارك والتهريب والمخدرات .

وينادي علم الجريمة التقدمي بتفضيل العلاج غير المؤسسي على الإيداع في المؤسسات الإصلاحية وقد تبين أنه لا فارق يستحق الذكر بل لا فارق على إطلاق من حيث نجاح الوسيلة بين الإيداع في المؤسسات والعلاج خارج المؤسسات ومن الجلي أن الجهود العلاجية التي تبذل في المؤسسة لا تستطيع أبدا أن تكون أرجح وزنا من المؤثرات الضارة الكثيرة التي يخضع لها الفرد ، والتي تبدوا من المستحيل تفاديها هذا وان الوضع تحت نظام الحرية المراقبة هو إجراء تربوي لابد أن يكون مرافقا لإجراء تربوي لا يحكم بها بصفة مستقلة، بل يجب أن يكون مرافقا لإجراء تربوي كان من المفيد لو أن النص حدد كيفية الشروع في تنفيذ التدبير المأمور به فورا مثلما فعل المشرع الفرنسي في المادة 12 من الأمر 45-

174 المتعلق بالطفولة الجانحة بأن يتم عند النطق بالحكم بتكليف حدث وممثله بالمثول في تاريخ محدد أمام الجهة المسند إليها تنفيذ التدبير. هذا ولم يتطرق قانون حماية الطفل 2015 لعقوبة العمل للنفع العام المنصوص عليها في قانون العقوبات المواد من 5 مكرر1 إلى 5 مكرر 6 من قانون العقوبات خصوصا وأن المادة 5 مكرر1 تنص على إمكانية تطبيقها على الحدث البالغ 16 سنة وقت ارتكاب الوقائع المجرمة بينما نص عليها التشريع الفرنسي من خلال المادة 20 من الأمر 45 -174 المتعلق بالطفولة الجانحة . كما أن قانون حماية الطفل 2015 لم يتطرق إلى إشكالات التنفيذ بخلاف التشريع الفرنسي الذي نص عليها في المادة 31 من الأمر 45-174 المتعلق بالطفولة الجانحة ووضع قانون حماية الطفل 2015 أحكام الوساطة كطريق بديل عن المتابعة القضائية لمعالجة الجنح والمخالفات التي تنسب للأحداث دون قيد أو شرط وترك الأمر كله بيد وكيل الجمهورية وفقا لسلطته التقديرية شريطة موافقة الأطراف وهم المتهم والضحية . وحده في حالات أخرى وأمام تنوع القضايا التي تطرح في الواقع وتفاوت خطورتها فان المرجع أن النيابة سوف تحجم عن اللجوء إلى الوساطة في الجنح الخطيرة وضرورات العمل تستدعي لبلا ريب وضع مذكرة وزارية موجهة لأعضاء النيابة لوضع معالم لضبط الموضوع بينما أحكام الوساطة بالنسبة للبالغين المستحدثة في ق ا ج بموجب الأمر 15-02 فان مجالها مقيد بجنح محددة حسب المادة 37 مكرر 2 . والقانون الفرنسي المتعلق بالطفولة الجانحة 45-174 المؤرخ في 1945/02/02 يتضمن إجراءات مماثلة ويسمح باللجوء إليها قبل وخلال مراحل المتابعة سواء من طرف جهة التحقيق أو المحاكمة وقد ورد النص عليها في المادة 7 من الأمر المذكور التي تحيل إلى المادة 41 من قا ج والمادة 12 من الأمر 45-174[xiii].إضافة الى أن القانون قد نص على حماية الطفولة داخل مراكز متخصصة إما لحماية الأطفال في خطر ، او الجانحين والمراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشباب ، ومصالح الوسط المفتوح وتخصص داخل المراكز أجنحة للأطفال المعوقين وترأسها لجنة تربوية[xiv] .كما أن لهم الحق في العطل وزيارة أقارب لمدة 45 يوما وتكوين . ويعاقب بغرامة من30000الى 60000دج كل من يمنع المفوض الوطني أو مصالح الوسط المفتوح من القيام بمهامهم أو يعرقل حسن سير الأبحاث والتحقيقات التي يقومون بها في حالة العود تكون العقوبة الحبس من شهرين الى 6أشهر والغرامة من 60000دج الى 120000دج تعتبر هده الاحكام القانونية من صور الحماية الجزائية للطفل من خلال القيام بمهامهم وتجريم نشر الأخبار المتعلقة بجلسات محاكم الاحداث أو نشرها من شأنه النيل من الحياة الخاصة للطفل ونصت المادة 134 يعاقب بالحبس من شهر الى ستة أشهر وبغرامة من 50000دج الى 150000دج أو باحدى هاتين العقوبتين فقط كل من يكشف عمدا هويسة القائم بالاخطار المنصوص عليه في المواد 15و22 من هدا القانون ويعاقب بالحبس من شهر الى ستة أشهر وبغرامة من 50000دج الى 150000دج أو باحدى هاتين العقوبتين فقط كل من يكشف عمدا هوية القائم بالاخطار المنصوص عليه في المادتين 15 و22 من هذا القانون ويعاقب بالحبس من شهر الى ستة

أشهر وبغرامة من 50000دج الى 150000دج أو باحدى هاتين العقوبتين فقط كل من يفشي عمدا المعلومات السرية المتحصل عليها من الأشخاص المقيدين بالسر المهني ويعاقب حسب المادة 136 كل من يقوم ببث التسجيل السمعي البصري لسماع الطفل الضحية الاعتداءات الجنسية أو نسخه عنه بالحبس من 6 الى 3 سنوات وبغرامة من 25000دج الى 50000دج ويعاقب بالحبس من 6أشهلر الى سنتين وبغرامة من 10000دج الى 200000دج أو باحدى هاتين العقوبتين فقط كل من ينشر أو يبث ما يدور في جلسات الجهات القضائية للاحداث أو ملخصا عن المرافعات والأوامر والأحكام والقرارات الصادرة عنها في الصحف والكتب والاداعة أو السينما أو عن طريق

الخاتمة

حقيقة أن قانون حماية الطفل قد قرر تعزيز حماية الطفل إلا أننا ننتظر من مراسيم التنفيذية الصدور لتطبيق أحكام هذا القانون بقانون 15-12 المتعلق بحماية الطفل الذي جاء بتنظيم وترتيب الأحكام المتعلقة بقضاء الأحداث بكيفية منهجية ومنظمة استبعدت الأخطاء والتناقضات التي كانت تطبع النصوص القديمة وفي الوقت ذاته حافظت على المبادئ والأحكام التي تضبط سير هذا الفرع الهام من القضاء بحيث يتم الانتقال من تطبيق النصوص القديمة إلى النصوص الجديدة دون أن يحدث أي تغيير في القواعد الموضوعية والإجرائية ما عدا ماتم استحداثه في القانون الجديد ولم يكن معروفا في ظل القانون القديم وهو أساسا أحكام الوساطة التي تعتبر ثورة حقيقية في باب قضاء الأحداث وسيثبت التطبيق إنشاء الله في رأينا صواب هذا المسلك الرامي إلى إصلاح ذات البين وتهذيب سلوك الأطفال عوض الزجر والعقاب التي هي سلاح ذو حدين لأنهما تعالج الجريمة عند وقوعها بصفة مؤقتة ولكن أثرها على المدى البعيد يكون سلبيا بالنسبة للفرد والجماعة بفعل تكون الأحقاد بين الناس من جهة أولى وكون أماكن الحبس أصبحت مدارس لتكوين المجرمين بفعل الاختلاط بين المحبوسين وتأثير أصحاب النفوس الشريرة من المحكوم عليهم على المتهمين العاديين الذين ساقهم الحظ السيئ إلى غابات السجون وقد تضمن قانون حماية الطفل 150 مادة تضمنت 6 أبواب كانت مضامينها كالتالي : تضمن الباب الأول أحكاما في عشرة مواد تبين الهدف من هذا القانون وهو تحديد قواعد واليات حماية الطفل

في الأسرة الوسط المفتوح و الحماية الاجتماعية على المستوى الوطني وتتمثل في هيئة وطنية لحماية وترقية الطفولة تحت رئاسة مفوض وطني والحماية القضائية المسندة إلى قاضي الأحداث الموجود على مستوى المحكمة ، إضافة إلى حماية الطفل ضحية بعض الجرائم وقد جاءت معالجة حماية الطفل لهذه المسألة ناقصة لأنها لم تتناول الموضوع بصفة شاملة لكل أطفال ضحايا أية جريمة واكتفت بالتطرق إلى كيفية سماع الطفل الضحية الاعتداءات الجنسية فقط

[1]أنر ج ر العدد45

[1]أنظر ج ر العدد39

[1]أنظر ج ر العدد54

[1]أنظر القانون 15–19 المؤرخ في 19 ربيع الأول 1437 الموافق ل30 ديسمبر 2015 المتضمن قانون العقوبات ج ر العدد 71

[1]أنظر ، محمد يوسف علوان ، محمد خليل موسى ، المرجع السابق ، ص.963

[1] أنظر ، محمد يوسف علوان ، محمد خليل موسى ، المرجع السابق ، ص.963

[1] أنظر ، المادة11 الى19، من القانون 15–12 السالف الذكر ،

[1]جمال نجيمي ، قانون حماية الطفل في الجزائر تحليل وتأصيل مادة بمادة القانون رقم 15–12 المؤرخ في 15 يوليو 2015 دار هومة الجزائر ،2016،ص.21 ومابعدها

[1] أنظر المواد من 21 الى 31 من قانون 15–12 السالف الذكر

[1]أنظر المواد من 32 إلى 129 من قانون 15–12 السالف الذكر؛ جمال نجيمي ، قانون حماية الطفل في الجزائر تحليل وتأصيل مادة بمادة القانون رقم 15–12 المؤرخ في 15 يوليو 2015 دار هومة الجزائر ،2016،ص.21 ومابعدها

[1] أنظر ، محمد يوسف علوان ، محمد خليل موسى ، المرجع السابق ، ص.963

[1] أنطلر ، نجيمي جمال ، المرجع السابق ،ص.218

[1] أنظر ، نجيمي جمال ، المرجع السابق ،ص.115

جمال نجيمي ، نفس المرجع ،ص.220

المراجع العربية

مصطفى بن جعفر، حماية الطفل من الاستغلال الجنسي ، مجلة التشريع والقضاء ،99 ص.41 ؛

رضا خماخم ، حقوق الإنسان والمجتمع المدني ، جدور المفهومين والأنموذج التونسي ، ديسمبر98 ص.11 ؛

محمد الحبيب شريف ، أجيال حقوق الإنسان ، مجلة التشريع والقضاء ، ديسمبر 98 ص.61 ؛

حميدة العريق ، حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي ، مجلة التشريع والقضاء جانفي 99 ،ص.41

نجيبة الشريف ، دور قاضي الأسرة في حماية الطفل المهدد ، مجلة التشريع والقضاء تونس جانفي 99 ص.77 ؛

محمود كعباش ، دور قاضي الأطفال في حماية الطفولة الجانحة ، مجلة التشريع والقضاء ، جانفي 99 ص.93 ؛

جمال شهلول ، اسناد لقب عائلي للطفل المهملين مجلة التشريع والقضاء جانفي 99 ص.93 ؛ج

مال شهلول ، إسناد لقب عائلي للأطفال المهملين ، مجلة التشريع والقضاء جانفي 99ص.963 ؛

جلال الدين بوكتيف ، تنفيذ القرارات والأحكام الصادرة في شأن الأطفال الجانحين مجلة التشريع والقضاء جانفي 99 ص.

143 ؛ فاطمة عباس ، الحماية القانونية للطفل المهدد ، مجلة التشريع والقضاء ، جانفي 99 ص.119

؛ طه جبارلا صابر النظرية العامة لحقوق الإنسان بين الشريعة والقانون منشورات الحلبي ؟، 2009 ؛

، العزاوي لحى عبد الباقي محمود القيمة القانونية لقرارات مجلس الأمن الدولي في مجال حماية حقوق الإنسان منشورات الحلبي الحقوقية 2009 ؛

الطيب اللومي ، رعاية الطفولة في المجتمع المتوازن االكتوبر ؛

محمد المنجي ، الطفل والأسرة في الإسلام والقانون الوضعي بتونس ؛

خليل بوهلال ، حماية الطفل وقاية للمستقبل ، مجلة التشريع والقضاء ،95 ص .25

؛ سامي لمبادرة حقوق الطفل في القانون التونسي ، مجلة التشريع والقضاء أكتوبر 95

؛ الهادي تريكي ، دور المحامي في في حماية الطفل مجلة البحوث والدراسات جانفي 199 ص.251

نجيمة الشريف ، دور التشريع والقضاء بتونس في تجسيم حقوق الطفل مجلة التشريع والقضاء نوفمبر 1991 ص.11

؛ عمر الشابي ، حماية الأطفال الجانحين مجلة البحوث والدراسات لأكتوبر 2000

؛ نجوى الملوي ، الحق في العطل ، مجلة التشريع والقضاء ، ديسمبر 2002 ص.35

؛ محمد الحبيب الشريف ، حماية الأطفال في النزاعات المسلحة مجلة البحوث و الدراسات جويلية 2003 ص.13

؛ نهلة الجلولي ، حماية الأسرة والطفولة في قانون تونسي مجلة البحوث والدراسات أكتوبر 2005 ص.185

؛ ; المنجي الأخضر ، الأطفال بين الو قاية والإصلاح ، مجلة البحوث والدراسات نوفمبر ص.99 ؛

[1] من الجدير بالذكر أن منظمة المؤتمر الإسلامي تبنته من خلال مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد بدار البيضاء في الفترة 13-15 كانون الأول 1994 إعلان حقوق الطفل ورعاية في الإسلام وقد أقر الاعلان تضمن حياة أسرية سوية للطفل وحقوق الطفل وهو جنين مثل الحق في الحياة وحق التملك والارث واعترف كذلك بعدد من الحقوق بعد ولادته مثل حقه فالاسم والنسب وحقه في الحضانة وحقه في التعليم وحقه في الرعاية الاجتماعية وصحة نفسية وأشار الاعلان الى حقوق الطفل اللاجئ و المعوقة وغيرهم من الأطفال يمرون في ظروف استثنائية تستدعي حماية خاصة بهم بالإضافة إلى هذا الميثاق صادقت مجلس جامعة الدول العربية في 28 /2001/3 على الايطار العربي لحقوق الإنسان إضافة إلى هذا الميثاق صادق مجلس جامعة الدول العربية في 2001/3/28 على الايطار العربي لحقوق وقد عالج هذا الايطار أهم التحديات التي تواجه حقوق الطفل في الدول العربية وحدد أهداف الواجب إتباعها في مجال حماية الط فل . والاعتراف بحقوقه

[1] أنظر ، عروبة جبار الخزرجي ، حقوق الطفل بين النظرية والتطبيق ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2009 ، ص.73

[11] أنظر ، بخصوص اللجنة واختصاصها المواد من 32 إلى 45 من الميثاق الإفريقي لحقوق ورفاهية الطفل

أنظر ، محمد يوسف علوان ، محمد خليل موسى ، القانون الدولي لحقوق الإنسان الحقوق المحمية ،ج.2 ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، الأردن ،ط.2006،،1 ،ص.

غالية رياض النبشة ، حقوق الطفل بين القوانين الداخلية والاتفاقيات الدولية منشورات الحلبي الحقوقية بيروت ؛

[1] خيري أحمد الكباش ، أصول الحماية القانونية لحقوق الإنسان ، دراسة مقارنة ، دار الكتب المصرية 2006 ص.456

Cf.Robert BADINTER , Comment la mondialisation agi telle sur les droits de l'homme au travail, les droits de l'homme et de l'enfant face a la mondialisation , les éditions de Bercy ,paris 2000 ,p.19

; Jan Erik SORENSEN ,Normes sociales et commerce international ,op.cit.,p.37

;Sylvie BRUNEL , L'exploitation de la main d'œuvre enfantine ,op.cit.,p.57; Patrick MESSERLIN ,Les actions engagées par les acteurs privées , op.cit.,p.101 ;

Adnene LASSOUED , L'état de la législation tunisienne contre la discrimination rev législateur decembre 2005

; Leila KHALFALLAH , Le mauvais traitement des enfants a travers le droit tunisienn rev législateur 97 p.43 ; Jacques MAIRE , Quelle réponses des pouvoirs publics ,op.cit.,p.131

Cf.Robert BADINTER Comment la mondialisation Robert BADINTER , Comment la mondialisation agi telle sur les droits de l'homme au travail, les droits de l'homme et de l'enfant face a la mondialisation , les éditions de Bercy ,paris 2000 ,p.19

; Jan Erik SORENSEN ,Normes sociales et agi telle sur les droits de l'homme au travail, les droits de l'homme et de l'enfant face a la mondialisation , les éditions de Bercy ,paris 2000 ,p.19

Adnene LASSOUED , L'état de la législation tunisienne contre la discrimination rev législateur decembre 2005 ; Leila KHALFALLAH , Le mauvais traitement des enfants a travers le droit tunisienn rev législateur 97 p.43 ;

; Jan Erik SORENSEN ,Normes sociales et commerce international ,op.cit.,p.37;

Sylvie BRUNEL , L'exploitation de la main d'œuvre enfantine ,op.cit.,p.57; Patrick MESSERLIN ,Les actions engagées par les acteurs privées , op.cit.,p.101 ; Jacques MAIRE , Quelle réponses des pouvoirs publics ,op.cit.,p.131

[1] Cf. Mohammed ELYAAGOUBI, Réflexions sur les droits de l'homme et les libertés publiques au Maroc 1986-2012

p.14المراجع الواردة في انترنت

/ ^ *Schwartz, Casey (2011-12-07). "What Science Reveals About Pedophilia". The Daily Beast*

(

ذ. مؤرشف من الأصل في 11 مايو 2017 .اطلع عليه بتاريخ 19 نوفمبر 2018.

1. ^ *Singal, Jesse. "How Should Society Handle Pedophiles Who Haven't Hurt Anyone?". The Cut(باللغة الإنجليزية). مؤرشف من الأصل في 19 مارس 2019 .اطلع عليه بتاريخ 19 نوفمبر 2018.*

[1]مؤرشف ^ *"Dr. James Cantor - University of Toronto Faculty of Medicine". individual.utoronto.ca. من الأصل في 2 مارس 2019 .اطلع عليه بتاريخ 19 نوفمبر 201*

جهود المملكة المغربية في حماية الأطفال من الإساءة الجنسية

Efforts of the Kingdom of Morocco to protect children from sexual abuse

د. أمين انقيرة / د. معاذ المؤذن

جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء المغرب

الملخص :

الحمد لله ذي المنن والعطايا، والصلاة والسلام على من أرسل بالهدى والنور لخير أمة أخرجت للناس، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب.

وبعدُ: فلا يخفى ما تبذله المملكة المغربية من جهود في حماية الطفل من كل أنواع الإساءة، وعلى سبيل الخصوص ما سنتناوله في هذا البحث بإذن الله حول قضية الإساءة الجنسية للأطفال.

تتجلى إشكالية البحث في التحقق من مدى عناية الدولة المغربية بحقوق الطفل وحمايته من كل أنواع الإساءة والعنف، خصوصا ظاهرة التحرش الجنسي.

أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث من خلال العناصر الآتية:

أولا: إبراز قيمة الإنسان عموما والطفل على سبيل الخصوص في احترام كرامته وعرضه.

ثانيا: الوقوف على جهود المملكة المغربية في حماية الطفل من أنواع الإساءات، وخصوصا التحرش الجنسي.

ثالثا: دلالة التحرش الجنسي وأسبابها.

خطة البحث المقترحة:

يمكن تقسيم خطة البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، ثم فهرس للمصادر والمراجع.

أما المقدمة: فعرجنا فيها على عنوان البحث وأهميته، ثم إشكالية البحث وأهدافه، ثم خطة البحث ومنهجه.

وأما المبحث الأول: فخصصناه لدلالة التحرش الجنسي وأسبابه:

وتحته مطلبان:الأول حول مفهوم التحرش الجنسي.

والثاني: حول أسبابه.

وأما المبحث الثاني: فخصصناه لجهود المملكة المغربية في حماية الطفل من الإساءة الجنسية، وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: من الناحية القانونية.

والمطلب الثاني: من الناحية الشرعية.

وأما الخاتمة: فضمناها أهم نتائج البحث والتوصيات.

وقد اعتمدنا على المنهج الاستقرائي، وكذا المنهج التحليلي والمقارن.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

Research Summary:

This research aims to reveal the efforts of the Kingdom of Morocco in protecting the child from two chapters and a ،sexual abuse. The research plan can be divided initially into an introduction then an index of sources and references.،conclusion

then the research ،As for the introduction: we reviewed the title of the research and its importance then the research plan and methodology.،problem and its objectives

As for the first topic: we devoted it to the significance of sexual harassment and its causes:

Under it are two demands: the first is about the concept of sexual harassment.

The second is about its causes.

As for the second topic: we devoted it to the efforts of the Kingdom of Morocco to protect the according to the following demands:،child from sexual abuse

The first requirement: from the legal point of view: represented in the laws...

The second requirement: from a legal point of view: represented in the efforts of the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in this regard.

As for the conclusion: it included the most important results of the research and recommendations.

المبحث الأول: دلالة التحرش الجنسي وأسبابه:

المطلب الأول: مفهوم التحرش الجنسي لغة واصطلاحا:

أولا: التحرش في اللغة:

الحاء والراء والشين أصل واحد يرجع إليه فروع الباب.

وهو الأثر والتحزيز، فالحرش الأثر، ومنه سمي الرجل حراشا؛ ولذلك يسمون الدينار أحرش؛ لأن فيه خشونة.

ويسمون الضب أحرش؛ لأن في جلده خشونةوتحزيزا.

فأما قولهم: حرشت بينهم، إذا أغريت وألقيت العداوة، فهو من الباب؛ لأن ذلك كتحزيز يقع في الصدور والقلوب.

وحرش المرأة حرشا: جامعها مستلقية على قفاها.

وحارشه: قاتله، وتحرش به: تعرض له ليهيجه.

والتحرش أو الحرش أو التحريش، هي كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي حرش[66]، ويقصد به: (إغراؤك الانسان والأسد ليقع بقرنه، وحرش بينهم: أفسد وأغرى بعضهم ببعض)[67].

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم"[68].

(أي: يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها)[69]

والتحرش الجنسي من الفتن التي يسعى الشيطان بها بين الناس.

وعليه: فالتحرش بالشيء يعني التعرض له بغرض تهييجه.

والتحرش في أبسط صورة يعني: الإغواء والإثارة والاحتكاك والمراودة عن النفس، قال تعالى: وراودته التي هو في بيتها عن نفسه".

ثانيا: الجنس في اللغة

الجيم والنون والسين أصل واحد، وهو الضرب من الشيء.

---

[66] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون (٣٩/٢)، والقاموس المحيط، محمد الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة (٥٨٩)؛ والمعجم الوسيط، قام بإخراجه د/إبراهيم أنيس وآخرون (١٦٦/١)؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، دراسة وتحقيق: علي شيري (٨٥/٩)، مادة: حرش.

[67] لسان العرب، ابن منظور (٢٧٩/٦)، مادة: حرش.

[68] صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق: محمد بن فؤاد عبد الباقي ، حديث رقم (٢٨١٢)، ()٤/٢١٦٦.

[69] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، يحيى بن شرف النووي ، (١٥٦/١٧)

وكل ضرب جنس، وهو من الناس والطير والأشياء جملة، والجمع أجناس[70].

ويقال: هذا يجانس هذا أي: يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل[71].

ثالثا: تعريف التحرش الجنسي مركبا:

عرّف التحرش الجنسي بتعريفات كثيرة، فمن بينها:

-**التعريف الأول:** (إيذاء الإنسان على المستوى النفسي والجسدي من خلال العلاقات الجنسية أو الكلمات الجنسية ويكون بعدم إرادة الإنسان أو بإرادته تحت الضغط....)[72].

ويؤخذ على هذا التعريف:

أنه اقتصر في تمثيله على التحرش على الأنثى فقط، مما يوحي بأن التحرش لا يقع إلا على الأنثى دون الذكر، مع العلم بأن التحرش كما يقع على الأنثى فهو يقع على الذكر.

التعريف الثاني:(السلوك القولي أو الفعلي الصادر من الذكر ضد الأنثى أو العكس وينطوي على الإثارة الجنسية بأي شكل من الأشكال دون رغبة الآخر الذي يقبل أو يرفض ذلك التصرف أو السلوك والذي يشكل في ذات الوقت خرقا للأخلاق العامة والآداب).[73]

ويؤخذ على هذا التعريف:

أنه خلا من ذكر تحرش الذكر بالذكر، أو الأنثى بالأنثى.

والتحرش الجنسي يعد جريمة من الجرائم، والجريمة هي: "كل فعل يعود بالضرر على الفرد والمجتمع، ويعاقب عليه القانون، بعقوبة بدنية شائنة"[74].

---

[70] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون (٤٨٦/١) ، والقاموس المحيط (٥٣٧) ، وكتاب التعريفات، علي الجرجاني (٧٨)، مادة: جنس.

[71] لسان العرب (٤٣/٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، دراسة وتحقيق: علي شيري (٢٣١/٨)، مادة: جنس.

[72] الاعتداء الصامت على المرأة، د: هاشم بحري.

[73] التحرش الجنسي، د: محمد علي قطب.

[74] معجم المصطلحات القانونية، د: أحمد بن زكي بدوي، ص: 75.

المطلب الثاني: أسباب التحرش الجنسي:

هناك أسباب قديمة وحديثة للتحرش الجنسي، فهناك أسباب منذ القدم ولا زالت موجودة حتى يومنا هذا، ولا أدل من ذلك مما سيأتي – بمشيئة الله تعالى – في ذكر حكم التحرش الجنسي من أدلة الكتاب والسنة، وهناك أسباب استجدت مع العصر الحديث، والتقنية الحديثة، وسوف نذكر – بمشيئة الله– بعض الأسباب على سبيل الإجمال، ومن تلك الأسباب:

أولا: ضعف الوازع الديني: فلا يردعه دين، ولا تردعه عقوبة، فتفشو الجرائم ومنها: التحرش الجنسي، والزنا، والاغتصاب، واللواط وغيرها.

إذن فمن أهم الأسباب ضعف الإيمان، فمن استحضر قول الله تعالى: " وكان الله على كل شيء رقيبا، وقول الله " وهو معكم أين ما كنتم"، إلى غير ذلك من الآيات، وراقب الله ، وتيقن باطلاع الحق –سبحانه وتعالى- عليه ظاهرا وباطنا، أنتج له خشية الله تعالى، وامتناعا عن المعاصي.

ثانيا: التفكك الأسري: وغياب الرقابة على الأبناء والبنات، فغياب رب الأسرة أبا أو أماأو غيرهم، وعدم المتابعة للأبناء، مرتع خصب لحدوث حالات التحرش، سواء على مستوى الذكور، أو على مستوى الإناث[75].

ثالثا: محاولة إشباع الرغبات الجنسية بأي وسيلة كانت: ودون مراعاة للأخلاق الإسلامية والقيم الاجتماعية.

رابعا: أوقات الفراغ: وعدم إيجاد الوسائل المناسبة للشباب لملء وقت الفراغ بما يعود عليهم بالنفع، يكون له أثره السيئ على الفرد والمجتمع، فيدفعهم إلى الانحراف والوقوع في الجرائم الجنسية وغيرها.

خامسا: القسوة الشديدة من قبل الوالدين أو أحدهما على الأبناء: مما يضعف من التواصل بين الولد وبين والديه أو أحدهما... وهنا يبحث الابن عن وسيلة مناسبة للفرار من هذه القسوة، فلا يجد أفضل من الخروج من المنزل مما يساهم في تلقف ذوي النفوس الضعيفة لمثل هذا المسكين ومن ثم توجيهه حيثما أرادوا؛ بل يزداد الأمر سوءا حينما يتعرض الولد للتحرش من قبل أحد أقربائه أو زملائه أو جيرانه، فلا يخبر والده أو والدته خوفا من حرمانه من الخروج من المنزل، أو خوفا من القسوة... فبدلا من احتضانه والاستماع له، وحل الموضوع، تجد أن ولي الطفل يقسو عليه قسوة لا تطاق ولا تحتمل[76].

سادسا: تعري الوالدين أو أحدهما أمام الولد ذكرا كان أو أنثى، أو إخراج العورة أو شيء منها بحجة أنه ما زال صغيرا، أو جعل الولد ينام في غرفة والديه، وممارسة الجنس الشرعي المباح بين الوالدين، وقد يستيقظ الطفل وهما في حالة انكشاف للعورات، والله-جل وعلا- يقول:" وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم" والحلم يعني الاحتلام، والاحتلام دليل البلوغ، والبلوغ هو سن التكليف لمعظم الأحكام الشرعية[77].

---

[75] سيكولوجية العنف ضد الأطفال،أ.د/رشاد علي موسى، د/زينب بنت محمد زين العايش (٢١٤).

[76] ينظر: سيكولوجية العنف ضد الأطفال،أ.د/رشاد علي موسى، د/زينب بنت محمد زين العايش (٢١٤).

[77] نفس المصدر، ص: 216.

المبحث الثاني: جهود المملكة المغربية في حماية الطفل من الإساءة الجنسية:

المطلب الأول: من الناحية القانونية:

لقد وضعت المملكة المغربية مجموعة من القوانين من أجل حماية الطفل من كل أشكال العنف وضمان حقوقه.

وقد توزعت هذه الحقوق على الشكل الآتي:

- الطفل في مدونة الأسرة.
- الطفل في قانون الالتزامات والعقود.
- الطفل في قانون المسطرة المدنية.
- الطفل في قانون كفالة الأطفال المهملين.
- الطفل في قانون التحفيظ العقاري.
- الطفل في قانون الجنسية المغربية.
- الطفل في قانون الحالة المدنية.
- الطفل في قانون متعلق بالفنان.
- الطفل في قانون المسطرة الجنائية.
- الطفل في القانون الجنائي مع آخر التعديلات.
- الطفل في تنظيم وتسيير المؤسسات السجنية.
- الطفل في المرسوم المحدد بموجبه كيفية تطبيق القانون المتعلق بتنظيم وتسيير المؤسسات السجنية.
- الطفل في قانون حوادث السير.
- الطفل في مدونة التجارة.
- الطفل في قانون الصحافة.
- الطفل في مدونة الشغل.
- إجبارية تلقيح الأطفال ضد بعض الأمراض.
- اختصاصات وتنظيم وزارة العدل.
- الطفل في قانون التصريح بالممتلكات العقارية والقيم المنقولة.
- الاختصاص في طب وجراحة الأطفال.
- التنظيم القانوني لعقد عمل الطفل في القطاع الفلاحي.
- الطفل في النصوص المتعلقة بالتعليم.
- الطفل في التشريع والتنظيم المتعلقين بالشغل وحوادث الشغل.
- الطفل في قانون التأمين.
- الطفل في منظومة التأمين الاجباري على الصحة.
- الطفل في قانون الحوادث الطارئة لتلاميذ المدارس العمومية.
- الاستثناءات الواردة على استخدام النساء والأطفال ليلا.
- الأعمال الخطرة التي يمنع على الأطفال والنساء القيام بها.
- الطفل في النصوص المتعلقة بالتكوين المهني.
- تمثيلية الأجراء داخل المؤسسات الصناعية والتجارية والفلاحية والمنجمية وإجراءات الانتخابات.
- العطل الإضافية المرتبطة بالطفل.

- الطفل في قانون النقابات المهنية.
- الطفل في قانون حوادث الشغل.
- القانون المتعلق بمكفولي الأمة.
- الطفل في القانون المتعلق بالضريبة العامة على الدخل.
- الطفل في قانون صندوق التوفير الوطني.
- الطفل في مجلس العائلة.
- وقاية العملة المشتغلين في البيوت الباردة.
- النظام الأساسي لمستخدمي المؤسسات المنجمية.
- الطفل في بعض النصوص الخاصة المتعلقة بالشغل.
- شروط تشغيل المأجورين الفلاحين.
- منع تسليم المراسلات الموجهة إلى بعض القاصرين عن طريق "البريد المحفوظ".
- الطفل في مشروع القانون المتعلق بدخول وإقامة الأجانب بالمملكة.
- الطفل في قانون النظام الأساسي لدور الحضانة الخاصة.
- لائحة الأشغال الممنوعة على الأحداث دون الثامنة عشرة والنساء والأجراء المعاقين.
- لائحة المقاولات التي يمنع فيها تشغيل الأحداث دون الثامنة عشرة كمشخصين أو ممثلين في العروض العمومية ، دون إذن مكتوب.

ومما يجسد العناية بحماية الطفل من كل أنواع العنف والإساءة ما أطلقه قبل «المرصد الوطني لحقوق الطفل»، الذي تترأسه الأميرة للا مريم، شقيقة مولانا أمير المومنين الملك محمد السادس أعزه الله، مبادرة لمناهضة الاعتداءات الجنسية التي يتعرّض لها الأطفال، وذلك بعد تزايد حالات الاعتداء الجنسي على القاصرين.

وتهدف المبادرة إلى حثّ المجتمع على التبليغ والتصدي لهذه الظاهرة .

وتسعى الحكومة المغربية من خلال مقترحاتها لوضع قوانين زجرية وعقوبات، من أجل حماية الطفل.

ومن بين الفصول التي وقفنا عليها:

الفصل 1-88[78]

في حالة الإدانة من أجل جرائم التحرش أو الاعتداء أو الاستغلال الجنسي أو سوء المعاملة أو العنف ضد المرأة أو القاصرين، أيا كانت طبيعة الفعل أو مرتكبه، يمكن للمحكمة الحكم بما يلي:

1- منع المحكوم عليه من الاتصال بالضحية أو الاقتراب من مكان تواجدها، أو التواصل معها بأي وسيلة، لمدة لا تتجاوز خمس سنوات ابتداء من تاريخ انتهاء العقوبة المحكوم بها عليه أو من تاريخ صدور المقرر القضائي، إذا كانت العقوبة السالبة للحرية المحكوم بها موقوفة التنفيذ أو غرامة فقط أو عقوبة بديلة.
يضع الصلح المبرم بين الزوجين حدا التنفيذ المنع من الاتصال بالضحية؛
2- خضوع المحكوم عليه، خلال المدة المشار إليها في البند (1) أعلاه أو أثناء تنفيذ العقوبة السالبة للحرية، لعلاج نفسي ملائم.

[78]- نقلا عن موقع وزارة العدل.

يمكن أن يتضمن المقرر القضائي بالمؤاخذة الأمر بتنفيذ هذا التدبير مؤقتا، بالرغم من استعمال أي طريق من طرق الطعن.

يجوز للمحكمة أن تحكم بمنع المحكوم عليه من الاتصال بالضحية أو الاقتراب من مكان تواجدها أو التواصل معها بصفة نهائية، على أن تعلل قرارها بهذا الشأن.

وقد وقفنا أيضا على مرسوم مؤرخ بتاريخ 7يونيو 2004 : حول تطبيق القانون المتعلق بكفالة الأطفال المهملين: ونصه كما ورد في صفحة موقع وزارة الأوقاف:

الثلاثاء 12 يونيو 2012

مرسوم رقم 2.03.600 صادر في 18 ربيع الآخر 1425 (7 يونيو 2004) بتطبيق المادة 16 من القانون رقم 15.01 المتعلق بكفالة الأطفال المهملين . الوزير الأول، بناء على الدستور ولاسيما الفصل 63 منه : وعلى القانون رقم 15.01 المتعلق بكفالة الأطفال المهملين، الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.02.172 بتاريخ فاتح ربيع الآخر 1423 (13 يونيو 2002) ولاسيما المادة 16 منه : وباقتراح من وزير التشغيل والشؤون الاجتماعية والتضامن ؛ وبعد دراسة المشروع في المجلس الوزاري المنعقد بتاريخ 14 من ربيع الآخر1425 (3 يونيو2004)، رسم ما يلي:

المادة الأولى

تتكون اللجنة المكلفة بالبحث المنصوص عليها في المادة 16 من القانون رقم 15.01 المشار إليه أعلاه كما يلي:

-وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية التابع لدائرة نفوذها القاضي المكلف بشؤون القاصرين المختص أو من يعينه من نوابه لهذه الغاية بصفته رئيسا؛

-ناظر الأوقاف والشؤون الإسلامية الموجود بدائرة نفوذ نظارته مقر إقامة الطفل المهمل أو من ينوب عنه؛- ممثل السلطة المحلية الموجود بدائرة نفوذها مقر إقامة الطفل المهمل أو من ينوب عنه ؛

-مساعدة اجتماعية معينة من السلطة الحكومية المكلفة بالطفولة، تقترحها السلطة الحكومية المكلفة بالصحة، أو من ينوب عنها. يعين أعضاء اللجنة المذكورة بقرارات للسلطات الحكومية التابعين لها.

المادة الثانية

يسند تنفيذ هذا المرسوم، الذي ينشر بالجريدة الرسمية إلى كل من السلطات الحكومية المكلفة بالتشغيل والشؤون الاجتماعية والتضامن والداخلية والعدل والأوقاف والشؤون الإسلامية والصحة كل واحدة فيما يخصها.

وحرر بالرباط في 18 من ربيع الآخر1425 (7 يونيو 2004) الإمضاء: ادريس جطو

وقعه بالعطف: وزير التشغيل والشؤون الاجتماعية والتضامن، الإمضاء: مصطفى المنصوري.

وزير الداخلية، الإمضاء: المصطفى ساهل .

وزير العدل، الإمضاء: محمد بوزوبع.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الإمضاء: أحمد التوفيق.

وزير الصحة، الإمضاء: محمد الشيخ بيد الله.

المطلب الثاني: من الناحية الشرعية:

ونقصد الوقوف على بعض جهود وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في شأن ذلك، وقد وقفنا عليها من خلال إعلانات المجالس العلمية في ربوع المملكة، والتي تم أيضا نشرها بموقع الوزارة، وفيما يلي بعضها:

1-أعلن المجلس المجلس العلمي المحلي لسيدي بنور بتنسيق مع المندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية، عن تنظيم محاضرات ودروس وعظية عبر وسائل التواصل الاجتماعي (الواتساب واليوتوب) للتوعية والتحسيس بحماية الطفل من الاستغلال والتسوُّل، وذلك أيام 09 و22 و23 و30 مارس 2021.

تتناول الدروس ظاهرة التسول تعريفه وأسبابه وحكمه في الإسلام، وتسول الأطفال بين الحاجة والاستغلال، والتكافل الاجتماعي وأثره في حماية الطفل، واختطاف الأطفال وتنامي ظاهرة التسول، وحقوق الطفل في الإسلام والهدي النبوي، وحقوق الأبناء على الآباء، وتربية الأبناء في الإسلام.

2-أعلن المجلس العلمي المحلي بتازة، بتنسيق مع المندوبية الإقليمة للشؤون الإسلامية، عن تنظيم ندوة لفائدة القيمين الدينيين وعموم المواطنين في موضوع "حقوق الطفل في الإسلام" وذلك يوم الإثنين 28 جمادى الأولى 1440 (04 فبراير 2019) .

3-أعلن المجلس العلمي المحلي والمندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية بشفشاون، وبتنسيق مع جمعية أباء وأولياء تلاميذ مؤسستي يوسف بن تاشفين والوحدة الإفريقية بباب تازة، عن تنظيم ندوة علمية حول موضوع حقوق الطفل وواجباته في الإسلام، وذلك يوم الخميس 16 مارس 2017م بالقاعة المغطاة بباب تازة، ابتداء من الساعة العاشرة صباحا.

4-ندوة علمية في موضوع: حقوق الطفل الاجتماعية والتربوية في الإسلام مديونة

5-ندوة للمجلس العلمي للدار البيضاء حول الأسرة المغربية:إجماع على ضرورة استحضار القيم الأخلاقية في معالجة القضايا الأسرية.

6-ندوة من تنظيم المجلس العلمي المحلي حول الأسرة يوم الأربعاء 25 ماي 2005 بالمركب الثقافي مولاي رشيد شاركت فيها كل من الباحثة السوسيولوجية زينب معادي أستاذة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن امسيك، والباحثة زهور الحر، رئيسة محكمة قضاء الأسرة الدار البيضاء وأستاذة بالمعهد العالي بالقضاء، والأستاذة جميلة مصدر، عضو المجلس العلمي المحلي.

وقد دعت الباحثة السوسيولوجية زينب معادي إلى ضرورة استحضار أهمية القيم في المجتمع ببناء الأسرة، مشددة القول على ضرورة التركيز على النظر الموضوعي في معرض الحديث، وإنجاز الدراسات التي تتعلق بأحوال الأسرة، مبينة في السياق ذاته ما طرأ على الأسرة المغربية من تغييرات اجتماعية.

ونبهت معادي إلى ضرورة استحضار الخصوصيات العلمية لنماذج الأسر، مبرزة لأهم مميزات المشروع البحثي الاجتماعي في أي دراسة شمولية علمية كشيء مهم وضروري في نظرها للتعرف على نقط الالتقاء والاختلاف. واعتمدت الباحثة السوسيولوجية في إطار عرضها على الدراسة الوطنية الإحصائية التي أنجزت حول الأسرة المغربية من قبل مديرية الإحصاء والمركز الديموغرافي للأبحاث، والتي حددت من خلالها مظاهر التغير التي طالت وظيفة الأسرة ولم تعد في نظر معادي وحدة إنتاجية وإنما اتجهت نحو الاستهلاك، وأصبحت الأسرة تتقاسم دورها التربوي مع مجموعة من مؤسسات المجتمع (الجمعيات - المدارس الأحزاب - النقابات.(

وأشارت المتحدثة إلى التغيرات العمرانية وخروج النساء وارتباطهن بالعمل المأجور، مؤكدة على عدم تحميل الأسرة فوق ما تحتمل عند الحديث عن مظاهر الفشل.
وانتقدت الباحثة واقع الظواهر المرضية التي أصبحت تهدد الأسرة من تراجع وتراخي مجموعة من وسائل الحماية والتضامن القيمي، وهو ما أدى حسب رأي زينب معادي إلى تفاقم مجموعة من الظواهر السلبية في المجتمع من قبيل البغاء والاغتصاب والاستغلال الجنسي وظاهرة الأمهات العازبات، والتي تستدعي نقاشا واسعا لوجود حلول عملية واضحة، داعية في الأخير إلى ضرورة اعتماد ورصد المعطيات السوسيولوجية الضرورية في ابتعاد تام عن الإيديولوجية والتي تبقى في نظرها مجرد تحفيز.

7-ندوة حماية الطفولة بين الشرع والقانون من تنظيم المجلس العلمي بطنجة.

8-ندوة المجلس العلمي المحلي بطنجة بتنسيق مع المركز المغربي للأبحاث والدراسات وتوجيه الطفولة الأسرة بعنوان: الملتقى الرابع للأسرة والطفولة انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"، وتحت شعار: (من أجل لمسة دفئ للأطفال المتخلى عنهم).

9- المندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية لجهة طنجة تطوان الحسيمة، نظمت انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" ينظم أيام الثلاثاء، الخميس والجمعة 28،26 و29 مارس 2019، بطنجة الملتقى الثاني للأسرة والطفولة في موضوع:"جميعا من أجل حماية الطفولة في وضعية صعبة"، وذلك بالمركب الإداري والثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بطنجة.

وقد أشرف على تنظيم هذا الملتقى مركز التوثيق والأنشطة الثقافية بطنجة التابع للمندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية لجهة طنجة تطوان الحسيمة وخلية المرأة والأسرة التابعة للمجلس العلمي المحلي بطنجة ومؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للقيمين الدنيين بطنجة والمنسقية الجهوية للتعاون الوطني بتنسيق مع مركز الإدماج الاجتماعي بوخالف.

10-برنامج الملتقى الثاني للأسرة والطفولة في موضوع "جميعا من أجل حماية الطفولة في وضعية صعبة" في الثلاثاء 26 مارس 2019 بمقر المجلس العلمي المحلي عمالة طنجة أصيلة.

11- في الخميس 28 مارس 2019 أمسية فنية ترفيهية ثقافية

وتضمنت:

- حماية الطفولة والنهوض بحقوقها وتعزيز الوعي بالآثار السلبية للعنف عليها.
- تحسيس المواطنين وبأهمية الاهتمام بالطفولة في وضعية صعبة وتشجيعهم على المبادرات الإيجابية نحوهم.
- إبراز أهمية رعاية الطفولة غير المستقرة في التراث الاجتماعي الإسلامي.

11- وفي الجمعة 29 مارس 2019 ندوة علمية:في موضوع "المقاربة الشرعية والقانونية والاجتماعية للأطفال في وضعية صعبة" بقاعة المحاضرات التابعة لمركز التوثيق والأنشطة الثقافية بطنجة.

12-أعلن المجلس العلمي المحلي بتاوريرت بتنسيق مع المندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية بتاوريرت، أنه تنظيم مجموعة من الندوات في إطار أهمية التحسيس بحماية الطفولة، وذلك أيام 14 و15 و21 مارس 2018 بالمسجد المحمدي بتاوريرت ومسجد الخلفاء ومدرسة المسيرة الخضراء بتاوريرت وقاعة المحاضرات التابعة للمجلس العلمي المحلي بتاوريرت .

13-أعلنت المندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية بالفقيه بن صالح عن تنظيم لقاء تحسيسي تحت عنوان: "حماية الطفولة بالمغرب والنهوض بحقوقها" في إطار تفعيل البرنامج الوطني التنفيذي للسياسة العمومية المندمجة لحماية الطفولة الذي انخرطت به الوزارة لحماية الطفولة بالمغرب والنهوض بحقوقها، وتعزيز الوعي بالأثار السلبية للعنف عليها، وذلك يوم الخميس 03 ماي 2018 على الساعة الخامسة مساءا، بالمركب الثقافي بالفقيه بن صالح.

وقد تضمن برنامج الندوة:

- مداخلة حول موضوع "التحسيس بحماية الطفولة بالمغرب والنهوض بحقوقها" من تأطير ذ.صالح تبيع (إطار بالمديرية الإقليمية للشباب والرياضة بالفقيه بن صالح).

الخاتمة:

خلصنا في هذا البحث إلى ما يلي:

-تعددت تعاريف التحرش الجنسي، ومن بينها: السلوك القولي أو الفعلي الصادر من الذكر ضد الأنثى أو العكس وينطوي على الإثارة الجنسية بأي شكل من الأشكال دون رغبة الآخر الذي يقبل أو يرفض ذلك التصرف أو السلوك والذي يشكل في ذات الوقت خرقا للأخلاق العامة والآداب.

-للتحرش الجنسي أسباب متعددة، نذكر من بينها:

أولا: ضعف الوازع الديني.

ثانيا: التفكك الأسري.

ثالثا: محاولة إشباع الرغبات الجنسية بأي وسيلة كانت.

رابعا: أوقات الفراغ: وعدم إيجاد الوسائل المناسبة للشباب لملء وقت الفراغ بما يعود عليهم بالنفع.

خامسا: القسوة الشديدة من قبل الوالدين أو أحدهما على الأبناء.

سادسا: تعري الوالدين أو أحدهما أمام الولد ذكرا كان أو أنثى، أو إخراج العورة أو شيء منها بحجة أنه ما زال صغيرا، أو جعل الولد ينام في غرفة والديه، وممارسة الجنس الشرعي المباح بين الوالدين.

-أن المملكة تعددت جهودها في حماية الطفل من الإساءة الجنسية سواء من جانب القانون أو من الأنشطة الدينية والتوعوية والتحسيسية لوزارة الأوقاف.

أما التوصيات: فتتجلى في دعوة الباحثين للبحث في هذا الموضوع، وإيجاد حلول وعلاجات نفسية وتربوية للحد من هذه الظاهرة الخطيرة والشنيعة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

لائحة المصادر والمراجع:

- ✓ الاعتداء الصامت على المرأة، د: هاشم بحري، المركز المصري لحقوق المرأة.
- ✓ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، دراسة وتحقيق: علي شيري، الطبعة الثانية، 1408هـ.
- ✓ التحرش الجنسي، د: محمد علي قطب، الطبعة الأولى: 2008م، إيتراك للطباعة والنشر.
- ✓ سيكولوجية العنف ضد الأطفال،أ.د/رشاد علي موسى، د/زينب بنت محمد زين العايش، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ.
- ✓ القاموس المحيط، محمد الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، 1419هـ.
- ✓ كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، 1416هـ.
- ✓ لسان العرب لابن منظور، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- ✓ المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل من العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد بن فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- ✓ معجم المصطلحات القانونية، د: أحمد بن زكي بدوي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، 1424هـ.
- ✓ المعجم الوسيط، د: شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1425هـ.
- ✓ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
- ✓ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392هـ، بيروت.

مواقع إلكترونية:

- ✓ **موقع وزارة** الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب على شبكة الإنترنت.
- ✓ موقع وزارة العدل **بالمغرب على شبكة الإنترنت.**

دور المسجد في الحد من ظاهرة الاساءة الجنسية للطفل

The role of the mosque in confronting the phenomenon of child sexual abuse

بركان أنفال- بوغانمي آمال

Berkane anfal- Boughanemi Amal

طالبة دكتوراة، المعهد العالي للحضارة الاسلامية-الزيتونة، تونس/ تونس

EL-Zeytouna, Tunisia / Tunisia

الملخص:

يعتبر المسجد أعلى مؤسسة قائمة في الاسلام, فهو بمثابة منارة تشريعية لجميع قضايا الحياة, خاصة فيما يتعلق بقضايا الأسرة والطفل , حيث يقدم المسجد منهجا تربويا متفردا في رعاية الأسرة بصفتها النواة المسؤولة عن صالحية وسلامة المجتمعات, ويغور إلى أعمق من ذلك, وهو سلامة الطفل من خلال سن تشريعات تضمن حقوقه خاصة حق الطفل في الحماية من الإساءة الجنسية و الاستغلال الجنسي , لاسيما مع تصاعد هذه الظاهرة وراهنيتها, ما يجعلها في حاجة إلى إحاطة تربوية من الأساس, والتي كان المسجد هو الداعم لها أصالة, وبهذا سأحاول الاجابة على الاشكالية التالية:

إلى أي مدى يمتدّ أثر المسجد في معالجته ظاهرة الاساءة الجنسية للطفل؟

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعت خطة مكونة من مقدمة ومبحثين وخاتمة , حيث يدرس المبحث الأول عدّة دلالات لغوية تنطلق بالمسجد خارج مجال جدرانه إلى مجالات الحياة من خلال تقديم مفهومي المسجد اللازم والمسجد المتعدي , حيث اعتمدت في تصنيفي هذا على الأثر المتراكم والمتجسد بين منابر الصلاة ومنابر الحياة ; بينما ينطلق المبحث الثاني من أركان المسجد المتعدي متناولا شمولية المسجد كل عملية تربوية سليمة, ليصب في منحى الاجراءات المتخذة على مستوى خط الوقاية من الاساءة الجنسية والاستغلال الجنسي, و على مستوى خط الردع لهذه الممارسات المنحرفة.

الكلمات المفتاحية: المسجد, الاساءة الجنسية, الطفل, التربية, الوقاية, العلاج, الردع.

Abstract:

The mosque is considered the highest institution in Islam, as it serves as a legislative beacon for all life issues, especially with regard to family and child issues. During the enactment of legislation that guarantees his rights, especially the right of the child to protection from sexual abuse and exploitation, especially with the escalation of this phenomenon and its currentness, which makes it in need of educational briefing from the ground up, which the mosque was the original supporter of, and with this I will try to answer the following problem:

To what extent does the impact of the mosque extend in dealing with the phenomenon of child sexual abuse?

To address this issue, I followed a plan consisting of an introduction, two chapters and a conclusion, where the first topic studies several linguistic connotations that take the mosque outside the domain of its walls to the fields of life by presenting the concepts of the necessary mosque and the transgressive mosque. While the second topic starts from the pillars of the infringing mosque, addressing the comprehensiveness of the mosque, every sound educational process, in order to guide the measures taken at the level of the line of prevention of sexual abuse and sexual exploitation, and at the level of the line of deterrence of these deviant practices.

Key words: The mosque, Child, Sexual Abuse, Education, Potection, Treatment, Deterrence.

مقدمة:

يقدم المسجد باعتباره مؤلما تربويا أنجح الحلول التي قد تطرأ على المجتمع, وذلك من خلال علاقته الثابتة وتفاعلاته المستمرة مع قضايا الناس, خاصة تلك القضايا التي تكون الأسرة والطفل أبرز محاورها, فالإسلام اهتم منذ بداياته بالتربية السليمة, والتنشئة الصحيحة للأسرة والطفل, وذلك من خلال رؤيته الاستشرافية تجاههما, إذ انهما يشكلان امتدادا مجتمعيا تحركه سلوكات التنشئة الاولى.

يعتبر المسجد مؤسسة تربوية ناجعة ومؤسِّسة لباقي المشاريع التربوية حين قدّم منهجا متفردا في رعاية الأسرة, والحرص على سلامة الطفل عن طريق سنّ تشريعات تصون حقوقه لاسيما حقه في الحماية من التحرش والاساءة الجنسية.

تسعى الباحثة من خلال هذا البحث إلى إبراز دور المسجد وسط هاته القضية الطارئة والمستفحلة بالمجتمع, وستحاول الاجابة على الاشكالية التالية :

إلى أي مدى يمتدّ أثر المسجد في معالجة ظاهرة الاساءة الجنسية للطفل؟

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعت خطة مكونة من مقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت اهم النتائج التي خلصت إليها من خلال بحثي هذا, اما المبحث الاول فيقدم عدة دلالات لغوية احاول من خلالها تصحيح مفهوم المسجد من خلال الأثر المتراكم والمتجسد بين جدران المسجد إلى العالم خارجه, بينما يتناول المبحث الثاني العملية التربوية الشمولية التي يمتاز بها المسجد , ويقدم الاجراءات المتخذة للحد من ظاهرة التحرش الجنسي, بتبيين منهج المسجد في التعامل مع الظاهرة عن طريق الوقاية من الاساءة من جهة, وردع هاته الممارسات المنحرفة ومرتكبي الجريمة من جهة أخرى.

يهدف البحث إلى تبيين أن كل مؤسسة تربوية هي امتداد للمسجد, وتوضيح أن المسجد له منهجه المتفرد والسابق في الحد من الاساءة الجنسية للطفل خاصة .

وتكمن اهمية البحث في ابراز دور المسجد التفاعلي من خلال آنية العلاج الذي يقرره, والتذكير بقضية السبق العلاجي على خطي الوقاية والردع.

المبحث الاول: مفهوم المسجد اللازم والمسجد المتعدي

يمثل المسجد اللازم هيكل المسجد ومعبد الصلوات وهو لازم لالتزامه موضع الصلاة والسجود, بينما يمثل المسجد المتعدي الانتقال الحقيقي إلى منابر الحياة عبر التراكمات التربوية بالمسجد اللازم, وهما يرتكزان في التسمية على الأثر الناجم عن كليهما.

تعريف المسجد لغة واصطلاحا:

المسجد لغة: مأخوذ من الفعل سجد, والسين والجيم والدال أصل واحد مطرد يدل على تطامن وذل, وسجد بمعنى طأطأ رأسه وانحنى, وقال الليث: المسجد اسم جامع حيث يسجد عليه, وفيه, ويقال سجد إذا تطامن, وكل ما ذلّ فقد سجد (الرازي, 1979, ج3, ص133).

المسجَد: جاء في تهذيب اللغة انه روى ابو العباس قال: مسجد بفتح الجيم محراب البيوت ومصلى الجماعات. فدلّ على مكان السجود والصلاة, ويضيف الليث: المسجَد من الأرض موضع السجود نفسه(الهروي, 2001, ج10,ص301).

وقيل المسجَد الجبهة, والآراب السبعة مساجد.

المساجد: جمع مسجد, وقيل مواضع السجود من الإنسان, وهي الآراب السبعة(الجبهة والانف واليدان والركبتان والرجلان) (الفيروزآبادي,2005,ص287).

تعريف المسجد اصطلاحا: مكان يسجد فيه طوعا على مواضع مخصوصة من بدن الانسان, ويتخذ للصلاة والعبادة وذكر الله(اسراء سليمان, 2017, ص10).

مما سبق يتضح ان السجود يدلّ على التطامن والذل و الخضوع, وحيث كان السجود فعلا من الأفعال المخصوصة لعبادة الصلاة , فقد دلّ على العبادة والطاعة.

وهذا الخضوع للمعبود يجعل منه العابد العاقل جسرا ليعبر به من اركان المسجد حيث مواضع سجوده, إلى المسجد الرحب خارجه حيث مواضع عبادته.

المسجد اللازم:

يتبين ان المسجد مكان مخصوص, لعبادة مخصوصة, وتميزه مواضع السجود, وهو بهذا مسجد هيكل ولازم, باعتبار أثره, فالمسجد اللازم هو المسجد الذي يلتزم حدود الموضع وإطار التعبد.

المسجد المتعدي:

يتمحور مفهومه حول الاثر الذي ينجم عنه إلى خارج زواياه وجدرانه, وينطلق من المسجد اللازم حيث موضع العبادة ضمن إشارات لغوية مؤسسة له .

مفاهيم مؤسسة للمسجد المتعدي: الناصية/ العبادة/ التربية

الناصية:

مقدمة الرأس(الرازي, 1979,ج12,ص 171), وهي المسجَد والجبهة, وهي بهذا تكون في مقدمة سائر المساجد ومواضع السجود, ولما كانت في المقدمة سُلم إليها دور القيادة, فهي بهذا محرك لبقية المواضع إلى خير أو إلى شر.

تثبت الدراسات العلمية أن الجزء الأمامي من الدماغ –ما يصطلح عليه بالناصية أصالة- هو أهم جزء منه, حيث يتم فيه توجيه الانسان واتخاذ القرارات والتخطيط للخير والشر ,(ann arbor,2006)كما تثبت أيضا أن الأصل في منطقة الناصية هو الصدق والخير لكونها أقل عبئا على خلايا الدماغ بعكس أي سلوك سلبي حيث يشكل عملا شاقا عليه (Carl T.Hall ,2001).

لعل الناصية بصفتها مركز القيادة واتخاذ القرارات كانت مقدمة المساجد بالصلاة لتعيد ترتيب المكان وتذكر بوضعها الافتراضي لتنهى عن الفحشاء والمنكر.

يتضح مما سبق أن المساجد معالم من البدن يُتعبد بها في الصلاة والحياة.

العبادة:

بالعودة إلى تعريف الليث للمسجد: اسم جامع يُسجد عليه وفيه(الرازي,1979,ج10,ص301), فدلّت (فيه) على جميع الأرض لا على المسجد قصرا, ولما تقرر أن السجود عبادة, فهو لا يقتصر على الأفعال المخصوصة من الصلاة, بل هو أوسع وأشمل وأرحب, فالعبادة عمل يُقصد به نيل رضا الله تعالى مثل الصلاة التي تمثل عبادة من عبادات كثيرة.

يعرّف الزجاج المسجد: كل موضع يُتعبد فيه فهو مسجد, ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا(ابن منظور, 1414هـ,ج3,ص204).

يمكن القول بعد هذا أن كل عبادة هي صلاة, وأن كل الأرض مسجد.

التربية:

ربّاه تربية وتربّاه أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولة كان ابنه أم لم يكن(ابن منظور, ج1,ص399).

والراء والباء حرفان مطردان لهما دلالات لغوية عديدة: الجمع والتنمية والملازمة والسيادة والحفظ والرعاية والتربية(ابن منظور, ج1,ص400-409).

يدلّ التعريف اللغوي أن التربية لا تكون بين ابن وأب, وإنما كل متربِّ هو ابن لمن يقوم بتربيته, ويدلّ أيضا انه طفل مادام في مقام المتعلم امام معلمه المربي.

تشير الدلالات اللغوية للراء والباء جميعها إلى وظائف من عمل المسجد المربي.

المسجد المربي:

قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة فكان أول ما قام به هو بناء مسجد, وصار المسجد بعدها مقامه بين المسلمين كمقام الامام بين المصلين له سلطة القيادة الروحية أبدا. كما دل موقف الرسول صلى الله عليه وسلم على التفكير التربوي والعقلية القيادية. وبعد هذا يكاد لا يخلو حيّ من مسجد لدوره الممتد بامتداد دعوة الاسلام.

يزكي المسجد النفوس ويُحتمى به من الشهوات والاهواء والفتن, وباعتباره موضعا للصلاة فإنه داع للمعروف وناهٍ عن المنكر من باب الأولى, والتحرش الجنسي بشتى أنواعه وصوره منكر فوجب نهي الناس عنه(عبد العزيز بن سعدون عبد المنعم,1433هـ, ص138).

تتجسد في المسجد اللازم قيم العدل والمساواة حين يصطف المصلون خطا وادا متحدا لا فرق بينهم, فهم سواسية أمام عدالة الاسلام في تشريعاته حتى فيما يخص علاقاتهم الجنسية وحياتهم الغريزية, فأحكام الاسلام ممثلا في المسجد- مثالا لا حصرا- نافذة على كل مسلم دون اعتبار لأي سلطة قد تعتريه.

يعد المسجد المربي بعد هذا حلقة الوصل بين المسجد اللازم والمسجد المتعدي.

يشمل المسجد –بدوره معلما تربويا- كل عملية تربوية سليمة, وهو بهذا يقرر ان أي مؤسسة تربوية وافقت منهجه في التربية السليمة تعتبر مسجدا, وتكون بعد هذا الأسرة مربية, والمدرسة مربية, والنادي مربِّ, والشارع مربِّ...ويصبح الجميع معابد مفتوحة, ومساجد متعدية ممتدة.

علاقة المسجد بظاهرة الاساءة الجنسية للطفل:

تعتبر الصلاة أهم عبادة تقام بالمسجد , وظيفتها النهي عن المنكر قال تعالى : " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" (العنكبوت,45), وتتسم بالآنية في الأداء, يقول الله تعالى: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا . وينهج المسجد منهجها, في آنية وتوقّت العلاج بما تقتضيه أساليب التربية السليمة, وظروف القضايا الراهنة, حيث تتسارع الاحداث وتتراكم المسائل, ومن بين هاته المسائل الطارئة قضايا الاساءةالجنسية للأطفال.

يعرّف كوبي الاساءة الجنسية للطفل: اجبار الطفل على المشاركة في انشطة جنسية سواء كان الطفل مدركا أو غير مدرك لما يحدث, وقد تشمل تلك الأنشطة اتصالا جسميا متضمنا إما الايلاج كالاغتصاب واللواطية, أو الأفعال غير الايلاجية, وقد تشمل انشطة غير اتصالية مثل اشراك الطفل في مشاهدة أو انتاج مواد اباحية أو مشاهدة انشطة جنسية او تشجيع الأطفال على التصرف بطرق جنسية غير لائقة(سعاد أحمد, 2018,ص110).

بدايات الاساءة الجنسية للطفل:

يبحث الاسلام في اصول الاساءة قبل ان يكون الطفل طفلا وقبل ان يوجد في هذا العالم , ومن أهم تلك الجذور المسيئة للطفل قبل ولادته:

العلاقات غير الشرعية خارج إطار الزواج والتي قد ينتج عنها حمل, ويصبح مصير الجنين ضمن هاته العلاقة بين جحيمين, إما الاجهاض والقتل, وعلى هذا الحال فقد انتهكت اغلب مقاصد الشريعة (العرض والنسل والنفس) والتي جاء الاسلام من اجل الحفاظ عليها. او أن يكون مصيره الثاني ان يأتي إلى هاته الدنيا دون هوية وبلا كرامة يحتمى بها مدى حياته, وبهذا فقد اجتثت حقوقه التي قررها الاسلام له.

اختيار الزوجة أو الزوج على أساس دنيوي عارض وزائل, سواء كان لأجل المال أو الجمال, بدل معيار الدين .

اختيار على أساس بهيمي ملخصه الجنس والتكاثر, بينما حث الاسلام في الزواج على قصد الاستعفاف.

الغاية من الارتباط مجرد الممارسة الحميمية والمتعة في حين ان الاسلام قرر أن الغاية من الزواج التناسل.

اهمال الفحص الطبي قبل الزواج وما يترتب عليه من تجاهل للحالات المرضية الناتجة عن الاتصال غير السليم حيث يكون أحد الزوجين مصابا بمرض يحول دون اقامة علاقة حميمية صحيحة, وبالتالي فالفحص الطبي يحمي المرأة والرجل والطفل على حد سواء(فاروق بخيت,2010,ص47). والاسلام بدوره شدد على ضرورة حفظ النسل بما يوافق مقاصد الشريعة.

التنشئة العبثية للطفل بإهمال أبويه التعاليم الاسلامية التربوية الدقيقة خاصة من جانب التربية الجنسية.

اشكال الاساءة الجنسية:

يمكن القول ان جميع أطفال العالم معرضون للتحرش والاساءة الجنسية, إلا أن نسب الاساءة ترتفع أكثر في أوساط معينة وفق الدراسات الميدانية, حيث يتعرض الاطفال الذين يعيشون وسط بيئة عائلية تشهد مشاحنات وحوادث عنف منزلي إلى الاساءة الجنسية بنسبة اكبر من هؤلاء الذين يعيشون بين عائلات مرتبه, إذ يحيط خطر الاساءة بالطفل اكثر في حالات انعدام الأمن او الانفصال الاسري(جنان أ.أسطا,2008,ص52).

ولذلك كان الاسلام سباقا في مسألة حقوق الطفل ورعايته حين قرر ان الاسرة قائمة على السكينة و المودة والرحمة وجعلها –اي الاسرة- آية للذين يعملون فكرهم , قال الله تعالى: " ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (الروم,21), وجاء الاثر أن خيار الانفصال --وان كان اضطرارا – فهو أكره الخيارات وأن أبغض الحلال عند الله الطلاق.

تتفق الدراسات أن الشريحة الطاغية المسيئة للطفل تكون في الاغلب من المقربين من حوله, سواء أكان احدا من بين أفراد الاسرة أو العائلة أو الجيران أو المدرسة أو النادي .. حيث يتحصّن المتحرش غالبا بدرعي الثقة والسلطة في تحرشه بالطفل ,NANCY WHITTIER,2009,P104))وهو ما اصطلحت عليه ماري احد ابرز الناشطات في قضايا التحرش الجنسي بـ سفاح القربى والذي يعني الأسرة الممتدة وهو ما يختلف عن مفهوم زنا المحارم.

يحوم خطر الاساءة الجنسية على كلا الجنسين , لكن المتفق عليه ان نسبة الاعتداء تكون أكبر من طرف الذكور حيث يشكلون نسبة 90 من بين مرتكبي الجريمة, ويكون الاطفال الاصغر سنا هم الاكثر عرضة للاساءة(يونيسيف,2020,ص6).

ترتكب الاساءة على الطفل في جميع الاماكن , لكن بيت الطفل أو مرتكب الجريمة هي أبرز الاماكن شيوعا, ويعود هذا بالدرجة الاولى إلى غياب ركن الرقابة وتهيئة المكان الصالح باعتبارهما مسؤولية أبويه.

المبحث الثاني: دور المسجد في الحد من ظاهرة الاساءة الجنسية للطفل

يقدم الاسلام متمثلا في مؤسسة المسجد منهجا علاجيا متكاملا قصد الحد من ظاهرة الاساءة الجنسية للطفل حيث ينفتح على اتجاهين رئيسين هما الوقاية والردع.

اجراءات الوقاية من الاساءة الجنسية:

يتخذ المسجد اجراءات وقائية ويعتمد ضوابط محددة على مراحل عدة من اجل حماية الطفل من الانحراف أو التحرش والاساءة الجنسية.

1/ مرحلة الاعداد:

اهتم الاسلام بالطفل وقرر له حقوقا تحفظ له كرامته بعد ولادته وتكفل بحمايتها, ولهذا إتجه الاسلام إلى الاسرة برؤيته الاستشرافية فيها لكونها النواة والمؤسسة التربوية الاولى والمباشرة للطفل , وسنّ آليات تضمن سلامتها وسلامة الطفل من ورائها.

اختيار الزوج و الزوجة على أساس الدين(عدنان باحارث,2005,ص35), فكل شيء بعد الدين عارض وآفل, فإن كان الاختيار للرجل فله حرية انتقاء الحسب والنسب والجمال لكنها تمثل صفات تكميلية لضرورة الدين, وعلى هذا وجب ان يظفر بذات الدين اولا. وان كان الاختيار للمرأة , فإن هو جاءها متقدما من ترضى دينه وخلقه فهو لها خير وأبقى .

والاسلام حين قرر الدين أولوية للارتباط بين الزوجين وجعله أسمى الخيارات كان يربأ بهما عن البهيمية ويُعدّ لنواة تربوية صالحة ممتدة.

انتقاء النطف حيث حث الاسلام على التخيّر للنطف إذ أن العرق دساس(عبد الرحمن ضاحي,2016,ص24), وهو ما تقرّه ابحاث الوراثة مؤخرا حول دور الجينات في نقل الصفات الخلْقية والخلُقية الى الطفل.

الابتعاد عن الزواج من ذي القرابة الشديدة , وهذا حرصا من الاسلام على سد حتى باب احتمالية الاذى بالنسبة للطفل ,ولزواج القرابة الشديدة شواهد عديدة ,عل ابرزها حالات الاعاقة الجسمية او الذهنية التي قد يعاني منها الطفل , أو ربما ظهور امراض وراثية تكون أقل احتمالا للظهور بين زوجين بعيدي القرابة.

وضوح الغاية من الزواج من استعفاف وتناسل وتربية جيل موحد بعيدا عن الالتقاء غير متضح المعالم حيث يصير الجو بهيميا وحيوانيا بامتياز.

2/ مرحلة التربية :

الاستئذان: حدد الله سبحانه وتعالى مواقيت الاستئذان في كتابه حيث قال: " يا أيها ءامنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم من بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم " (النور,58).

بين الله عز وجل العلة من الاستئذان وهي ستر العورات ووجه خطابه في كتابه تعالى إلى الصبي خاصة حماية لحواسه وحرصا ان تقع عينه على ما يثير شهة أو شهوة لديه, وجعل الله حكم الاستئذان واجبا سواء أكان من طرف الاجانب او من بين أهل البيت الواحد(فاروق بخيت,2010,ص39), والاستئذان كفضيلة خلقية ليس حكرا على الأبوين , وإنما يستأذن الفرد على جميع اهله, إذ يغرس الاسلام قيمة الاستئذان في نفوس أهله حفظا لخصوصية كل فرد, وتحصينا للبصر ان تقع على عورات الناس, وسدا لباب الفضول الجنسي من طرف الطفل, خصوصا أن هو شعر أنه مخصوص بالاستئذان دون غيره فيراوده تساءل عن الغاية من الاستئذان على أبويه.

الرقابة والمتابعة: تضجّ الدنيا بأشكال الاثارة والتحرش الجنسي, وعلى إثر ذلك وجب على الأبوين تعريف الطفل بمظاهر الفساد والتحرش والاساءة والواقع المريب عموما من باب الإعلام والحذر.

يُفضل أن تعطى للطفل المعلومات الجنسية على تدرج وبأدب, على قدر فضوله, وان ينتهج الوالدين منهج القران في التربية الجنسية حيث الدقة في التوصيف والاحتشام في الطرح(موريس بوكاي,2004,ص 240).

تحرص الأسرة أن تكون المصدر لمعلومات الطفل والمرجع لتساؤلاته حتى لا تُعرض عليه بطرق مشبوهة خارج نظام أسرته, تقول ماري وهي احدى الناشطات البارزات في مجال مكافحة ظاهرة الاساءة الجنسية ان المعاملة الحسنة واللائقة هي التي تجعل الطفل يأتي إليك متحدثا أو معترفا.(NANCY WHITTIER ,2009,P111)

ينتظر الاسرة أيضا مسؤولية ضبط المعلومة الجنسية لطفلها والتي قد تصل إليه عن طريق حواسه وذلك من أجل سلامته النفسية

ستر العورة: يعرّف الابوين الطفل التفاصيل الصغيرة حول ستر العورة وتطهيرها من باب التقرب الى الله تعالى ومن باب الحذر من اي ايحاءات تحرش قد تحدق به من قريب او من بعيد, و يعلمانه خلق الستر والاستتار وصون عورته عن أعين الناس جميعا إلى على أبويه في مرحلة عمرية معينة حيث لا يستطيع فعل ذلك لوحده كالتطهر والنظافة بعد قضاء حاجته, أو تغيير ملابسه.

يحرص أهل البيت على الالتزام بفضيلة الستر والاحتشام والحياء(عدنان باحارث,2005,ص 414) تبعا, فلا ينشأ جيل مائع يرى كل مشاع مباحا.

آداب اللباس: تراعي الأسرة في الطفل تقيده بطبيعة جنسه خاصة في اسلوب اللعب واللبس, فيُحفظ للذكر حق الخشونة وللأنثى حق اللطافة والتزين, فمسؤولية الأبوين تجاه الطفل تهيئته لطبيعة جنسه وتنفيره من صفات غير جنسه(عدنان باحارث,2005,ص408).

آداب النوم: ينقل الأبوين الطفل من غرفة نومهما الخاصة إلى غرفة أخرى بعد سنة من عمره مخافة أن تقع عينه أو ان تطرق مسامعه ما يُكره من العلاقة الطبيعية بين الزوجين.

تقع على عاتق الوالدين مسؤولية التأسي بسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم وبالتالي عليهما ان يبكرا بنوم الطفل وتجنب السهر وان يفرقا بينهم في المضاجع ان كانوا اكثر من واحد سدا للذرائع واخذا بالاحتياط, ويعودانه على النوم على جنبه الايمن وتجنب النوم على البطن لكراهة ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم انها ضجعة لا يحبها الله, كما أنها في مرحلة عمرية معينة تصير وضعية مثيرة جنسيا لاحتكاك الاعضاء التناسلية بالفراش (عدنان باحارث,2005,ص397-400).

اجراءات ردع الاساءة الجنسية للطفل:

1/ العمل الشبكي:

تؤكد ماري احدى الناجيات من التحرش الجنسي أن العمل المتكامل والمتصل والاسلوب الشبكي هو ما يعمل على انجاح عملية العلاج إما بالنسبة للمتضررين من سفاح القربى والمتعرضين للاساءة الجنسية, أو بالنسبة لمرتكبي الجريمة, ويكون ذلك من خلال متابعتهم عبر شهادات الضحايا أو تثقيف الافراد تجاه تصرفاتهم المشبوهة (NancyWhittier,2009,P101)

فالعمل الشبكي الذي تقترحه ماري يمثل شفاء للمتضررين وردعا للمجرمين.

يمثل دور ماري في مواجهة ظاهرة الاساءة الجنسية امتثالا لمنهج المسجد في التصدي لهاته الظاهرة تجاه الطفل الضحية, فالمسجد المتعدي وبصفته مربيا أيضا فهو يشجع كل عملية تربوية سليمة من شأنها الاحاطة بهذه الظاهرة, ويقرّ أنها تمثل امتدادا للغاية التي اسس من اجلها.

وبالتالي فالعمل الشبكي وترابط المؤسسات التربوية وتضافر جهودها سواء كانت اسرة أو مدرسة أو ناديا أو غيرها , من شأنه ان يخلق جيلا نوعيا سليما فكريا ونفسيا وخلقيا.

2/الزامية العقاب :

يرى الاسلام التحرش الجنسي على انه اعتداء واساءة بالإكراه , وينظر الى مسألة الاكراه نظرة شديدة بداية من الايمان بالله ونهاية الى اي قضية اخرى فيه, يقول الله تعالى: " لا اكراه في الدين " (البقرة,256)ويقول في موضع أخر: " ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصّنا " (النور,33).

يصرح شوقي علام مفتي الجمهورية المصرية في فتوى له حسب جريدة اليوم السابع ان التحرش الجنسي يعد من اشنع الافعال التي تنأى عنها كل الفطر السوية وانه يعد انتهاكا صارخا للقيم الانسانية في المجتمع(لؤي علي,2020, اليوم السابع). وقد حرم الاسلام هذا الفعل الفاحش واعتبره اعتداء على الاعراض ورتب عليه عقوبات غير حدية بما يراه الحاكم أو الامام مناسبا.

يفصل عصام تليمة في مقال له على استفحال هذه الظاهرة أن الاساءة الجنسية اكراه على الزنا, وأن الاسلام يحرص على تشريع احكام غير حدية في حق الافعال الفاحشة التي لها تأثير على الضحية والمجتمع.

يعتبر الاكراه على الزنا من الحرابة لأن فيه تعدٍّ على أعراض الناس وأمنهم وإيتاء ما نهى الله تعالى عنه من الفحشاء والرذيلة , وبهذا فعقوبته أشد وطأ من عقوبة مرتكب الزنا لقول الله عز وجل: " إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا أو تقطع ايديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم " (المائدة, 33).

تزيد حدة الحكم على الاكراه بالاساءة الجنسية إذا كان الضحية ضعيفا لا يملك حق الدفاع عن نفسه ثم تكون أشد إذا كان الضحية طفلا(عصام تليمة,2018, عربي21). وبالتالي فالحكم على المتحرش تعزيري أشد فضاضة ووطأة من حد الزنا لاعتبار عنصري الاكراه واستغلال ضعف الضحية.

تبقى عقوبة جريمة التحرش الجنسي بالطفل تعزيرية يجتهد فيها القاضي المسلم في تقرير العقوبة المناسبة لكل فعل من الافعال بحسب فداحته وتأثيره على الفرد والمجتمع.

خاتمة:

المسجد اللازم هو المسجد الذي يلتزم حدود الموضع وإطار التعبد, والمسجد المتعدي هو الذي ينطلق من منابر الصلاة إلى منابر الحياة, وتمثل العملية التربوية حلقة الوصل بين المسجدين.

الناصية والعبادة والتربية أهم المفاهيم المؤسِّسة للمسجد المتعدي لتضمنها اشارات الامتداد والفاعلية.

علاقة المسجد بظاهرة الاساءة الجنسية للطفل علاقة تربوية تفاعلية.

يمتاز المسجد في علاجه بالآنية والترشيد.

يعتبر المسجد أي عملية تربوية سليمة امتدادا له, وبالتالي فكل مؤسسة تربوية توافق منهجه هي مسجد مطلق ومتعدي.

يقرر الاسلام ان بدايات الاساءة الجنسية تحدث قبل الاساءة المباشرة من خلال اهمال عنصر الدين واحتيار الحياة البهيمية, أو اغفال الغاية من الزواج او تجاهل الصحية النفسية او الجسدية لأحد الزوجين.

يقدم المسجد اجراءات وقائية على مرحلتي الاعداد والتربية ويتخذ موقفا ردعيا شديدا من خلال العمل على ترابط المؤسسات التربوية والعمل الشبكي, مع إلزامية عقاب مرتكبي الجريمة وترك العقوبة تعزيرية يقررها القاضي المسلم بما يتناسب مع تأثير الفعل الفاحش على الفرد والمجتمع.

قائمة المراجع:

- إسراء موسى محمد سليمان(2017): المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمعات- دراسة موضوعية, زهدي محمد أبو نعمة, الجامعة الاسلامية, غزة.
- جنان أ.أسطا, زياد ر.محفوض, جيزيل أبي شاهين, غيدا عناني(2008): الاساءة الجنسية للطفل: الوضع في لبنان, غادة حيدر روحانا, ط1, لورانس غرافيكس, لبنان.
- ابو الحسين الرازي (1979): معجم مقاييس اللغة, عبد السلام محمد هارون, (د.ط), دار الفكر.
- لؤي علي, فتوى اليوم.. مفتي الجمهورية يوضح حكم التحرش الجنسي بالاطفال, اليوم السابع, 12جويلية2020.
- موريس بوكاي(2004): القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة, ط2, مكتبة مدبولي, القاهرة.
- أبو منصور الهروي(2001): تهذيب اللغة, محمد عوض مرعب, ط1, دار احياء التراث العربي, بيروت.
- ابن منظور(1414ه): لسان العرب, ط3, دار صادر, بيروت.
- منظمة الأمم المتحدة للطفولة (2020): العمل من أجل إنهاء الاساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال, اليونيسيف, نيويورك
- سعاد أبو المجد محمد احمد(2018): الاساءة الجنسية وعلاقتها باضطراب صورة الجسم لدى عينة من الأطفال. دراسة اكلينيكية, مجلة الخدمة النفسية, ع11.
- عبد العزيز بن سعدون عبد المنعم(1433ه): احكام التحرش الجنسي, فيصل بن رميان الرميان, جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية, المملكة العربية السعودية.
- عبد الرحمن ضاحي(2016): أبناء الملتزمين توريث الإلتزام... آباء تهوى وأبناء تأبى,ط7, الدار العالمية, الدوحة- قطر.
- عدنان حسن صالح باحارث(2005): مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة, بشير حاج التوم, ط10, دار المجتمع, المدينة المنورة.
- عصام تليمة, الاسلام وعقوبة الاعتداء الجنسي على الأطفال, عربي21, 22فيفري2018.
- الفيروزآبادي(2005): القاموس المحيط, مكتب تحقيق التراث, ط8, مؤسسة الرسالة, بيروت-لبنان.
- فاروق عطية يوسف بخيت(2010): التربية الجنسية في ضوء القران الكريم والسنة, حسين النقيب, جامعة النجاح الوطنية, نابلس-فلسطين.
- تمام حسان عمر(2006): اللغة العربية مبناها ومعناها, ط5, عالم الكتب
- Ann Arbor,Rsearchers publish new findings on the brain's response to clostly mistakes, EurekAlert.11apr2006.
- Carl T.Hall, Fib detector/ Study shows brain scan detects patterns of neural activity when someone lies, SFGATE. 26nov2001.
- Nancy Whittier(2009):THE politics of child sexual abuse emotions, social movements, and the state, Oxford University Press .

الذكاء الاصطناعي والتحرش الجنسي على الأطفال

Artificial Intelligence and Child Sexual Abuse

طهراوي ياسين[1]، طهراوي مختار[2]

Tahraoui Yassine, Tahraoui Mokhtar

دكتور، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، تلمسان/ الجزائر[1]

طالب دكتوراه، المركز الجامعي مغنية، مغنية/ الجزائر[2]

University of Tlemcen, Tlemcen / Algeria

Maghnia University Center, Maghnia / Algeria

الملخص:

عرفت ظاهرة التحرش الجنسي للأطفال انتشارا رهيبا في مختلف دول العالم، وما زاد في توسعها هو التطور السريع للتكنولوجيا، بحيث أصبحت الإساءة الجنسية للأطفال متاحة عبر شبكة الانترنت وبسهولة وبأقل مجازفة نتيجة خاصية إخفاء الهوية الحقيقية، وهو الأمر الذي جعل الأخصائيين في هذا المجال يدقون ناقوس الخطر، ويبحثون عن حلول لمواجهة هذه الظاهرة، وبذلك استعانوا بتقنيات الذكاء الاصطناعي (IA) من أجل الكشف والتنبؤ بهذه الإساءة الجنسية وبالتالي التدخل المبكر والحد من انتشارها، خصوصا أن الأطفال ضحايا هذا الجرم أصبحوا يعانون على الصعيدين الجسمي والنفسي، باعتبار أن الاعتداء الجنسي على الأطفال (CSA) انتقل من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التحرش الجنسي، الإساءة الجنسية، التكنولوجيا، الاعتداء الجنسي

Abstract:

The phenomenon of sexual harassment of children has known a terrible spread in various countries of the world, and what has increased its expansion is the rapid development of technology, so that sexual abuse of children has become available via the Internet, easily and with less risk as a result of the feature of concealing the real identity, which made specialists in this field sound the alarm. , and are looking for solutions to confront this phenomenon, and thus they used artificial intelligence techniques (IA) to detect and predict this sexual abuse and thus early intervention and limit its spread, especially that children victims of this crime have become suffering on both the physical and psychological levels, given that sexual abuse of children (CSA) moved from the real world to the virtual world.

Key words: Artificial Intelligence, Sexual harassment, Sexual abuse, Technology, Sexual Assault.

مقدمة:

يعتبر موضوع الإساءة الجنسية للأطفال ظاهرة منتشرة بكثرة في شتى دول العالم، فهذا الموضوع هو في الحقيقة ملتقى للعديد من التخصصات المتنوعة والمتشعبة فهو يجمع بذلك بين علم الجريمة وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من الميادين التي تشترك في الاهتمام بهذه المعضلة كل حسب توجهاته واهتماماته. ومع التقدم التكنولوجي الهائل والسريع، انتشرت كذلك العاب الكترونية موجة للأطفال ذات محتوى يشير إلى التحرش الجنسي، خصوصا تلك الألعاب التي تعتمد على شبكة الانترنت في عملية تشغيلها، والأمر تعدى كل هذا حيث لم يسلم حتى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من هذه الظاهرة الغريبة، ما عجل في ظهور العديد من الجهود الرامية للحد من هذه الظاهرة الغريبة عن المجتمعات، وكان الذكاء الاصطناعي أحد الأساليب الذي صبغت تلك الجهود المتنوعة، وهو ما انتهجته كذلك الشركة العالمية الشهيرة جوجل (Google) في توظيف مخرجات الذكاء الاصطناعي في عملية كشف التحرش الجنسي ضد الأطفال. فهذه التقنية تسمح بالكشف عن الإساءة الجنسية للأطفال عن طريق ما يسمى التعلم الآلي (machine learning) (Amrit & all, 2017).

أولا: الإشكالية

تنوعت وتشعبت استخدامات الذكاء الاصطناعي في شتى العلوم، وفي العصر الحالي تستخدم هذه التقنية كذلك في تشخيص ومراقبة مرضى كوفيد -19، لا وبل أصبح الحديث كذلك عن التقاط الصور بالموجات فوق الصوتية عبر الهاتف المحمول الذكي، والتطور الهائل لهذا المجال قد يتولد عنه مستقبلا ما يعرف بصور السلفي الطبية (Muse & Topol, 2020). ويعرف هذا العصر بالعصر الرقمي، إذ أصبح الاحتيال فيه يعتمد كذلك على كل ما هو رقمي، ففي موضوع الإساءة الجنسية للأطفال، يتم استخدام الصور والفيديوهات الملتقطة في عملية الابتزاز والاحتيال، وتعدى الأمر في ذلك باستخدام الذكاء الاصطناعي من اجل تحريف وتزييف الصور والفيديوهات، واستخدامها في التهديد لأغراض وأهداف مختلفة، (Henry & all, 2020). فمن بين مزايا الذكاء الاصطناعي هو انه يوازن بين كل مشكلة أو ضرر في المجتمع ومع آخر الابتكارات المتطورة على ضوء التكنولوجيا، من اجل التدخل وإعطاء برامج وتطبيقات ذكية تساعد في تقديم حلول ومخارج لتلك المشكلات، لكن وفي نفس السياق يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون سببا في الجرائم وسلاحا فتاكا يستعين به المجرمون في جرائمهم البشعة، ويساهم بشكل كبير في ما يسمى بجرائم الذكاء الاصطناعي أو ما يعرف باختصار (AIC) (King & all, 2020)، وانطلاقا مما سبق نطرح التساؤلات التالية: هل الذكاء الاصطناعي يلعب دورا ايجابيا أو دورا سلبيا في ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال؟

ثانيا: أهداف البحث:

- إبراز حجم خطورة هذه الظاهرة ومدى الاهتمام العلمي بها.
- التطرق إلى ايجابيات استخدام الذكاء الاصطناعي في ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال.
- التطرق إلى سلبيات استخدام الذكاء الاصطناعي في ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال.

ثالثا: أهمية البحث:

- توضيح استخدامات الذكاء الاصطناعي المتطورة في هذا الميدان.
- تسليط الضوء على ظاهرة التحرش والإساءة الجنسية بالأطفال خاصة على شبكة الانترنت.
- يعتبر هذا البحث بمثابة توجيه للباحثين في هذا المجال من أجل توضيح الرؤية أكثر حول هذه الظاهرة.

رابعا: مدخل مفاهيمي:

1- تعريف الذكاء الاصطناعي (AI):

ويعرف الشرقاوي (2001) في (العتل وآخرون، 2021) الذكاء الاصطناعي (AI) على أنه أحد العلوم الحديثة والمبتكرة والتي تعتمد على جهاز الحاسوب وبرامجه المختلفة بشكل رئيسي وأساسي، وهو حجر الأساس في جعل الآلات المبرمجة والمحوسبة تقوم بمهام مماثلة للذكاء البشري التي تتمثل في التعلم والاستنباط واتخاذ القرار.

2- تعريف التحرش الجنسي على الأطفال:

هو الاستغلال الجسدي للطفل من طرف بالغ بهذه إشباع رغباته الجنسية، ففي اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل (UNCRC) يعرف الطفل على أنه أي شخص لم يبلغ سن 18 سنة، (Kloess & all, 2019). وتتعدد أشكال و أنماط التحرش ، لذلك يطلق التحرش الجنسي على كل إثارة يتعرض لها الطفل عن عمد، كالمشاهد الفاضحة و الصور الجنسية ، و كذلك ملامسة الأعضاء التناسلية (جمال بلبكاي، 2019). وتعرف موسوعة ويكيبيديا التحرش الجنس بالطفل كما يلي : " هو استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق، أو يكون بين قاصرين فارق العمر بينهما هو خمس سنوات، و

السن الفاصل المعتبر لدى غالبية دول العالم هو 18 سنة، فكل شخص تحت السن 18 عشر يعتبر قاصر، و ما فوق هذا يعد مراهقا، و يشمل التحرش تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي" (ويكيبيديا، 2021) .

خامسا: أشكال الاعتداءات الجنسية على الأطفال:

في ما يلي نذكر أشكال الاعتداءات :

- التصفير و الغمز؛
- النظرات و النكت الجنسية؛
- المداعبة الكلامية و التعليقات و التلميحات ذات الطابع الجنسي؛
- الكلام الاباحي المحرج؛
- مكالمات هاتفية؛
- لمس المنطقة الحساسة لدى الطفل؛
- تحريض الطفل على لمس المنطقة الحساسة لدى المعتدي؛
- تصوير المنطقة الحساسة لدى الطفل ؛
- حضن الطفل لأغراض جنسية ؛
- التقبيل المفرط للطفل ؛
- الاغتصاب (جمال بلبكاي، 2019، صفحة 6).

سادسا: دور الانترنت في الترويج لاستغلال الأطفال في المواد الإباحية :

وغالبا ما تستخدم الشرطة المختصة في هذا المجال أدوات محجوزة من أجل التفتيش والكشف عن التحرش الجنسي والإساءة الجنسية للطفل وهذا باعتبار أن هذا الأمر هو جريمة يعاقب عليها مرتكبها، والتي يكون من بينها جهاز الكمبيوتر أو الهاتف النقال المحمول، لكن تبقى عملية الكشف والتفتيش مرهونة بما هو تقليدي ويدوي في الكثير من الأحيان وهو ما يتطلب الكثير من الوقت الذي قد لا يكون في صالح الضحية بحد ذاته، لهذا تم الاستعانة بالذكاء الاصطناعي لتطوير تطبيقات وبرامج خاصة للقيام بهذه المهمة في أسرع وقت ممكن وباحترافية كبيرة، فما يصطلح عليه باسم مواد الاستغلال الجنسي للأطفال والمعروف باختصار (CSEM) من خلال إنتاج مختلف الفيديوهات والصور التي تلتقط خلال عملية الإساءة الجنسية للطفل، ومن ثم ترويجها في مواقع التواصل الاجتماعي وعلى شبكة الانترنت، وبل تعدى الأمر إلى تداولها فيما يسمى بالانترنت المظلم، هذا الأخير الذي يسمح لهم بممارسة جرمهم هذا دون الكشف عن هويتهم الحقيقية وبالتالي الإفلات من المتابعة القانونية (Al-Nabki and all, 2020).

فالاعتداء الجنسي على الأطفال (CSA) تعتبر ظاهرة منتشرة بكثرة وفي الكثير من الدول في العالم، كما لها تداعيات على الكثير من المجالات ناهيك عن الخسائر التي تنجر عنها، والأمر الذي يصعب هذه الظاهرة أكثر على المختصين هو قضية الإفصاح عن الاعتداء لدى الجهات المختصة، (Kissos & all, 2020). لهذا انتهجت الكثير من الدول قوانين صارمة لتجريم كل من يكون بحيازته مواد إباحية للأطفال، بحيث يصطلح على هذا الأمر بما يعرف اختصارا (IIOC) والذي يعني الصور غير اللائقة للأطفال، فهذه السلوكيات كانت منتشرة بكثرة قبل ظهور شبكة الانترنت، لكن مع ظهور هذه الأخيرة صارت هذه السلوكيات أكثر انتشارا مما سبق، وأصبحت أكثر تداولا وأسهل إنتاجا وبصيغ أكثر تنوعا، وبالتالي ومن جهة أخرى ساهم هذا في ظهور ما يسمى بالطب الشرعي الرقمي من أجل التحري في قضايا الاغتصاب في حق الأطفال ومع أولئك الذين تبين

حيازتهم لهذه المواد، (Kloess & all, 2019). وتصعد الانترنت من استغلال الأطفال في المواد الإباحية من خلال زيادة كمية المواد الإباحية وسهولة تحميلها، وكفاءة توزيعها، وسهولة الوصول إليها، فهي توفر ما يلي :

- تسمح بالوصول إلى كميات كبيرة من الصور الإباحية من جميع أنحاء العالم؛
- جمع المواد الإباحية متاح على الفور في كل مكان وفي كل زمان؛
- تسمح بالوصول إلى المحتوى الاباحي بشكل مجهول و سري؛
- تسهيل الاتصال المباشر وتبادل الصور بين المستخدمين؛
- توفير صور ذات جودة رقمية عالية، لا تتلف، ويمكن تخزينها بسهولة؛
- يوفر مجموعة متنوعة من التنسيقات (الصور، مقاطع الفيديو، الصوت)، وكذلك الحصول على تجارب تفاعلية افتراضية في الوقت الفعلي (Chawki، 2020، صفحة 127).

سابعا: خطوات حماية الطفل من التحرش الجنسي عبر الانترنت

فيما يلي بعض الخطوات التي تساعد على حماية الطفل من التحرش الجنسي عبر الانترنت :

- تحديد الأشخاص الذين يمكنهم التقاط الصور من طرف وليه، وكذلك تحديد مكان مشاركتها، وكذلك التأكد من عدم الإساءة باستخدامها؛
- التحدث مع الطفل بصراحة عن الجنس حتى لا يسعى للحصول على نصائح و معلومات عبر الانترنت و من أشخاص مجهولين ؛
- التحدث مع الطفل حول المشاركة الآمنة لصوره، و كذلك عن محتوى هذه الصور حتى لا تثير المعتدين عبر الانترنت؛
- مراقبة نشاط الطفل عبر الانترنت، ومعرفة ما يفعله الطفل عبر فضاء الانترنت وعدم الاعتماد فقط على برامج التحكم فقد يمكن أن يتفوق عليها ؛
- بناء شخصية الطفل و تقوية ثقته بنفسه، حيث الأطفال الذين يعانون من تدني احترام الذات هم الأكثر عرضة للاستمالة عبر الانترنت؛
- ضمان أن يكون الطفل في بيئة هادئة مستقرة، حيث يهرب الأطفال عادة للفضاء الافتراضي في حال تعكر محيطهم ، كطلاق الوالدين ، مشاكل أسرية ، إهمال الآباء مما يجعلهم فريسة سهلة (Haslam، 2020، صفحة 3) .

ثامنا: الإساءة الجنسية للأطفال بلغة الأرقام:

تباينت الإحصائيات التي تشير إلى هذه الظاهرة الغريبة بلغة الأرقام والتي في الغالب تبقى إحصائيات تقريبية فقط، نظرا لان التبليغ عن هذا الجرم وعن هذا السلوك الشاذ محتشم لدرجة كبيرة، والشكل الموالي يوضح ما هو الجنس الأكثر عرضة للتحرش الجنسي على الأطفال.

الشكل رقم (01): إحصائيات حول الجنس الأكثر عرضة للتحرش **المصدر:** (interpole, 2018, p. 05)

في الشكل السابق و الذي يقدم لنا بعض الإحصائيات اعتمادا على مصادر مختلفة؛ وسائل الإعلام و مواضيع منشورة ، تم الإشارة إلى أن :

- 64,8 % من الضحايا إناث
- 31,1 % من الضحايا ذكور
- بينما هناك مشاهد جمعت بين الجنسين معا 4,1 %

وأما الشكل الموالي الشكل رقم (02) فيوضح الإحصائيات تبعا لمتغير عرق الضحايا:

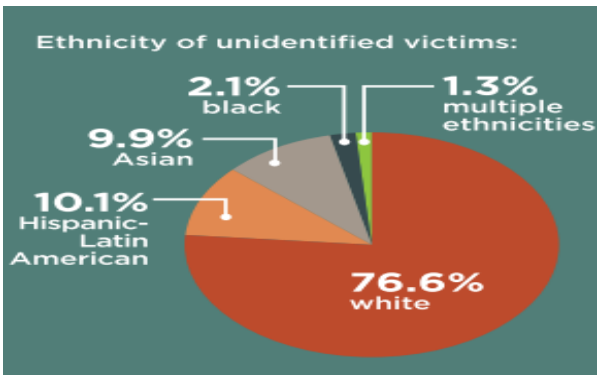

الشكل رقم (02) : يوضح عرق الضحايا، **المصدر:** (interpole، 2018، صفحة 6)

الشكل رقم (02) يبين لنا عرق الضحايا، حيث كان 76,6 % راجع للعرق الأبيض أو أصحاب البشرة البيضاء، تليها نسبة 10,1 % لأمريكا لاتينية، ثم كل من آسيا بما يقارب 9,9 بالمائة و في الأخير العرق الأسود ب 2,1 % و أعراق مختلفة ب 1,3 % .

وفيما يلي إحصائيات حول عدد عناوين الانترنت التي الإبلاغ لأنه يحتوي محتوى أطفال اباحي عبر العالم، وهو كما يلي في الشكل الموالي :

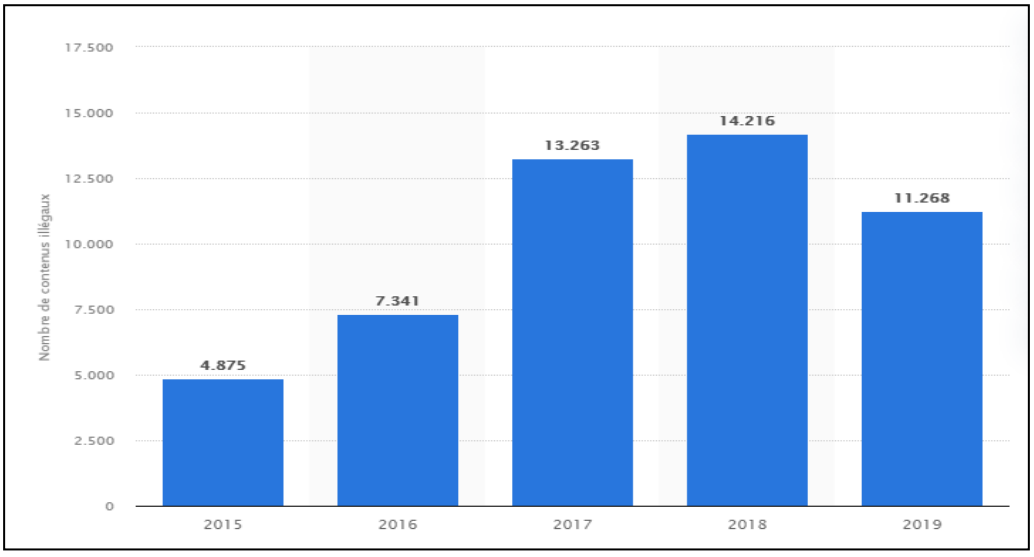

الشكل رقم (03) : إحصائيات حول عدد عناوين الانترنت التي الإبلاغ لاحتوائها محتوى اباحي للأطفال، **المصدر:** (Statista، 2021)

ونلاحظ من خلال هذا الشكل ارتفاع كبير في الابلاغات خلال الفترة 2015 – 2018 حيث بلغ في سنة 2018 ما يقارب 14.216 ، ليتراجع بعدها في سنة 2019 إلى 11.268.

وفيما يلي نتائج دراسة أمريكية بالاعتماد على تقنية تعد أحد تقنيات الذكاء الاصطناعي ، والتي تقوم على الاعتماد على تقارير منشورات صور التحرشات الجنسية على الأطفال (CSAI) على الانترنت بمختلف منصاته، واستنادا إلى المركز الوطني للأطفال المفقودين و كذلك غرفة المقاصة بالولايات المتحدة الأمريكية لتجميع محتويات CSAI التي تم اكتشافها بواسطة نماذج ذكية عبر الانترنت تم التوصل للمعطيات التالية :

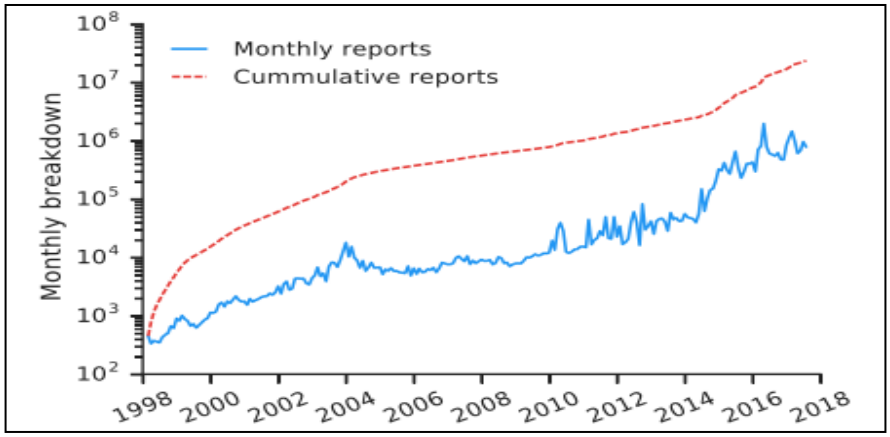

الشكل رقم 04 : التقارير الشهرية التي تصل المركز الوطني الأمريكي بناء على صور التحرشات الجنسية بالأطفال (NCSAI)

المصدر: (Bursztein، 2019، صفحة 2603)

بناء على المنحنى السابق، وبناء على سلوك التقارير الذي يؤخذ سلوك الدالة الأسية، لأنه في ارتفاع مستمر و ذات اتجاه ، ما يدل على أنا ظاهرة تحرش بالأطفال في تزايد مستمر و بوتيرة متسارعة، ومن جهة أخرى يدل على الانتشار الكبير لصور التحرش بالأطفال عبر الانترنت.

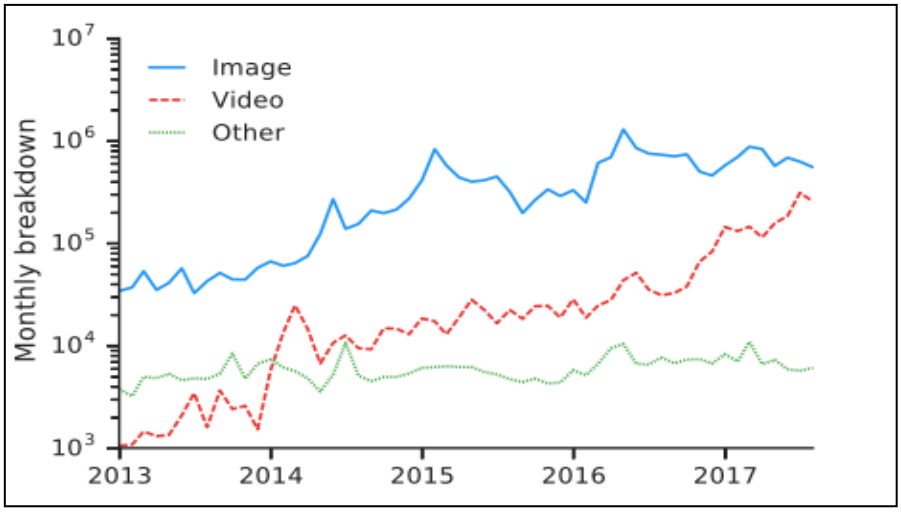

الشكل رقم (05): نمط التصوير الأكثر إقبال عليه. **المصدر:** (Bursztein، 2019، صفحة 2605)

واستنادا لمعطيات التقارير التي كانت على الشكل السابق و التي تبين نمط التصوير الأكثر انتشارا، نلاحظ الأغلبية للصور وهي ممثلة بالمنحنى الأحمر وذلك طيلة الفترة المأخوذة في الدراسة 2013 – 2017، تليها التصوير بالفيديوهات و أنماط أخرى.

تاسعا: ايجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي في هذه الظاهرة:

1- ايجابيات الذكاء الاصطناعي في الإساءة الجنسية للأطفال:

بحيث أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة الجنسية يعانون كذلك فيما بعد من الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة، ويمكن القول بأن هذان الاضطربان هي الأكثر شيوعا وانتشارا بين هؤلاء الأطفال، وهو ما جعل المختصين يستنجدون بالتكنولوجيا المتطورة من أجل التنبؤ بتطور اضطراب ما بعد الصدمة والاكتئاب عند هذه الفئة من ضحايا الإساءة الجنسية، (Ucuz and all, 2020). ويمكن للذكاء الاصطناعي كذلك أن يضع حدا لمختلف الانتهاكات والمضايقات الجنسية في الانترنت، كالتحرش الجنسي عبر شبكة الانترنت على الأطفال، باعتبار هذا الأخير كأحد أنواع التحرش الجنسي بصفة عامة، والذي ينتشر كثيرا في مواقع التواصل الاجتماعي المشهورة على غرار الفايسبوك وحتى عبر البريد الالكتروني، وقد يتخذ بذلك عدة أشكال مثل صور ذات صلة، أو كتابة عبارات مسيئة، أو رسائل صوتية ومقاطع فيديو، أو ملصقات صور (gif) وغيرها (Ratnark, 2020). وتعتبر تقنية التعرف على الوجوه الحديثة والتي تعتمد على أحدث مخرجات الذكاء الاصطناعي، أمر مهم جدا في الكشف عن حالات التحرش الجنسي على الأطفال وتتبع مرتكبي هذا السلوك، وذلك لقدرة هذه التكنولوجيا على فرز وغربلة العديد من المعلومات في وقت وجيز، وتصنيف الصور وتحديد المشتبه بهم من أن اتخاذ الإجراءات المناسبة، وبالتالي فان استخدام تقنية التعرف على الوجوه من قبل الشرطة يعطي نتائج ايجابية في مكافحة التحرش الجنسي على الأطفال في شبكة الانترنت، بالإثباتات والأدلة المادية، جنبا إلى جنب مع تقرير الطب الشرعي والحمض النووي (Hofmann, 2020). وفي دراسة اسبانية، حول استبيان حول تبني التكنولوجيا في مجابهة التحرش الجنسي على الأطفال في دولة اسبانيا، والشكل الموالي يوضح النتائج المتوصل إليها :

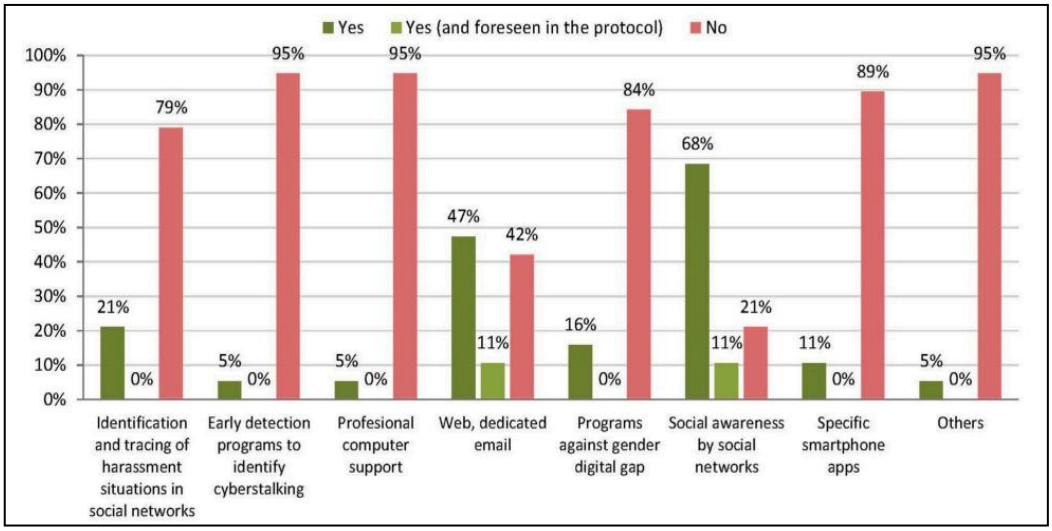

الشكل رقم (04): نتائج استبيان تبني تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مجابهة التحرش الجنسي بالطفل،

المصدر: (Rodríguez-Rodríguez، 2020، صفحة 6)

- **تعقب حالات التحرش في الشبكات الاجتماعية:** كانت نسبة الإقبال ضئيلة جدا لا تتجاوز (21 %)

- **برنامج للكشف المبكر و المطاردة عبر الانترنت:** نسبة الإقبال قريب منعدمة حيث لم تتجاوز (5 %)
- **ملحقات كمبيوتر احترافية:** نسبة الإقبال قريب منعدمة حيث لم تتجاوز (5 %)
- **منصات ويب، و بريد الكتروني مخصص لهذه الحالات:** إقبال كبير على هذه الخاصية حيث قاربت نسبة الإقبال (47 % و 11 %) من العينة ضمن مخططاتهم الإقبال على هذه الخاصية
- **برامج ضد الفجوة الرقمية بين الجنسين:** نسبة الإقبال ضئيلة جدا لا تتجاوز 16 %
- **التوعية الاجتماعية عبر الشبكات الاجتماعية:** اكتسبت هذه الأخيرة نسبة إقبال عالية قاربت (68 %)
- **تطبيقات مخصصة للهواتف الذكية:** نسبة الإقبال منخفضة حيث كانت (11%)

ما تم استنتاجه من هذه الدراسة أن تقنيات الذكاء الاصطناعي للكشف السريع عن التحرش الجنسي بالطفل ومطاردة الجاني لازالت لم تلاقي إقبال كبير في المجتمع الاسباني ، وذلك لعدم رواجها باستثناء التوعية الاجتماعية عبر الشبكات الاجتماعية و التي تعتبر تقنية متقدمة وبسيطة لاقت رواج كبير تجاوز

2- سلبيات الذكاء الاصطناعي في الإساءة الجنسية للأطفال:

فمن اجل التدقيق في وسائل الاعتداء الجنسي على الطفل المعتدى عليه في هذه الحالة، يتم الاستعانة بتقنيات حديثة والتي هي وليدة الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى بقية الطرق التقليدية المتعارف عليها، لكن يجب الإشارة هنا إلى أن حتى أولئك الذين هم مكلفون بالتدقيق في عمليات الاعتداء الجنسي ومنه التحرش، هم معرضون لاضطرابات ومشكلات نفسية مختلفة وهذا نتيجة تعرضهم لمحتويات تبقى راسخة في الذهن يصعب تخطيها، وهنا نخص بالذكر أولئك المختصين الذين يعملون في الطب الشرعي للكشف عن هؤلاء الأطفال، ومع الانتشار الرهيب لاستخدام الهواتف النقالة الذكية أصبحت الأدلة أكثر تنوعا وأكثر قابلية للتعامل معها بواسطة الذكاء الاصطناعي لهذا وجب تدريب هؤلاء المكلفين بالكشف على استخدام الذكاء الاصطناعي والتعرف على أهميته في عملهم هذا (Sanchez and all, 2019). وللأسف وجب الإشارة هنا إلى أن بعض الدول للأسف لا تعتبر أن حيازة هذه الأدوات جريمة يعاقب عليها القانون (Lee and all, 2020). ومع ظهور ما يسمى الروبوتات الجنسية، أصبح الأمر يتطلب نقاش واسع النطاق على أكثر من صعيد أي من الناحية الاجتماعية والأخلاقية والقانونية وغيرها، كما يثير العديد من التساؤلات المهمة، خصوصا أن هذه الروبوتات تقوم على الذكاء الاصطناعي، أي أنها لا تشبه تلك الروبوتات التقليدية، كتلك التي أنشأتها شركة (TrueCompanion) والتي وصفت كأول روبوت جنسي في العالم، والأمر الأكثر أهمية هنا هو استغلال هذه الروبوتات في الاعتداء والإساءة الجنسية للأطفال، والجدير بالذكر هو أنه الشيء الذي يشكل تهديدا في هذه المسألة بالذات هو تصميم روبوتات جنسية تشبه الأطفال وتتصرف مثلهم، والتي تعطي إيماءات مشابهة لحالة اغتصاب الأطفال أي من دون الموافقة من طرفهم، وبالتالي هو نوع من أنواع الاغتصاب الآلي للأطفال . (Danaher, 2017).

خاتمة:

إذ أن أولئك الأطفال الذين يتعرضون إلى الاعتداء الجنسي يعانون على الصعيدين الجسمي والنفسي، وتعتبر خوارزميات الكشف عن الإساءة الجنسية للأطفال وتنفيذها من شانه أن يساعد المختصين في هذا الشأن، خصوصا أن الكثير من مرتكبي هذا النوع من الجرائم يقومون بمشاركة أدوات الإساءة الجنسية على ضحاياهم من الأطفال على شبكة الانترنت، ما ساهم في انتشار العديد من الصور والفيديوهات التي توثق لحظات الاعتداء الجنسي على الأطفال في الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع المختلفة الأخرى، والتي تصبح فيما بعدا مرجعا وملاذا لأولئك الأشخاص المنحرفين

للعودة إليها من اجل إشباع رغباتهم المنحرفة، كما أنها أي هذه المادة الإعلامية الالكترونية الشاذة تصبح سلعة تجارية تباع وتشترى هنا وهناك، الأمر الذي أدى بالمختصين إلى تطوير أدوات الكشف عن هذه السلوكيات بطريقة الذكاء الاصطناعي، أي الكشف عن تلك الأدوات المستعملة في الإساءة الجنسية سواء صور أو فيديوهات.

قائمة المراجع:

- جمال بلبكاي .&, ش .(2019) .الحلول والإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة التحرش الجنسي على الأطفال .*مجلة القبس للدراسات النفسية والإجتماعية*159 -125 ,
- العتل محمد، العنزي غازي، العجمي سعد. (2021). دور الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر طلبة كلية التربية الأساسية، مجلة الدراسات والبحوث. المجلد (01)، العدد (01)، ص ص 30-64.
- ويكيبيديا ,م .(14 09 ,2021) .*تحرش جنسي بالأطفال*. Retrieved from ويكيبيديا. : https://ar.wikipedia.org/wiki/تحرش_جنسي_بالأطفال
- Al-Nabki, M.; Fidalgo, E.; Alegre, E. and Aláiz-Rodríguez, R. (2020). **File Name Classification Approach to Identify Child Sexual Abuse**. In *Proceedings of the 9th International Conference on Pattern Recognition Applications and Methods - ICPRAM*, ISBN 978-989-758-397-1; ISSN 2184-4313, pages 228-234. DOI: 10.5220/0009154802280234
- Amrit Chintan, Tim Paauw, Robin Aly, Miha Lavric, **Identifying child abuse through text mining and machine learning**, Expert Systems with Applications, Volume 88, 2017, Pages 402-418, https://doi.org/10.1016/j.eswa.2017.06.035
- Bursztein, E. C. (2019). Rethinking the detection of child sexual abuse imagery on the Internet. *In The world wide web conference* , 2601-2607.
- Chawki, M. (2020). Online Child Pornography: A New Challenge for the Society. *In Scientia Moralitas Conference Proceedings* (pp. 124 - 131). Research Association for Interdisciplinary Studies.
- Danaher, J. Robotic Rape and Robotic Child Sexual Abuse: Should They be Criminalised?. *Criminal Law, Philosophy* **11,** 71–95 (2017). https://doi.org/10.1007/s11572-014-9362-x
- Haslam, D. &. (2020). Be careful with photos, talk about sex: How to protect your kids from online sexual abuse. *The Conversation*, 1-4.
- Henry, N., McGlynn, C., Flynn, A., Johnson, K., Powell, A., & Scott, A.J. (2020). **Image-based Sexual Abuse: A Study on the Causes and Consequences of Non-consensual Nude or Sexual Imagery** (1st ed.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9781351135153
- Hofmann Johann, **How facial recognition is helping fight child sexual abuse**, Biometric Technology Today, Volume 2020, Issue 3, 2020, Pages 7-10, https://doi.org/10.1016/S0969-4765(20)30038-2
- interpole. (2018). *Towards a global indicator on unidentified victims in child sexual exploitation material.* Thailand : quo globale.
- King, T.C., Aggarwal, N., Taddeo, M. *et al.* **Artificial Intelligence Crime: An Interdisciplinary Analysis of Foreseeable Threats and Solutions**. *Sci Eng Ethics* **26,** 89–120 (2020). https://doi.org/10.1007/s11948-018-00081-0
- Kissos, L., Goldner, L., Butman, M., Eliyahu, N., & Lev-Wiesel, R. (2020). **Can artificial intelligence achieve human-level performance? A pilot study of childhood sexual abuse detection in self-figure drawings**. *Child abuse & neglect*, *109*, 104755. https://doi.org/10.1016/j.chiabu.2020.104755

- Kloess, J. A., Woodhams, J., Whittle, H., Grant, T., & Hamilton-Giachritsis, C. E. (2019). **The Challenges of Identifying and Classifying Child Sexual Abuse Material**. Sexual Abuse, 31(2), 173–196. https://doi.org/10.1177/1079063217724768
- Lee- Hee-Eun, Tatiana Ermakova, Vasilis Ververis, Benjamin Fabian, **Detecting child sexual abuse material: A comprehensive survey**, Forensic Science International: Digital Investigation, Volume 34, 2020, 301022, https://doi.org/10.1016/j.fsidi.2020.301022
- Muse, E. D., & Topol, E. J. (2020). **Guiding ultrasound image capture with artificial intelligence**. *Lancet (London, England)*, *396*(10253), 749. https://doi.org/10.1016/S0140-6736(20)31875-4
- Ratnark Gandhi .**Termination of Cyber-Sexual Harassment and Abuse with Teenagers using Artificial Intelligence**. Educational Quest: An Int. J. of Education and Applied Social Science: Vol. 11, No. 3, pp. 169-174, December 2020 DOI: 10.30954/2230-7311.3.2020.3
- Rodríguez-Rodríguez, I. &.-G. (2020). How are universities using Information and Communication Technologies to face sexual harassment and how can they improve? *Technology in Society*, 1 - 8.
- Sanchez Laura, Cinthya Grajeda, Ibrahim Baggili, Cory Hall, **A Practitioner Survey Exploring the Value of Forensic Tools, AI, Filtering, & Safer Presentation for Investigating Child Sexual Abuse Material (CSAM).** DFRWS 2019 USA — Proceedings of the Nineteenth Annual DFRWS USA https://doi.org/10.1016/j.diin.2019.04.005
- Statista. (2021, 09 14). *contenus à caractère pédopornographique*. Retrieved from Statista: https://fr.statista.com/statistiques/1230956/contenus-pedopornographiques-signales-monde/
- Ucuz, I., Ari, A., Ozcan, O. O., Topaktas, O., Sarraf, M., & Dogan, O. (2020). **Estimation of the Development of Depression and PTSD in Children Exposed to Sexual Abuse and Development of Decision Support Systems by Using Artificial Intelligence**. *Journal of child sexual abuse*, 1–13. Advance online publication. https://doi.org/10.1080/10538712.2020.1841350
- Vega-Arce, M. N.-U.-R.-C. (2019). Trends in child sexual abuse research in Latin America and the Caribbean. *Electronic Journal of General Medicine*, 1- 13.

آليات حماية الطفل من الاستغلال الجنسي

Mechanisms to protect children from harassment

راقية بنرباح

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة. تونس

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن الآليات والسبل الفعالة التي من شأنها أن تحارب ظاهرة الإساءة الجنسية للطفل فأمام استفحال هذه الظاهرة وتصاعد نسب الجرائم ضد الطفولة يتنامى الوعي بخطورة الأمر وهو ما يجعلنا مدفوعين أكثر من أي وقت إلى التعرض إلى مختلف جوانب هذه المسألة ، نظرا إلى تأثيراتها على الطفل نفسيا وجسديا وسلوكيا ومعرفيا ، إضافة إلى انعكاساتها العميقة على المجتمع.

فلا يكفي الوقوف على مكامن الوهن بل يجب البحث عن آليات جادة لمواجهة هذا الخطر المحدق بالطفل وإيجاد إمكانات تحميه وتدعمه ، إذ يجب أن يلتزم كل طرف بدوره في التصدي لهذا النوع من الجريمة ، فللعائلة دور مهم من خلال التربية السليمة وتأثيرها على شخصية الطفل وثقته بذاته. لكن هذا لا يعني أن المسؤولية الكاملة تقع على عاتقها. فيجب أن تتضافر كل الجهود حتى نحقق مناخا يكون فيه الطفل محميا من كل خطر محدق وذلك بتفعيل دور المجتمع المدني في التوعية بخطورة الجريمة. وهذا في إطار دولة تسن قوانين وعقوبات صارمة ضد كل معتد.

إذا سينقسم بحثنا إلى محورين رئيسيين:

الأول يهتم بتفعيل دور المجتمع انطلاقا من الأسرة باعتبارها النواة الأولى وصمام الأمان وصولا إلى المجتمع المدني غير متغافلين عن الدور الوعظي الذي تلعبه المساجد.

والثاني يسلط الأضواء على دور الدولة من خلال إرساءها لبرامج مدرسية توعوية وتثقيفية حول المسألة إضافة إلى الالتزام بسن قوانين خاصة بالجرائم الجنسية بحق القصر.

الكلمات المفتاحية : آليات – حماية – الطفل – الاعتداء - الجنسي

Abstract: this study aims to search for effective mechanisms and ways that would combat the phenomenon of child sexual abuse. In the face of the exacerbation of this phenomenon and the escalation of crimes against children awareness of the matter is growing, which makes us more motivated than ever to be exposed to various aspect of this issue. Due to its psychological, physical, behavioral and cognitive effects on the child. In the child in addition to its profound repercussions on society, it is not enough to stand on the weaknesses. Serious mechanisms must be sought to confront this danger to the child and to find capabilities that protect and support him. Performance each party must play its part in addressing this type of crime. The family has an important role through proper upbringing and its impact of the child's personality and self-confidence. But this does not mean

that the full responsibility rests with her. It is necessary to combine all efforts to achieve an atmosphere in which the child is protected from all imminent danger by activating the role of civil society in raising awareness of the seriousness of crime, and the framework of a state that enacts strict laws and penalties against every aggressor.

So our research will be divided into two main axes;

The first is concerned with activating the role of society, starting with the family as the first nucleus and safety valve, all the way to civil society, not ignoring the preaching role of mosque and the role of media.

The second highlights the role of the state through the establishment of school and awareness programs on the issue. In addition to the obligation to enact laws relating to sexual crimes against minors.

Keywords : mechanisms- combat- abuse- child -sexual

مقدمة:

مما لا جدال فيه أن الإساءة الجنسية للطفل Child sexual abuse ظاهرة قديمة في التاريخ الإنساني لكنها تشهد ارتفاعا نسبيا يعود إلى عدة أسباب منها تدهور الاستقرار والأمن في بعض البلدان وتزايد العنف الأسري وتنامي ظاهرة استهلاك المخدرات والممنوعات وسط جو مشحون يشهد انهيارا قيميا وأخلاقيا ، وهو ما يجعل الطفل هدفا للاستغلال وللإساءة الجنسية خاصة. وقد تعددت أشكال الاستغلال من اكراه على تعاطي النشاط الجنسي إلى استغلال الأطفال جنسيا لأغراض تجارية والبغاء والعبودية الجنسية.

إن أهمية القضية تجعلنا منشدين انشدادا لا فكاك منه في النظر إلى سبل وآليات حماية الطفل من كل أشكال التحرش والاستغلال ولا جدال كذلك في أن هذا البحث يستمد مشروعيته من خصوصية الفئة المستهدفة وهم الأطفال أجيال الغد فكيف سنبني مستقبلا بكيانات مهزوزة تصارع ماض مؤلم وإحساس عميق بالنقمة،

لقد كان الحديث عن الإساءة الجنسية موضوعا مغلقا مسيجا بطابوهات وهو ما يفسر نقص البحوث العلمية حول المسألة داخل المجتمعات العربية لكن أمام تنامي الوعي بكسر حواجز الصمت وتجاوزها إلى فتح حقل الامكان لوضع حلول جادة تجتث هذه الظاهرة من جذورها لنزعزع العقليات الراكدة التي لازالت تعاقب الضحية وتنتصر للجلاد.

I. الحلول الاجتماعية:

1. الأسرة صمام الأمان

إن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تؤثر في تنشئة الفرد من خلال بثها قيما أخلاقية وثقافية وعادات وتقاليد مخصوصة ، وهي الخلية الأولى التي تؤثر بشكل مباشر في شخصية الطفل وفي تشكل علاقته بذاته وبالأخر "انها خلية الانتماء الأولى وهي تشبع الفرد بمجموعة من الحاجات المادية والمعنوية "[79]. وهو ما يبرر اعتبارها الفضاء الآمن الذي ينمو فيه الفرد ويحقق من خلالها استقراره النفسي والاجتماعي وهي الضامن لحماية الطفل من " كل اشكال سوء المعاملة الجسدية أو

[79] فتحية السعيدي ، عماد فرحات ، ترجمة حقوق الطفل الى واقع ملموس ، مرصد الاعلام والتكوين والتوثيق والدراسات حول حماية حقوق الطفل ،2014، ص 43.

العاطفية أو الجنسية أو الإهمال والتقصير أو الاستغلال الاقتصادي أو أي شكل من أشكال الاستغلال الذي يؤدي بشكل فعلي أو محتمل لإيقاع الأذى على صحة الطفل وبقاءه ونموه وكرامته ."[80]

استنادا إلى ما قيل يجب أن تكون الأسرة مسئولة عن حضانة أبنائها والإنفاق عليهم وحمايتهم نظرا لأهمية الأمن المادي والاستقرار في الحد من ظاهرة عمالة الأطفال والنتائج المترتبة عنها من استغلال ممكن أن يشمل الاعتداء الجنسي أو تزويج البنات وهن لازلن في سن الطفولة لتخفيف العبء الاقتصادي أو لكسب مالي من خلال ما يسمى المهر . وظنا بأن الزواج المبكر سيوفر للقاصرات حياة كريمة. وتنتشر هذه الظاهرة في المجتمعات العربية بنسب متفاوتة لكنها تظل خطرا يهدد القاصرات ويصنف ضمن انتهاكات حقوق الإنسان وحقوق الطفل. وشكل من أشكال الاستغلال الجنسي.

إذا من الضروري التخلي عن هذه العادات التي تدخل ضمن الاستغلال الجنسي للأطفال فلا يختلف الأمر كثيرا عن الاعتداء ويمكن إن نسميه اغتصابا مقننا. و على كل الأطراف العمل بجد لمحاربة هذه الظاهرة مثل وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية ومكونات المجتمع المدني و توعية الأهل بالآثار الجسدية والنفسية والنتائج الكارثية لزواج الأطفال.

يكون التعامل مع المسألة بشكل جدي وفعال داخل المجتمعات ، وذلك بوضع ببرامج تستهدف الأولياء لتوعيتهم حول التربية الجنسية السليمة و" تثقيف الأهل بشأن كيفية الاستجابة للفضول الجنسي الطبيعي لدى الاطفال والقدرة على الاجابة عن اسألتهم في هذا الخصوص بشكل يتلاءم مع عمرهم ."[81] ويكون بالاستعانة بالنظريات الفلسفية والعلمية والنفسية في التربية. فبالعودة إلى **نظرية فرويد العاطفية والنفسية** يولد الطفل ومعه طاقته الغريزية اساسها الجنس والعدوان ويسميها "الليبدو" . ويمر الطفل بخمس مراحل لها الدور الرئيسي في صقل شخصيته. ويجب مراعاة متطلبات كل مرحلة.

يسمي المرحلة الاولى بالمرحلة الفموية تدوم سنتين تقريبا. ولها دور رئيسي في بناء شخصية الفرد و إدراكاته العاطفية. فالطفل يعتمد عل والديه بصفة خاصة في تلبية حاجياته ، وهو تفاعل يؤدي إما إلى الثقة او الارتياب وفق اريكسون. فالتربية هنا تقتصر على توفير الدفء والاستقرار والتعلق وتأمين الاحتياجات الاساسية. وهو ما سيبني احساسه بالثقة. أما في غياب هذه الاحتياجات سينتج احساس عدم الثقة والعزلة وعدم الاحساس بالأمان.

بينما ترتبط المرحلة الثانية باكتساب الطفل لبعض الخبرات مثل القدرة على التحكم بوظائف الاطراح وبعض القدرات الحركية فيتوجب على الوالدين دعم استقلالية الطفل من خلال خلق متنفس له لاستكشاف العالم من حوله ومعرفة بيئته ومحيطه والتعرف على ذاته.

في حين أن الطفل في المرحلة الثالثة يبادر فيها إلى التعلم واكتساب الخبرات وتمتد من عمر 3 سنوات إلى 6 سنوات. حيث ينطلق السلوك الجنسي عنده بالتشكل. فيدرك الاختلافات الجنسية والفيزيولوجية بين الجنسين. وتكثر اسئلته الجنسية مثلا " من أين يأتي الأطفال ؟ ومن خلالها يتحدد توجهه الجنسي ، ويتطور الضمير فيكتسب الطفل المعايير الاخلاقية , وفي هذه المرحلة يتحقق النمو السليم إذ أن الطفل يتأثر بسلوكات الوالدين من خلال تقليدهما. إذا فعلى الوالدين إدراك أن الجنسانية سمة من سمات تطور النمو . والتربية السليمة هي التي تجعل الطفل مدركا لخصوصيات جسمه تجنبه الاستغلال والإساءة. فالسنوات الأولى تحسم تشكل شخصية الإنسان عند البلوغ وهي التي تمنحه القدرة على الموازنة بين رغباته وبين احترام المعايير الأخلاقية إذ تظهر الأنا التي تعني بتلبية الحاجيات الفردية والغريزية والأنا العليا التي تتمثل في الأخلاق والمبادئ

[80] محمد مسلم الضمور ، الاساءة للطفل الوقاية والعلاج ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2011 ، ض 17.
[81] جنان اسطى ، الاساءة الجنسية للطفل ، الرضع في لبنان ، لورانس غرافيكس ، الطبعة الأولى ، 2008 ، ص 54..

ويجب أن تحصل الموازنة بين الطرفين أي إشباع الرغبات بطرق مقبولة اجتماعيا. وهنا يكون دور التربية السليمة التي تحد من خلق اشخاص يعانون من صراعات نفسية يكونون أحيانا منحرفين ومعتدين.

أما المرحلة الرابعة وهي مرحلة الكمون والتي تتميز بعدم اهتمام الطفل بالمسألة الجنسية فيكمن ميوله الجنسي. وتتعلق تحديدا بالنمو الانفعالي والاجتماعي والعقلي ويكون تركيزه على علاقته بالأخر من خلال تكوينه لصداقات وتعلم مهارات التواصل. ويتمثل دور الوالدين في الدعم والتحفيز لتقوية ثقة الطفل بنفسه وتجنب ممارسة سلبية في التربية مثل الانتقاد المستمر والتوبيخ والمقارنات التي لا طائل من ورائها سوى إحباطه واهتزاز ثقته بنفسه ، وفقدانه لتقديره لذاته وقدرته على اتخاذ القرارات.

ثم تأتي المرحلة الخامسة وهي مرحلة التطور الجنسي التي تتشكل فيها الميول الجنسية والغريزية في صيغة نهائية. وهي مرحلة طبيعية من مراحل النمو . وهنا على الاهل الالتزام بتوجيه ابنائهم وتوعيتهم حول مختلف الموضوعات الجنسية التي تشغل المراهق من خلال شرح وتبسيط التحولات الطارئة على الجسم وما يرافقها من اضطرابات هرمونية ونفسية ومراعاة خصوصية المرحلة ، اذ يعاني الطفل في هذا السن من تشابك المفاهيم ومن حيرة وجودية حول فهم دوره في الحياة فينطلق في اكتشاف ذاته وتشكيل نظرته للحياة من خلال البحث عن معتقداته وأهدافه. زيادة لما قيل فإن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الوالدين في الاحاطة بأبنائهم وتوعيتهم واعتماد عدة سلوكيات وقائية مثل:

_حماية الطفل من التعرض للتحرش وحمايته من المتحرشين المتواجدين بالقرب من العائلة. فالمتحرشون ليسوا فقط الغرباء. فيمكن أن يكونوا من الأقارب أو من الأصدقاء أو الجيران وذلك بعدم ترك الأطفال لوحدهم مع أي شخص مهما كانت صلته او صفته ، فنقضي على أي فرصة لاختلائهم بهم وهو ما يسهل عملية الاعتداء.

_تربية الطفل بإكسابه القدرة على التمييز بين اللمس الجنسي وبين اللمس البريء. وأن يعرف أن هناك أجزاء من جسمه يمنع تماما أن يراها أو يلمسها احد. فجسده ملكية خاصة وله الحق وحده بالتصرف فيه.

_تعليمه اساليب بديهية في الدفاع عن النفس كالقدرة على التعبير عن رفضه والصراخ والهرب وطلب المساعدة .

_التربية على أساس الثقة بين الوالدين والطفل حتى يبوح لهما اذا ما تعرض لسلوك مريب وتشجيعه على الافصاح عن الإساءة الجنسية دون خوف من أن يعامل كمذنب لا كضحية يجب أن يتعلم الوالدان كيف يكونان منصتان بارعان لمشاغل الطفل بكل جدية.

_المراقبة لما يشاهده الطفل على التلفيزيون أو عبر الانترنت حتى لا يقع ضحية للتحرش اذ أن الاستفادة من نتاجات التطور التكنولوجي اضحى سيفا ذو حدين اذا ما غابت الرقابة وغاب دور الاسرة في التوجيه.

_التخلص من العادات السلبية في التربية مثل الطاعة المطلقة لمن هم أكبر سنا وإجبار الأطفال على بعض الممارسات السلبية.

لكن ماذا لو تعرض الطفل إلى التحرش أو الاعتداء فعلا كيف يجب أن يتصرف الأهل؟

أولا لا يعني الاعتداء نهاية المطاف اذ يجب استيعاب الحادث والعمل على تجاوز الأمر بأقل ما يمكن من الخسائر والإضرار النفسية التي من شأنها أن تعرقل النمو السليم للطفل الضحية فيتخبط في اضطرابات نفسية مستقبلا.

نتحدث في هذا الاطار عن سبل العلاج ف لكن قبل ذلك يجب التفطن لتعرض الطفل للإساءة وذلك من خلال عدة مؤشرات على الوالدين ادراكها وتتمثل في مجموعة من العلامات السريرية مثل صعوبة الحركة (المشي والجلوس) وشعور بالألم ربما رافقه نزيف والتهابات. أما المؤشرات السلوكية مثل التبول اللاإرادي، العزلة، زيادة الشهية، أو فقدانها، الفشل الدراسي. إضافة إلى العلامات النفسية كالخوف ومشكلات التعلم وتأخر النطق[82] . وليس من المنطقي تحميل الطفل مسؤولية ما حدث وجعله يشعر بالذنب وتصديقه وعدم التشكيك في كلامه ليتحدث بكل حرية دون الضغط عليه بل نثني عليه لأنه صارحنا بالإساءة التي وقعت عليه،

إن الكشف المبكر عن الاساءة والبحث عن سبل لعلاج الضحية من شأنها أن تتخلص من الآثار الطويلة المدى التي يخلفها الاعتداء الجنسي. وتتمثل الخطوة الأولى في إعلام السلط الأمنية وتقديم شكوى في الغرض وفضح المعتدي وتعريضه للعقاب الجزائي والتخلص من عقدة الخوف من المجتمع الذي أعطي فرصة للمعتدي لمواصلة سلوكه المشين دون خوف من خلال ارساء مفاهيم خاطئة عن الشرف ووصم الضحية بالعار ، أما الخطوة الثانية فتكمن في عرض الضحية على طبيب يقف على الاضرار الجسدية ويعالج آثار الاعتداء من التهابات وجروح إن وجدت والاتصال بأخصائي نفسي يؤطر الطفل نفسيا ويساعد عل التخلص من أثار التحرش ، والاهم من كل ما سبق هو تشجيع الطفل وبث الثقة في نفسه من جديد وإشعاره بالأمان الذي فقده وإحاطته بالعناية والحب.

إذا فالأسرة هي الدرع الحامي للطفل من كل خطر من خلال التربية السليمة التي تجعل من الطفل شخصية واثقة وقوية لا شخصية ضعيفة ومهتزة عرضة للاستغلال والاعتداء. ومن ناحية اخرى فهي المسئولة عن بناء جيل واعي وسوي ، يحترم القيم والمبادئ الانسانية ويصون عرض وكرامة ألآخر وهو ما يحد من ظاهرة الاجرام والاغتصاب وظاهرة البيدوفيليا خاصة. كما أنها الضامن الأول لسلامة الطفل النفسية والجسدية.

2. الوازع الديني

أمام هذا الخطر المحدق بالطفولة يجب أن تتكامل الجهود وتتوحد بين كل المسئولين عن حماية هذه الفئة الهشة من المجتمع ووقايتها من كل خطر محتمل. ويجب أن نشيد في هذا المستوى بدور الوازع الديني في المجتمع وتأثير الدين على منظومة الاخلاق الانسانية وهذا ما ذهب اليه شريعتي بقوله :" إن الدين كان الأساس الفكري والثقافي لكل المجتمعات في طول التأريخ ."[83] فعلى رجل الدين أن يكون واعيا بدوره في محاربة الظواهر التي تهدد تماسك المجتمع واستقراره ومن بينها ظاهرة التحرش بالأطفال اضافة إلى دور المسجد ومكانته في المجتمعات الاسلامية ورسوخ قدسيته في النفوس.

ويتحقق ذلك من خلال اعتماد الاجتهاد لأن التشريع والفقه لم يشيرا صراحة إلى الاعتداء الجنسي على الأطفال لكن تم الحديث عن عدة جوانب متصلة بالمسألة. إذ أولى الاسلام اهتماما خاصا بالأطفال لأنهم زينة الحياة الدنيا. وهو ما يستلزم توفير كل الظروف الملائمة لحمايتهم وإحاطتهم بالعناية اللازمة لأن كل تقصير من شأنه أن يخلق تأثيرا طويل المدى. ولهذا على رجل الدين لما له من تأثير لرمزي وروحي أن يدعو إلى تربية النفوس على العفة وصون الاعراض وغلب الشهوات الزائفة التي يزينها الشيطان للأنفس. وطرح القضية في خطبة الجمعة وتوحيدها في جميع المساجد لتقوية الوازع الديني والتذكير بالقيم التي جاء بها الاسلام وهي حفظ العرض وصون الذات الانسانية ، وتوعية الناس بخطورة هذه الجريمة وتبعاتها العميقة على الطفل وعلى المجتمع والتذكير بعذاب الدنيا و الآخرة ولعل سورة النور تكشف عن تجريم الاسلام لكافات

[82] Garbarino,J, Guttman: E; and Seely, the psychologically battered child strategies for identification assessment and intervention an Francisco CA; Jossey-Bqss.1986 p440-444

[83] علي شريعتي ، الدين ضد الدين ، ترجمة حيدر مجي ، مؤسسة العطار الثقافية ، ط 1 ، 2007. ، ص 56.

الاعتداءات وترهيب المعتدي بالعقاب في الدنيا والآخرة يقول الله تعالى :" إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ." سورة النور 19 كما تبين السورة كيفية التعامل مع المتحرش والمغتصب في الاسلام وذلك بالتنكيل والتشهير به وتسليط عقوبات جسدية ومدنية. فقد صنف التحرش ضمن الافساد في الأرض.

3. المجتمع المدني:

إن المجتمع المدني Société Civile يشمل المنظمات غير الربحية وغير الحكومية المستقلة عن السلطة السياسية مثل النقابات العمالية المنظمات الخيرية والمهتمة بحقوق الانسان وقد عرفه علي حرب بأنه " مجتمع تداولي مفتوح للممارسة الاجتماعية الاختيارية من خلال كل المؤسسات المكونة للحياة الاجتماعية(...) وهو تداولي بمعنى أنه يتيح لهم ممارسة حقهم في مناقشة القضايا العامة و القرارات التي تمس مصالحهم وتتعلق بمصائرهم."[84] فتلتزم مكونات المجتمع المدني بالإحاطة بقضايا المجتمع ومشاغله وذلك بطرح المشاكل وتحديد أسبابها والسعي لإيجاد حلول ملائمة. وقد تجسدت جهود المجتمع المدني في عدة انجازات متعلقة بحقوق الطفل في عدة بلدان ، فكان دورها حاسما في تقديم الخدمات للأطفال الذين عجزت السلطة عن الوصول اليهم والإحاطة بهم اضافة إلى الدور الهم في الدعوة إلى تطبيق البرامج والاستراتيجيات المعززة لحقوق الطفل وتكريس مصلحته الفضلى.

وبناء على ذلك من الضروري أن يساهم المجتمع المدني في معالجة ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال بالنظر إلى فاعلية هذه الحركية الاجتماعية وقدرتها على احداث التغيير خاصة اذا تعلق الامر بالقضايا الخطيرة التي تهدد المجتمع والتي تمثل اعتداءا صارخ على مبدأ حقوق الانسان. وذلك من خلال عدة آليات وسبل منها محاربة الجهل والتكتم على المسألة ونشر الوعي بين فئات المجتمع من خلال الفعاليات والندوات المكثفة والمحاضرات للنقاش العلني والتحاور لإناطة اللثام عن اسباب تفاقم الظاهرة ثم ايجاد حلول جذرية.

أيضا عن طريق الجمعيات الخيرية التي تنهض بالفئات الهشة في المجتمع خاصة الاسر التي تعاني من مشاكل مادية ومساعدة الأطفال لإكمال تعليمهم وتجنب انقطاعهم المبكر عن الدراسة واضطرارهم للعمل في ظروف لا انسانية فيكونون عرضة للاستغلال وذلك بتقديم الخدمات العامة مثل التعليم والصحة والمياه والتغذية خاصة للأطفال الذين يعيشون في المناطق النائية.

اضافة إلى إرساء القيم المجتمعية وتكوين الناشئة وتدريبهم على كيفية حماية أنفسهم من أي اعتداء بإشراك الأطفال في دورات تدريبية عن كيفية منع الاعتداء الجنسي وذلك من خلال الكشافة وهي منظمة تربوية غير حكومية تهدف إلى تربية الناشئة على المبادئ والقيم التي تتماشى مع متطلبات الواقع وتنمي قدراتهم العقلية والجسدية والروحية والاجتماعية وتدريبهم على القدرة على تحمل المسؤولية نحو الاخرين ونحو الذات أو من خلال التنظيمات التلمذية التي تنشط داخل المدارس.

تمثل مكونات المجتمع المدني وسيلة تأثير على الرأي العام وعلى توجهات الحكومات فقد ساهمت المنظمات المدافعة عن حقوق الانسان في بعض الدول العربية في تغيير بعض النصوص القانونية الخاصة بالمعتدين جنسيا وتعديلها والمتسامحة في عدة جوانب منها مع الجاني وتمكينه من ثغرة للنجاة بفعلته دون عقاب. فقد تعالت أصوات الناشطين في المجتمع المدني

[84]. علي حرب ، العالم ومأزقه ، منطق الصدام ولغة التداول المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، المغرب 2007. ، ص 44 .

للمطالبة بتعديل المادة التي من خلالها تسقط العقوبة المقررة على المغتصب إذا تزوج ضحيته حتى وإن كانت طفلة سنها دون 18 سنة مثلما هو الحال في لبنان و الاردن. لكن في المقابل عجزت التحركات الرافضة لهذا الاجراء الذي يمثل اعتداء صارخا على كرامة الذات الانسانية من التأثير على البرلمان التونسي فلم يتم الاجماع على التعديل وبذلك لازال هذا القانون جاري المفعول ، وهو ما يستوجب مزيد التنسيق بين المنظمات الحقوقية والتصعيد لتعزيز حماية القاصرات من الاعتداء والاستغلال.

كما حالت الاحتجاجات التي نظمها الحقوقيون دون التخفيف عن مغتصبي الأطفال ونذكر الانجاز الذي حققه المجتمع المدني في المغرب بعد تمتيع المغتصب الاسباني لأطفال مغاربة بعفو بعد انقضاء سنتين من حكمه اذ تجند المواطنون والمنظمات للتنديد وسط غضب عارم مما ادى في النهاية إلى الغاء العفو.

لكن ما نلاحظه أن جهود المجتمع المدني في أغلب المجتمعات العربية يبقى متواضعا نظرا إلى التحديات التي تواجهه ، خاصة وأن بعض الأنظمة تضع قيودا عل تحركات المنظمات الحقوقية ولا تعترف بدورها الريادي في التغيير وفي حماية المجتمعات من الآفات المهددة للأمن العام ولسلامة المواطنين خاصة الفئات الهشة القاصرة عن الدفاع عن نفسها مثل الاطفال. اضافة إلى بعض الانحرافات التي انساقت اليها بعض الجمعيات والمنظمات الوطنية من خلال خدمة اجندات سياسية وتمتعها بتمويلات مشبوهة مما يشكك في نزاهتها و في أهدافها الحقيقية، وقد انحرفت عن هدفها السامي وهو الدفاع عن حقوق الإنسان. واعتماد هذا المبدأ كمطية مما يفسر التقاعس في خدمة المجتمع والدفاع عن قضاياه ومشاغله.

4. وسائل الاعلام:

يجب استثمار وسائل الاعلام في محاربة هذه الظاهرة باعتبارها أداة للتوعية والتثقيف والكشف ،خاصة وأن المجتمعات التقليدية المحافظة تظل تتستر على جرائم الاساءة الجنسية بل ويقع اللوم في اغلب الاحيان على الضحية ويتم التستر عن الجريمة خوفا من الوصم بالعار.

لا يجب أن ننسى دور وسائل الاعلام في فضح الممارسات التي تستغل الأطفال تحت مسميات مختلفة. فقد ساهم البرامج التلفيزيوني الحقائق الاربعة على قناة الحوار التونسي في 31 جانفي 2019 في الكشف عن انتهاكات بأحدى المدارس التي تسمي نفسها قرآنية في مدينة الرقاب التونسية وقد فضح الاوضاع المأساوية والصادمة ل 42 طفل تعرضوا لمختلف الاساءات من عنف واغتصاب حسب ما اثبتته الفحوص الطبية ، كما أجبروا على تناول اطعمة فاسدة منتهية الصلاحية بهدف زرع فيهم مجاهدة النفس محاولة دمغجتهم للسيطرة عليهم وتطويهم للانضمام فيما بعد إلى التنظيمات الارهابية و تعريضهم للتخويف والترويع في ظل خروقات فظيعة أثرت على هؤلاء الاطفال جسديا ونفسيا، وقد نتج عن كشف هذه الجريمة إلى إنقاذ هؤلاء الأطفال وتحويلهم إلى مراكز مختصة لتلقي العلاج الجسدي والنفسي إضافة إلى إغلاق المدرسة وتتبع القائمين عليها قضائيا.

أيضا يساهم الاعلام في تحويل قضايا اغتصاب الأطفال إلى قضايا رأي عام. وتسليط الأضواء على مظاهر العنف والانتهاكات لحقوق الطفل ، والتأكيد على أن الاعتداء الجنسي يمكن أن يحدث في الأماكن التي نظنها آمنة مثل الروضة والمدرسة ومراكز رعاية الطفولة، وهو ما ساهم في الضغط على اصحاب القرار للتحرك واتخاذ قرارات مستعجلة مثل حملات لإغلاق رياض الاطفال والمدارس الغير مرخص لها ومراقبة الجمعيات التي تنشط تحت تسميات مزيفة والتي تمثل تهديدا حقيقيا وخطرا محدقا بالطفولة.

إذا على وسائل الاعلام الهادفة إنارة الرأي العام والكشف والتركيز على حالات الاعتداء لتأثير على أصحاب القرار للتدخل العاجل واتخاذ التدابر اللازمة اضافة الى اعداد برامج مختلفة توعوية حول مخاطر الاعتداء الجنسي على الطفل ونتائجه الخطيرة. وتشجيع الأهل على عدم السكوت عند تعرض أطفالهم للاعتداء بل يجب إن يفضحوا المعتدي ومسائلته قانونيا. وذلك بالاستعانة بالأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين والأطباء ورجال الامن والحقوقيين ودراسة الظاهرة من جوانبها المختلفة ، للكشف عن الأسباب وطرح الحلول الملائمة متجنبين استغلال القضية لغاية الربح المادي ورفع نسب المشاهدة . إذ أن المنحى العام الذي تتبعه أغلب وسائل الاعلام هو الرداءة والتفاهة والتشهير و الفضائح مقابل فراغ المحتوى والنأي عن مشاغل الناس الحقيقية

II. التشريعات والقوانين

1. التشريعات الدولية:

الجلي أن مكانة الطفل القانونية قد شهدت تغيرات في العصر الحديث فلم يعد ينظر إليه كموضوع حماية " لا يمارس حقوقه إلا بواسطة وليه "[85] بل كذات قانونية لها حقوق شخصية كالحق في الحياة والحق في الرعاية والطفل في التشريع هو " كل إنسان عمره أقل من ثمانية عشر عاما لم يبلغ سن الرشد بمقتضى أحكام خاصة ."[86]

اهتمت المواثيق الدولية بترسيخ مبدأ حقوق الطفل ، كانت البداية مع إعلان جنيف المتعلق بحماية الأطفال لسنة 1924 وتم إصداره بعد الحرب العالمية وتضمن حق الطفل في الغذاء والصحة والإحاطة بالمشردين وتأمين حياة كريمة لهم ، ثم نجد اعلان حقوق الطفل لسنة 1959 وقد قام على مجموعة من التوصيات منها التمتع بالحقوق دون تميز والحق في الجنسية والحق في التعليم. إضافة إلى حق الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في العلاج والترفيه.

ثم تم صياغة اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل الصادرة سنة 1989 وقد نصت في فصلها التاسع عشر على أن " تتخذ الدول الاطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أو الاهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال وإساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية وهو في رعاية الوالد (الوالدين) أو الوصي القانوني (الأوصياء القانونيين) عليه أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته ."[87]

أيضا البروتوكول الاختياري بالملحق باتفاقية حقوق الطفل الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة ويتعلق ببيع الاطفال واستغلالهم في البغاء والمواد الاباحية. وينص على وضع تدابير مشددة تضمن حماية الطفل وتجرم الانتهاكات التي تشمل بيعهم او استغلالهم جنسيا او استخدامهم في البغاء أو في " انتاج أشرطة أو عروض أو نشريات سمعية أو بصرية صامتة أو ايحائية ذات طبيعة اباحية. "[88] و القضاء على بعض الممارسات التقليدية مثل ختان الفتيات وزواج القاصرات وتحديد سن أقصى للزواج.

واتفاقية " لانزاروت" مع المجلس الاوربي المتعلقة بحماية الاطفال من الاستغلال والاعتداء الجنسيين دعما للبروتوكول الاختياري الثاني الملحق بالاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.

---

[85] ، نعمان الرقيق ، حقوق الطفل على ضوء الدستور ، دار محمد علي الحامي ، طبعة 2016 ، ص 13. .

[86] مجلة حقوق الطفل في تونس.

[87] https:jamaity.org ، منى مصدق لا للفصل 277 مكرر من المجلة الجزائية،

[88] نفسه ص 71

إضافة إلى الاتفاقية الدولية للشغل التي تحدد السن الادنى لعمالة الاطفال حيث تعترف الدول الاطراف بحق الاطفال في حمايتهم من الاستغلال الاقتصادي أو أي عمل يرجح أن يكون خطيرا أو أن يمثل اعاقة لتعليمه أو أن يكون ضارا بصحته أو بنموه البدني ، أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو ألاجتماعي.

2. دور الدولة في حماية الطفولة:

الجلي أن للدولة الدور الرئيسي في حماية الطفولة من كل الانتهاكات ومن كل أشكال الاستغلال فهي ملزمة بإرساء برامج وآليات وقائية وتوعوية والمصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية وتجسيد التوافق مع التوجه الدولي حول حقوق الطفل من خلال ارساء توجهات تشريعية وطنية تتلاءم مع المبادئ العالمية وسن قوانين صارمة وتسليط اقسى العقوبات على كل معتد.

بداية يجب أن يتم تخصيص مدونات قانونية تهتم بالوضعية القانونية للطفل مثل اصدار مجلة حماية الطفولة في تونس في 9 نوفمبر 1995 وتتضمن تشريعات هامة لمصلحة الطفولة. إضافة إلى سن قوانين ترمي إلى الاحاطة بالوضعية القانونية والمدنية له مثال الحق في اسم ولقب عائلي للمهملين ومجهولي النسب. و " الحق في الحماية والوقاية ضد كل أشكال الإساءة والإيذاء البدني أو العقلي او الإهمال " [89] والحماية ضد الاستغلال الجنسي وفقا للمادة 35[90] .

كما "لا يمكن تشغيل الاطفال الذين يقل سنهم عن ستة عشر سنة في جميع الانشطة الخاصة الواردة بمتن المجلة مجلة الشغل في تونس 1996 وهو ما يمثل منعا كاملا لاستخدام الاطفال لأي غرض لا يحترم حقوق الانسان والقضاء على كل اشكال الرق والاتجار بالأطفال.

إن. الاستغلال الاقتصادي مرتبط بتردي الوضع المادي للأسر مما ادى إلى انتشار ظاهرة التسول والعمل المنزلي اي تشغيل القاصرات كمعينات منزلية ": قدرت دراسة أنجزها الاتحاد العام التونسي للشغل خلال اكتوبر عام 2015 عدد تلك القاصرات بحوالي 40 ألف فتاة نتيجة ظروف عائلية اقتصادية واجتماعية على رأسها الفقر والانقطاع المبكر عن الدراسة وبطالة الولي ." [91]وهو ما يجعل الفتيات الصغيرات عرضة للاعتداء والاستغلال الجنسي. فعلى الدولة ايجاد تدابير تكافح هذه الظاهرة من خلال تشديد العقوبات على المشغلين والوسطاء. إضافة إلى الالتزام بضمان تعليم القاصرات المنتمين إلى عائلات فقيرة ومحدودة الدخل ومد المساعدات المالية لأسرهن ووضع حملات توعوية تثقيفية، اضافة إلى تشديد الرقابة على عمالة الاطفال خاصة في التسول والتهريب والتجارة الممنوعة وذلك بالرعاية وضمان حقهم في التعليم والتكوين.

اضافة إلى ضرورة تعديل قوانين الاحوال الشخصية بتحديد سن الزواج مثلما هو الحال في تونس اذ تنص مجلة الاحوال الشخصية أن سن الزواج بالنسبة للذكور والإناث يكون 18 سنة ودون ذلك لا يكون إلا بإذن قضائي.

كما لا يمكن أن نتغافل عن أهمية تعديل قانون زواج القاصر من مغتصبها فهو يتيح للمجرم الإفلات من العقاب وإيقاف التتبعات العدلية فمبدأ حماية الطفولة قائم على المساواة بين الجنسين أي حماية الطفل ذكرا او انثى من خلال مراجعة التشريعات المتعلقة بالاعتداءات على الأطفال اذ تبين الاحصائيات الصادرة عن وحدة الطب الشرعي في تونس مثلا لسنة 2018 أن 65 بالمائة من ضحايا الاغتصاب هم أطفال و 80 في المائة منهم إناث ."[92]

---

[89] فتحية السعيدي ، عماد فرحات ، ترجمة حقوق الطفل الى واقع ملموس ، ص 52 ،

[90] نفسه

[91] التقرير الموازي لمنظمات المجتمع المدني حول اتفاقية حقوق الطفل بتونس ، ص 44.

[92] مريم الناصري ، قوانين تونس لم تحم الاطفال من الاغتصاب، alarab.co.uk

فعلى الرغم من أن معظم الدول العربية صادقت على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل نجد اجراءات تتعارض وهذا المبدأ مثلا الفصل 277 مكرر من المجلة الجزائية التونسية تنص على أن " يعاقب بالسجن مدة ستة اعوام كل من واقع انثى بدون عنف سنها دون خمسة عشر عاما كاملة وإذا كان سن المجني عليها فوق الخمسة عشر عاما ودون العشرين سنة كاملة فالعقاب يكون بالسجن مدة خمسة أعوام والمحاولة موجبة للعقاب وزواج الفاعل بالمجني عليها في الصورتين المذكورتين يوقف التتبعات أو أثار المحاكمة." وهو ما يتعارض مع الفصل 47 من الدستور فهو ينص على حقوق الطفل على الدولة بضمان الكرامة والصحة والرعاية والتربية والتعليم. توفير جميع أنواع الحماية لكل الأطفال دون تمييز وفق المصالح الفضلى للطفل. الجلي أن هذا القانون ليس حكرا على المشرع التونسي فهو موجود في مختلف النصوص القانونية للدول العربية. فالقانون الجزائري ايضا يتبنى هذا التوجه الذي يسقط العقوبة المقررة.

إن تزويج الضحية من مغتصبها هو قانون جائر له انعكاسات خطيرة على مصلحة الطفلة ويؤدي إلى اضطرابات نفسية و أزمات اجتماعية. اذ يصبح الاغتصاب مقننا عندما يجد المعتدي مخرجات قانونية تجعله يفلت من العقاب. بينما يكون مصير الضحية إما الهروب أو الانتحار أو الدخول في معاناة نفسية لا نهاية لها، هذا وقد تفاعلت بعض التشريعات مع النتائج الكارثية لهذا القانون. فالمغرب عدلت مواد القانون الجنائي " عقب قيام الفتاة امينة الفلالي 16 عام بالانتحار عبر تجرعها سم الفئران والتي تم اجبارها على الزواج من مغتصبها عام 2012"[93]. كما كانت الأردن سباقة في الغاء مادة 308 من قانون العقوبات الذي يسمح للمعتدي في جميع الحالات التزوج من الضحية حتى لو كانت طفلة ، إضافة إلى لبنان التي ألغت المادة 522 بعد الحملات التي شنتها المنظمات الحقوقي. ضد هذا القانون وضد تمتع الجاني بالعفو. إذا نجد أحكاما قضائية متهاونة ومخففة خاصة وأنه تم تخفيض عقوبة المغتصبين في بعض البلدان مثلما هو الحال مع الإسباني دانيال كالفال الذي اعتدى على 11 طفلا مغربيا وعرضهم للتعذيب والعنف. وقام بتوثيق جرائمه على أشرطة فيديو . فأدين وحكم عليه ب30 سنة سجنا و ألزم بدفع تعويضات للضحايا. إن التخفيف غير مقبول بتاتا لأن فيه تشجيعا على انتشار هذه الجريمة. لذا يجب الالتزام بتطبيق أقصى العقوبات دون شفقة أو رحمة على كل من ثبتت ادانته. وإلغاء كل الأحكام المخففة تجاه المغتصبين، والتخلص من كل ثغرة قانونية تسمح له بالانفلات من العقاب. بل العمل على حرمانه من حقوقه المدنية والسياسية ومنعه من العمل في مجالات متصلة بالطفولة مثل المدارس بعد انقضاء مدة المحكم.

إضافة إلى ذلك من الضروري الاخذ بعين الاعتبار الوضع الامني العام للمنطقة من خلال الاحاطة بالأطفال ملتمسي اللجوء والأطفال المهاجرين والأطفال المشردين بأن يتمتع الطفل بغض النظر عن جنسيته أو وضعه القانوني بحقه في الحماية من جميع أشكال الاستغلال وحقه في التعليم والصحة ومختلف الحقوق الكونية التي نصت عليها الاتفاقيات الدولية. لكن غابت النصوص القانونية الملزمة للمؤسسات الدولة وهياكلها المتصلة بالطفولة وهو ما يجعل امكانيات نعرض الطفل اللاجئ والمهاجر والمشرد إلى الاساءة الجنسية مرتفعة.

لا فائدة من إن تظل قوانين حماية الطفولة المهددة رهينة المستوى النظري اذ يجب أن تكون مدعمة بجملة من البرامج المطبقة على أرض الواقع. فبالرغم من سن حزمة من الفصول والتشريعات لازالت ظاهرة استغلال الاطفال تشهد ارتفاعا مخيفا.

اذا فالدولة مطالبة بوضع برامج وإنشاء هياكل ومؤسسات تولي حماية الطفل أهمية كبرى منها:

[93] شيماء الهواري ، الاعلام في مواجهة الاغتصاب الجنسي ، مجلة الدراسات الإعلامية ، المركز الديمقراطي العربي ، العدد الثاني سنة 2018 ص 8.

_ وضع خطط وأسلاك مثل قاضي الاسرة وقاضي الاطفال اضافة إلى مندوب حماية الطفولة في مختلف مناطق البلاد ويلتزمون جميعا باتخاذ تدابير وقائية للطفل الذي يعيش في وضعيات تهديد.

_ تشجيع برامج الايداع العائلي للأطفال الفاقدي السند ببعث وحدات عيش تقدم خدمات تربوية واجتماعية وصحية والتي تحارب ظاهرة اطفال الشوارع ونتبين فاعلية هذا البرنامج ونجاحه في مهمته بالتعهد بالأطفال الذين يعيشون في حالات تهديد وتمول الدولة ميزانيتها بالشراكة مع منظمات ومؤسسات مختلفة.

_ تأسيس مراكز مختصة لإعادة تأهيل الاطفال الجانحين وإدماجهم اجتماعيا، كما تعمل هذه المراكز على الكشف عن الانحراف والجنوح المبكرين بهدف التوجيه والإرشاد وإنشاء صندوق يتكفل بهؤلاء الاطفال لمواصلة تعليمهم أو تكوينهم.

_هيكلة مراكز ثقافية للأطفال تنظم ورشات تساهم في تربية النشء على القيم والخلق السوي من خلال نوادي الاطفال ومسرح الطفل وهو ما يساعد في نمو ملكات الادراك والتواصل عند الطفل.

_احداث صندوق ضمان النفقة وجراية الطلاق لحماية الأطفال بعد انفصال الوالدين. مما يقل من ظاهرة أطفال الشوارع.

_ بعث وحدات متخصصة في قضايا الاساءة الجنسية للأطفال داخل مراكز الشرطة يقوم عليها أعوان متكونون ومؤهلون لاستقبال شكاوي الأطفال الضحايا. وإرساء مؤسسات رعاية نفسية تحيط بالضحية وذلك باستحداث مراكز لاستقبال الاطفال الذين تعرضوا إلى عنف جنسي لرعايتهم من قبل أطباء ومختصين نفسيين واجتماعيين. ليقدموا لهم الدعم المعنوي في محنتهم وضمان الأمن الجسدي لهم وتطبيق طرق علمية وأساليب فعالة في العلاج مثل العلاج المعرفي السلوكي الذي يقوم بالأساس على تصحيح الأفكار الناتجة عن الصدمة مثل لوم الذات على الحادث الذي تعرض له الضحية. إضافة إلى الحد من الاضطرابات والضغوطات. أيضا العلاج النفسي الدينامي الفردي. ويتم التركيز فيه على تحفيز الطفل على إصدار انفعالات عميقة. فيعبر عن صدمته ويصف مشاعره وهو ما يساهم في التخلص من الاضطرابات التي تخلفها الصدمة لتحقيق التوازن النفسي. وعلاج تحصين حركة العين وإعادة المعالجة وهو طريقة في العلاج لا تقل أهمية عن الطريقتين السابقتين وترمي إلى إعادة تمثل الطفل للذكريات الصدمية ويتم علاجها عن طريق حركة العين وإعادة تشكيل الاعتقادات والحد من الآثار الفيزيولوجية.

إن مناهضة الاساءة الجنسية للطفل لن تتحقق إلا من خلال استراتيجيات وخطط متكاملة ومقاومة أسبابها كالفقر والجهل والمشاكل الاجتماعية إضافة إلى اصلاحات قضائية وتشريعية وقانونية. اذ يجب إن يسلط على المتحرش والمعتدي أقسى العقوبات وتجريم الاستمالة الجنسية والاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت ووسائل الاتصال. وسن احكام خاصة تحمي الاطفال من الاستغلال الجنسي باستعمال المخدرات وإحكام تعني بالاتجار بالأطفال لأغراض جنسية وأغراض السياحة الجنسية.

إذا فحماية الطفولة تندرج ضمن الأوليات من خلال تجنيد مختلف القطاعات لإرساء برامج وآليات تنسجم مع مقتضيات التشريعات الدولية والخيارات الاممية. وتأخذ بعين الاعتبار حساسية المسألة نظرا لخصوصيات الفئة المستهدفة . وتوفير تدابير وإجراءات وقائية وحمائية تحارب مختلف اشكال الاساءات الجسدية او المعنوية وتمنع كل محاولات الاستغلال وسوء المعاملة.

ستظل هذه التدابير حبرا على ورق اذ يجب توفير الآليات الملائمة لتطبيقها على ارض الواقع والحث على مزيد الانسجام بين الاطراف المختلفة لتشمل الاطفال أينما كانوا. إضافة إلى التنقيح المستمر للقوانين انسجاما مع تطور حاجيات الطفل المقترنة

بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية وتوفير التمويلات اللازمة . وتجنيد مؤسسات الدولة لمحاربة هذه الجريمة لكن هذه الهيئات والمؤسسات لا تستطيع الاحاطة بكل الفئات فلن يتم تفعيل المشروع المتكامل في حماية الطفل إلا من خلال المدرسة باعتبارها فضاء تعليميا وتربويا.

3. المدرسة والتربية الجنسية:

لا يمكن أن نتجاوز هذا المقام دون الاشارة إلى دور المدرسة المهم في عملية الحماية والوقاية من الاستغلال الجنسي، أولا من خلال ادراج مادة التربية الجنسية ضمن البرامج المدرسية لكن في البداية يجب نبين معنى التربية الجنسية حتى لا يحصل تداخل بين المفاهيم . فيقع البعض في سوء فهم اذا انها ليست موصولة بالإباحية ولا تهدف إلى تعليم الطفل الجنس بأي شكل من الأشكال بل هي عملية تربوية يسهر على وضعها اخصائيون في علم النفس وعلم الاجتماع والجنسانية البشرية وعلم الجريمة والأطباء. وقد عرفتها المبادئ التوجيهية لليونسكو بأنها " نهج للتدريس بشأن الجنس وفقا للسن والثقافة. يقدم معلومات علمية دقيقة وواقعية خالية من أي تحيز وتتيح التربية الجنسية الفرص، لاستكشاف القيم و السلوكات السليمة. ولاكتساب مهارات التواصل والحد من المخاطر ."[94] اذا فهي تستوجب ارساء استراتيجيات تعليمية تتكيف مع احتياجات وسن التلميذ.

تهدف فالتربية الجنسية إلى تزويد الطفل بالمعلومات اللازمة مع مراعاة الخصوصيات الذهنية ومستويات الفهم والإدراك ويكون ذلك بتقديم المفاهيم بشكل بسيط ودقيق مثلا يقدم للطفل دون 6 سنوات معطيات عامة حول العناية بالنظافة الشخصية والوقاية من التحرش كإكسابه القدرة على التمييز بين اللمس العادي واللمس الذي له بعد جنسي. أما المراهقين فيكون بتقديم دروس علمية للتغييرات الجسدية التي ترافق عملية المراهقة وتحصين المراهق من التقاط معلومات سلبية من مصادر موازية اذا تندرج هذه التربية ضمن الحق في الحياة والحق في الصحة خاصة وبذلك تتحقق الوقاية من الاغتصاب والتحرش والاستغلال .

لكن لابد من توفير الأسس الملائمة فيقع انتداب اختصاصين وتكوينهم اكاديميا وتدريبهم على كيفيات ايصال المعلومة وصياغة منهج وبيداغوجيا والاستعانة بشركاء فاعلين مثل منظمة اليونسكو والمنظمة العالمية للتربية الجنسية لرسم استراتيجية حول التربية الصحية والجنسية .

اضافة إلى احداث برامج متكاملة في الوسط المدرسي تحارب الانقطاع المبكر عن التعليم من خلال تضافر جهود وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارتي التربية والصحة. وإنشاء مكاتب للإصغاء والإرشاد داخل المدارس لتشجيعهم على الابلاغ عن اي سلوك مريب يتعرض له الطفل.

لكن نلاحظ وجود عدة عوائق تحد من فاعلية الوسط المدرسي في محاربة الاعتداء الجنسي على الأطفال. اذ تواجه التربية الجنسية صدا عنيفا من شريحة واسعة من الاولياء المحكومين بثقافة محافظة. فظنوا أنها مناقضة لخصائص عاداتهم وتقاليدهم. مسقطين احكامهم المسبقة دون وعي بأن التربية الجنسية هي منهج علمي هادف يرمي إلى تحقيق التوعية والتوجيه. وفي هذا المستوى يجب إن تتجند وسائل الاعلام السمعية والمرئية لزعزعة هذه الثوابت الراسخة في أذهان اغلب العائلات، نظرا إلى قدرتها على التأثير والتغيير. ويكون ذلك من خلال برامج وومضات تحسيسة تفك الالتباس والغموض حول هذه البرامج المدرسية. إضافة إلى التوعية بخطورة مسألة التحرش وذلك بالكشف عن الطرق الممكنة التي يتعرض اليها

[94] تقرير المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بالحق في التعليم ، ص 7.

الطفل إلى الاساءة والتهديد. والحديث عن الآثار النفسية والجسدية واقتراح حلول وقائية وعلاجية. وهو ما يساهم حتما في ارتفاع نسبة الوعي.

الخاتمة:

حاولنا من خلال هذا البحث الوقوف على أهم الآليات والسبل لمحاربة جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال وتفعيلها. لتطبق على أرض الواقع لا أن تظل رهينة المستوى النظري، وذلك لن يتحقق إلى باستنفار كل الاطراف وكل الفئات وشحذ الجهود والهمم لحماية الطفولة المهددة.

إن للعائلة الدور المركزي في الحد من هذه الظاهرة. فالتربية السليمة لها بعدين الأول حماية الطفل من التحرش والاعتداءات الجنسية إضافة إلى تكوين شخصيات سوية تحترم القواعد القيمية والمجتمعية. وهو ما يستوجب نشر التوعية داخل كل الاوساط الاجتماعية خاصة في المناطق الريفية والنائية و المناطق التي ترتفع فيها نسب الجهل و الأمية ، وتقديم المساعدة المادية والنفسية للفئات الهشة والفقيرة فقد تبينا إن تردي الوضع المادي للأسر يجعل الاطفال أكثر عرضة للانقطاع المبكر عن الدراسة واستغلالهم اقتصاديا وجنسيا. وفي هذا المستوى يبرز دور المجتمع المدني في الاحاطة وتقديم المساعدة اللازمة في حماية الطفولة. ، كما وقفنا على مساهمة وسائل الاعلام في التأثير في الرأي العام والضغط عل اصحاب القرار لاتخاذ ما يلزم من تدابير واقتراح بدائل وحلول وتسليط الاضواء على القضية ومعالجتها من كل الجوانب وتحديد مواطن الداء. من ناحية أخرى لاحظنا أن الازمة الاخلاقية والقيمية وضعف الوازع الديني التي تشهدها المجتمعات تفسر انتشار هذه الظاهرة وهو ما يجعل المساجد ورجال الدين ملزمين باعتماد نهج التوجيه والإرشاد للحد من جريمة اغتصاب الأطفال.

إضافة إلى ذلك فقد لاحظنا أن الآليات القانونية والزجرية هي الاكثر فعالية في الحد من الجريمة ، وذلك من خلال المصادقة على المعاهدات الدولية حول حقوق الطفل وسن تشريعات تتماشى مع التوجه العالمي ، وإرساء برامج واستراتيجيات وطنية تكرس مبدأ المصلحة الفضلى للطفل لكن القوانين في اغلب الدول العربية تعاني من عدة ثغرات وجب تعديلها حتى لا يستغلها الجاني للإفلات من العقاب.

ختاما نؤكد على ضرورة التفاعل والتكامل بين مختلف الاطراف لإيجاد الحلول اللازمة واستحداث آليات فعالة لمحاربة ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال.

قائمة المراجع

_جنان اسطى ، **الاساءة الجنسية للطفل ، في لبنان** ، الطبعة الأولى ، لورانس غرافيكس ، 2008.

_شيماء الهواري ، **الاعلام في مواجهة الاغتصاب الجنسي** ، مجلة الدراسات الإعلامية ، المركز الديمقراطي العربي ، العدد الثاني سنة 2018.

_علي شريعتي ، الدين ضد الدين ، ترجمة حيدر مجي ، طبعة 1 ، مؤسسة العطار الثقافية ، 2007..

_علي حرب، **العالم ومأزقه منطق الصدام ولغة التداول** ،طبعة 2 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب 2007.

_فتحية السعيدي ، عماد فرحات ، **ترجمة حقوق الطفل الى واقع ملموس** ، مرصد الاعلام والتكوين والتوثيق والدراسات حول حماية حقوق الطفل ، 2014.

_محمد مسلم الضمور ، **الاساءة للطفل الوقاية والعلاج** ، طبعة 1، دار الجنان للنشر والتوزيع ،سنة 2011.

_منى مصدق ، **لا للفصل 277 مكرر من المجلة الجزائية**، https:jamaity.org

_مريم الناصري ، **قوانين تونس لم تحم الاطفال من الاغتصاب**، alarab.co.uk

_نعمان الرقيق ، **حقوق الطفل على ضوء الدستور** ، دار محمد علي الحامي ، 2016.

_**مجلة حقوق الطفل في تونس**. 1995

_ _**التقرير الموازي لمنظمات المجتمع المدني حول اتفاقية حقوق الطفل بتونس،**

_**تقرير المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بالحق في التعليم.**

Garbarino,J, Guttman: E; and Seely, **the psychologically battered child strategies for identification assessment and intervention an Francisco** CA; Jossey-Bqss.1986.

المعالجة الإعلامية لظاهرة التحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية على اليوتيوب.

- دراسة تحليلية –

Le traitement médiatique du harcèlement sexuel d'enfants à travers des compagnes de sensibilisation sur youtube - étude analytique-

حسناوي إيمان طالبةدكتوراه

تخصص دعوة وثقافة إسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة -الجزائر.

ملخص الدراسة:

تشكل حملات التوعية -نوعا من أنواع الحملات الإعلانية الهادفة إلى تسويق القيم، وهي تتقيد بالقيود الأخلاقية المانعة لأي توظيف وابتذال لعرض السلعة، وتزايد اللجوء لهذه الحملات مع تطور وسائل الإعلام ذات الطابع التوعوي، لأنها تلبي حاجات جمهور نوعي تستجيب لخصائصه. وتسعى هذه الدراسة إلى معرفة كيف عالجت هذه الحملات ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال، وقد تم اختيار حملات توعية على اليوتيوب الأكثر مشاهدة، فهذه الحملات اهتمت بوضع طرق لمحاربة هذه الظاهرة وتفادي خطرها.

الكلمات المفتاحية: المعالجة الإعلامية، التحرش الجنسي، الأطفال، حملات التوعية.

Résumé de l'étude:

Les compagnes de sensibilisation représentent une sorte de compagne publicitaires qui vise le marketing des valeurs et elle adhère à des restriction morales qui empêchent tout emploie et vulgarité d'afficher la marchandise, et le recours à ces compagnes se sont multipliées, le caractère de sensibilisation car il répond aux besoins d'une au dience qualitative qui répond à ses caractéristiques.

Cette étude vise à connaitre comment ces compagnes de sensibilisation ont-elles traité le harcèlement sexuel chez les enfants. Pour cela on a choix les compagnes de sensibilisation les plus regardées parce qu' elles c'est intéressé à metter des méthodes ou des stratégies pour lutter contre ce phénomène et éviter ses danger.

Mots clés: traitement médiatique, harcèlement sexuel, enfants, compagnes de sensibilisation

1- الإطار المنهجي للدراسة:

1-1- مقدمة وإشكالية الدراسة:

تعتبر حملات التوعية نشاطا حديثا في مجال الإعلام، حيث تقوم بتبليغ رسائل تحمل القيم الإيجابية لإيصالها إلى المتابعين، وهذا لإرشادهم أو تعليمهم أو بيان أضرار أو منافع ما تعرضه، وقد ظهرت هذه الحملات بصورة جديدة ومختلفة عن الحملات التجارية، بعد التساؤل الذي طرحه عالم الاجتماع ويب في دورية الرأي العام عام 1952م عن إمكانية بيع الأخوة، بقوله "هل يمكن أن نبيع الأخوة كما نبيع قطعة صابون؟"، فقد أحدثت هذه الفكرة نقلة نوعية في الإعلان من تسويق السلع إلى تسويق القيم والأفكار الإيجابية.

وسعت حملات التوعية إلى إحداث تغيير في عادات وسلوكيات الأفراد والمجتمعات بتصحيح سلوكيات ونشر أخرى سليمة، كما سعت إلى معالجة على القضايا والمشكلات الاجتماعية وتوعية الناس حولها. ومن بين القضايا التي تطرقت لها ظاهرة التحرش الجنسي، التي انتشرت في العالم واهتمت بها كل الدول على حد سواء المتقدمة منها وحتى النامية، وتعتبر ظاهر التحرش الجنسي ظاهر قديمة في المجتمع الإنساني،إلا أنها لا تزال موجودة وبأشكال مختلفة، ولم تقتصر على البالغين من النساء والرجال، بل نجد أن الأطفال أيضا عرضة للتحرش الجنسي، وإن مصاحبة الأطفال في كل وقت ومكان من أجل مراقبتهم وحمايتهم، يعد من الأمور الصعبة وحتى المستحيلة، لذا يتوجب توعيتهم بشأن مظاهر التحرش التي قد يتعرضون لها، وبشكل غير عشوائي حتى لا يصاب الأطفال بعقدة نفسية تجاه الجنس عند الرشد.

وحتى لا يصاب الأطفال بعقدة نفسية تجاه الجنس عند الرشد، يجب توعيتهم بشكل غير عشوائي من قبل أوليائهم وذويهم، ونجد أنّ حملات التوعية عرضت صور التحرش الجنسي وأشكاله لتوعية الأطفال وحماية أنفسهم من هذه الأفعال، بأسلوب بسيط وشيق ومتنوع اعتمد على أفلام الكرتون التي يفضل الأطفال متابعتها.

وإنّ المعالجة الإعلامية لهذه الظاهرة قد أخذت حيزا في البرامج الاجتماعية والأسرية والنفسية والسياسية والقنوات الإخبارية وحتى الصحف، إلا أننا لا نجدها كثيرا في مقاطع فيديو قصيرة بطريقة الإعلانات التسويقية، لذا تسعى هذه الدراسة إلى إبراز دور حملات التوعية التي تنشر على اليوتيوب في معالجة ظاهرة التحرش الجنسي على الأطفال. وكان التساؤل الرئيسي: كيف عالجت حملات التوعية على اليوتيوب ظاهرة التحرش الجنسي على الأطفال ؟

1-2- تساؤلات الدراسة:

وبرؤية أكثر استبصارا آثرنا في ضوء الإشكال المطروح أن نقارب دراسة أبعاد هذه القضية وفق التساؤلات التالية: - ما معنى التحرش الجنسي على الأطفال؟

- ما هي أشكال وأنواع التحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية على اليوتيوب ؟
- ما هي أسباب التحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية؟
- ما هي مخاطر التحرش الجنسي على الأطفال خلال حملات التوعية؟
- ما هي الأساليب الاقناعية التي تم الاعتماد عليها في حملات التوعية لمواجهة التحرش الجنسي على الأطفال؟
- ما هي القوالب الفنية لإعلانات حملات التوعية؟
- ما هي اللغة المستخدمة في حملات التوعية؟

1-3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الموضوع في حد ذاته فهو يبين أهمية شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في توعية المتابعين لها بمختلف القضايا، وقد تم استخدام اليوتيوب لنشر فيديوهات توعية قصيرة عالجت ظاهرة التحرش الجنسي على الأطفال. فلم تقتصر الحملات على جانب التجارة وتسويق السلع، بل استخدمت في مجال معالجة قضايا متنوعة، لبيان خطرها أو مظاهرها أو ايجابيات القضية أو سلبياتها من خلال سلسة فيديوهات ذات طابع توعوي. كما أن ظاهرة التحرش الجنسي على الأطفال موجودة منذ القدم إلى اليوم بين تزايد وتنوع، ويتم محاربتها بمختلف الوسائل والأساليب، فهي تهدد حياة فئة من المجتمع تتميز بالبراءة.

4-1- **أهداف الدراسة:** تصبو هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي:

- معرفة معنى التحرش الجنسي على الأطفال.
- معرفة مظاهر التحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية.
- معرفة دوافع التحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية
- معرفة مخاطر التحرش الجنسي على الأطفال التي تعرضها حملات التوعية
- معرفة أساليب الإقناع التي اعتمدتها حملات التوعية لمواجهة التحرش الجنسي على الأطفال

5-1- الدراسات المشابهة:

1-5-1- دراسة: التحرش الجنسي بالأطفال وآثاره في الكبر.[1]

تسعى الدراسة إلى معرفة أثار التحرش الجنسي بالأطفال في الكبر، من خلال القيام بدراسة ميدانية عن طريق إجراء المقابلة الإكلينيكية، الذي يختص بدراسة حالات فردية تتطلب كل واحدة منها دراسة خاصة تتلاءم معها، وتتفق مع ظروفها. كما تم الاعتماد على اختبار الروشاخ بهدف قياس كامل للشخصية العاطفية والهوامية للمفحوص، مع تفادي المقاومة النفسية، وتم التوصل إلى نتيجة تؤكد وجود أثار نفسية عالية ناجمة عن التحرش الجنسي في الصغر، والتي تبقى تطارد الشخص حتى في كبره، وهي أثار سلبية تسببت في ظهور سلوكات لا سوية في مرحلة الكبر.

2-5-1- دراسة: أسباب التحرش الجنسي بالأطفال، وأثاره، وطرق علاجه: دراسة سوسيونفسية.[1]

سعت الدراسة إلى التعرف على مشكلة التحرش الجنسي على الأطفال من خلال معرفة الأسباب والدوافع لذلك، وأثاره وعلاج تلك الأسباب، بالتعرف على طبيعة حالات الأطفال المتحرش بهم جنسيا، ومعرفة أكثر أنواع التحرش الجنسي على الأطفال انتشارا من وجهة نظر الأخصائيات. تكونت عينة الدراسة من 276 من الأخصائيات النفسيات السعوديات العاملات بالمستشفيات الحكومية، وتم جمع البيانات من خلال الاستبيان، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

أنّ الأطفال الأكثر عرضة للتحرش الجنسي تمتد أعمارهم من 4 إلى 9 سنوات، كما أن الإناث أكثر عرضة للتحرش الجنسي من الذكور، وان أكثر المعتدين من الأقارب. كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من الأسباب النفسية للتحرش الجنسي، تمثلت في: وجود مشكلات في التحكم بالذات، اضطرابات الشخصية، التعرض للإساءة الجنسية في الصغر، الانحراف والشذوذ الجنسي في المجتمع، إدمان الكحول والمحذرات، الإصابة بالأمراض النفسية .

3-5-1- الصدمة النفسية لدى الأطفال ضحايا العنف الجنسي:[1]

تسعى هذه الدراسة إلى بيان اثر التعدي الجنسي على الطفل، من خلال التقرب من الطفل الضحية ومن أولياءه وإقناعهم بأنّه الضحية وليس الجاني، وتخطي السلوك السلبي لأولياء الطفل الضحية الذين يحملون جزاء كبيرا من مسؤولية تعرض أبنائهم للإساءة الجنسية. اعتمدت الدراسة على منهج الإكلينيكي، وقد شملت على 4 حالات من الأطفال

الذين تعرضوا للإساءة تتراوح أعمارهم بين 8 إلى 11 سنة، منهم بنت و3 ذكور، وتمثلت الإجراءات الميدانية في المقابلة الطفل و أحد أوليائه، واختباري رسم الشخص ورسم العائلة.

بينت نتائج تحليل المحتوى كل المقابلات ورسم الشخص ورسم العائلة وجود أثار ناجمة عن التعرض للإساءة الجنسية وقد تسببت لدى كل الحالات في ظهور أعراض الصدمة النفسية المتمثلة في كل من تكرار معايشة الحدث والتجنب وكذلك فرط الاستشارة ومشاعر الذنب والإحساس بالدونية واستمرت لديهم أكثر من ثلاثة أشهر، كما بينت نتائج الدراسة إلى أن اثر الصدمة النفسية على الضحية أدى إلى انحراف في مختلف جوانب حياته منها التعليمية.

1-6- ضبط المفاهيم:

كل دراسة تحتاج إلى توضيح لمفاهيمها حتى يُفهم البحث ويُعرف موضوعه، وتضمنت الدراسة المفاهيم التالية:

1-6-1- **تعريف المعالجة: لغة:** مصدر من الفعل عالج، وعالج الشيء معالجة وعلاجا: زاوله.[1]

اصطلاحا: ممارسة أمر ما والتجريب عليه والانشغال به عن قرب وكثب ومزاولته بالطرق المباشرة بغية الوصول إلى نتائج الممارسة وإظهارها حسب متطلبات التجريب[1].

1-6-2- تعريف الإعلام:

- يطلق مفهوم الإعلام على البيانات والحقائق التي تحصل عليها عن طريق الملاحظة والتجربة آو التعليل والتي تتميز عن الأفكار والآراء وتتدفق هذه البيانات آو تتناسب عن طريق قنوات آو مسالك الاتصال المختلفة.[1]
- **التعريف الإجرائي للمعالجة الإعلامية:** بعد تعريف كل من المعالجة والإعلام على حدا، وعند الجمع بين الكلمتين فان التعريف الإجرائي للمركب يعني: "المتابعة الإعلامية لظاهرة التحرش الجنسي من خلال سلسلة من فيديوهات قصيرة ذات طابع توعوي تعرض الوقائع والأحداث للكشف عن أبعاد الظاهرة ومخاطرها وأشكالها وكيف يتم مواجهتها"

1-6-3- **الطفولة:** الطفل هو المولود من الميلاد إلى سن البلوغ.[1]

1-6-4- التحرش

*** لغة:**

تحرش من حرش وتحرش أي الإغراء، وحرش بينهم أي أفسد و أغرى بعضهم ببعض، ويعني أيضا التهييج.[1] هو لفظ ، ومعناه تحرش به أي تعرض له، فهو يحمل Sexual ha-rassment دخيل على اللغة العربية، وهو ترجمة للتعبير الإنجليزي معنى الخشونة والاعتداء.[1]

***اصطلاحا:**

ويعني التعرض للطفل إلى مشاهد فاضحة أو صور عارية أو تعمد إثارته بأي شكل من الأشكال، كتعمد ملامسة جسده، بالإضافة إلى الاعتداء الجنسي المباشر عليه في صوره المعروفة الطبيعية منها أو الشاذ.[1]

*التحرش الجنسي هو اتصال جنسي بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عند الأخير مستخدما القوة والسيطرة عليه.[1]

1-6-5- حملات:

- **لغة:** من حملة وتعني ما يتم حمله دفعة واحدة.[1]

- **اصطلاحا**: هي الجهود المكثفة والمستمرة لفترة من الوقت للنشر المستمر وبكافة أساليب والوسائل لطرح ومناقشة ومتابعة موضوع معين.[1]

الحملة: عملية لغزو السوق ببرامج إعلامية موجهة وفقا لخطة مسبقة، موضوعها خدمة أو فكرة، توجه إلى فئة أو عدة فئات من الجمهور بقصد تمكين الأشياء المعلن عنها من أخذ مكانها في السوق، وذلك بدراسة الوسائل الإعلانية المتاحة.[1]

التعريف الإجرائي: "سلسلة من الفيديوهات تتمتع بخاصية التشابه والتطابق من حيث الرسالة التي تحملها وترافقها، والتي تبث أو تنشر في وسيلة من وسائل الإعلام وهي ذات مدة زمنية قصيرة.[1]

1-7- منهج وعينة الدراسة:

1-7-1- المنهج المستخدم في الدراسة :

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية، التي تستهدف "تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف يغلب عليه صفة التحرير، أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف، أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث والأوضاع.[1] وتسعى الدراسة إلى معالجة ظاهرة التحرش الجنسي لدى الأطفال من خلال تحديد معنى التحرش الجنسي على الأطفال وتحديد أشكاله وبيان أثاره السلوكية والنفسية والجسمية، وكيف قامت حملات التوعية على اليوتيوب بمحاربة هذه الظاهرة وتوعية الآباء.

وبما أن نوع الدراسة وطبيعة المشكلة المطروحة تحدد المنهج المتبع، فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي، حيث أنه يستهدف تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة الكافية عنها وعن عناصرها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تحدد نوع البيانات ومصدرها وطرق الحصول عليها.[1]

1-7-2- مجتمع وعينة الدراسة:

يشكل مجتمع الدراسة مجموعة المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائجه، ويتمثل في جميع حملات التوعية التي تهتم بمواضيع التحرش الجنسي لدى الأطفال. ولصعوبة الوصول إلى المجتمع المستهدف كلّه لضخامته واتساعه من جهة وصعوبة تحليله بالدقة والسرعة المطلوبة.[1] تم الاعتماد على عينة قصدية حيث تمثل العينة صورة مصغرة عن مجتمع الدراسة، وتم اختيار حملات التوعية من موقعها على اليوتيوب.

1-7-3- أداة جمع البيانات:

تتعدد الأدوات التي عادة ما يتم استخدامها ضمن الدراسات الوصفية في عملية جمع البيانات، وقد اعتمدت هذه الدراسة على أداة " تحليل المحتوى" أو كما تعرف أيضا بـ" تحليل المضمون".

ويعرّفه رشدي طعيمة بأنه: " أسلوب منظم لتحليل مضمون الرسالة معينة إنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال".[1]

وتجدر الإشارة إلى أن نجاح تحليل المحتوى يعتمد على عدة عوامل من أهمها :

أولا- تحديد فئات التحليل: ويقصد بفئات التحليل:

العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها (كلمة أو موضوع أو قيمة....) والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها و تصنف على أساسها.[1] ويمكن تقسيم فئات تحليل المحتوى إلى نوعين: فئات المضمون (ماذا قيل؟)، فئات الشكل (ماذا قيل؟).

وحسب الدراسات العلمية فإن كل بحث يتطلب الفئات والوحدات الخاصة به، ومن خلال دراستنا هذه فقد تم تحديد فئات التحليل حسب تساؤلات الدراسة. لذا سنحلل على أساس الفئات التالية:

I. فئات المضمون (ماذا قيل؟):

ويدور هذا النوع من الفئات حول مضمون مادة الاتصال أو المعاني التي تنقلها ويسمّيها " بيرلسون" فئات محتوى الاتصال.[1] ومن خلال موضوع دراستنا قمنا باختيار الفئات التالية:

1. **فئة أشكال التحرش الجنسي**: وتتمثل في مظاهره من خلال ما عرضته حملات التوعية، وهي:

الكلام البذيء أمام الطفل، عرض صور إباحية في وجود الطفل، ممارسة أفعال مخلة أمام الطفل، لمس أحد أعضاء الطفل الحساسة، تصوير الطفل في أوضاع مخلة، الاحتكاك الجنسي بالطفل واغتصابه.

2. **فئة الدوافع:** والمقصود بها دوافع التي أدت إلى ظهور التحرش الجنسي على الأطفال من خلال الحملات محل الدراسة، وتمثلت في:

إهمال الأهل لأطفال، الاختلاط غير المنضبط داخل الأسرة بين الذكور والإناث، المراهق الذي تعرض للتحرش الجنسي في طفولته فيقوم بنفس الفعل بدافع الانتقام ، خروج الأم للعمل، استخدام شبكة الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي دون مراقبة من الأهل، أصحاب السوء، نقص التوعية الجنسية للأطفال من قبل أهلهم، الاختلاء بالطفل.

3. **فئة أثار التحرش:** ومن الآثار الناتجة عن التحرش الجنسي على الأطفال، نجد: أثار نفسية، أثار جسمية، أثار سلوكية، وفيما يلي تفصيل لكل اثر:

3-1- **الآثار النفسية:** وتتمثل في: الاكتئاب، القلق، الشعور بالذنب، الشعور بالدونية، الخوف، الحزن.

3-2- **الآثار السلوكية، وتتمثل في:**

نقص الانتباه والشرود، الاعتداء على الآخرين ومحاولة إيذائهم، العزلة والهدوء غير المستحب، عصيان الكبار، العصبية والتعامل العدواني، التسرب المدرسي، السلوكات المنحرفة والتصرف بطريقة جنسية، إلحاق الضرر بالنفس كجرحها أو محاولة الانتحار، استخدام المصطلحات البذيئة، تجنب شخص محدد أو مكان معين.

3-3- **وتتمثل الآثار الجسمية في:**

خدوش في الجسم، رضوض جنسية، التهابات في الأماكن التناسلية، صعوبة في المشي أو الجلوس.

4. **فئة مكان التحرش:** وتظهر الأماكن التي يتعرض فيها الطفل إلى التحرش الجنسي من خلال حملات التوعية محل الدراسة، وتتمثل في: البيت، المدرسة، مراكز ترفيه، في الحي، حدائق،

5. **فئة السمات:** و المقصود بها جنس الأطفال الذين تم التحرش بهم في حملات التوعية، وتتمثل في: إناث، ذكور، كلاهما.

6. **فئة الفاعل:** والمقصود بها طبيعة الأفراد الذين قاموا بالتحرش الجنسي على الأطفال في الحملات وتتمثل في: أقارب الطفل، أصدقاء الطفل، الجيران، أصدقاء العائلة، أشخاص من المدرسة، غرباء.

7. **فئة حيل المتحرشين:** يسعى المتحرش للتحرش بالطفل باستعمال طرق حتى يتمكن من فعلته، وتتمثل في: الإغراء والترغيب، العنف والخشونة والتهديد.

8. **فئة توعية الطفل من التحرش:**

توعية الأطفال وتعليمهم أعضاء جسمهم التي لا يمكن لأحد لمسها، إخبار الوالدين بما تعرض له الطفل من تحرش، الصراخ والهروب إن كان مفرده، طلب المساعدة من الآخرين والاتصال بالشرطة، عدم الرضوخ لأي إغراء أو تهديد عند التحرش، مراقبة الأهل لأطفالهم وتحسسيهم بالثقة، الرقابة الالكترونية لأجهزة الأطفال سواء المحمول أو الهاتف، الاعتماد على النفس عند الذهاب للحمام أو عند الاستحمام، الحرص على عدم فتح باب المنزل للغرباء، التحذير من الذهاب مع الغرباء أو ركوب سياراتهم.

II. **فئة الشكل(كيف قيل؟):** وهي الفئات التي تجيب على السؤال " كيف قيل؟" وتهتم بالقوالب والأنماط التي قدمت من خلالها المادة الإعلامية، وتتضمن:

1. **فئة اللغة:** وتعني لغة التي قدم بها المحتوى التوعوي في الحملات، وتتمثل في: اللغة العربية، اللهجة الدارجة، اللغة الانجليزية، أخرى.
2. **فئة نمط النشر:** هي القوالب الفنية التي تتخذها حملات التوعية ضد التحرش الجنسي على الأطفال لتقديم محتواها الإعلامي التوعوي، وتتمثل في:

القالب الكرتوني، القالب الدرامي، القالب الحواري، قالب الرول، القالب الغنائي، قالب الحديث المباشر.

ثانيا- تحديد وحدات التحليل:

ويقصد بها الكيفية التي يلجأ إليها الباحث لتحويل الخصائص الوصفية إلى خصائص كمية ورقمية يمكن قياسها ومقارنتها بغيرها[1]. وستكون وحدات التحليل المعتمد عليها في هذه الدراسة، هي نفسها وحدة العد والقياس لأنها يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة، ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية.[1] وتتمثل في:

- **وحدة الفكرة:** وهي من الوحدات الأكثر شيوعا واستخداما في تحليل المحتوى، والفكرة هي الوحدة التي تحكم تناول المادة الإعلامية لوحدات الكلمة والجملة والفقرة، لذا يتم اختيارها بدقة لتخدم محتوى الرسالة الإعلامية.[1] ونقصد بها في هذه الدراسة بكل ما يدل على التحرش الجنسي على الأطفال.
- **وحدة الشخصية:** للتعرف على سمات الطفل المتحرش به من حيث نوع الجنس ذكر أو أنثى، وكذا فئة عمره التي ظهرت بها في الحملات التوعية.

2- نتائج الدراسة التحليلية.

2-1- عرض وتحليل النتائج:

2-1-1- تحليل فئات المضمون (ماذا قيل؟)

- **فئة أشكال التحرش الجنسي:**

جدول رقم 1 يبين أشكال التحرش الجنسي على الأطفال التي عرضتها حملات التوعية.

أشكال التحرش الجنسي	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة المئوية
الكلام البذيء أمام الطفل	04	%6,06

عرض صور إباحية في وجود الطفل	07	%10,61
ممارسة أفعال مخلة أمامه	09	%13,64
لمس أحد أعضاء الطفل الحساسة	27	%40,91
تصوير الطفل في أوضاع مخلة	06	%9,09
الاحتكاك الجنسي بالطفل واغتصابه.	13	%19,70
المجموع	66	%100

يبين الجدول أعلاه أشكال التحرش الجنسي على الأطفال التي عرضتها عينة الدراسة لحملات التوعية ضد التحرش، وقد أظهرت النتائج أشكال مختلفة للتحرش الجنسي التي يقع الطفل ضحيتها، وكان أكثر شكل يتعرضون له هو لمس أحد أعضاء الطفل الحساسة وقد جاء بنسبة 40.91%، لذا ركزت الحملات على بيان الأعضاء التي لا يمكن لمسها أو ما تسمى باللمسة الآمنة واللمسة غير الآمنة حتى تظهر أن بداية الاعتداء هو اللمس، تليها الاحتكاك الجنسي بالطفل والتعرض للاغتصاب وذلك بنسبة 19.70 %، وذلك ناتج عن ضعف الطفل بدنيا فلا يستطيع المقاومة لان المعتدي أكبر منه سنا وأكثر قوة منه، يليها ممارسة الأفعال المخلة بالحياء أمام الطفل وجاءت بنسبة 13.64%، يليها عرض صور إباحية على الطفل بنسبة 10.16%، يليها تصوير الطفل في أوضاع مخلة بنسبة 9.09%، يليها في الأخير الكلام البذيء أمام الطفل بنسبة 6.06% وهذه الأفعال الأربعة الأخيرة من أجل جذب الطفل للتقليد مع التودد إليه بمختلف طرق الترغيب، وهي أولى الخطوات حتى يقع الطفل ضحية للاغتصاب.

- **فئة الدوافع:**

جدول رقم 2: يبين دوافع التي أدت إلى ظهور التحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية.

دوافع التحرش الجنسي على الأطفال	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة%
إهمال الأهل لأطفال	04	%11,76
الاختلاط غير المنضبط داخل الأسرة بين الذكور والإناث	01	%2,94
المراهق الذي تعرض للتحرش الجنسي في طفولته فيقوم بنفس الفعل بدافع الانتقام	02	%5,88
خروج الأم للعمل وأضرارها الاستعانة بآخرين للعناية بالأطفال أو إيداع الطفل في الحضانات	05	%14,71

استخدام الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي دون مراقبة من الأهل	08	%23,53
أصحاب السوء	03	%8,82
نقص التوعية الجنسية للأطفال من قبل أهلهم .	01	%2,94
الاختلاء بالطفل	10	%29,41
المجموع	34	%100

يبين الجدول أعلاه دوافع التي أدت إلى ظهور التحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية محل الدراسة، وقد أظهرت النتائج وجود دوافع متعددة، وكان الاختلاء بالطفل أكثر الأسباب لذلك بنسبة قدرت بـ 29.41%، فالاعتداء الجنسي على الطفل عمل مقصود أول شروطه أن يختلي المعتدي بالطفل، ولتحقيق هذه الخلوة عادة ما يغري المعتدي الطفل بدعوته لممارسة نشاط معين كاللعب.[1] يليها استخدام شبكات الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي دون مراقبة بنسبة 23.53%، وهذا نوع جديد من أنواع التحرش سمي بالتحرش الالكتروني وهو: " استخدام وسائل إلكترونية ووسائل التواصل في توجيه رسائل تحتوي على مواد تسبب الإزعاج للمتلقي، سواء كانت هذه المواد تلميحا للرغبة بالتعرف على المتلقي لأهداف جنسية، أو تحتوي على عبارات أو شتائم جنسية أو صورا أو مشاهد فيديو جنسية، أو تهديد باستخدام صور الضحية ومشاركتها عبر وسائل التواصل الإلكتروني." [1] لقد ساهمت الانترنت في ارتفاع جرائم الجنس ضد الأطفال، ففي تصريح لإحدى المنظمات المتخصصة في الدفاع عن حقوق الأطفال فإنّ الجرائم الجنسية تضاعفت أكثر من 15 مرة في الولايات المتحدة منذ عام 1988 وأنّ شبكة الانترنت زادت الأمر سوءا، فقد كشفت دراسة أجراها معهد "يوث بارروميتر" عن أن أكثر من نصف الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهنّ بين 5 إلى 18 عاما، واللاتي يدخلن غرف الدردشة يتلقين دعوات جنسية غير مرغوبة، أو يتعرضن للتحرش الجنسي، من قبل أشخاص لم يكشفوا عن هوياتهم الحقيقية للإيقاع بضحاياهم خاصة الأطفال منهم.[1]

ومن أضرار ذلك الاستعانة بآخرين للعناية بالأطفال أو إيداع % يليها خروج الأم للعمل بنسبة قدرت ب 14.71 الطفل في الحضانات وهذا ما يجعله عرضة للتحرش الجنسي، لان الطفل يحتاج الى رعاية مراقبة يحتاج الى من يتابعه، ، يليها سبب "التعرض للتحرش %، وعدم مراقبتهم، يليها رفقة السوء بنسبة 8.82%يليها سبب إهمال الطفل بنسبة 11.76 ، وهذا من %الجنسي من قبل فأصبح المتعدي يقوم بتلك الأفعال انتقامنا لما حدث له في طفولته" وقد كان ذلك بنسبة 5.88 آثار التحرش فالطفل قد يسلك نفس سلوك الجاني بالاعتداء على الآخرين كنوع من الانتقام، وهذا ما أشارت إليه دراسات أخرى .[1]

أما الأسباب الأخرى فقد كانت بنسب ضعيفة جدا قدرت ب 2% وتمثلت في الاختلاط غير المنضبط داخل الأسرة بين الذكور والإناث، وكذلك نقص التوعية الجنسية للأطفال من قبل أهلهم.

- **فئة أثار التحرش الجنسي على الأطفال**

جدول رقم 3 : يبين أثار التحرش الجنسي على الأطفال التي عرضتها حملات التوعية

أثار التحرش الجنسي على الأطفال	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة المئوية
أثار نفسية	25	%59,52
أثار جسمية	07	%16,67
أثار سلوكية	10	%23,81
المجموع	42	%100

يبين الجدول أعلاه آثار التحرش الجنسي على الأطفال من خلال الحملات عينة الدراسة، وقد أظهرت النتائج أن الطفل بسبب الاعتداء عليه أو محاولة ذلك سببت له أثارا نفسية وبنسبة أكبر قدرت بـ 59.52%، لأن مرحلة الطفولة هي من المراحل المبكرة للنمو النفسي لدى الإنسان، وأي اختلال فيها يؤدي إلى تعرض الطفل لشتى أنواع المرض النفسي.[1] كما يتبع ذلك الازدراء والاستهزاء بسبب ما حدث للطفل. يليها الآثار السلوكية بنسبة 23.81%، التي تعتبر مؤشرا لتعرض الطفل للتحرش. يليها الآثار الجسمية بنسبة 16.67% التي تكون نتيجة لما تعرض له الطفل من اعتداء، ونجد أن الحملات ركزت على فكرة الوقاية من التحرش لتفادي وقوعه لذا نجد أنّ الآثار الجسمية بنسبة قليلة .

- **الآثار النفسية للتحرش الجنسي على الأطفال.**

جدول رقم 4: يبين الآثار النفسية للتحرش الجنسي على الأطفال

الآثار النفسية للتحرش	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة
الاكتئاب	06	%10,91
القلق	07	%12,73
الشعور بالذنب	05	%9,09
الشعور بالدونية	06	%10,91
الخوف	23	%41,82
الحزن	08	%14,55
المجموع	55	%100

يبين الجدول أعلاه الآثار النفسية للتحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية محل الدراسة، وقد أظهرت النتائج أن الأطفال الذين تعرضوا للتحرش يصيبهم الخوف كثيرا بأعلى نسبة وقد قدرت بـ 41.82%، يليها الشعور بالحزن بنسبة 14.55%، يليها الإحساس بشعور القلق الدائم بنسبة 12.73%، يليها شعور الإكتئآب والإحساس بالدونية بنسب متساوية قدرت بـ 10.91%، يليها شعور بالذنب بنسبة 09.09%.

تؤكد الدكتوره هناء المطلق المعالجة النفسية، عضوة هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض:" أن أقل تحرش جنسي بالطفل يخلق له عاهة نفسية مستديمة طوال حياته، وقولها من منطلقات علمية علاجية، ومعظم الناس لا يدرون ما حدث لأطفالهم ، لأنهم لم يصرحوا بما حدث لهم، لخوفهم وشعورهم بالحزن لما حدث لهم بسبب شعورهم بالذنب، لان الطفل لا يدرك انه بريء وهو الضحية.[1] كما تسيطر عليهم مشاعر الكآبة، بالإضافة إلى الآثار النفسية الأخرى كالقلق الدائم.

- **الآثار السلوكية للتحرش الجنسي على الأطفال.**

جدول رقم 5: يبين الآثار السلوكية للتحرش الجنسي على الأطفال

الآثار السلوكية للتحرش	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة
نقص الانتباه والشرود	02	%6,90
الاعتداء على الآخرين ومحاولة إيذائهم	03	%10,34
العزلة والهدوء غير المستحب	05	%17,24
عصيان الكبار	02	%6,90
العصبية والتعامل العدواني	04	%13,79
التسرب المدرسي	01	%3,45
السلوكات المنحرفة والتصرف بطريقة جنسية	06	%20,69
إلحاق الضرر بالنفس كجرحها أو محاولة الانتحار	01	%3,45
استخدام المصطلحات البذيئة	01	%3,45
تجنب شخص محدد أو مكان معين	04	%13,79
المجموع	29	%100

يبين الجدول أعلاه الآثار السلوكية للتحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية محل الدراسة، وهي ما تبدوا على الطفل وتعتبر مؤشرا على ذلك، لأن حالات التحرش بالأطفال تكون من قبل أشخاص لهم صلة بالطفل ويثق فيهم، مثل الأقارب أو أصدقاء العائلة أو الجيران أو المدرس بالمدرسة أو أحد الخدم بالمنزل، فيكون من الصعب اكتشاف الجريمة، لكن يمكن ملاحظة بعض التغيرات في سلوك الطفل، ويرتبط كل سلوك في الغالب حسب طبيعة المعتدي، إما بتجنبه أو القلق من وجوده، أو عدم رغبة في البقاء الطفل بمفرده مع ذلك الشخص، وقد أظهرت النتائج أن الأطفال الذين تعرضوا للتحرش ظهرت عليهم سلوكات منها: التصرف بسلوكات منحرفة وبطريقة جنسية بأعلى نسبة وقد قدرت بـ 20.69%17.24 ، يليها العصبية والتعامل العدواني أو تجنب شخص محدد أو %، يليها العزلة والهدوء غير المستحب بنسبة 13.79 ، يليها عصيان %، يليها الاعتداء على الآخرين ومحاولة ضربهم بنسبة 10.34%مكان معين بنسب متساوية قدرت بـ 6.90 ، وهذا لان %، يليها التسرب المدرسي و استخدام مصطلحات بذيئة بنسب متساوية قدرت بـ 3.45%الكبار بنسبة المعتدي أحد الأفراد من المدرسة.

- **الآثار الجسمية للتحرش الجنسي على الأطفال.**

جدول رقم 6: يبين الآثار الجسمية للتحرش الجنسي على الأطفال.

الآثار الجسمية للتحرش	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة
خدوش في الجسم	06	%37,50
رضوض جنسية	05	%31,25
التهابات في الأماكن التناسلية	03	%18,75
صعوبة في المشي أو الجلوس	02	%12,50
المجموع	16	%100

يبين الجدول أعلاه الآثار الجسمية للتحرش الجنسي على الأطفال من خلال عينة الدراسة، وقد أظهرت النتائج تعرض ، وذلك بسبب تعنيفه وضربه لأنه رفض الخضوع لفعل المعتدي، %الطفل للخدوش في الجسم بنسبة 37.50 وهذا دليل على أن الطفل تعرض للاغتصاب والتعدي عليه، يليها التهابات في الأماكن التناسلية %يليها رضوض بنسبة 31.25 وهذه الأعراض ناتجة عن الاعتداء. %، يليها في الأخير صعوبة في المشي أو الجلوس بنسبة 12.50%بنسبة 18.75

- **فئة مكان التحرش:**

جدول رقم 7: يبين المكان الذي تعرض فيه الطفل للتحرش الجنسي

مكان التحرش	عينة الدراسة	
	التكرار	% النسبة
المدرسة	3	%7,14
البيت	8	%19,05
الحي	3	%7,14
مراكز الترفيه	10	%23,81
بيت المتحرش	6	%14,29
غير محدد	12	%28,57
المجموع	42	100

يبين الجدول أعلاه المكان الذي تعرض فيه الطفل للتحرش الجنسي، من خلال عينة الدراسة، وقد أظهرت النتائج أنّ أكثر مكان كان فيه التحرش على الأطفال، لم يتم تحديده في الحملات محل الدراسة بنسبة % 28.57، ولم يتم تحديد المكان لأن حملات التوعية ركزت على أشكال التحرش وخطره وطرق مواجهته دون الاهتمام بالمكان، يليها مراكز الترفيه بنسبة 23.81%، أين يكون الطفل دون رقابة من أهله فيختلي به المعتدي، يليها بيت الطفل بنسبة 19.05%، و يكون الطفل ضحية التحرش في بيته لأمرين أساسين وهما كون المعتدي أحد أقرباء الطفل أو من أصدقاء العائلة، أو بسبب ترك الأطفال وحدهم في البيت دون تحذيرهم من فتح الباب للغرباء. يليها بيت المعتدي بنسبة 14.29%، وتعود هذه النسبة إلى كون المعتدي من أصدقاء العائلة أو من أصدقاء الطفل. يليها الحي مع المدرسة بنفس النسبة وقد قدرت بـ 7.14% وهي بنسبة ضعيفة جدا لأن الطفل لا يكون بمفرده في غالب وقت الدراسة. والنتيجة العامة للجدول أن الطفل أكثر عرضة للتحرش في أماكن يعرفها وبأمن فيها.

- **فئة السمات:**

جدول رقم 8 : يبين جنس الأطفال الذين تم التحرش بهم في الحملات.

فئة السمات	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	12	%28,57
إناث	14	%33,33

كلاهما	16	%38,10
المجموع	42	%100

يبين الجدول أعلاه جنس الأطفال الذين تم التحرش بهم في الحملات عينة الدراسة، وقد أظهرت النتائج أن فئة كلاهما (ذكور وإناث)هم الأكثر تعرضا للتحرش الجنسي بأعلى نسبة قدرت بـ 38.10%، فحملات التوعية ركزت على الأطفال حتى تبين أن الاعتداء يكون على كلا الجنسين دون تفريق بينهما، وحتى يهتم الأبوين بكل أطفالهم.

يليها فئة الإناث بنسبة 33.33%، يليها في الأخير فئة الذكور بنسبة قدرت بـ 28.57%.

- **فئة الفاعلين:**

جدول رقم 09: يبين طبيعة الأفراد الذين قاموا بالتحرش الجنسي على الأطفال.

فئة الفاعلين	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة المئوية
أقارب الطفل	08	%15,09
أصدقاء الطفل	05	%9,43
أحد الجيران	07	%13,21
أصدقاء العائلة	06	%11,32
أشخاص من المدرسة	03	%5,66
غرباء.	24	%45,28
المجموع	53	%100

يبين الجدول أعلاه طبيعة الأفراد الذين قاموا بالتحرش الجنسي على الأطفال من خلال حملات التوعية محل الدراسة، وقد أظهرت النتائج أنّ القائم بالتحرش كان من الغرباء بأعلى نسبة وقد قدرت بـ 45.28%، يليها أقارب الطفل بنسبة 15.09%، يليها أحد الجيران بنسبة 13.21%، يليها أحد من أصدقاء العائلة بنسبة 11.32%، يليها أحد أصدقاء الطفل بنسبة 9.43%، ويليها في الأخير أحد الأفراد من المدرسة بنسبة ضعيفة جدا قدرت بـ 5.66%.

كما تُظهر النتائج العامة للجدول إلى أن التعرض للتحرش كان من قبل أشخاص يعرفهم الطفل فهم إما أقرباء أو أصدقاء أو جيران أو أفراد من المدرسة أو أحد أصدقاء العائلة فالطفل أكثر قربا منهم.

- **فئة حيل المتحرشين:**

جدول رقم 10: يبين حيل المتحرشين جنسيا بالأطفال.

فئة حيل المتحرشين	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة المئوية
الإغراء والترغيب	31	%73,81
العنف والخشونة مع التهديد	11	%26,19
المجموع	42	%100

يبين الجدول أعلاه الحيل التي اعتمدها المعتدي لإغراء الأطفال واستدراجهم حتى يتم التحرش بهم، وقد أظهرت النتائج أن حيل الإغراء والترغيب كانت بأعلى نسبة وقد قدرت بـ 73.81% ، ففي الغالب أن المعتدي يسعى لتكوين رابطة بينه وبين الطفل مبنية على الطمأنينة والراحة حتى يكون فريسة سهلة ليتحرش به، ويقوم المعتدي بإغراء الطفل بالحلوى أو الألعاب أو ادعاء انه يعرف أحد أفراد عائلته أو أي شيء يحبه الطفل.

أما العنف والخشونة والتهديد كانت بنسبة 26.19 %، وهذا إذا لم يستجب الطفل لرغبه المعتدي، فيقوم بتهديده أو ضربه وإجباره بالقوة أو فضحه.

- **فئة توعية الطفل من التحرش:**

الجدول رقم 11: يبين طرق حماية الطفل نفسه من خطر التحرش الجنسي عليه.

فئة طرق حماية الطفل نفسه من التحرش الجنسي	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة المئوية
توعية الأطفال وتعليمهم أعضاء جسمهم التي لا يمكن لأحد لمسها.	19	%13,87
إخبار الوالدين بما تعرض له الطفل من تحرش،	20	%14,60
الصراخ والهروب إن كان مفرده	16	%11,68
طلب المساعدة من الآخرين والاتصال بالشرطة	12	%8,76
عدم الرضوخ لأي إغراء أو تهديد عند التحرش	12	%8,76
مراقبة الأهل لأطفالهم وتحسسهم بالثقة.	10	%7,30

الرقابة الالكترونية لأجهزة الأطفال سواء المحمول أو الهاتف	18	%13,14
الاعتماد على النفس عند الذهاب للحمام أو عند الاستحمام	08	%5,84
الحرص على عدم فتح باب المنزل للغرباء	07	%5,11
التحذير من الذهاب مع الغرباء أو ركوب سياراتهم	15	%10,95
المجموع	137	100

يمكن الوقوف على بعض الطرق والأساليب التي تساعد الأبوين على تفادي وقوع الأطفال ضحية للتحرش الجنسي، فالوقاية خير من العلاج، ويبين الجدول أعلاه طرق حماية الطفل نفسه من خطر التحرش به في حملات التوعية الواردة في عينة الدراسة، وقد أظهرت نتائج الجدول أن أحسن طريقة لحماية الطفل هو إخباره لوالديه بما تعرض له من تحرش بنسبة قدرت بـ 14.60%، وهذا من خلال تقوية علاقة الطفل بالوالدين وفتح الحوار بينهما، والذي يساعد في فهم الأولاد، ومعرفة الأحداث اليومية لهم في المدرسة أو النزهات واللقاءات العائلية.[1] وهذا حتى يتم اتخاذ الإجراء المناسب ضد المتعدي، يليها توعية الأطفال وتعليمهم أعضاء جسمهم التي لا يمكن لأحد لمسها بنسبة 13.87 %، يتم تعليم الطفل أنّ عورته لا ينبغي لأحد أن يراها أو يلمسها أو أن يكشف عليها إلا من قبل والديه فالطفل لا يعرف ما يفعل به أول الأمر إلا إذا تم تنبيهه من قبل. يليها مراقبة الأجهزة الالكترونية التي يمتلكها الأطفال بنسبة13.14% وهذا لأخطار التحرش الالكتروني المتعددة، يليها الصراخ والهروب من المعتدي بنسبة 11.68% فالصراخ من اجل تنبيه الآخرين لما يتعرض له وهو أيضا تخويف للمعتدي، ، يليها طلب المساعدة من الآخرين %يليها تحذير الطفل من الذهاب مع الغرباء أو الركوب معهم في سياراتهم بنسبة 10.95 ، وسؤال الطفل عن مصدر أي هدية يتحصل %وعدم الرضوخ لأي إغراء أو تهديد من المعتدي بنسب متساوية قدرت بـ 8.76 ، دون إشعارهم %عليها، مع التنبيه على عدم قبول أي هدية من أي غريب. يليها تنبيه الأولياء بمراقبة أطفالهم بنسبة 7.58 بالرقابة الخانقة، ومتابعة طرق لعبهم حيث أن بعض الأطفال يعبرون باللعب عن مشاعرهم وما يحدث لهم.[1] يليها تعليم وهذا يحميهم من التحرش، وفي الأخير%الأطفال الاعتماد على النفس عند الذهاب للحمام أو عند الاستحمام بنسبة 5.84 ، وهذا لتوعية الآباء أبناؤهم بعدم فتح الباب للغرباء .%الحرص على عدم فتح باب المنزل للغرباء بأقل نسبة 5.30

2-1-2- تحليل فئات الشكل:

- **فئة مستوى اللغة المستخدم:**

جدول رقم 12: يبين توزيع عينة الدراسة حسب نوع اللغة المستخدمة في الحملات.

فئة اللغة	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة المئوية
العربية الفصحى	19	%45,24
اللهجة الدارجة	14	%33,33

اللغة الانجليزية	**02**	%4,76
أخرى	**07**	%16,67
المجموع	**42**	**%100**

يظهر الجدول أعلاه اللغة المستخدمة في حلقات الحملات عينة الدراسة، وقد كانت اللغة العربية الفصحى الحملات تعرض باللغة العربية الفصحى وذلك بأعلى نسبة، وقد قدرت بـ 45.24%، وهذا لأن غرض الحملات توعية وتعليم أيضا فهي موجه للأطفال من اجل تحذيرهم من خطر التحرش الجنسي عليهم، وتلقينهم اللغة العربية السليمة، كما أن الحملات عرضت على موقع اليوتيوب فهي موجه للعالم كله لذا تم الاعتماد على اللغة الرسمية للمنتجين. يليها اللهجة العامية بنسبة 33.33%، وقد كانت اللهجة العامية هي لهجة خليجية وهذا يتوافق مع الجهة المروجة للحملات، يليها اللغة الأجنبية المتمثلة في اللغة الانجليزية بنسبة 4.76%، كما نجد ما نسبته 4.76 % وهي حلقات الحملة التي لم يوظف فيها الحديث فقد تم الاعتماد على عرض المشاهد والصور فقط مع قالب الموسقى.

- **فئة نمط النشر.**

جدول رقم 13: يبين توزيع عينة الدراسة حسب القوالب الفنية التي تستخدمها حملات التوعية لتقديم محتواها.

قالب عرض الحملات	عينة الدراسة	
	التكرار	النسبة المئوية
القالب الكرتوني	13	%30,95
القالب الموسيقي	07	%16,67
قالب الحديث المباشر	06	%14,29
القالب الدرامي	09	%21,43
القالب الحواري	03	%7,14
قالب الرول	04	%9,52
المجموع	42	%100

يبين الجدول أعلاه قوالب عرض حملات التوعية محل الدراسة وقد جاءت نتائجه كما يلي:

القالب الكرتوني بأعلى نسبة وقدرت بـ 30.95%، وهذا بسبب أن أغلب الحملات موجه للأطفال وتخاطبهم، ولشدة تأثرهم بالرسوم المتحركة التي تمثل أفضل برامجهم، تم الاعتماد عليه.

يليها القالب التمثيلي بنسبة 21.43% وقد اتخذ الأسلوب الدرامي و القصة القصيرة التي تعرض لخطر التحرش الجنسي بالأطفال وتحذير أوليائهم، وما هي الاحتياطات اللازم القيام بها إذا ما تعرض الطفل للتحرش، وهذا ما يؤثر في المتابعين من خلال استخدام شخصيات مشهورة وحتى غير مشهورة.

يليها القالب الموسيقي بنسبة 16.67 % ،ويستخدم هذا القالب الموسيقى والغناء لجذب انتباه الطفل . إن استخدام القالب الموسيقي كان من اجل إقناع المشاهدين خاصة الأطفال منهم بالفكرة، فالموسيقى تقوم بتهيئة ذهنهم لمتابعة الحملة فهي تعطي عمقا للصورة والفكرة المعروضة.[1]

يليها قالب الحديث المباشر بنسبة 14.29%، يليها قالب الرول بنسبة ضعيفة قدرت بـ 9.52 %، وتعود هذه النسبة إلى أن هذا النوع من القوالب قليل التأثير لأنه يخلو من عناصر الجذب والإبهار، ويتم عرض الحملة بصوت قارئ رسالة الحملة.

وفي الأخير نجد القالب الحواري بنسبة 07.14%.

نجد أن الحملات محل الدراسة كانت بقوالب متنوعة فلكل فكرة قالب مناسب لها.

2-2- نتائج الدراسة:

من خلال تحليل محتوى حملات التوعية محل الدراسة نجد أن ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال عرضت بنطاق شامل حتى تبين خطر هذه الجريمة وتنبه الأولياء على رعاية أطفالهم، وبينت نتائج الدراسة ما يلي:

- تعددت أشكال التحرش الجنسي بالأطفال التي عرضت لها حملات التوعية وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر شكل يتعرضون له هو لمس أعضاء الطفل الحساسة، فبداية التعرض للاعتداء اللمس، وكان اخطر شكل للتحرش هو الاحتكاك الجنسي بالطفل والتعرض للاغتصاب. كما ذكرت أشكال أخرى من أجل جذب الطفل للتقليد مع التودد إليه بمختلف طرق الترغيب، وهي أولى الخطوات حتى يقع الطفل ضحية للاغتصاب، وهي: ممارسة الأفعال المخلة بالحياء أمام الطفل، عرض صور إباحية على الطفل، تصوير الطفل في أوضاع مخلة.
- بينت الدراسة أنّ أكثر الدوافع التي أدت إلى ظهور التحرش الجنسي على الأطفال الاختلاء بالطفل، ولتحقيق هذه الخلوة عادة ما يغري المعتدي الطفل بدعوته لممارسة نشاط معين كاللعب، وغيرها من الأمور التي يحبها الطفل، كما أن استخدام شبكات الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي دون مراقبة فالمعتدي يبدي رغبته بالتعرف للوصول إلى أمور جنسية. بالإضافة إلى أسباب أخرى خروج الأم للعمل وإهمال الطفل وعدم مراقبتهم، ورفقة السوء، نقص التوعية الجنسية للأطفال من قبل أهلهم.
- تعددت آثار التحرش الجنسي على الأطفال من خلال الحملات عينة الدراسة من نفسية وجسمية وسلوكية، وكان أكثرها بقاءً وتأثيرا النفسية.
- وشملت الآثار النفسية للتحرش الجنسي على الأطفال أثارا متعددة أبرزها الخوف والشعور بالحزن، وهذا بسبب شعورهم بالذنب، فالطفل لا يدرك انه بريء وهو الضحية، كما تسيطر عليهم مشاعر الكآبة، بالإضافة إلى الآثار النفسية الأخرى كالقلق الدائم.
- تعتبر الآثار السلوكية مؤشرا على الاعتداء أو التحرش، وأغلب حالات التحرش تكون من قبل أشخاص لهم صلة بالطفل ويثق فيهم، فيكون من الصعب اكتشاف الجريمة، لكن يمكن ملاحظة بعض التغيرات في سلوك الطفل،

ويرتبط كل سلوك في الغالب حسب طبيعة المعتدي، إما بتجنبه أو القلق من وجوده، أو عدم رغبة في البقاء الطفل بمفرده معه، أو عدم الرغبة في الذهاب إلى مكان معين.

- تتمثل الآثار الجسمية للتحرش الجنسي على الأطفال في تعرض الطفل للخدوش وكدمات ضرب بسبب تعنيفه لأنه رفض الخضوع لفعل المعتدي والاعتداء عليه.
- تبين النتيجة العامة للدراسة أن الطفل أكثر عرضة للتحرش في أماكن يعرفها ويأمن فيها كالبيت أو بيت المعتدي أو مراكز الترفيه أو في حيه.
- بينت نتائج الدراسة أنّ كلا الجنسين عرضة للتحرش ذكور وإناث دون تفريق بينهما، وهذا دعوة لأفراد الأسرة للاهتمام بكل أطفالهم.
- تُظهر النتائج العامة للدراسة إلى أن تعرض الطفل للتحرش كان من قبل أشخاص يعرفهم، فهم إما أقرباء أو أصدقاء أو جيران أو أفراد من المدرسة أو أحد أصدقاء العائلة فالطفل أكثر قربا منهم.
- الحيل التي اعتمدها المعتدي لإغراء الأطفال واستدراجهم حتى يتم التحرش بهم كانت بأسلوب الإغراء والترغيب، ففي الغالب أن المعتدي يعرف الطفل لذا يغريه بالحلوى أو الألعاب أو أي شيء يحبه الطفل. أما العنف والخشونة والتهديد هذا إذا لم يستجب الطفل لنزوات المعتدي.
- يمكن الوقوف على بعض الطرق والأساليب التي تساعد الأبوين على تفادي وقوع الطفل ضحية للتحرش الجنسي، فالوقاية خير من العلاج، وبينت نتائج الدراسة أن أحسن طريقة لحمايته هو إخبار الطفل لوالديه بما تعرض له وهذا من خلال تقوية علاقة بينهما وفتح حوار دائم، والذي يساعد في فهم الأولاد، ومعرفة الأحداث اليومية لهم في المدرسة أو النزهات واللقاءات العائلية. بالإضافة إلى طرق أخرى تمثلت في: توعية الأطفال وتعليمهم أعضاء جسمهم التي لا يمكن لأحد لمسها ، مراقبة الأجهزة الالكترونية التي يمتلكها الأطفال، تحذير الطفل من الذهاب مع الغرباء أو الركوب معهم في سياراتهم ، طلب المساعدة من الآخرين وعدم الرضوخ لأي إغراء أو تهديد من المعتدي، تنبيه الأولياء بمراقبة أطفالهم ، تعليم الأطفال الاعتماد على النفس عند الذهاب للحمام أو عند الاستحمام وهذا يحميهم من التحرش.
- نجد أن الحملات محل الدراسة كانت بقوالب متنوعة فلكل فكرة قالب مناسب لها، واغلب الحملات كانت بالقالب الكرتوني هذا بسبب أنها كانت موجه للأطفال.
- استخدمت حملات التوعية اللغة العربية الفصحى لتعرض محتواها لأنها اللغة الأم للمنتج، وحتى يتم فهمها.

خاتمة:

يعتبر التحرش الجنسي بالأطفال كل ما يتعرض له من إثارة عن طريق الصور أو الأفلام أو اللمس أو الاغتصاب. وقد يكون هذا الفعل من أقرب الناس إليه، فالثقة والأمان هي ما تجعل الطفل يتعرض للفعل في غفلة من الوالدين. وقد سعت حملات التوعية لبيان أخطار التحرش وكيفية حماية الأطفال لأنفسهم، في حلة جديدة لاستخدام وسائل التكنولوجيا ليست لغرض تسويق السلع بل لتسويق القيم.

توصيات الدراسة: عند إعداد البحث تم الوقوف على مجموعة من النقاط، تم إدراجها كتوصيات، أهمها:

- دراسة اثر حملات التوعية من خلال بحوث ميدانية من اجل تعميم مثل هذه الحملات عبر مختلف وسائل التكنولوجيا.
- مع تطور وسائل التكنولوجيا وكثرة استخدامها لابد من التركيز على دراسة مخاطر الانترنت وظهور التحرش الالكتروني على الأطفال.
- تفعيل دور الجمعيات الخيرية فيما يخص هذا الجانب والقيام بتوعية كل من الأطفال والأولياء حول أخطار التحرش بالأطفال وكيفية حمايتهم من خلال زيارات دورية للمدارس ومراكز الترفيه.

قائمة المراجع:

1. أحمد زكي بدوي، (1990)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، الجزء2، مكتبة لبنان، بيروت.
2. أسامة بن غانم العبيدي، (يناير 2013)، جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت دراسة قانونية مقارنة، مجلة الشريعة والقانون، العدد 53، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
3. بشير عباس العلاق، (2007)، الترويج والإعلان التجاري، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن.
4. رانيا ممدوح صادق،(2012)، الإعلان التلفزيوني التصميم والإنتاج، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
5. رحمة بنت علي الغامدي، (2015) ، كيف نحمي أطفالنا من التحرش الجنسي، ط1، مركز التدريب والتطوير الاجتماعي، المملكة العربية السعودية.
6. رشدي طعيمة،(د.ت)، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
7. سميحة محمود غريب،(2010)، التحرش الجنسي خطر يواجه طفلك، ط1، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر.
8. سمير محمد حسين،(2007)، دراسات في مناهج البحث العلمي بحوث الإعلام، ط1، عالم الكتاب ، القاهرة.
9. صوريا عثماني مرابط، سعاد بن جديدي،(2016) التحرش الجنسي الالكتروني بالأطفال المظاهر والمخاطر بين متحرش ومتحرش به دراسة حالة، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، العدد 01، المجلد 1، جامعة باتنة الحاج لخضر.
10. طه أحمد الزيدي،(2010)، معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، العراق.
11. الطيب البار، (2010)، المعالجة الإعلامية لظاهرة التنصير في الصحافة الجزائرية المكتوبة دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري قسنطينة .
12. عبد الرحمان العيسوي، (1993)، مشكلات الطفولة والمراهقة أسسها الفسيولوجية والنفسية، ط1، دار العلوم العربية، بيروت-لبنات.
13. لويس معلوف،(د.ت)، المنجد في اللغة، ط1، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
14. محمد عبد الحميد، (2010)، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط1، عالم الكتاب، القاهرة.
15. محمد عبد الحميد،(1992)، بحوث الصحافة، عالم الكتاب، القاهرة.
16. محمد مرسي محمد مرسي،(سبتمبر2007م)، التحرش الجنسي بالأطفال، مجلة التربية، العدد 162، المجلد 36، قطر.
17. ابن منظور، (د.ت)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، المجلد1-2، دار المعارف، القاهرة.

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للتوعية بالتحرش الجنسي للأطفال في الجزائر- موقع الفيس بوك نموذجا-

قطش خديجة

باحثة دكتوراه إعلام واتصال

زعموش بلقيس

باحثة دكتوراه إعلام واتصال

جامعة صالح بوبنيدر –قسنطينة3- قسنطينة -الجزائر-

الملخص :

في ظل التنامي المخيف لظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال في الجزائر الآونة الأخيرة، بات تسطير برنامج ممنهج لمحاربتها

أمرا حتميا لابد لهياكل الدولة الجزائرية المعنية أن تسخر كافة المجهودات ووسائل التوعية بمخاطر هذا المشكل الاجتماعي على نفسية الطفل أولا وأسرته ثانيا، من خلال إرشادهم حول كيفية التعامل معها في حالة حدوثها من جهة، إضافة إلى الإجراءات الواجب العمل بها في حالة تعرضه لأي نوع من التحرش سواء الجسدي أو النفسي.

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي اليوم واحدة من أهم الوسائل التي يمكن للدولة الاعتماد عليها في نشر حملاتها التوعوية اتجاه هذه الظاهرة غير الأخلاقية، والتي تعمل على زعزعة أهم عناصر بناء المجتمع من الأسرة والطفل فالمجتمع، وذلك من خلال الاستفادة بما تتميز به هذه المواقع من تفاعلية وسرعة انتشار للمعلومات، وكذا إمكانية الوصول لمختلف أنواع الجمهور متخطية بذلك عامل المكان والزمان.

وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه من خلال هذه الورقة البحثية، عبر التطرق لكيفية استخدام موقع الفيس بوك والاستفادة منه في التوعية بمخاطر التحرش الجنسي بالأطفال في الجزائر، انطلاقا من التساؤل الرئيس: كيف يمكن استخدام موقع فيس بوك كتقنية تساعد في التوعية بمخاطر التحرش الجنسي بالأطفال في الجزائر؟

الكلمات المفتاحية: التحرش الجنسي، الطفل، التوعية، مواقع التواصل الاجتماعي، الإعلام الجديد، الفيس بوك.

The use of social networking sites to raise awareness of sexual harassment of children in Algeria - Facebook as a model-

Abstract :

During the frightening growth of the phenomenon of sexual harassment of children in Algeria in recent times, the development of a systematic program to combat it has become an inevitable matter that the concerned Algerian state, its structures must harness all efforts and methods of raising awareness of the dangers of this social problem on the psychological of the child firstly and his family secondly, about how to deal with it if it occurs, in addition to the procedures to be taken in case he is exposed to any kind of harassment, whether physical or psychological.

Today, social networking sites are one of the most important means that the state can rely on to spread its awareness campaigns towards this unethical phenomenon, which works to destabilize the most important elements of building society, from the family, the child, to society, by taking advantage of the interactive features of these sites and the speed of information dissemination, as well as the possibility of reaching different types of audience, bypassing the factor of place and time.

In this research paper, we will try to shed light on how social networking sites (Facebook as a model) are used and benefited from in raising awareness of the dangers of sexual harassment of children in Algeria, based on the main question: How can Facebook be used as a technique that helps raise awareness of the dangers of sexual harassment of children in Algeria?

Key words: Sexual harassment, children, awareness, social networking sites, new media, Facebook.

- **الإشكالية:**

ساهمت الطفرة التكنولوجية الحاصلة منذ القرن الماضي في تطور وسائل الاتصال والتواصل التي سعى الإنسان عبر جميع مراحل تطويرها إلى تسهيل تركيباتها وكيفية التعامل معها بطريقة تختصر الجهد والوقت. فمن المؤكد أن ظهور الانترنت قد شكل نقلة نوعية في مجال الاتصال الذي قرب البعيد وجعل المعلومة تنتقل بين الملايين من البشر في شتى أرجاء العالم بكبسة زر واحدة.

هذا الانفجار الحاصل في منصات صناعة، تبادل، وتلقي المعلومات خلق أيضا فرصا أخرى لظهور مواقع تجمع بين صانع المعلومة وناقلها والجماهير، لتقضي بذلك على السلبية التي كانت تتسم بها وسائل الإعلام التقليدية في نقل الأخبار في اتجاه واحد وتعوضها بالتفاعل الفوري، إضافة إلى إمكانية أن يكون الجمهور الملتقي محررا للخبر أيضا وهذا هو المبدأ الذي أصبحت تقوم عليه ما نطلق عليها اليوم اسم مواقع التواصل الاجتماعي.

كان الهدف من إنشاء هذه المواقع في بادئ الأمر هو تسهيل عملية التواصل بين الأصدقاء والتسلية والترفيه والدردشة، ومع تطور ميكانيزمات عملها أصبحت مصدرا للمعلومة ومنبرا مهما في صناعة التغيير عن طريق نقل، صناعة

وتلقي الخبر من طرف أناس عاديين، ليس هذا فحسب وإنما يتم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أيضا قصد التخطيط لحملات توعوية بعينها والتنسيق بين الأعضاء المشاركين فيها، واستغلالها كوسيلة ضغط أمام الرأي العام والأنظمة الحاكمة، فهذه المواقع التي تعد اليوم جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية هي في الحقيقة صرح إعلامي عالمي يساهم في مناقشة القضايا الاجتماعية التي تؤرق العالم، وجعلها ذات بُعد كوني يصل إلى أقطار عديدة بدل أن يقتصر على بعدها المحلي. وباختلاف المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة، تعد قضية التحرش الجنسي بالأطفال موضوعا مهما يمس فئة تمثل أساس مستقبل أي أمة.

ومع تعدد أسباب تفشي هذه الظاهرة والنتائج المترتبة عليها جسديا ونفسيا على الطفل المعتدى عليه من جهة وتداعياتها على أسرته من جهة أخرى، بات تجنيد الإمكانات المادية والمعنوية واستغلال سهولة حشد عدد كبير من الجماهير عبر مواقع التواصل الاجتماعي في التوعية بهذه الظاهرة أمرا لابد منه. وباعتبار موقع الفيس بوك من أكثر المواقع تصفحا في الجزائر حسب الإحصائيات المنشورة عبر موقع "هوت سويت"، فإن استخدامه للتوعية بهذا النوع من التحرش قد يساهم في الوصول إلى شرائح أكبر وتعميم الفائدة في التصدي له ومعالجة آثاره التي تمس أهم ركيزة في نواة المجتمع حفاظا على البناء السليم لها.

وهذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذه الورقة البحثية، من خلال الوقوف على أسباب هذه الظاهرة وأشكالها وصولا إلى استخدام موقع الفيس بوك في التوعية بهذه الظاهرة المستفحلة في المجتمع الجزائري. وذلك من خلال الإجابة على التساؤل الآتي: كيف يمكن استخدام موقع الفيس بوك كتقنية تساعد في التوعية بمخاطر التحرش الجنسي بالأطفال في الجزائر؟

- **تحديد المفاهيم:**

1. **مواقع التواصل الاجتماعي:**

مواقع تتشكل من خلال الانترنت، تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو الجماعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع إلى آخر. ولعل من أبرز هذه المواقع: فيس بوك، تويتر، جوجل بلاس، ليكند إن، وغيرها من المواقع المتخصصة مثل يوتيوب وانستغرام.[1]

2. **التحرش الجنسي:**

هو سلوك مفروض من شخص على آخر و يحمل طابعا ورموز جنسية، يقوم خلاله المعتدي باستغلال السلطة والقوة دون موافقة الطرف الأخر.

3. **الاعتداء أو التحرش الجنسي بالطفل:**

هو استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق ،ويطلق التحرش الجنسي على كل إثارة يتعرض لها الطفل عن عمد، وذلك بتعرضه للمشاهد الفاضحة أو الصور الجنسية أو العارية، أو غير ذلك من مثيرات كتعمد ملامسة أعضائه التناسلية فضلا عن الاعتداء الجنسي المباشر في صوره المعروفة.[1]

4. **مفهوم الطفل:**

ورد مفهوم الطفل في اتفاقية حقوق الطفل الدولية بأنَّه (كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه).[1]

كما يشير قاموس لونجمان:Longman إلى الطفل على أنه الشخص صغير السن منذ وقت ولادته حتى بلوغه سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر وهو الابن أو الابنة في أي مرحلة سنية، كما يعرف الطفولة على أنها المرحلة الزمنية التي تمر بالشخص عندما يكون طفلاً. وينطوي مفهوم الطفل في علم النفس على معنيين: معنى عام ويطلق على الأفراد من سن الولادة حتى النضج الجنسي، ومعنى خاص ويطلق على الأعمار فوق سن المهد وحتى المراهقة[1].

5. **مفهوم التوعية:**

التوعية مصطلح واسع جدًا في العمل المجتمعي لتحديد خطوة في عملية التدخل يتم خلالها استخدام وسيلة أو أكثر من أجل:

- لتعزيز التفكير ورفع الوعي بالمشكلة الاجتماعية أو الحاجة المشتركة ·
- الترويج لحلول بديلة أو أفكار جديدة لتغيير موقف يعتبر إشكاليًا أو استجابة لحاجة[1].

✓ **<u>تعريف جريمة التحرش الجنسي بالطفل في التشريع الجزائري</u>**:يعد التحرش الجنسي من الظواهر الاجتماعية الضاربة في القدم، لكن كجريمة لها تاريخ قصير . بدأت بالظهور منذ أن دخلت المرأة عالم الشغل مع الرجل، وهو ما يبرر تجريم التحرش الجنسي في مجال العمل أولا.

وعلى غرار بقية تشريعات العالم التي جرمت هذا الفعل، فإنّ المشرع الجزائري لم يجرم هذا السلوك من قبل إلا بمناسبة تعديله لقانون العقوبات، بموجب القانون رقم15/04 : المؤرخ في 10 :نوفمبر 2004 بمقتضى المادة 341 مكرر .وذلك نتيجة تنامي ظاهرة التحرش بالموظفات في أوساط العمل بشكل لا يمكن تجاهله أو التساهل معه، واستجابة لطلب مؤسسات المجتمع المدني عن طريق الجمعيات النسائية.بذلك خرجت هذه الجريمة من دائرة الطابوهات المسكوت عنها سياسيا واجتماعيا وقانونيا، إلى دائرة الحظر والمنع القانوني المقترن بالجزاء. فنصت المادة 341 مكرر فقرة 01 على ما يلي " :**يعدّ مرتكبا لجريمة التحرش الجنسي، ويعاقب بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 300.000 دج .كل شخص يستغل سلطة وظيفته أو مهنته عن طريق إصدار الأوامر للغير، أو بالتهديد أو بالكراه أو بممارسة ضغوط عليه قصد إجباره على الاستجابة لرغباته الجنسية".**

فقد جرّم المشرع الجزائري التحرش الجنسي، بادئا ذي بدء في مجال العمل فقط. وتجسد ذلك في هذه الفقرة التي كانت بموجب التعديل السالف ذكره، بمثابة مادة قانونية تامة قبل تعديل العقوبة. وبما أن جريمة التحرش الجنسي لم تعد تقتصر على الرئيس والموظفة في العمل، بل أضحت منتشرة في كافة المجالات ولم يسلم منها حتى الأطفال، حيث كشفت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان عن تعرض أكثر من 1131 طفل إلى الاعتداء الجنس بمختلف أنواعه .

ولا ضير بأنّ التطور التكنولوجي خاصة في مجال الأنترنت، حيث هناك الكثير من المواقع التي تنشر الإباحية، دون مراعاة للقيم الأخلاقية أو الدينية ولا لقواعد السلوك. بالإضافة إلى غياب الوعي والثقافة الجنسية لدى الأطفال، نتيجة الفجوة بين الآباء والأبناء قد ساهم بشكل كبير في نمو هذه الجريمة. من هنا ومواكبة لما تمليه طبيعة المجتمع والأمور الطارئة عليه، حيث تنوع الإجرام ضد الأطفال، وأصبح التحرش الجنسي بهم واقعا ملموسا .تدارك المشرع الأمر وقام بتعديل قانون العقوبات مرة أخرى، موسعا بذلك من نطاق جريمة التحرش الجنسي بموجب156، المؤرخ في 19 / :، المؤرخ في 30 :ديسمبر 2015 المعدل والمتمم للأمر / 66 القانون رقم15 وأضاف الفقرتين 2 و3 ، مع العلم أنه في هذه المادة لم يأت ذكر التحرش الجنسي كمفهوم وإنما تضمن بعض الأفعال والسلوكيات، التي تحمل معنى التحرش الجنسي .

فنصت الفقرة الثانية على ما يلي " :**يعد كذلك مرتكبا للجريمة المنصوص عليها في الفقرة السابقة، ويعاقب بنفس العقوبة كل من تحرش بالغير بكل فعل أو لفظ، أو تصرف يحمل طابعا أو إيحاء جنسيا".**

الملاحظ أن المشرع الجزائري بمقتضى هذه الفقرة، وسع من مجال جريمة التحرش الجنسي فلم يعد يشترط علاقة الرئيس بمرؤوسه. وبالتالي لم يعد في حاجة إلى استغلال الوظيفة أو السلطة خارج مجال العمل، وهو ما يتضح من عبارة كل من "**يتحرش بالغير**." كما أنه لم يحصر صفة الجاني في الذكر بل تشمل كلا الجنسين. وحدد السلوك ا لإجرامي من خلال الأفعال أو الألفاظ أو التصرفات، بشرط أن تكون ذات طابع جنسي أو توحي بذلك في الغالب.

في مقام آخر شدد المشرع الجزائري العقاب، حال ارتكاب هذه الجريمة مع توفر بعض الظروف، التي تجعل من الضحية في مركز أضعف من أن يدافع عن نفسه. ومن هذه الظروف إذا كان الضحية طفلا، وهو ما تكرس في الفقرة الثالثة من المادة ذاتها. لكن ما يعاب على هذه الفقرة أن المشرع الجزائري حدد سن الضحية بأقل من ستة عشر سنة فأخرج بذلك الأكبر سنا من هذه الميزة في الحماية، فجاء نص الفقرة الثالثة كالتالي:**إذا كان الفاعل من المحارم، أو كانت الضحية قاصرا لم تكمل السادسة عشرة سنة .... سواء كانت هذه الظروف ظاهرة أو كان الفاعل على علم بها، تكون العقوبة الحبس من سنتين إلى خمس سنوات وغرامة من 200.000 إلى 500.000 دج[1]."**

- **<u>أشكال التحرش الجنسي:</u>**

هناك أشكال عديدة لظاهرة التحرش الجنسي، وهذا الاختلاف يرجع إلى طبيعة هذا الفعل، حيث قد يتخذ أشكال مختلفة باختلاف السياقات الاجتماعية والتنظيمية والبنى الثقافية للأفراد والمجتمعات، ومن أهم هذه الأشكال:

- **سلوك جنسي لفظي:**

يتضمن التعليقات والألفاظ والفكاهات الجنسية والإيحاءات والحديث الجنسي المنفتح والتعليقات على الأشخاص عن طريق الاستهزاء بأعضاء جسدية أو الكلام بأمثال شعبية أو أدبية.

- **سلوك جنسي غير لفظي:**

ويتضمن التعبيرات الجنسية العدوانية أو الإيحائية كالغمز وعض الشفاه والنظرات الموحية كتركيز النظر على مفاتن المرأة..

- **سلوك جنسي جسدي:**

يتضمن عدد من السلوكيات تبدأ من الربت على الجسد والقرص والتقبيل واللمس أو التحسس لأحد أعضاء الجسد والمعانقة.

ووفق شكل الفعل وطبيعته ذهب **Michael démon** إلى أن فعل التحرش يتضمن مجموعة من السلوكيات التي بناء عليها يختلف شكل التحرش الجنسي وهي:

- **التعليقات الجنسية الشكلية** :مثل الغمز بالعين والبصبصة.
- **التعليقات الجنسية** :مثل النكت والألفاظ الجنسية.
- **السلوك الجنسي المعتمد على اللمس.**

- أما **ماري فرانس** فقد صنف أشكال التحرش وحددها فيما يلي :

سلوك الإغواء، الابتزاز الجنسي، إبداء الاهتمام الجنسي الغير مرغوب فيه، التكلف الجنسي، الاعتداء الجنسي المباشر.

- أما **جوكلين هاندي Jooclyn Handy** ذهب إلى أن التحرش يأخذ شكلين رئيسيين هما:
  - **التحرش الجنسي الظاهر:** ومن خلاله يطلب رجال اتصالات جنسية من نساء بعينهن.

- **التحرش الجنسي القهري:** وفيه يقوم رجال بعينهم بممارسة بعض أفعال التحرش الجنسي البسيط ضد فتيات أو عاملات أو طالبات بهدف تخويفهن وقهرهن أو مضايقتهن بالنقاط وليس بهدف الجنس في حد ذاته.

- كما أن هناك مجموعة من الباحثين صنفوا التحرش الجنسي في النظام القانوني إلى شكلين هما:

- **التنميط الجندري:**

وهذا الشكل يشير إلى أبطأ أشكال التحرش الجنسي وأقلها ضررا، وهو يتضمن مختلف التعليقات التي تقوم وتعتمد على هذا النوع ويوجهها الرجال نحو النساء وترتبط هذه التعليقات بالشكل والهيئة التي تظهر بها المرأة.

- **السيطرة الجندرية:**

ويتضمن هذا الشكل التعليقات والأفعال الإذلالية، العروض والطلبات الجنسية لفظية كانت أو جسدية والتي تقوم على قوة الرجل وسيطرته أو السلطة التي يتخذها من مركزه الذي يفوق مركز الفتاة سواء اجتماعيا أو إداريا أو علميا...

- أما لجنة تكافؤ فرص العمل الأمريكية والاتحاد الأمريكي لأساتذة الجامعات فقد صنفت التحرش الجنسي إلى شكلين واسعين هما:

- **التحرش الجنسي التحريضي:**

وهذا الشكل يقوم فيه فرد باستخدام قوته التنظيمية على مرؤوس لديه(عاملة، موظفة، طالبة) لدفعه كي يشارك نشاطه الجنسي، ويتضمن هذا الشكل من أشكال التحرش وجود علاقة ما بين أطراف التحرش، مثال علاقة الرئيس بمرؤوسيه أو علاقة المكانة المتساوية، كما أن هناك سابق تعارف ما بين طرفي التحرش، إضافة إلى أن موقف الأنثى من التحرش هنا قد يترتب عليه في حالة الاستجابة منح الأنثى تعويض أو مكافئة وقد يترتب عليه العقاب بشتى أنواعه في حالة رفضها.

- **التحرش الجنسي البيئي:**

يشير هذا الشكل إلى العروض الجنسية الدائمة والمستمرة التي تتعرض لها الأنثى داخل البيئة الاجتماعية أو المكان الذي يكثر فيه تواجدها والتي تعيش فيها وتتضمن التعليقات الجنسية أو الاهتمام الجنسي غير المرغوب فيه، وضمن هذا الشكل نجد أنه قد لا يجمع عملية التحرش أية علاقة والمرأة هنا قد لا تضطر إلى أن تخضع لهذا الفعل طالما هي لا تريد الاستجابة لذلك.

- وصنفت أمل سالم العواودة أشكال التحرش الجنسي في:

- الملامسة الجنسية المقصودة غير المرغوب فيها، والملاصقة الجسدية في غير محلها.
- الملاحظات أو الحركات ذات علاقة بالجنس أو التعليقات حول الجسد أو المظهر والتجاوزات الكلامية المقصودة.
- المكالمات الهاتفية أو الرسائل البريدية أو الرسائل الإلكترونية المخجلة.
- التحرش المرفق بالتهديد.
- عرض الإعلانات والصور أو أشرطة أفلام كرتون أو الرسومات أو الصور الفوتوغرافية أو صور الإنترنت توحي بالجنس.
- الأسئلة أو التلميحات التي تخص الحياة الشخصية للفرد المحمي.
- الدعوات المستمرة لنشاطات اجتماعية تتبين للفرد المحمي أنها في غير محلها.
- الدعابات أو العروض التي توحي بالجنس.
- النظرات الدالة إلى الدعوات المشبوهة[1] .

➢ أسباب التحرش الجنسي بالأطفال:

ما زالت الأسباب الكامنة وراء التحرش الجنسي بالأطفال غير واضحة، لكن تشير بعض الدراسات الحديثة إلى عدة أسباب، أهمها:

✓ من الناحية النفسية:

- تشير نماذج التعلم السلوكي أن الطفل الذي تعرض لاعتداء جنسي في أثناء طفولته أو اعتاد مراقبة مِثل هذه السلوكات الشاذة، يتأثر نفسيًا وتتولد لديه الرغبة في تطبيقها.
- التعرض لاضطراب ما بعد الصدمة الذي بدوره يؤدّي إلى الإصابة بعديد من الاضطرابات النفسية ومنها التحرش الجنسي بالأطفال.
- حدوث بعض السلوكات الجنسية الشاذة داخل العائلة، لكن لم يثبت بعد إذا كانت هذه السلوكات تنتقل وراثيًا أم تُكتسب.

✓ من الناحية الاجتماعية:

- تعرضهم للرفض الاجتماعي والجنسي بصورته الطبيعية، يجعلهم يسعون من أجل حصولهم على رغباتهم بطرق أقل قبولًا.

✓ من الناحية العصبية الفسيولوجية:

➢ أثبتت بعض الدراسات أن التغير في التركيب الوظيفي للدماغ الناتج عن بعض مشكلات في النمو العصبي أثناء الحمل أو في مرحلة مبكرة من الطفولة، أحد أسباب هذه الاضطرابات.

- احتمالية وجود عِلاقة بين الهرمونات وهذه السلوكات الجنسية الشاذة، خاصةً الهرمونات الجنسية الذكرية التي يؤدي التغيّر فيها لمثل هذه الدوافع الجنسية الشاذة.
- أيضًا تشير بعض الدراسات أن الأشخاص المصابين بهذا الاضطراب يكونون أقل ذكاءً من الأشخاص الطبيعيين[1].

➢ علامات تعرض الطفل للتحرش الجنسي:

تصنف دراسة قام بها المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات هذه العلامات إلى تصنيفين جسدي وسلوكي على النحو التالي:

1- العلامات الجسدية:

- حدوث حكة في منطقة الرقبة والمناطق الحساسة.
- رائحة أو إفرازات غير عادية من الأعضاء الحساسة .
- تلطخ الملابس الداخلية بالدم أو تمزقها .
- أوجاع مرافقة لاستعمال دورات المياه أو الجلوس أو المشي .
- وجود دماء أثناء التبرز أو التبول .
- خدوش في المناطق الحساسة وعلامات احمرار أو جروح، وآلام عند اللمس .

- علامات على وجود عدوى، التهابات، أو فطريات.

2- العلامات السلوكية:

وفقا لتقرير "الاعتداء الجنسي على الأطفال" الصادر من مركز جونز هوبكنز أرامكو الطبي فإن وفقً العلامات السلوكية لتعرض الطفل للتحرش الجنسي ما يلي:

- خوف الطفل ورهبته ورفضه المكوث مع شخص بعينه.
- مبالغة الطفل في شعوره نحو الأب والأم.
- وجود تصرفات جنسية غير لائقة وغير مفهومة.
- إطلاق الطفل لكلمات خاصة على أعضائه التناسلية.
- اضطرابات نفسية، مثل: الشعور بالقلق ورفض النوم، بالإضافة إلى تغيّرات سلوكية تصل إلى حد إيذاء الطفل لنفسه أو الشرود المستمر أو دخوله في حالة من الاكتئاب[1].

العوامل التي تمنع الأطفال من الفصح عن تعرضهم للتحرش الجنسي:

يجد الأطفال صعوبة في إفصاحهم لأهاليهم أنهم تعرضوا للتحرش الجنسي، وهذا يرجع لعدة عوامل:

- الشعور بالرهبة والبقاء في حالة اضطراب من المتحرش
- إصابة الطفل بالخجل من نفسه ومن أعضاءه أو الحديث عنها.
- رفض الطفل للإفصاح خوفا من النتائج المترتبة كانتقام المعتدي أو عدم تصديق الأهل، خاصة لو كان المعتدي من أعضاء الأسرة[1].

➢ مواقع التواصل الاجتماعي والتحرش الجنسي بالأطفال:

أضحت مواقع التواصل الاجتماعي مساحة واسعة للتعبير عن الآراء، الأفكار، وصناعة التغيير الإيجابي داخل المجتمع إذا أحسنا استخدامها، وقبل أن نتعرف على كيف يمكننا استخدامها كتقنية تساهم في التوعية بظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال، لابد أن نشير بإيجاز إلى أهم الخصائص التي تتمتع بها.

✓ خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الاجتماعي من التقنيات الحديثة في عالم التواصل بين مختلف أفراد المجتمع استعمالا وانتشارا عبر شبكة الانترنت ومن خصائصها:

- **التفاعلية:**

التفاعل هو قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين، فالفرد فيها كما أنه مستقل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك فهي تلغي السلبية المقننة في الإعلام القديم ، التلفاز والصحف الورقية وتعطي حيزا للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.

- **العالمية:**

تلغي الحواجز الجغرافية والمكانية وتتحطم فيها الحدود الدولية حيث يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب.

- **إعلام متعدد الوسائط:**

فلقد أحدث ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي الذي يتضمن مزيجا من النصوص والصور والملفات، الصوت ومقاطع الفيديو هذا المحتوى متعدد الوسائط وانتشر بشكل كبير وكانت لها تأثيرات اجتماعية وسياسية .

- **المجانية:**

فهي اقتصادية في الجهد والوقت والمال في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك خبر على شبكة التواصل الاجتماعي، ولم يعد حكرا على أصحاب الأموال، أو حكرا على جماعة دون أخرى .

- **الحرية المطلقة:**

وفرت مواقع التواصل الاجتماعي لأي شخص يملك الاتصال بشبكة الانترنت إمكانية أن يكون ناشرا وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم،فهناك العديد من الأخبار التي يمكن لمستخدميها من مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في جميع أنحاء العالم، وقد أدى ذلك إلى رفع سقف حرية الرأي والتعبير والحصول على المعلومات.

- **سهولة الاستخدام:**

لا يحتاج التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي خبرة معلوماتية حتى يتم التفاعل مع محتواها، كما لا يحتاج رواد المواقع خبرات وتدريبات علمية وعملية، وإنما إلى مجرد مقدمة ومبادئ أولية موجزة عن طبيعة الاستخدام حيث تتطلب عملية التسجيل في مواقع التواصل الاجتماعي اختيار اسم ورقم سري، والموافقة على شروط العضوية وبمجرد استكمال إجراءات التسجيل يحصل الفرد على عضوية اسم مستخدم ورقم سري وحيز خاص به يسمح له بمباشرة أعماله بحرية تامة.[1]

➢ استخدام موقع الفيس بوك في التوعية بظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال في الجزائر:

يعد موقع الفيس ثاني أكثر مواقع التواصل الاجتماعي تصفحا في الجزائر بعد اليوتيوب، حسب التقرير الدوري الذي ينشره موقع "hootsuite" المتخصص في نشر إحصائيات السوشل ميديا عبر العالم. وهو ما يجعله محط اهتمام من خلال استخدامه كمنصة للتوعية بالعديد من القضايا الاجتماعية من بينها قضية التحرش الجنسي بالأطفال.

هذه الظاهرة التي استفحلت في مجتمعنا الجزائري على غرار باقي الدول العربية، فإن الإحصائيات التي تحمل أرقاما مرعبة تستجدي منا الوقوف بالند أمام تفشيها والعمل على خلق مناخ توعوي يعمل على الحد منها، فوفقا لما كشفت عنه الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل المعروفة باسم "ندى": أن تسعة آلاف طفل يتعرضون سنويا لاعتداء جنسي، حيث تجدر الإشارة أن هذه الأرقام هي للحالات المعلن عنها فقط دون الحالات التي تم التستر عليها من طرف أهالي الأطفال المعتدى عليهم.

وأمام هذا العدد المتزايد من حالات التحرش بالأطفال فإن استخدام الفيس بوك للتوعية بهذه الظاهرة يساهم في رسم الصورة الصحيحة لمثلث الأسباب والنتائج والوقاية، وذلك من خلال مجموعة من العناصر التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- نقل شهادات حية للمعنيين، بالإضافة إلى احتمالية سرعة الوصول لأطراف الحادثة ومحاسبتهم.
- الكشف عن طرق وأساليب التحرش بعيدا عن النمطية السائدة.
- فتح نقاشات حول كيفية معرفة تعرض الطفل للتحرش.

- تعميم الفائدة عن طريق نشر معلومات ونصائح طبية من أهل الاختصاص ومن أشخاص تعرض أطفالهم لهذه الجريمة.
- تخصيص صفحات لأطباء نفسيين تنظم فيها دورات أونلاين، وبث مباشر، وفيديوهات احترافية تتناول كيفية التعامل مع الطفل المتحرش به، إلى جانب توعية الطفل نفسه من الوقوع في هذه المشكلة.
- الفيديوهات القصيرة سريعة الانتشار وفق خوارزميات موقع الفيس بوك، فينبغي الإعتماد عليها في نشر المعلومات حول هذه الظاهرة، أسبابها، طرق الوقاية منها.
- القيام بحملات توعوية عن طريق صفحات رسمية موثقة لهيئات الدولة المتخصصة في حماية حقوق الطفل، ومشاركتها عبر الصفحات والمجموعات ذات الانتشار الواسع.
- تفعيل دور الجهات الداعمة من المجتمع المدني للحملات التوعوية الخاصة بالتحرش الجنسي بالأطفال عبر المجموعات والصفحات الشخصية والعامة.
- التوعية بضرورة التبليغ على هذه الحالات وعدم إهمال الجانب النفسي للطفل الذي قد يسبب في تفاقم الظاهرة مستقبلا استنادا إلى حالات سابقة وعرض شهاداتها.

- **خاتمة:**

انطلاقا مما تم عرضه في هذه الورقة البحثية، فيمكننا القول أن اعتبار مواقع التواصل الاجتماعي كجزء من منظومة كونية مجتمعية تعمل على توفير وتسهيل جميع أساليب الاتصال والتواصل، يتطلب منا استخدامها في التوعية بالمشاكل المجتمعية، الشيء الذي سيمنح الفرصة الأفضل أمام الوصول إلى شرائح اجتماعية أكبر مما كانت تعتمد عليه سابقا وسائل الإعلام التقليدية،

وباعتبار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال واحدة من الآفات التي أصبحت تنهش المجتمع الجزائري، فإن العمل على التوعية بها عبر هذه المواقع يساهم في الحد منها وخلق صورة غير نمطية، من خلال تحويل هذه المواقع لسلاح إيجابي يساهم في مواجهتها والكشف عن حيثياتها والمشاركة في وضع حلول موضوعية بالمشاركة مع أهل الاختصاص، الذين سيقدمون خبرتهم باستخدام التقنيات المتاحة من صور حية وفيديوهات ونقل للفعاليات عن طريق البث المباشر الذي يضمن التفاعل الفوري عبر شاشة صغيرة تمتد إلى أكبر مسافة ممكنة لتعم الفائدة على مختلف الشرائح المعنية بهذه الظاهرة والنجاح في حشد الرأي العام نحوها.

➢ قائمة المراجع:

✓ المراجع باللغة العربية:

- إسـراء الفرمـاوي، **التحـرش الجنسـي بالأطفـال (البيـدوفيليا) ونصـائح لحمايـة أطفالنـا**، متـاح على الموقـع: https://tamkiin.com، نشر في تاريخ 2021/4/3.

- إيمان العبادي، (2021)، **التحرش الجنسي بالأطفال**، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ص 115.

- إيهاب خليفة، **حروب مواقع التواصل الاجتماعي**، العربي للنشر و التوزيع،القاهرة، ط1، 2016،ص42.

- بن يطو سليمة،لوشن دلال،**جريمة التحرش الجنس ي بالأطفال في التشريعين الجزائري والتونسي**، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية - المجلد - 05 العدد – 02 السنة 2020 مقال متاح عبر الموقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/144899.

- شفيقة داود، جمال بلبكاي، (د.ت)، الحلول والإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة التحرش الجنسي على الطفل، مجلة القبس للدراسات النفسية والإجتماعية، ص 129متاح على الموقع:https://www.asjp.cerist.dz/en/article/149188 .

- موسى نجيب موسى معوض، الطفولة.. تعريفات وخصائص،مقال متاح عبر الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/44786/ .

- يمينة مدوري،(2020)، **التحرش الجنسي- مقاربة نظرية**- ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد الخامس العدد الثاني ، متاح على الموقع:https://www.asjp.cerist.dz/en/article/116017

- تعريف الطفل، مقال متاح على الموقع : https://baytdz.com/تعريف-الطفل/?print=pdf.

✓ المراجع الأجنبية:

- INFORMER + SENSIBILISER = MOBILISATION RÉUSSIE ! sur le site : https://www.leblocnotes.ca/node/832

الـنـــــــــاشـــــــر :

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

كتاب:

الإساءة الجنسية للأطفال الواقع وسبل المعالجة (الجزء الثاني)

إشراف وتنسيق: د. تمار ربيعة، المركز الديمقراطي العربي برلين - ألمانيا

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. أحمد بوهكو

رقم تسجيل الكتاب: VR. 3383.6566.B

الطبعة الأولى

2021 م

الإساءة الجنسية للأطفال
الواقع وسبل المعالجة